

تذکره النجف الاشرف

تألیف
الشیخ محمد حسین بن علی بن محمد حرزالدین
المسیری النجفی
(۱۳۳۳-۱۴۱۸ هـ)

هَدَّیَهُ وَزَادَ عَلَیْهِ
عبد الرزاق محمد حسین حرزالدین

تأليف الشيخ محمد حسين بن علي بن محمد حرز الدين

تأليف
الشيخ محمد حسين بن علي بن محمد حرز الدين
المسلي النقيلي
(١٣٣٣-١٤١٨ هـ)

هذه وزاد عليه
عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين

الجزء الثاني

تاریخ النجف الاشرف الجزء الثاني

الشيخ محمد حسين بن علي بن محمد حرز الدين المسلمي العقيلي (١٣٣٣ - ١٤١٨ هـ)
هذه و زاد عليه: عبدالرزاق محمد حسين حرز الدين

منشورات دليل ما

الطبعة الاولى: ١٤٢٧ هـ - ١٣٨٥ هـ. ش.

طبع في ١٥٠٠ نسخة

المطبعة: نگارش

سعر الدورة في ثلاث مجلدات ١٢/٠٠٠ توماناً

شابک (ردمک) المجلد الثاني: X - ٢٣٣ - ٣٩٧ - ٩٦٤ ISBN

شابک (ردمک) الدورة في ثلاث مجلدات: ٦ - ٢٣٥ - ٧٩٩٠ - ٩٦٤ ISBN

العنوان: ايران، قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ٦٥

هاتف وفكس: ٩٨٢٥١٧٧٧٤٤٩٨٨، ٧٧٣٣٤١٣

صندوق البريد: ١١٥٣ - ٣٧١٣٥

WWW.Dalilema.ir

info@Dalilema.ir



انتشارات دليل ما

مرکز التوزيع :

١) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ٣٨، منشورات دليل ما، الهاتف ٧٧٣٧٠١١ - ٧٧٣٧٠٠١

٢) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ٣٢، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١

٣) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية

گنجينه كستاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، الهاتف ٥ - ٢٢٣٧١١٣

سرشناسه	حرز الدين، محمد حسين، ١٩١٤ - ١٩٩٧ م.
عنوان و پديدآور	تاريخ النجف الاشرف تأليف محمد حسين بن علي محمد حرز الدين المسلمي العقيلي؛ هذه و زاد عليه عبدالرزاق محمد حسين حرز الدين.
مشخصات نشر	قم: دليل ما، ١٣٨٥.
مشخصات ظاهري	ج ٣
شابک	١): (ج. ٤ - 236 - 397 - 964 (ج. ٢): X - 233 - 397 - 964 ٣): (ج. 8 - 234 - 397 - 964 (دوره): 6 - 235 - 397 - 964
يادداشت	فبيا
موضوع	نجف -- تاريخ.
شناسه افزوده	حرز الدين، عبدالرزاق محمد حسين، ١٣٤٠ -
رده بندی كنگره	٤: ح ٣ / ٩ / ٧٩ DS
رده بندی ديوي	٧٥ / ٩٥٦
شماره كتابخانه ملی	٣١٢٧ - ٨٥ م

القرن الأول

سنة ١٢هـ - ٦٣٣م

فتح الحيرة

في هذه السنة وقعت في أرض النجف عدّة معارك بين العرب المسلمين والفرس ،
وفتحت على إثرها الحيرة ، ونزلها القائد خالد بن الوليد .

قال القعقاع بن عمرو ذاكراً قتل المسلمين في النجف :

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة وأخرى بأبجاج النجاف الكوانف
فنحن وطننا بالكواظم هُزْماً وبالثني قرني قارن بالجوارف
ويوم أحطنا بالقصور تابعت على الحيرة الروحاء إحدى المصارف
حططنا منها وقد كان عرشهم يميل به فعل الجبان المخالف
رمينا عليهم بالقبول وقد رأوا غبوق المتايا حول تلك المحارف
صبيحة قالوا نحن قوم تنزّلوا إلى الريف من أرض العريب المقائف^(١)

قال الطبري : إنّ الآزابه كان مرزبان الحيرة أزمان كسرى إلى ذلك اليوم ، فلمّا
أخرب خالد أمغيشيا^(٢) علم الآزابه أنّه غير متروك ، فأخذ في أمر وتهيأ لحرب خالد

(١) تاريخ الطبري : ٥٦٨/٢ .

(٢) كانت مصرأ كالحيرة ، وكان فرات بادقلى ينتهي إليها ، وكان أليس من مسالحها . أمر خالد
بهدمها وهدم كلّ شيء كان في حيزها ، وأصاب فيها المسلمون ما لم يصيبوا قبلها مثلها ، وبلغ
سهم الفارس ألف وخمسمئة سوى الأنفال التي نفلها أهل البلاء . (الإكفاء بما تضمنته من مغازي
رسول الله والخلفاء الثلاثة : ٨٦/٤)

وقدّم ابنه ، ثمّ خرج في أثره حتى عسكر خارجاً من الحيرة وأمر ابنه بسدّ الفرات . ولما استقل خالد من أمغيشيا وحمل الرجل في السفن مع الأنفال والأثقال لم يفجأ خالد إلا والسفن جوانح فارتاعوا لذلك ، فقال الملاحون : إنّ أهل فارس فجّروا الأنهار فسلك الماء غير طريقه فلا يأتينا الماء إلا بسدّ الأنهار ، فتعجّل خالد في خيل نحو ابن الآزابه فلقاه على فم العتيق خيل من خيله ، فاقتتلوا فأنامهم وفجّر الفرات وسدّ الأنهار وسلك الماء سبيله .

وقال الطبري : ولما أصاب خالد ابن الآزابه على فم فرات بادقلى قصد للحيرة واستلحق أصحابه وسار حتى ينزل بين الخورنق والنجف ، فقدم خالد الخورنق وقد قطع الآزابه الفرات هارباً من غير قتال ، وإنّما حداه على الهرب أنّ الخبر وقع إليه بموت أردشير ومصاب ابنه وكان عسكره بين الغريين والقصر الأبيض ، ولما تنام أصحاب خالد إليه بالخورنق خرج من العسكر حتى يعسكر بموضع عسكر الآزابه بين الغريين والقصر الأبيض وأهل الحيرة متحصّنون ، فأدخل خالد الحيرة الخيل من عسكره وأمر بكلّ قصر رجلاً من قوّاده يحاصر أهله ويقاثلهم ، فكان ضرار بن الأزور محاصراً القصر الأبيض وفيه إياس بن قبيصة الطائي ، وكان ضرار بن الخطاب محاصراً قصر العدسيين وفيه عدي بن عدي المقتول ، وكان ضرار بن مقرن المزني عاشر عشرة إخوة له محاصراً قصر بنى مازن وفيه ابن أكال ، وكان المثنى محاصراً قصر ابن بُقَيْلة وفيه عمرو بن عبد المسيح ، فدعّوهم جميعاً وأجلّوهم يوماً فأبى أهل الحيرة ولجّوا فناوشهم المسلمون .

قال : وعهد خالد إلى أمرائه أن يبدؤوا بالدعاء فإن قبلوا قبلوا منهم وإن أبوا يؤجّلهم يوماً ، وقال : لا تمكّنوا عدوكم من آذانكم فيتربّصوا بكم الدوائر ولكن ناجزوهم ولا تردّوا المسلمين عن قتال عدوهم ، فكان أوّل القوّاد أنشب القتال بعد يوم أجلّوهم فيه ضرار بن الأزور وكان على قتال أهل القصر الأبيض ، فأصبحوا وهم مشرفون فدعاهم

إلى إحدى ثلاث : الإسلام ، أو الجزية ، أو المنابذة . فاختاروا المنابذة ، وتنادوا عليكم الخزازيف ، فقال ضرار : تنحوا لا ينالكُم الرمي حتى ننظر في الذي هتفوا به ، فلم يلبث أن امتلأ رأس القصر من رجال متعلقي المخالي يرمون المسلمين بالخزازيف وهي المداحي^(١) من الخزف ، فقال ضرار : أرشقوهم ، فدنوا منهم فرشقوهم بالنبل فأعروا رؤوس الحيطان ، ثم بثوا غارتهم فيمن يليهم وصبح أمير كل قوم أصحابه بمثل ذلك ، فافتتحوا الدور والديرات وأكثروا القتل ، فنادى القسيسون والرهبان : يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم . فنادى أهل القصور : يا معشر العرب قد قبلنا واحدة من ثلاث فادعوا بنا وكفوا عنا حتى يبلغونا خالداً ، فخرج إياس بن قبيصة وأخوه إلى ضرار بن الأزور ، وخرج عدي بن عدي وزيد بن عدي إلى ضرار بن الخطاب وعدي الأوسط الذي رثته أمه وقتل يوم ذي قار ، وخرج عمرو بن عبد المسيح وابن أكال هذا إلى ضرار بن مقرن وهذا إلى المثنى بن حارثة ، فأرسلوهم إلى خالد وهم على موافقهم قال : وكان أول من طلب الصلح عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيّان بن الحارث وهو بُقَيْلَة - وإنما سمي بُقَيْلَة لأنه خرج على قومه في بُردين أخضرين فقالوا يا حار ما أنت إلا بُقَيْلَة خضراء - وتتابعوا على ذلك فأرسلهم الرؤساء إلى خالد مع كل رجل منهم ثقة ليصالح عليه أهل الحصن ، فخلا خالد بأهل كل قصر منهم دون الآخرين وبدأ بأصحاب عدي وقال : ويحكم ما أنتم ، أعرب فما تنقمون من العرب أو عجم فما تنقمون من الإنصاف والعدل ؟. فقال له عدي : بل عرب عاربة وأخرى متعربة ، فقال : لو كنتم كما تقولون لم تحادونا وتكرهوا أمرنا ، فقال له عدي : ليدلك على ما نقول أنه ليس لنا لسان إلا بالعربية ، فقال : صدقت ، وقال : اختاروا واحدة من ثلاث : أن تدخلوا في ديننا فلکم ما لنا وعليکم ما علينا إن نهضتم وهاجرتم وإن أقمتهم في

(١) دحا الحجر بيده : رمى به . والمداحي آلة تُحاك وتنسج لرمي الحجارة الخزفية ، وتعرف المداحي في اللغة الدارجة اليوم في النجف وكثير من المدن والقرى الفراتية بالمعجال .

دياركم أو الجزية أو المنابذة والمناجزة ، فقد والله أتيتكم بقوم هم على الموت أحرص منكم على الحياة ، فقال : بل نعطيك الجزية ، فقال خالد : تباً لكم ويحكم إن الكفر فلاة مضلة فأحمق العرب من سلكها ، فلقية دليان أحدهما عربي فتركه واستدل الأعجمي فصالحوه على مئة ألف وتسعين ألفاً وتتابعوا على ذلك وأهدوا له هدايا وبعث بالفتح والهدايا إلى أبي بكر رحمه الله مع الهذيل الكاهلي ، فقبلها أبو بكر من الجزاء وكتب إلى خالد أن احسب لهم هديتهم من الجزاء إلا أن تكون من الجزاء وخذ بقية ما عليهم فقوموا بها أصحابك . وقال ابن بُقَيْلة :

أبعد المنذرين أرى سواماً	تروّج بالخورنق والسدير
وبعد فوارس النعمان أرعى	قلوصاً بين مرة والحفير
فصرنا بعد هلك أبى قبيس	كجرب المعز في اليوم المطير
تقسّمتنا القبائل من معد	علانية كأيسار الجوزور
وكنا لا يرام لنا حريم	فنحن كضرة الضرع الفخور
نؤذي الخرج بعد خراج كسرى	وخرج من قريظة والنضير ^(١)

سنة ١٣هـ - ٦٣٤م

وقعة الجسر

في يوم السبت آخر شهر رمضان سنة ثلاث عشرة كانت وقعة الجسر أو يوم الجسر ، وهي أوّل وقعة بين الفُرس والعرب المسلمين على شاطئ الفرات بناحية الكوفة^(٢) بقيادة أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، والد المختار الذي ظهر ثائراً في الكوفة سنة ٦٦هـ .

(١) تاريخ الطبري : ٥٦٣/٢ - ٥٦٥ .

(٢) فتوح البلدان : ٣٠٩/٢ .

قال ياقوت الحموي : الجسر ويوم الجسر ، ولم يضيفوه إلى شيء ، فإنما يريدون الجسر الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفُرس قرب الحيرة ، ويعرف أيضاً بيوم قُسّ الناطف .

وكان من حديثه أنّ أبا بكر أمر خالد بن الوليد وهو بالعراق بالمسير إلى الشام لنجدة المسلمين ويخلف بالعراق المثنى بن حارثة الشيباني ، فجمعت الفُرس لمحاربة المسلمين ، وكان أبو بكر قد مات فسّر المثنى إلى عمر بن الخطاب يعرفه بذلك . فندب عمر الناس إلى قتال الفُرس فهابوهم ، فانتدب أبو عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي والد المختار بن أبي عبيد في طائفة من المسلمين فقدموا إلى بانقيا^(١) فأمر أبو عبيد بعقد جسر على الفرات ، ويقال بل كان الجسر قديماً هناك لأهل الحيرة يعبرون عليه إلى ضياعهم فأصلحه أبو عبيد ، وذلك في سنة ١٣ للهجرة ، وعبر إلى عسكر الفُرس وواقعهم فكثروا على المسلمين ونكوا فيهم نكاية قبيحة لم ينكوا في المسلمين قبلها ولا بعدها مثلها ، وقتل أبو عبيد رحمه الله ، وانتهى الخبر إلى المدينة ، فقال حسّان بن ثابت :

لقد عظمت فينا الرزية إنّنا جلاّد على ريب الحوادث والدهر
على الجسر قتلى لهف نفسي عليهم فيا حسرتا ماذا لقينا من الجسر^(٢)

وفي حديث آخر : قالت الفُرس لأبي عبيد إمّا أن تعبر إلينا أو نعبر إليك ، فقال : بل نحن نعبر إليكم ، فنهاه أهل الرأي عن العبور فلجّ وعبر ، فكانت الكسرة على المسلمين ، فقتل أبو عبيد ، وكان النصر في هذه الوقعة للفُرس وانهزم المسلمون ، وأصيب فيها أربعة آلاف من المسلمين بين غريق وقتيل ، ويُعرف هذا اليوم بيوم الجسر .^(٣)

(١) بانقيا : هي أرض بالنجف دون الكوفة . تقدّمت في أسماء موضع النجف في الجزء الأول من كتابنا .

(٢) معجم البلدان : ١٤٠/٢ .

(٣) معجم البلدان : ٣٤٩/٤ .

وقعة البُوَيْب (يوم النُخَيْلَة)

وفي شهر رمضان من سنة ثلاث عشرة للهجرة النبوية كانت أرض النجف إحدى ساحات وقعة البُوَيْب بين الفُرس والعرب المسلمين ، قُتل فيها القائد الفارسي مهران وجيشه .

البُوَيْب ، بلفظ التصغير ، نهر كان بالعراق موضع الكوفة ، فَمُه عند دار الرزق يأخذ من الفرات ، كانت عنده وقعة أيام الفتوح بين المسلمين والفُرس في أيام أبي بكر الصديق ، وكان مجراه إلى موضع دار صالح بن علي بالكوفة ومصبّه في الجوف العتيق ، وكان مغيضاً للفرات أيام المدود ليزيدوا به الجوف تحصيناً ، وقد كانوا يفعلوا ذلك الجوف حتى كانت السفن البحرية ترقأ إلى الجوف.^(١)

روى الطبري : أنَّ المثنى بعث بعد وقعة الجسر فيمن يليه من المُمدّين فتوافوا إليه في جمع عظيم ، وخرج مهران بن باذان الهمداني في الخيول وجاء يريد الحيرة ، وبلغ المثنى الخبر وهو معسكر بمرج السّباخ بين القادسية وخَفّان^(٢) في الذين أمدّوه من العرب . وأرسل إلى جرير بن عبد الله البجلي ومن معه إنّا جاءنا أمرٌ لم نستطيع معه المقام حتى تقدموا علينا فَعَجَلُوا للحاق بنا وموعدكم البُوَيْب .

وكان جرير مُمدّاً له ، وكتب إلى عصمة بن عبد الله من بني عبد بن الحارث الضبي ومن معه ، وكان مُمدّاً له بمثل ذلك ، وإلى كلّ قائد أظله بمثل ذلك ، وقال : خذوا على الجوف ، فسلّكوا القادسية والجوف ، وسلّك المثنى وسط السّواد ، فطلع على النهرين ثمّ على الخورنق وطلع عصمة بن عبد الله على النجف ومن سلّك معه

(١) معجم البلدان : ٥١٢/١ .

(٢) تقدّم في "المواضع العامة في النجف" في الجزء الأول من كتابنا ، أن "إصبع خَفّان" هو بناء عظيم من أبنية الفُرس بظهر الكوفة .

طريقه ، وطلع جرير على الجوف ومن سلك معه طريقه فانتهوا إلى المثنى وهو على البوئب ومهران من وراء الفرات بإزائه ، فاجتمع عسكر المسلمين على البوئب ممّا يلي موضع الكوفة اليوم ، وعليهم المثنى وهم بإزاء مهران وعسكره ، فقال المثنى لرجل من أهل السّواد : ما يقال للرقعة التي فيها مهران وعسكره ؟ فقال : بسّوسيا ، فقال المثنى : أكدى مهران وهلك ! نزل منزلاً هو البسوس .

وأقام المثنى بمكانه حتى كاتبه مهران إمّا أن تعبروا إلينا ، وإمّا أن نعبر إليكم ، فقال المثنى : اعبروا ، فعبر مهران فنزل على شاطئ الفرات معهم في المِلْطَاط ^(١) ، فقال المثنى لذلك الرجل : ما يقال لهذه الرقعة التي نزلها مهران وعسكره ؟ قال : شوميا - وذلك في رمضان - فنأدى في الناس : انهذوا العدوكم ، فتناهدوا . وقد كان المثنى عبّاً جيشه وقام فيهم خطيباً ، فقال : إنكم صوّام ، والصوم مَرَقَّةٌ وَمَضْعَفَةٌ ، وإنّي أرى من الرأي أن تفطروا ثم تقووا بالطعام على قتال عدوكم ، قالوا : نعم ، فأفطروا .

سار جرير نحو الجسر ، فلقيه مهران بن باذان - وكان من عظماء فارس - عند النُّخَيْلَةِ ^(٢) قد قطع إليه الجسر ، فاقتتلا قتالاً شديداً ، وشدّ المنذر بن حسان بن ضرار الضبّي على مهران فطعنه فوق عن دابته ، فاقتحم عليه جرير فاحتزّ رأسه ، فاختمصا في سلبه ، ثم اصطلحا فيه ، فأخذ جرير السّلاح ، وأخذ المنذر بن حسان منطقته .

وروي أن مهران لمّا لقي جريراً ، قال :

إن تسألوا عني فإني مهران أنا لمن أنكرني ابن باذان

وروى الطبري ، عن أبي روق ، قال : والله إن كُنّا لنأتى البوئب ، فنرى فيما بين موضع السكون وبني سليم عظاماً بيضاً تلولاً تلوح من هامهم وأوصالهم . وإنهم كانوا يحزرونها مئة ألف ، وما غُفي عليها حتى دفنها أدفان البيوت .

(١) المِلْطَاط : من أسماء موضع النجف ، تقدّم الكلام عنه في الجزء الأول من كتابنا .

(٢) النُّخَيْلَةُ : بلدة بظهر الكوفة ، تقدّم الحديث عنها في مواضع النجف العامة في الجزء الأول من كتابنا .

قال الأعور العبدى الشنّى :

هاجت لأعور دارُ الحيّ أحزاننا واستبدلت بعد عبد القيس خُفّاننا
وقد أرانّا بها والشمل مجتمعٌ إذ بالنخيلة قتلى جُند مهراننا
أزمان سار المثنّى بالخيل لهم فقتل الزحف من فُرس وجيلاننا
سما لمهران والجيش الذي معه حتى أبادهمُ مثنّى ووحدانا^(١)

سنة ١٤هـ - ٦٣٥م

وقعة القادسيّة

في هذه السنة كانت أرض النجف محلاً لنزول جيوش الفُرس وقادتهم قُبيل وقعة القادسيّة بينهم وبين العرب المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقّاص .

والقادسيّة بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً ، وبينها وبين العُذيب أربعة أميال . وكتب عمر إلى سعد بن أبي وقّاص يأمره بوصف منزله من القادسية فكتب إليه سعد : إنّ القادسيّة فيما بين الخندق والعتيق [العقيق]^(٢) وإنّما عن يسار القادسية بحر أخضر في جوف لاح إلى الحيرة بين طريقين ، فأما إحداهما فعلى الظهر ، وأما الأخرى فعلى شاطئ نهر يسمى "الحضوض"^(٣) يطلع من يسلكه على مابين الخورنق والحيرة ، وإنّما عن يمين القادسية فيض من فيوض مياههم ، وإنّ جميع من صالح المسلمين قبلي ألّب لأهل فارس قد خفّوا لهم واستعدّوا لنا .^(٤)

روى أبو جعفر الطبري : لمّا فصل رستم من ساباط لقيه جابان على القنطرة ، فشكا

(١) تاريخ الطبري : ٦٤٤/٢ - ٦٥٤ .

(٢) هو نهر الحارث بن عمرو الكندي ملك الحيرة ، تقدّم الكلام عنه في الجزء الأول .

(٣) نهر كان بين الحيرة والقادسية .

(٤) معجم البلدان : ٢٩٢/٤ .

إليه ، وقال : ألا ترى ما أرى ؟. فقال له رستم : أما أنا فأقاد بخشاش وزمام ولا أجد بدءاً من الإنقياد ، وأمر الجالنوس حتى قدم الحيرة ، فمضى وضرب قُسطاطه بالنجف ، وخرج رستم حتى ينزل بكوئي ، وكتب إلى الجالنوس والآزاد مرد : أصيبا لي رجلاً من العرب من جُند سعد ، فركبا بأنفسهما طليعة فأصابا رجلاً ... فلما انتھيا إلى النجف سرّحا به إلى رستم وهو بكوئي . فقال له رستم : ما جاء بكم ، وماذا تطلبون ؟. قال : جئنا نطلب موعود الله .

قال : وما هو ؟

قال : أرضكم وأبناؤكم ودماؤكم إن أبيتم أن تُسلموا .

قال رستم : فإن قُتلتم قبل ذلك ؟.

قال : في موعود الله أن من قُتل منّا قبل ذلك أدخله الجنة ، وأنجز لمن بقي منّا ما قلت لك ، فنحن على يقين .

فقال رستم : قد وُضِعنا إذا في أيديكم .

قال : ويحك يا رستم ! إن أعمالكم وضعتكم فأسلمكم الله بها ، فلا يُغرّك ما ترى حولك ، فإنك لست تجاoul الإنس إنما تجاoul القضاء والقدر ، فاستشاط غضباً فأمر به فضربت عنقه .

ثم ركب رستم ونادى في الناس بالرحيل ، فخرج ونزل بحيال دير الأعور^(١) ثم أنصب إلى الملطاط فعسكر ممّا يلي الفرات بحيال أهل النجف بحيال الخورنق إلى الغريين ودعا بأهل الحيرة فأوعدهم وهم بهم ، فقال له ابن بُقيلة : لا تجمع علينا اثنتين ، إن تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن أنفسنا وبلادنا ، فسكت .

قال : ودعا رستم أهل الحيرة وسراذه إلى جانب الدير ، فقال : يا أعداء الله ،

(١) يقع هذا الدير بظاهر الكوفة ، بناه رجل من إياد يقال له الأعور ، كما تقدّم الحديث عنه في الجزء الأول من كتابنا .

فرحتم بدخول العرب علينا بلادنا وكنتم عيوناً لهم علينا وقويتهم بالأموال ، فاتقوه بآبن بُقَيْلَة ، وقالوا له : كُنْ أنت الذي تكلمه ، فتقدّم فقال : أَمَا أَنْتَ وَقَوْلُكَ إِنَّا فَرَحْنَا بِمَجِيئِهِمْ ، فَمَاذَا فَعَلُوا وَبِأَيِّ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ نَفْرَحُ ، إِنَّهُمْ لِيَزْعُمُونَ أَنَّا عِبِيدٌ لَهُمْ وَمَا هُمْ عَلَى دِينِنَا ، وَإِنَّهُمْ لِيَشْهَدُونَ عَلَيْنَا أَنَّا مِنْ أَهْلِ النَّارِ . وَأَمَا قَوْلُكَ إِنَّا كُنَّا عِوْنًا لَهُمْ ، فَمَا الَّذِي يَحُوجُّهُمْ إِلَى أَنْ نَكُونَ عِوْنًا لَهُمْ وَقَدْ هَرَبَ أَصْحَابُكُمْ مِنْهُمْ وَخَلَّوْا لَهُمْ الْقُرَى ، فَلَيْسَ يَمْنَعُهُمْ أَحَدٌ مِنْ وَجْهِ أَرَادُوهُ إِنْ شَاؤُوا أَخَذُوا يَمِينًا أَوْ شِمَالًا . وَأَمَا قَوْلُكَ إِنَّا قَوَيْنَاهُمْ بِالْأَمْوَالِ ، فَإِنَّا صَانَعْنَاهُمْ بِالْأَمْوَالِ عَنْ أَنْفُسِنَا إِذْ لَمْ تَمْنَعُونَا مَخَافَةَ أَنْ نَسْبِيَ وَأَنْ نَحْرِبَ وَتَقْتُلَ مَقَاتِلَتَنَا ، وَقَدْ عَجَزَ مِنْهُمْ مَنْ لَقِيَهُمْ مِنْكُمْ فَكُنَّا نَحْنُ أَعْجَزُ . وَلِعَمْرِي لَأَنْتُمْ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُمْ وَأَحْسَنُ عِنْدَنَا بَلَاءً فَا مْنَعُونَا مِنْهُمْ نَكُنْ لَكُمْ أَعْوَانًا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِمَنْزِلَةِ عُلُوجِ السَّوَادِ عِبِيدٌ مِنْ غَلَبَ . فَقَالَ رَسْتُمْ : صَدَقَكُمْ الرَّجُلُ .^(١)

ولمّا اطمأنّ رستم أمر الجالنوس أن يسير من النجف فصار في المقدمات ، فنزل فيما بين النجف والسَّيْلَحِينَ^(٢) ، وارتحل رستم فنزل النجف ، وجعلت السرايا تطوف ورستم بالنجف والجالنوس بين النجف والسَّيْلَحِينَ .

(١) تاريخ الطبري : ٢٥٣ .

(٢) قال ياقوت الحموي : ذكرُ سَيْلَحِينَ فِي الْفَتْوحِ وَغَيْرِهَا مِنَ الشَّعْرِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا قَرَبُ الْحِيرَةِ ضَارِبَةٌ فِي الْبَرِّ قَرَبُ الْقَادِسِيَّةِ وَلِلذَلِكَ ذَكَرَهَا الشَّعْرَاءُ أَيَّامَ الْقَادِسِيَّةِ مَعَ الْحِيرَةِ وَالْقَادِسِيَّةِ . فَقَالَ سَلِيمَانُ بْنُ ثُمَامَةَ حِينَ سَيَّرَ أَمْرَاتِهِ مِنَ الْيَمَامَةِ إِلَى الْكُوفَةِ :

فمَرَّتْ بِيَابِ الْقَادِسِيَّةِ غَدَوَةٌ	وَرَا حَتَهَا بِالسَّيْلَحِينَ الْعَابِرُ
فَلَمَّا انْتَهَتْ دُونَ الْخَوْرَنْقِ عَادَهَا	وَقَصْرَ بَنِي النُّعْمَانِ حَيْثُ الْوَآخِرُ
إِلَى أَهْلِ مِصْرَ أَصْلَحَ اللَّهُ حَالَهُ	بِهِ الْمُسْلِمُونَ وَالْجُهْدُ الْأَكْبَرُ
فَصَارَتْ إِلَى أَرْضِ الْجِهَادِ وَبِلَدَةٍ	مُبَارَكَةٍ وَالْأَرْضُ فِيهَا مِصَائِرُ
فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى	كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ

فهذا يدلُّ على أن السَّيْلَحِينَ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْقَادِسِيَّةِ . (معجم البلدان : ٢٩٩/٣)

ولمّا نزل رستم النجف بعث منها عينا إلى عسكر المسلمين ، فانغمس فيهم بالقادسية كبعض من نداء منهم ، فرآهم يستأكون عند كلّ صباح ثمّ يصلّون فيفترقون إلى مواقفهم ، فرجع فأخبره بخبرهم وسيرتهم حتى سأله : ما طعامهم ؟. فقال : مكثت فيهم ليلة ، لا والله ما رأيت أحداً منهم يأكل شيئاً أن يمضوا عيداناً لهم حتى يمسون ، وحين ينامون ، وقُبيل الصبح ^(١).

قال : وقال سعد بن أبي وقاص لقيس بن هيرة الأسدي : أخرج يا عاقل فإنّه ليس وراءك من الدنيا شيء تحنو عليه حتى تأتيني بعلم القوم فخرج وسرّح عمرو بن معديكرب وطليحة ، فلمّا حاذى القنطرة لم يسر إلاّ يسيراً حتى لحق ، فأنتهى إلى خيل عظيمة منهم بحيالها ترد عن عسكرهم ، فإذا رستم قد ارتحل من النجف فنزل منزل ذي الحاجب ، فارتحل الجالوس فنزل ذو الحاجب منزله ، والجالوس يريد طيزناباذ ^(٢) فنزل بها وقدم تلك الخيل وأنّ ما حمل سعداً على إرسال عمرو وطليحة معه لمقالة بلغته عن عمرو وكلمة قالها لقيس بن هيرة قبل هذه المرة ، فقال : قاتلوا عدوكم يا معشر المسلمين ، فأنشب القتال وطاردهم ساعة . ثمّ إنّ قيساً حمل عليهم فكانت هزيمتهم فأصاب منهم اثني عشر رجلاً وثلاثة أسراء وأصاب أسلاباً فأتوا بالغنيمة سعداً وأخبروه الخبر ، فقال : هذه بشرى إن شاء الله إذا لقيتم جمعهم الأعظم وحدهم فلهم أمثالها ، ودعا عمراً وطليحة ، فقال : كيف رأيتما قيساً : فقال طليحة : رأيناه أكمناً ، وقال عمر : والأمير أعلم بالرجال منّا ، قال سعد : إنّ الله تعالى أحياناً بالإسلام ، وأحياناً به قلوباً كانت ميتة ، وأما به قلوباً كانت حيّة ، وإنّي أحذر كما أن

(١) تاريخ الطبري : ٤٥/٣ .

(٢) طيزناباذ (طغيزنات) : مدينة قديمة في أرض النجف ، مؤسستها الظّيرن أحد ملوك العرب ، فهي تنسب إليه ، وقد تقدّم الكلام عنها مفصلاً في الجزء الأول .

توثرأ أمر الجاهلية على الإسلام فتموت قلوبكما وأنتما حيّان ، ألزما السمع والطاعة والاعتراف بالحقوق ، فما رأى الناس كأقوام أعزّهم الله بالإسلام .^(١)

وقال بشر بن ربيعة في ذلك اليوم :

ألم خيال من أُمَيْمَة موهناً
ونحن بصحراء العذيب ودوننا
فزارت غريباً نازحاً جُلّ ماله
وحلّت بباب القادسيّة ناقتي
تذكر هداك الله وقع سيوفنا
عشيّة وذ القوم لو أن بعضهم
إذا برزت منهم إلينا كتيبة
فضاربتهم حتى تفرّق جمعهم
وعمرو أبو ثور شهيداً وهاشم
وقد جعلت أولى النجوم تغور
حجازيّة إن المحلّ شطير
جواد ومفتوق الغرار طير
وسعد بن وقاص عليّ أمير
بباب قُديس والمكرّ ضرير
يُعَارُ جناحي طائر فيطير
أتونا بأخرى كالجبال تمور
وطاعتُني بالطعمان مهير
وقيس ونعمان الفتى وجريـر^(٢)

سنة ١٧هـ - ٦٣٨م

بناء مسجد الكوفة

في هذه السنة اتخذ المسلمون الكوفة دار هجرة ، وتمّ بناء مسجدها الجامع ببعض أنقاض قصور آل المنذر التي كانت بالنجف ، وحسبت لأهلها قيمة ذلك من جزيتهم .^(٣)

(١) تاريخ الطبري : ٣٠/٣ .

(٢) معجم البلدان : ٢٩٢/٤ .

(٣) فتوح البلدان : ٣٥/٢ .

سنة ٣٦هـ - ٦٥٦م

خروج أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين
 في هذه السنة خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من الكوفة عازماً على
 الدخول إلى الشام ، فعسكر بالنخيلة^(١) ، واستخلف على الكوفة أبا مسعود عقبة بن
 عامر البدرى الأنصارى^(٢).

أخرج نصر بن مزاحم المنقرى ، عن عبد الرحمان بن عبيد أبي الكنود ، قال :
 لما أراد علي الشخوص من النخيلة قام في الناس لخمس مضي من شوال يوم
 الأربعاء ، فقال : الحمد لله غير مفقود النعم ولا مكافأ الإفضال ، وأشهد ألا إله إلا الله
 ونحن على ذلكم من الشاهدين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ . أما بعد ذلكم
 فإنني قد بعثت مقدماتي ، وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط^(٣) حتى يأتيهم أمري ، فقد
 أردت أن أقطع هذه النطفة إلى شردمة منكم موطينين بأكتاف دجلة ، فأنهضهم معكم
 إلى أعداء الله ، إن شاء الله ، وقد أمرت على المصر عقبة بن عمرو الأنصارى ، ولم
 ألكم ولا نفسي . فإياكم والتخلف والتربص ، فإنني قد خلفت مالك بن حبيب
 اليربوعي ، وأمرته ألا يترك متخلفاً إلا ألحقه بكم عاجلاً إن شاء الله .

فقام إليه معقل بن قيس الرياحي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، والله لا يتخلف عنك إلا
 ظنين ، ولا يتربص بك إلا منافق . فأمر مالك بن حبيب أن يضرب أعناق المتخلفين .
 قال علي : قد أمرته بأمرى ، وليس مقصراً في أمري إن شاء الله . وأراد قوم أن يتكلموا
 فدعا بدابته فجاءته ، فلما أراد أن يركب وضع رجله في الركاب وقال : " بسم الله " .

(١) بلدة بظهر الكوفة ، تقدّم الكلام عنها في "المواضع العامة في النجف" في الجزء الأول من كتابنا .

(٢) البداية والنهاية : ٢٥٤/٧ . الكامل في التاريخ : ١٦٣/٣ .

(٣) الملطاط : ساحل البحر ، وهو من أسماء النجف ، تقدّم الكلام عنه في الفصل الأول من الجزء
 الأول من كتابنا .

فلما جلس على ظهرها قال : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾^(١).

ثم قال : اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر ، وكآبة المنقلب ، والحيرة بعد اليقين ، وسوء المنظر في الأهل والمال والولد . اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، ولا يجمعهما غيرك ، لأن المستخلف لا يكون مستصحباً ، والمستصحب لا يكون مستخلفاً .

ثم خرج وخرج أمامه الحر بن سهم بن طريف الربيعي (ربيعة تميم) وهو يقول :
يا فرسي سيري وإمي الشاما وقطعي الحزون والأعلاما
ونابذي من خالف الإماما أني لأرجو إن لقينا العاما
جمع بني أمية الطغاما أن نقتل العاصي والهاما
وأن نزيل من رجال هاما

سنة ٣٧هـ - ٦٥٧م

أول صحابي يدفن بالنجف

في هذه السنة توفي الصحابي الجليل خباب بن الأرت ودفن بظهر الكوفة^(٢) ، فكان أول من دفن بظهر الكوفة . وكان رسول الله ﷺ قد آخى بين خباب وبين جبر ابن عتيك ، وشهد خباب بدرأً وأحدأً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

أخرج الحاكم النيسابوري ، بإسناده ، عن عبد الله بن خباب بن الأرت ، قال : كان الناس يدفنون موتاهم بالكوفة حتى جاء خباباً سهم ، فلما ثقل قال لي : يا بني ،

(١) سورة الزخرف : الآية : ١٣-١٤ .

(٢) ظهر أو ظاهر الكوفة أو الظهر : هو موضع النجف بعينه ، وقد تقدّم الكلام عن ذلك في أسماء النجف في الجزء الأول من كتابنا ، كما ستأتي هذه الأسماء كثيراً ، فلاحظ .

ادفني بالظهر فإنك لو دفنتني بالظهر قيل دُفن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما مات خُباب دفن بالظهر فكان أوّل مدفون دفن بالظهر فدفن الناس موتاهم بالظهر^(١).

وأخرج نصر المنقري ، عن عمر ، عن عبد الرحمان بن جندب ، قال :
لما أقبل علي من صفين أقبلنا معه ، فأخذ طريقاً غير طريقنا الذي أقبلنا فيه ... ثم مضى حتى جزنا دور بني عوف ، فإذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية ، فقال أمير المؤمنين : " ما هذه القبور ؟". فقال له قدامة بن عجلان الأزدي : يا أمير المؤمنين ، إنّ خُباب بن الأرت توفي بعد مخرجك ، فأوصى أن يُدفن في الظهر . وكان الناس إنّما يدفنون في دورهم وأفنيتهم ، فدفن الناس إلى جنبه . فقال علي : " رحم الله خُباباً ، قد أسلم راغباً ، وهاجر طائعاً ، وعاش مجاهداً ، وابتلي في جسده أحوالاً ، ولن يضع الله أجر من أحسن عملاً ". فجاء حتى وقف عليهم .

ثم قال : "عليكم السلام يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة ، من المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وأنتم لنا سلف وفرط ، ونحن لكم تبع ، وبكم عما قليل لاحقون . اللهم اغفر لنا ولهم ، وتجاوز عنا وعنهم " .

ثم قال : "الحمد لله الذي جعل الأرض كفاتاً ، أحياء وأمواتاً ، الحمد لله الذي جعل منها خلقنا ، وفيها يعيدنا ، وعليها يحشرنا . طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله بذلك"^(٢).

وفي "نهج البلاغة" : قال عليه السلام وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة :

"يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة ، والقبور المظلمة . يا أهل التربة ، يا أهل

(١) المستدرک علی الصحیحین : ٣٨٢/٣ .

(٢) وقعة صفين : ٥٢٨ .

الغربة ، يا أهل الوحدة ، يا أهل الوحشة ، أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق . أما الدور فقد سكنت . وأما الأزواج فقد نكحت . وأما الأموال فقد قسمت . هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ؟. ثم التفت إلى أصحابه ، فقال : أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم إن خير الزاد التقوى^(١) .

سنة ٣٨هـ - ٦٥٨م

خروج الحرورية

في مطلع هذه السنة خرجت الحرورية على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . والحرورية نسبة إلى "حروراء" ، وهي قرية بظاهر الكوفة ، على ميلين منها ، وبها كان أول تحكيم الخوارج واجتماعهم فنسبوا إليها^(٢) .

أخرج الكشي : عن المسيّب بن نجبة الفزاري ، قال :
لَمَّا أَتَانَا سُلَمانُ الفارسي قَادِمًا تَلْقِيَانِهِ فِيمَنْ تَلَقَّاهُ ، فَسَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى كَرْبِلا ، فَقَالَ :
مَا تَسْمُونُ هَذِهِ ؟. قَالُوا : كَرْبِلا ، فَقَالَ : هَذِهِ مَصَارِعُ إِخْوَانِي ، هَذَا مَوْضِعُ رِحَالِهِمْ ،
وَهَذَا مَنَاخُ رِكَابِهِمْ ، وَهَذَا مَهْرَاقُ دِمَائِهِمْ يَقْتُلُ بِهَا خَيْرَ الْأَوَّلِينَ ، وَيَقْتُلُ بِهَا خَيْرَ
الْآخِرِينَ . ثُمَّ سَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى حُرُورَا فَقَالَ : مَا تَسْمُونُ هَذِهِ الْأَرْضَ ؟. قَالُوا :
حُرُورَا ، فَقَالَ : حُرُورَا خَرَجَ بِهَا شَرُّ الْأَوَّلِينَ وَيَخْرُجُ بِهَا شَرُّ الْآخِرِينَ . ثُمَّ سَارَ حَتَّى انْتَهَى
إِلَى بَانِقِيَا وَبِهَا جِسْرُ الْكُوفَةِ ، فَقَالَ : هَذِهِ الْكُوفَةُ ؟. قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : قَبَّةُ الْإِسْلَامِ^(٣) .

وأخرج الحاكم النيسابوري ، عن أبي زميل ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال :
لَمَّا خَرَجَتْ الْحُرُورِيَّةُ اجْتَمَعُوا فِي دَارِهِمْ سِتَّةَ آلَافٍ ، فَأَتَيْتُ عَلِيًّا ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ

(١) نهج البلاغة : ٣١/٤ .

(٢) معجم البلدان : ٢٤٥/٢ .

(٣) اختيار معرفة الرجال : ٧٣/١ .

المؤمنين أبرد بالظهر^(١) لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلهم ، قال : إني أخاف عليك ، قلت : كلاً ، قال ابن عباس : فخرجت إليهم ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن . قال أبو زميل : وكان ابن عباس جميلاً جهيراً .

قال ابن عباس : فأتيتهم وهم مجتمعون في دارهم قائلون فسلمت عليهم ، فقالوا : مرحباً بك يا ابن عباس ، فما هذه الخلة ، قال : قلت : ما تعيبون علي ، لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الخلل ، ونزلت : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٢) قالوا : فما جاء بك ؟. قلت : أتيتكم من عند صحابة النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار لأبلغكم ما يقولون ، فعليهم نزل القرآن ، وهم أعلم بالوحي منكم وفيهم أنزل ، وليس فيكم منهم أحد ، فقال : بعضهم : لا تخاصموا قريشاً فإن الله يقول : ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾^(٣) .

قال ابن عباس : وأتيت قوماً لم أر قوماً قط أشدَّ اجتهاداً منهم ، مسهمة وجوههم من السهر كأن أيديهم وركبهم تننى عليه ، فمضى من حضر ، فقال بعضهم : لنكلمنه ولننظرن ما يقول .

قلت : أخبروني ماذا نفعتهم علي ابن عم رسول الله ﷺ وصهره والمهاجرين والأنصار ؟. قالوا : ثلاثاً ، قلت : ما هن ؟. قالوا : إما إحداهن فإنه حكّم الرجال في أمر الله وقال الله تعالى : ﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ﴾^(٤) وما للرجال وما للحكم ، فقلت : هذه واحدة ، قالوا : وأما الأخرى فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم ، فلئن كان الذي قاتل

(١) الإبراد : انكسار الوجه والحر ، وهو من الإبراد : الدخول في البرد . وقيل معناه صلّوها في أول وقتها ، من برد النهار وهو أوله . ومنه الحديث الشريف : "أبردوا بالظهر" (النهاية في غريب الحديث : ١١٤/١)

(٢) سورة الأعراف : الآية ٣٢ .

(٣) سورة الزخرف : الآية ٥٨ .

(٤) سورة الأنعام : الآية ٥٧ .

كفّاراً لقد حلّ سيهم وغنيمتهم ، ولئن كانوا مؤمنين ما حلّ قتالهم ، قلت : هذه ثنتان ، فما الثالثة ؟ قالوا : إنه محاف نفسه من أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين ، قلت : أعندكم سوى هذا ؟ قالوا : حسبنا هذا ، فقلت لهم أرايتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه ﷺ ما يردّ به قولكم أترضون ؟ قالوا : نعم .

فقلت : أما قولكم حكم الرجال في أمر الله فأنا أقرأ عليكم ما قد ردّ حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم في أرنب ونحوها من الصيد فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ [إلى قوله] يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾^(١) ، فنشدتكم الله أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال ، وفي المرأة وزوجها قال الله عزّ وجل : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾^(٢) ، فجعل الله حكم الرجال سنة مأمونة ، أخرجت عن هذه ؟ قالوا : نعم .

قال : وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم ، أتسبون أمكم عائشة ثمّ تستحلّون منها ما يستحل من غيرها ، فلئن فعلتم لقد كفرتم وهي أمكم ، ولئن قلت : ليست أمنا لقد كفرتم فإن الله يقول : ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٣) فأنتم تدورون بين ضلالتين أيهما صرتم إليها صرتم إلى ضلالة ، فنظر بعضهم إلى بعض ، قلت : أخرجت من هذه ؟ قالوا : نعم .

وأما قولكم : محاف اسمه من أمير المؤمنين ، فأنا آتيكم بمن ترضون وأريكم . قد سمعتم أن النبي ﷺ يوم الحديبية كاتب سهيل بن عمرو وأبا سفيان بن حرب ،

(١) سورة المائدة : الآية ٩٥ .

(٢) سورة النساء : الآية ٣٥ .

(٣) سورة الأحزاب : الآية ٦ .

فقال رسول الله ﷺ لأُمير المؤمنين: "أكتب يا علي: هذا ما اصطَلَحَ عليه محمد رسول الله"، فقال المشركون: لا والله ما نعلم إنَّكَ رسول الله، لو نعلم إنَّكَ رسول الله ما قاتلناكَ، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم إنَّكَ تعلم أنَّي رسول الله"، أكتب يا علي: هذا ما اصطَلَحَ عليه محمد بن عبد الله"، فوالله لرسول الله خير من علي، وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه. قال عبد الله بن عباس: فرجع من القوم ألفان وقتل سائرهم على ضلالة^(١).

اجتماع لنجدة محمد بن أبي بكر

في هذه السنة ندب أمير المؤمنين عليه السلام أهل الكوفة بالتوجه إلى مصر لنجدة محمد ابن أبي بكر عامله هناك، فعسكر مالك بن كعب الأرحبي بهم في ظهر الكوفة.

أخرج ابن أبي الحديد، عن حبيب بن عبد الله، قال:

والله إنَّي لعند علي جالس إذ جاءه عبد الله بن معين وكعب بن عبد الله من قبل محمد بن أبي بكر يستصرخانه قبل الوقعة، فقام علي فنادى في الناس: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر رسول الله ﷺ، فصلَّى عليه، ثم قال:

"أما بعد، فهذا صريخ محمد بن أبي بكر وإخوانكم من أهل مصر، قد سار إليهم ابن النابغة عدو الله وعدو من والاه، وولي من عادى الله، فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم، والركون إلى سبيل الطاغوت أشدَّ اجتماعاً على باطلهم وضلالتهم منكم على حقكم. فكانكم بهم وقد بدأوكم وإخوانكم بالغزو، فاعجلوا إليهم بالمواساة والنصر. عباد الله، إنَّ مصر أعظم من الشام وخير أهلاً، فلا تغلبوا على مصر، فإنَّ بقاء مصر في أيديكم عزٌّ لكم، وكبت لعدوكم، اخرجوا إلى الجرعة^(٢) - قال: والجرعة بين

(١) المستدرك على الصحيحين: ١٥٠/٢.

(٢) الجرعة: من مواضع النجف، تقدّم الكلام عنها في الجزء الأول من كتابنا.

الحيرة والكوفة - لتوافي هناك كلنا غداً إن شاء الله".

قال : فلما كان الغد خرج يمشي فنزلها بكرة ، فأقام بها حتى انتصف النهار فلم يوافه مئة رجل ، فرجع . فلما كان العشي بعث إلى الأشراف فجمعهم ، فدخلوا عليه القصر ، وهو كئيب حزين ، فقال :

"الحمد لله على ما قضى من أمر ، وقدّر من فعل ، وابتلاني بكم أيّها الفرقة التي لا تطيع إذا أمرتها ، ولا تجيب إذا دعوتها . لا أبأً لغيركم ، ماذا تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم ، الموت خير من الذل في هذه الدنيا لغير الحق ، والله إن جاءني الموت - وليأتيني - لتجدنني لصحبكم جدّاً قال . ألا دين يجمعكم ، ألا حمية تغضبكم ، ألا تسمعون بعدوكم ينتقص بلادكم ويشنّ الغارة عليكم . أو ليس عجباً أن معاوية يدعو الجفاة الطغام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة ، ويجيبونه في السنة المرّة والمرتين والثلاث ، إلى أيّ وجه شاء ، ثمّ أنا أدعوكم - وأنتم أولو النهى وبقية الناس - تختلفون وتفرقون عني ، وتعصوني وتخالفون عليّ".

فقام إليه مالك بن كعب الأرحبي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اندب الناس معي ، فإنه لا عطر بعد عروس ، وإنّ الأجر لا يأتي إلا بالكره . ثمّ التفت إلى الناس وقال : اتّقوا الله ، وأجيبوا دعوة إمامكم ، وانصروا دعوتة ، وقاتلوا عدوكم ، إنّنا نسير إليهم يا أمير المؤمنين . فأمر علي سعداً مولاه أن ينادي : ألا سيروا مع مالك بن كعب إلى مصر ، وكان وجهاً مكروهاً فلم يجتمعوا إليه شهراً ، فلما اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب ، فعسكر بظاهر الكوفة ، وخرج معه علي ، فنظر فإذا جميع من خرج نحو من ألفين ، فقال علي : سيروا ، والله ما أنتم ، ما إخالكم تدركون القوم حتى ينقضى أمرهم . فخرج مالك بهم وسار خمس ليال .^(١)

سنة ٣٩هـ - ٦٥٩م

خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في النُخَيْلَة

في هذه السنة وجّه معاوية سفيان بن عوف الغامدي في جيش فأغاروا على الأنبار وقتلوا عامل أمير المؤمنين عليه السلام عليها ، وهو حسان بن حسان البكري ، واحتملوا ما كان في الأنبار من الأموال وأموال أهلها ، وانتهى الخبر إليه عليه السلام ، فخرج مغضباً حتى أتى النُخَيْلَة بظهر الكوفة واتبعه الناس ، فرقي رباوة من الأرض ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ ، ثم قال :

أما بعد فإنّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصّة أوليائه ، وهو لباس التقوى ، ودرعُ الله الحصينة ، وجُنَّتُهُ الوثيقة^(١) . فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الدل ، وشمله البلاء ، وديث بالصغار والقماء^(٢) ، وضرب على قلبه بالإسهاب^(٣) ، وأدبل الحق منه بتضيع الجهاد^(٤) ، وسيم الخسف^(٥) ، ومنع النصف^(٦) . ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، سرّاً وإعلناً ، وقلتُ لكم : أغزوه من قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزى قومٌ قط في عُقر دارهم إلا ذلّوا ، فتخاذلتم وتواكلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهرياً حتى شئت عليكم الغارات ، ومُلِكت عليكم الأوطان .

(١) جُنَّتُهُ : وقايته .

(٢) دِيْثٌ : ذُلٌّ . والصَّغار : الضَّيْم . والقماء : الذَّلّة .

(٣) أي ذهب عقله ، والتسهب : ذهاب العقل .

(٤) أدبل الحق منه : أي نُقِلَ الحق منه .

(٥) سيم : أُلْزِمَ وكَلِفَ . والخسف : النقصان والهوان .

(٦) النصف : الإنصاف .

هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقتل حسان بن حسان البكري ورجالاً منهم كثيراً ونساءً وأزال خَيْلَكُمْ عن مسالحها . والذي نفسي بيده ، لقد بَلَغَنِي أَنَّهُ كان يدخل على المرأة المسلمة ، والأخرى المعاهدة ، فينتزع حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وقلاندها ورَعْثَهَا^(١) ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع^(٢) والاسترحام . ثم انصرفوا وافرین ، ما نال رجلاً منهم كَلِم ولا أريق لهم دَم ، فلو أن امرأً مُسْلِمًا مات من دون هذا أسفاً ما كان عندي فيه ملوماً ، بل كان به عندي جديراً !.

يا عَجَباً كُلَّ العجب ! عجبٌ يُميت القلب ، ويشغل الفهم ، ويكثر الأحزان من تضايف هؤلاء القوم على باطلهم ، وفشلهم عن حَقِّكم ، حتى أصبحتم غرضاً تُرْمَوْنَ ولا تُرْمَوْنَ ، ويُغار عليكم ولا تُغَيَّرُونَ ، ويُعصى الله عزَّ وجل فيكم وتَرْضَوْنَ ، إذا قُلْتُ لكم : أغزوهم في الشتاء ، قُلْتُمْ : هذا أوان قَرٍّ وصِرٍّ^(٣) ، وإن قُلْتُ لكم : أغزوهم في الصيف ، قُلْتُمْ : هذه حَمَارَةٌ الْقَيْظِ^(٤) ، أنظرنا ينصرم الحرَّ عنا . فإذا كنتم من الحرِّ والبرد تفرون فأنتم والله من السيف أفر .

يا أشباه الرجال ولا رجال ، يا طعام الأحلام^(٥) ، يا عقول رِثَاتِ الْحِجَالِ^(٦) ، لَوَدَدْتُ أَنِّي لم أَرْكُم ولم أعرفكم معرفة والله جَرَّتْ ندماً وأَغْقَبَتْ سُدماً^(٧) .

(١) الحِجْلُ : الخِلخال . والقُلْبُ : السوار . والقِلادة : ما جعل في العنق . والرَّعْثُ والرَّعْثَةُ : ما عُلق بالأذن من قُرْط ونحوه .

(٢) هو قولها : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (سورة البقرة : الآية ١٥٦)

(٣) القَرُّ : البرد عامة . والصِرُّ والصِرَّةُ : شدة البرد .

(٤) حَمَارَةُ الْقَيْظِ : شدة الحرِّ .

(٥) الطُّغْمَةُ : الحُمُق . ويا طعام الأحلام : أي يا من لا عقل له ولا معرفة .

(٦) رِثَاتُ الْحِجَالِ : أي رِثَاتُ البيوت . والحِجَالُ : جمع حَجَلَة ، وهو بيت يُزِين للعروس بجميع أنواع الزينة .

(٧) السَّدَمُ : الهمُّ .

قَاتَلَكُمْ اللَّهُ ! لقد ملأتم قلبي قَيْحاً ، وشَحَنْتُمْ صدرِي غِيظاً ، وَجَرَّعْتُمُونِي نَغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً^(١) ، وأفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان والخذلان ، حتى لقد قالت قريش : إنَّ ابنَ أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأي له في الحرب . اللَّهُ دَرُّهُمْ^(٢) ! ومن ذا يكون أعلمُ بها مِنِّي ، أو أشدُّ لها مراساً ! . فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، ولقد تَيَقَّتُ اليوم على السَّيْنِ^(٣) ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع ، يقولها ثلاثاً .

فقام إليه رجل ومعه أخوه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا وأخي هذا كما قال الله تعالى : ﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾^(٤) ، فَمَرُّنَا بِأَمْرِكَ ، فوالله لَنَنْتَهِنَنَّ إِلَيْهِ ولو حال بيننا وبينه جَمْرُ الْغَضَا وشَوْكُ الْقِتَادِ ، فدعا لهما بخير ، ثُمَّ قال لهما : وأين تقعان ممَّا أريد . ثُمَّ نزل .^(٥)

سنة ٤٠هـ - ٦٦٠م

شهادة أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ودفنه
في الليلة التاسعة عشرة من شهر رمضان من هذه السنة استشهد الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام بضربة الخارجي عبد الرحمان بن ملجم المرادي بالسيف عند صلاة الصبح في مسجد الكوفة ، وتوفي في ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان ، وغسَّله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ، وصلى عليه ولده الحسن بن علي عليه السلام ، ودفن في النجف .

(١) النُّغَب : جمع نُغْبَةٍ . وَنَغَبْتُ مِنَ الْإِنَاءِ نَغْباً : أَي جَرَعْتُ مِنْهُ جَرْعاً . وَالتَّهْمَام : الهمم .

(٢) اللَّهُ دَرُّهُ ، تُقَالُ لِلتَّعَجُّبِ : أَي جَاءَ اللَّهُ بِدَرِّهِ مِنْ أَمْرٍ عَجِيبٍ لِكَثْرَتِهِ .

(٣) أَي زِدْتُ عَلَى السَّيْنِ .

(٤) سورة المائدة : الآية ٢٥ .

(٥) جمهرة خطب العرب : ١/٢٧٧-٤٣٠ .

أخرج الحاكم النيسابوري ، بإسناده ، عن أبي وائل ، قال :
كان عند علي مسك فأوصى أن يحنط به ، قال : وقال علي : "وهو فضل حنوط
رسول الله ﷺ".^(١)

وأخرج أبو نعيم الأصبهاني ، بإسناده ، عن الأصبع بن نباتة ، قال :
حضرت أمير المؤمنين علياً عند وفاته فدعا بالحسن والحسين ومحمد بن الحنفية
عنهما ناحية ، فقال لهما : "إذا رأيتماني قد شخصت وخرج روعي من جسدي ،
فأسدلا علي ثوباً ثم خذا في جهازي ، وعند أختكما أم كلثوم حنوط هبط به جبريل عليه السلام
على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لي : حنطني بثلاث ، وفاطمة أبنتي بعدي بثلاث ،
وأذخر الثلث الباقي لنفسك ، فحنطاني به ولا تزيدان عليه شيئاً ، فإذا وضعتاني على
سرير المنايا فخذ أنت وأخوك بمؤخر السرير ، ولا تقلان المؤخر حتى يستقل المقدم
فإن معكما غيركم ، وأتبعوا المقدم حتى تصيران إلى أرض حصبة كثبة فأحتفرا لي ثم
فإنكما تقعان على ساحة منقورة مطبقة فأدخلاني فيها وسوياً علي التراب ليخفي
موضع قبري فإنه مما أذخره لي جبريل عليه السلام".^(٢)

وقد تقدم تحت عنوان "دفن أمير المؤمنين عليه السلام في النجف" في الفصل الرابع من
الجزء الأول من كتابنا أحاديث عن النبي ﷺ وأئمة أهل البيت عليه السلام في أنه عليه السلام
دفن في النجف بين الغريين وذكوات بيض . كما تقدم في "المواضع الإسلامية في
النجف" أقوال المؤرخين والمحدثين في تعيين قبره عليه السلام في هذه البقعة المقدسة .

(١) المستدرک علی الصحيحین : ٣٦١/١ .

(٢) ذکر أخبار أصفهان : ٦٠/٢ .

عام الصلح

في هذه السنة اجتمع الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية بالنخيلة بظهر الكوفة ، وعقد الصلح بينهما ، وكانت لكل منهما خطبته .

أخرج أبو الفرج الأصفهاني ، عن الشعبي ، قال : خطب معاوية حين بويع له ، فقال : ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها ، ثم إنه انتبه فندم ، فقال : إلا هذه الأمة فإنها وإنها .

وأخرج ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعت معاوية بالنخيلة يقول : ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به . قال أبو إسحاق . وكان والله غداراً .

وأخرج ، عن سعيد بن سويد ، قال : صلى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة في الصحن ، ثم خطبنا ، فقال : إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا ، إنكم لتفعلون ذلك ، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون . قال شريك في حديثه : هذا هو التهتك .

وأخرج أبو الفرج ، عن حبيب بن أبي ثابت ، قال : لما بويع معاوية خطب فذكر علياً فقال منه ونال من الحسن ، فقام الحسين ليرد عليه ، فأخذ الحسن بيده فأجلسه ، ثم قام فقال : أيها الذاكر علياً ، أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأمي فاطمة وأمك هند ، وجدتي رسول الله ﷺ وجدك حرب ، وجدتي خديجة وجدتك قتيلة ، فلعن الله أحمِلنا ذكراً ، والأمننا حسباً ، وشرتنا قدماً ، وأقدمنا كفراً ونفاقاً . فقال طوائف من أهل المسجد : آمين . قال يحيى بن معين : ونحن نقول : آمين . قال أبو عبيد : ونحن أيضاً نقول : آمين . قال أبو الفرج . وأنا أقول . آمين .^(١)

وأخرج ابن شعبة الحراني خطبة له عليه السلام حين قال له معاوية بعد الصلح : اذكر فضلنا . فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي وآله ، ثم قال : من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن رسول الله ، أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن المصطفى بالرسالة ، أنا ابن من صلت عليه الملائكة ، أنا ابن من شرفت به الأمة ، أنا ابن من كان جبرئيل السفير من الله إليه ، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين . فلم يقدر معاوية أن يكتم عداوته وحسده ، فقال : يا حسن عليك بالرطب فانعته لنا . قال : نعم يا معاوية ، الريح تلقحه والشمس تنفخه والقمر يلونه والحر ينضجه والليل يبرده ، ثم أقبل على منطقه فقال : أنا ابن المستجاب الدعوة ، أنا ابن من كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن الشفيح المطاع ، أنا ابن مكة ومنى ، أنا ابن من خضعت له قريش رغماً ، أنا ابن من سعد تابعه وشقي خاذله ، أنا ابن من جعلت الأرض له طهوراً ومسجداً ، أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه تترى ، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . فقال معاوية أظن نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة ؟ . فقال : ويلك يا معاوية إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعة الله ، ولعمري إنا لأعلام الهدى ومنار التقى ، ولكنك يا معاوية ممن أبار السنن وأحيا البدع واتخذ عباد الله خولاً ودين الله لعباً فكان قد أحمل ما أنت فيه ، فعشت يسيراً وبقيت عليك تبعاته . يا معاوية ، والله لقد خلق الله مدينتين إحداهما بالشرق والأخرى بالمغرب أسماهما جابلقا وجابلسا ، ما بعث الله إليهما أحداً غير جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله . فقال معاوية : يا أبا محمد ، أخبرنا عن ليلة القدر . قال : نعم عن مثل هذا فاسأل ، إن الله خلق السماوات سبعا والأرضين سبعا ، والجن من سبع والإنس من سبع ، فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين . ثم نهض عليه السلام ^(١) . وأخرج ابن عساكر هذه الخطبة بنحو آخر ^(٢) .

(١) تحف العقول : ٢٣٢ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ٢٧٥/١٣ .

وأخرج البيهقي ، عن الشعبي ، قال : لما صالح الحسن بن علي - وقال هشيم : لما سلم الحسن بن علي الأمر إلى معاوية - قال له معاوية بالنخيلة : قُمْ فَتَكَلِّمْ ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإن أكيس الكيس التقى ، وإن أعجز العجز الفجور ، ألا وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حق لا مرئ كان أحق به مني ، أو حق لي تركته لمعاوية إرادة إصلاح المسلمين وحقن دمائهم ﴿وإن أدري لعلَّه فتنة لكم ومَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾^(١) ، ثم استغفر ونزل .^(٢)

وأخرج ابن عساكر ، عن الزهري ، قال : كان عمرو بن العاص حين اجتمعا كلم معاوية أن يأمر الحسن بن علي فيخطب ، فكره ذلك معاوية ، وقال : ما أريد أن يخطب الناس . قال عمرو : نريد أن يبدو عيه في الناس فإنه يتكلم في أمور لا يدري ما هو حينئذ ، فقال له : قُمْ فَكَلِّمْ الناس ، فلم يزل عمرو بمعاوية حتى أطاعه ، فخرج معاوية فخطب الناس ، ثم أمر رجلاً فنادى حسن بن علي ، فقال : قُمْ يا حسن فكلم الناس ، فقام حسن ، فتشهد في بديهة أمر لم يرو فيه ، ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فإن الله عز وجل هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا ، وإن لهذا الأمر مدة ، وإن الدنيا دول ، وإن الله قال لنبيه ﷺ : ﴿وإن أدري أقرب أم بعيد ما تُوعِدُونَ . إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ . وَإِن أدري لعلَّه فتنة لكم ومَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾^(٣) ، فلما قالها أجلسه معاوية ، ثم خطب معاوية الناس فلم يزل صرماً على عمرو بن العاص ، وقال : هذا من فعل رأيك .^(٤)

(١) سورة الأنبياء : الآية ١١١ .

(٢) السنن الكبرى : ١٧٣/٨ .

(٣) سورة الأنبياء : الآية ١٠٩-١١١ .

(٤) تاريخ مدينة دمشق : ٢٧٧/١٣ .

أخرج الطبري ، عن محمد بن يعلى ، قال :

لقيت الحسين بن علي عليه السلام على ظهر الكوفة وهو راحل مع الحسن يريد معاوية ، فقلت : يا أبا عبد الله أرضيت ؟. فقال : "شقيقة هدرت ، وفورة ثارت ، وعربي منحى ، وسم ذعاف ، وقيعان بالكوفة وكربلاء ، إنني والله لصاحبها ، وصاحب ضحيتها ، والعصفور في سنابلها ، إذا تضعض نواحي الجبل بالعراق ، وهجهج كوفان الوهل ، ومنع البر جانبه ، وعطل بيت الله الحرام ، وأرجف الوقيذ^(١) وقطح الهبيذ^(٢) ، فيالها من زمر أنا صاحبها ، إيه إيه آتى وكيف ، ولو شئت لقلت أين أنزل ، وأين أقيم" ، فقلنا : يا ابن رسول الله ، ما تقول ؟. قال : "مقامي بين أرض وسماء ، ونزولي حيث حلت الشيعة الأصلاب ، والأكباد الصلاب ، لا يتضعضون للضميم ، ولا يأنفون من الآخرة معضلاً يحتافهم أهل ميراث علي وورثة بيته^(٣) .

سنة ٤١هـ - ٦٦١م

ظهور الخوارج بالنخيلة

في هذه السنة اجتمعت الخوارج بالنخيلة بظهر الكوفة ، لقتال معاوية بن أبي سفيان . كان فروة بن نوفل الأشجعي قد ترك قتال الإمام علي والإمام الحسن عليهما السلام واعتزل في خمسمئة من الخوارج في شهرزور ، فلما تمّ الصلح عام ٤٠ هـ - كما تقدّم - قالوا قد جاء الآن ما لا شك فيه فسيروا إلي معاوية فجاهدوه ، فأقبلوا حتى حلّوا بالنخيلة بظهر الكوفة ، وكان الحسن بن علي عليه السلام قد سار يريد المدينة ، فكتب إليه معاوية يدعوه إلى قتال فروة ، فلحقه رسوله بالقادسية أو قريباً منها فلم يرجع ، وكتب إلى

(١) أرجف : أي خفق واضطرب اضطراباً شديداً ، والوقيذ : البطئ الثقيل ، أو الذي غلبه النعاس (لسان العرب) .

(٢) الهبيذ : المسرع (لسان العرب) .

(٣) دلائل الإمامة : ١٨٤ .

معاوية : 'لو آثرتُ أقاتلُ أحداً من أهل القبلة لبدأت بقتالك فإنني تركتك لصالح الأمة وحقن دمائها' .

فأرسل إليهم معاوية جمعاً من أهل الشام فقاتلوهم ، فانهزم أهل الشام ، فقال معاوية لأهل الكوفة : والله لا أمان لكم عندي حتى تكفّوهم ، فخرج أهل الكوفة فقاتلوهم ، فقالت لهم الخوارج : أليس معاوية عدوّنا وعدوكم ، دعونا حتى نقاتله ، فإن أصبناه كنّا قد كفيناكم عدوكم ، وإن أصابنا كنتم قد كفيتونا ؟. فقالوا : لا بدّ لنا من قتالكم ، فأخذت أشجع صاحبهم فروة فحادثوه ووعظوه فلم يرجع فأخذه قهراً وأدخلوه الكوفة ، فاستعمل الخوارج عليهم عبد الله بن أبي الحوساء ، رجلاً من طيء ، فوجه معاوية إليه خالد بن عرفة ، فحاربه حتى قتله في ربيع الأول وقيل في ربيع الآخر من هذه السنة .

وكان ابن أبي الحوساء حين ولي أمر الخوارج قد خوّف من السلطان أن يصلبه ، فقال :
 ما أن أبالي إذا أرواحنا قبضت ماذا فعلتم بأوصالٍ وأبشار
 تجري المجرة والنسران عن قدر والشمس والقمر الساري بمقدار
 وقد علمت وخير القول أنفعه أن السعيد الذي ينجو من النار

خروج حوثة بن وداع الأسدي

ولمّا قتل ابن أبي الحوساء اجتمع الخوارج فولّوا أمرهم حوثة بن وداع بن مسعود الأسدي ، فقام فيهم وعاب فروة بن نوفل لشكّه في قتال علي ، ودعا الخوارج وسار حتى قدم النخيلة في مئة وخمسين ، وانضمّ إليه حابس الطائي وجماعة ابن أبي الحوساء وهم قليل ، فدعا معاوية أبا حوثة ، فقال له : أخرج إلى ابنك فلعلّه يرقّ إذا رآك ، فخرج إليه وكلمه وناشده وقال : ألا أجيئك بابنك فلعلّك إذا رأيته كرهت فراقه ، فقال : أنا إلى طعنة من يد كافر برمح اتقلّب فيه ساعة أشوق منّي إلى ابني ، فرجع أبوه فأخبر معاوية بقوله ، فسير معاوية إليهم عبد الله بن عوف الأحمر في ألفين وخرج أبو

حوثره فيمن خرج ، فدعا ابنه إلى البراز ، فقال : يا أبت لك في غيري سعة ، وقتلهم ابن عوف وصبروا ، وبارز حوثره عبد الله بن عوف قطعنه ابن عوف فقتله وقتل أصحابه إلا خمسين رجلاً دخلوا الكوفة وذلك في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين^(١).

سنة ٥١هـ - ٦٧١م

مرور حجر بن عدي الكندي وأصحابه بالنجف

في هذه السنة مرّوا بالصحابي حجر بن عدي الكندي وأصحابه بأرض النجف في طريقهم إلى الشام ، فقتلوا صبراً قرب دمشق بأمر معاوية بن أبي سفيان .
حُجّر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي ، المعروف بحجر بن الأدبر ، وحجر الخير . وفد على النبي ﷺ هو وأخوه هانئ بن عدي ، وشهد القادسيّة ، وشهد بعد ذلك الجمل وصفين ، وصحب عليّاً فكان من شيعته ، وشهد هو ومالك الأشتر موت أبي ذر بالربذة ، وقتل بمرج عذراء بأمر معاوية ، وكان حجر هو الذي افتتحها فقتل أن قُتل بها^(٢).

قال أبو مخنف : حدّثني الحارث بن حصيرة ، عن أبي الكنود وهو عبد الرحمان ابن عبيد ، قال :

وكتب - يعني زياد بن أبيه شهادة الشهود الذين شهدوا على حجر وأصحابه في صحيفة - ثمّ دفعها إلى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب الحارثي وبعثهما عليهم وأمرهما أن يخرجوا بهم ، وكتب في الشهود شريح بن الحارث القاضي ، وشريح بن هانئ الحارثي ، فأما شريح فقال : سألتني زياد عن حجر فأخبرته إنّه كان صوّماً قوّاماً ، وأما شريح بن هانئ الحارثي فكان يقول : ما شهدت ، ولقد بلغني أن قد

(١) الكامل في التاريخ : ٢٧٥/٣ . الإصابة في تمييز الصحابة : ٢٢٤/٢ . شرح نهج البلاغة : ٩٨/٥ .

(٢) الإصابة : ٣٢/٢ .

كُتِبَتْ شَهَادَتِي فَأَكْذَبْتَهُ وَلُغْمَتَهُ.^(١)

وقال أبو مخنف: حدثني النضر بن صالح العبسي، عن عبيد الله بن الحر الجعفي، قال: والله إنِّي لواقف عند باب السري بن أبي وقاص حين مرّوا بحجر وأصحابه، قال: فقلت: ألا عشرة رهط أستنقذ بهم هؤلاء، ألا خمسة، قال: فجعل يتلهّف، قال: فلم يجيني أحد من الناس، قال: فمضوا بهم حتى انتهوا بهم إلى الغريين، فلحقهم شريح ابن هانئ معه كتاب، فقال لكثير: بلّغ كتابي هذا إلى أمير المؤمنين، قال: ما فيه، قال: لا تسألني، فيه حاجتي، فأبى كثير وقال: ما أحبّ أن آتي أمير المؤمنين بكتاب لا أدري ما فيه وعسى أن لا يوافق، فأتى به وائل بن حجر فقبله منه، ثم مضوا بهم حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء وبينها وبين دمشق اثنا عشر ميلاً.

تسمية أصحاب حجر الذين بعث بهم إلى معاوية

حجر بن عدي بن جبلة الكندي، والأرقم بن عبد الله الكندي من بني الأرقم، وشريك بن شدّاد الحضرمي، وصيفي بن فسيل، وقبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي، وكريم بن عفيف الخثعمي من بني عامر بن شهران ثمّ من قحافة، وعاصم بن عوف البجلي، وورقاء بن سمي البجلي، وكدام بن حيّان، وعبد الرحمن بن حيّان العنزيّان من بني تميم، ومحرز بن شهاب التميمي من بني منقر، وعبد الله بن حوية السعدي من بني تميم، فمضوا بهم حتى نزلوا مرج عذراء فحبسوا بها.^(٢)

قال ابن عساكر: وأقبل عامر بن الأسود العجلي وهو بعذراء يريد معاوية ليعلمه علم الرجلين اللذين بعث بهما زياد، فلمّا وكى ليمضي قام إليه حجر عدي يرسف في القيود. فقال: يا عامر اسمع منّي، أبلغ معاوية أنّ دماءنا عليه حرام وأخبره أنّا قد أومنا

(١) تاريخ الطبري: ٢٠٠/٤.

(٢) تاريخ الطبري: ٢٠٢/٤.

وصالحناه وصالحنا وإنّا لم نقتل أحداً من أهل القبلة فتحلّ له دماؤنا فليتّق الله ولينظر في أمرنا ... فقال لهم رسول معاوية : إنّنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي إن فعلتم تركناكم وإن أبيتم قتلناكم ، وإنّ أمير المؤمنين يزعم أنّ دماءكم قد حلّت له بشهادة أهل مصركم عليكم غير أنّه قد عفا على ذلك فابروا من هذا الرجل نخل سيلكم . فقالوا : اللهمّ إنّنا لسنا فاعلي ذلك ، فأمر بقبورهم فحفرت وأدّيت أكفانهم وقاموا الليل كلّهُ يصلّون ، فلمّا أصبحوا قال أصحاب معاوية : يا هؤلاء لقد رأيناكم البارحة قد أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء ، فأخبرونا ما قولكم في عثمان ؟. قالوا : هو أوّل من جار في الحكم وعمل بغير الحق ، فقال أصحاب معاوية : أمير المؤمنين كان أعلم بكم ، ثمّ قاموا إليهم ، فقالوا : تبرؤن من هذا الرجل ؟. قالوا : بل نتولاه ونتبرأ ممّن تبرأ منه ، فأخذ كلّ رجل منهم رجلاً ليقتله ، ووقع قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي شريف البدي ، فقال له قبيصة : إنّ الشرّ بين قومي وقومك أمن فليقتلني سواك ، فقال له : برتك رحم فأخذ الحضرمي فقتله ، وقتل القضاعي قبيصة بن ضبيعة .

قال : ثمّ إنّ حجراً قال لهم : دعوني أتوضّأ ، قالوا له : توضّأ ، فلمّا أن توضّأ قال لهم : دعوني أصلي ركعتين فإنّي والله ما توضّأت قط إلّا صليت ركعتين ، قالوا : له صلّ ، فصلّى ثمّ انصرف ، فقال : والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ولولا أن تروا أنّ ما بي جزع من الموت لأحببت أن استكثر منها ، ثمّ قال : اللهمّ إنّنا نستعديك على أمّتنا فإنّ أهل الكوفة شهدوا علينا ، وإنّ أهل الشام يقتلوننا . أما والله لئن قتلتموني بها إنّني لأوّل فارس من المسلمين هلك في واديها ، وأوّل رجل من المسلمين نبخته كلابها . فمشى إليه الأعور هدبة بن فياض بالسيف ، فأرعدت خصائله ، فقال : زعمت أنّك لا تجزع من الموت ، فأنا أدعك فابراً من صاحبك ، فقال : وما لي لا أجزع وأنا أرى قبراً محفوراً وكفنّاً منشوراً وسيفاً مشهوراً . إنّني والله وإن جزع من القتل لا أقول ما يسخط الرب . فقتله .^(١)

سنة ٦١ هـ - ٦٨٠ م

مرور الإمام الحسين بن علي عليه السلام بالنجف
في هذه السنة مرَّ الإمام الحسين بن علي عليه السلام بأرض النجف وهو في طريقه إلى
كربلاء حيث استشهد عليه السلام.

قال ابن سعد: وبلغ الحسين قتل مسلم وهاني، فقال له ابنه علي الأكبر: يا أبه
ارجع فإنهم أهل كدر وغدر وقلة وفائهم، ولا يفون لك بشيء، فقالت بنو عقيل
لحسين: ليس هذا بحين رجوع، وحرّضوه على المضي. فقال حسين لأصحابه: قد
ترون ما يأتينا، وما أرى القوم إلا سيخذلوننا فمن أحب أن يرجع فليرجع. فانصرف
عنه الذين صاروا إليه في طريقه، وبقي في أصحابه الذين خرجوا معه من مكة ونفير
قليل ممّن صحبه في الطريق. فكانت خيلهم اثنين وثلاثين فرساً.

قال: وجمع عبيد الله بن زياد المقاتلة وأمر لهم بالعطاء وأعطى الشرط، ووجه
حصين بن تميم الطهوي إلى القادسية، وقال له: أقم بها فمن أنكرته فخذ... ووجه
الحصين بن تميم الحر بن يزيد اليربوعي من بني رياح في ألف إلى الحسين، وقال:
سايره ولا تدعه يرجع حتى يدخل الكوفة، وجعجع به، ففعل ذلك الحر بن يزيد.
فأخذ الحسين طريق العذيب حتى نزل الجوف مسقط النجف ممّا يلي المثنين، فنزل
قصر أبي مقاتل، فخفق خفقة ثمّ انتبه يسترجع وقال: إنّي رأيت في المنام آنفاً فارساً
يسايرنا ويقول: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم، فعلمت أنّه نعى إلينا أنفسنا. ثمّ
سار حتى نزل بكربلاء.^(١)

وأخرج الشيخ الصدوق، عن عبد الله بن منصور، وكان رضيعاً لبعض ولد زيد بن
علي عليه السلام، قال: سألت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، فقلت: حدثني

(١) ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد: ٦٧.

عن مقتل ابن رسول الله ﷺ . فقال : حدثني أبي ، عن أبيه ، قال :
... فسار الحسين عليه السلام حتى نزل الرُّهَيْمَةَ ^(١) ، فورد عليه رجل من أهل الكوفة ،
يكنى أبا هرم ، فقال : يا ابن النبي ، ما الذي أخرجك من المدينة ؟ .
فقال : " ويحك يا أبا هرم ، شتموا عرضي فصبرت ، وطلبوا مالي فصبرت ، وطلبوا
دمي فهربت ، وأيم الله ليقتلني ، ثمّ ليلبسَنهم الله ذلاًّ شاملاً ، وسيفاً قاطعاً ، وليسُلطنَ
عليهم من يذلّهم " .

قال : وبلغ عبيد الله بن زياد الخبر ، وإنّ الحسين عليه السلام قد نزل الرُّهَيْمَةَ ، فأسرى
إليه الحرّ بن يزيد في ألف فارس . قال الحرّ : فلمّا خرجت من منزلي متوجّهاً نحو
الحسين عليه السلام نوديت ثلاثاً : يا حرّ أبشر بالجنة ، فالتفت فلم أرَ أحداً ، فقلت : ثكّلت
الحرّ أمّه ، يخرج إلى قتال ابن رسول الله ﷺ ويبشّر بالجنة ! فرهقه ^(٢) عند صلاة
الظهر ، فأمر الحسين عليه السلام ابنه فأذن وأقام ، وقام الحسين عليه السلام فصلّى بالفريقين جميعاً ،
فلمّا سلّم وثب الحرّ بن يزيد ، فقال : السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته .
فقال الحسين عليه السلام : " عليك السلام ، من أنت يا عبد الله ؟ . قال : أنا الحرّ بن يزيد ،
فقال : " يا حرّ ، أعلينا أم لنا ؟ . فقال الحرّ : والله يا ابن رسول الله ، لقد بعثت لقتالك ،
وأعوذ بالله أن أحشر من قبري وناصيتي مشدودة إلي ، ويدي مغلولة إلى عنقي ،
وأكبّ على حرّ وجهي في النار . يا ابن رسول الله ، أين تذهب ؟ . إرجع إلى حرم
جدك ، فإنك مقتول ، فقال الحسين عليه السلام :

سأمضي فما بالموت عارٌ على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشوراً وخالف مجرماً

(١) قرية تقع اليوم غربي مدينة النجف الأشرف على حافة جرف بحر النجف من جانب البادية الغربية ، تقدّم الحديث عنها في الجزء الأول .

(٢) أي دنا منه .

فإن متّ لم أندم وإن عشت لم ألم كفى بك ذلاً أن تموت وترغما
ثم سار الحسين عليه السلام حتى نزل القُطْقُطَانة^(١) ، فنظر إلى فسطاط مضروب ، فقال :
لمن هذا الفسطاط ؟. فقيل : لعبيد الله بن الحرّ الجعفي ، فأرسل إليه الحسين عليه السلام ،
فقال : "أيها الرجل ، إنك مذهب خاطي ، وإن الله عزّ وجلّ آخذك بما أنت صانع إن لم
تتب إلى الله تبارك وتعالى في ساعتك هذه فتصنرني ويكون جدّي شفيحك بين يدي
الله تبارك وتعالى" ، فقال : يا ابن رسول الله ، والله لو نصرتك لكنت أوّل مقتول بين
يديك ، ولكن هذا فرسي خذه إليك ، فوالله ما ركبته قط وأنا أروم شيئاً إلا بلغته ، ولا
أرادني أحد إلا نجوت عليه ، فدونك فخذ ، فأعرض عنه الحسين عليه السلام بوجهه ، ثم
قال : "لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك ، وما كنت متّخذ المضلّين عضداً ، ولكن فر ،
فلا لنا ولا علينا ، فإنّه من سمع واعتنا أهل البيت ثم لم يُجِبْنَا ، كبّه الله على وجهه في
نار جهنّم". ثم سار حتى نزل كربلاء^(٢).

اجتماع أهل الكوفة لحرب الحسين عليه السلام

وفي هذه السنة اجتمعت جيوش أهل الكوفة في أرض النجف لتقدم على حرب
الحسين بن علي عليه السلام.

قال أبو مخنف : حدثني جميل بن مرثد من بني معن ، عن الطرماح بن عدي ، أنّه
دنا من الحسين فقال له : والله إنّي لأنظر فما أرى معك أحداً ، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء
الذين أراهم ملازمتك لكان كفي بهم ، وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك يوم
ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم ترّ عينا في صعيد واحد جمعاً أكثر منه ، فسألت

(١) قرية تسمّى اليوم "الحياضية" تقع غربي مدينة النجف الأشرف على حافة جرف بحر النجف من
جانب البادية الغربية . تقدّم الحديث عنها في الجزء الأول .

(٢) أمالي الصدوق : ٢١٥ - ٢١٩ .

عنهم ، فقيل : اجتمعوا ليعرضوا ، ثم يسرحون إلى الحسين ، فأشدك الله إن قدرت على ألا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت ، فإن أردت أن تنزل بلدأ يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع ، فسّر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى أجأ ، امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر ، والله إن دخل علينا ذلّ قط فأسير معك حتى أنزلك القرية ، ثم نبعث إلى الرجال ممّن بأجأ وسلمى من طيء ، فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى تأتيك طيء رجالاً وركباناً ، ثم أقم فينا ما بدا لك ، فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيا فهم ، والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف .

فقال له : "جزاك الله وقومك خيراً ، إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الإنصراف ، ولا ندري علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة" .^(١)

سنة ٦٥هـ - ٦٨٤م

خروج التوابين

في مستهل ربيع الآخر من هذه السنة كان أمر التوابين وشخصهم للطلب بدم الحسين بن علي عليه السلام ، بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي في أربعة آلاف ، فعسكروا بالنخيلة بظهر الكوفة ، ثم توجهوا إلى عبيد الله بن زياد .^(٢)

سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن حرام الخزاعي ، أبو مطرف الكوفي . له صحبة ، وروى عن النبي ﷺ وغيره . قال ابن عبد البر : كان خيراً فاضلاً ، وكان اسمه في الجاهلية يساراً ، فسمّاه النبي ﷺ سليمان . سكن الكوفة وكان له سن عالية وشرف في قومه ، وشهد مع علي صفين ، وكان فيمن

(١) تاريخ الطبري : ٣٠٧/٤ .

(٢) المعجم الكبير : ٩٨٧ .

كتب إلى الحسين يسأله القدوم إلى الكوفة فلما قدمها ترك القتال معه ، فلما قتل قدم سليمان هو والمسيب بن نجبة الفزاري وجميع من خذله وقالوا ما لنا توبة إلا أن نقتل أنفسنا في الطلب بدمه ، فعسكروا بالنخيلة وولوا سليمان أمرهم .

أقام سليمان بن صرد بالنخيلة ثلاثاً يبعث ثقافته من أصحابه إلى من تخلف عنه يذكرهم الله وما أعطوه من أنفسهم ، فخرج إليه نحو من ألف رجل ، فقام المسيب بن نجبة إلى سليمان بن صرد ، فقال : رحمك الله إنه لا ينفعك الكاره ، ولا يقاتل معك إلا من أخرجته النية ، فلا تنتظرن أحداً واكمش في أمرك ، قال : فإنك والله لنعم ما رأيت ، فقام سليمان بن صرد في الناس متوكلئاً على قوس له عربيّة ، فقال :

أيها الناس ، من كان إنما أخرجته إرادة وجه الله وثواب الآخرة فذلك منا ونحن منه فرحمة الله عليه حياً وميتاً ، ومن كان إنما يريد الدنيا وحرثها فوالله ما نأتي فينا نستفيثه ولا غنيمة نغنيها ما خلا رضوان الله رب العالمين ، وما معنا من ذهب ولا فضة ولا خز ولا حرير ، وما هو إلا سيوفنا في عواتقنا ورماحنا في أكفنا ، وزاد قدر البلغة إلى لقاء عدوتنا ، فمن كان غير هذا ينوي فلا يصحبنا .

ثم إن سليمان بن صرد قام في الناس خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، أيها الناس فإن الله قد علم ما تنوون وما خرجتم تطلبون ، وإن للدنيا تجاراً وللآخرة تجاراً ، فأما تاجر الآخرة فساع إليها متنصب بتطلابها لا يشتري بها ثمناً لا يرى إلا قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً لا يطلب ذهباً ولا فضة ولا دنياً ولا لذة ، وأما تاجر الدنيا فمكب عليها راتع فيها لا يتغي بها بدلاً ، فعليكم يرحمكم الله في وجهكم هذا بطول الصلاة في جوف الليل وبذكر الله كثيراً على كل حال ، وتقرّبوا إلى الله جلّ ذكره بكل خير قدرتم عليه حتى تلقوا هذا العدو والمحلّ القاسط فتجاهدوه ، فإنكم لن تنوسلوا إلى ربكم بشيء هو أعظم عنده ثواباً من الجهاد والصلاة ، فإن الجهاد سنام العمل جعلنا الله وإياكم من العباد الصالحين المجاهدين الصابرين على اللأواء ، وإننا مدلجون الليلة من منزلنا هذا إن شاء الله فادلجوا ، فأدلج عشية الجمعة لخمس مضيّن

من شهر ربيع الآخر سنة ٦٥ للهجرة .

فلما خرج سليمان وأصحابه من النُّخَيْلَة دعا سليمان بن صرد حكيماً بن منقذ فنأدى في الناس : ألا لا يبيتَنَّ رجل منكم دون دير الأعور^(١) ، فبات الناس بدير الأعور ، وتخلَّف عنه ناس كثير ، ثم سار حتى نزل الأقساس ، أفساس مالك على شاطئ الفرات ، فعرض الناس فسقط منهم نحو من ألف رجل ، فقال ابن صرد : ما أحبُّ أنْ مَنْ تخلَّف عنكم معكم ولو خرجوا معكم ما زادوكم إلا خبالاً إنَّ الله عزَّ وجلَّ كره انبعاثهم فثبَّطهم وخصَّكم بفضل ذلك فاحمدوا ربَّكم .

فلما انتهى الناس إلى قبر الحسين صاحوا صيحة واحدة وبكوا فما رُئي يوم كان أكثر باكياً منه ، فأقاموا به ليلة ويوماً يصلُّون عليه ويستغفرون له . ثم ساروا فالتقوا بعبيد الله بن زياد بموضع يقال له عين الوردة ، فقتل سليمان والمسيَّب ومن معهم في ربيع الآخر سنة خمس وستين ، وقيل رماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فقتله وحمل رأسه إلى مروان ، وكان سليمان يوم قتل ابن ٩٣ سنة .^(٢)

سنة ٧٢هـ - ٦٩١م

عبد الملك بن مروان بالنُّخَيْلَة

في هذه السنة نزل عبد الملك بن مروان بالنُّخَيْلَة بظهر الكوفة بعد أن قتل مصعب ابن الزبير في يوم النصف من جمادى الأولى من هذه السنة ، وأقام بالنُّخَيْلَة أربعين يوماً ، وخطب الناس خطبة قال فيها : إنَّ الجامعة التي وضعتها في عنق عمرو بن سعيد عندي . والله لا أضعها في عنق رجل فأنترعها إلا صعداً ، لا أفكها عنه فكاً . فلا ييقن امرؤ إلا على نفسه ، ولا يولغن دمه ، والسلام .^(٣)

(١) من أديرة النجف القديمة ، بناء رجل من إياد يقال له الأعور ، تقدَّم في الجزء الأول .

(٢) المعجم الكبير : ٩٨٧ . تاريخ الطبري : ٤/٤٥٣ - ٤٥٥ . تهذيب التهذيب : ١٧٥/٤ .

(٣) الكامل في التاريخ : ١٨٠/٤ .

وأخرج أبو الفرج الأصفهاني ، عن الضحاك بن زميل السكسكي ، قال :
 لما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير خطب الناس بالتَّخِيلَة ، فقال في
 خطبته : أيُّها الناس ، دعوا الأهواء المضلَّة والآراء المشتتة ، ولا تكلفونا أعمال
 المهاجرين وأنتم لا تعملون بها ، فقد جاريتُمونا إلى السيف فرأيتُم كيف صنع بكم ،
 ولا أعرفنكم بعد الموعظة تزدادون جرأة فأني لا أزداد بعدها إلا عقوبة ، وما مثلي
 ومثلكم إلا كما قال أبو قيس بن الأسلت :

من يصل ناري بلا ذنب ولا ترة	يصل بنار كريم غير غدار
أنا النذير لكم مني مجاهرة	كي لا ألام على نهى وإعذار
لتسركن أحاديثاً ملعنة	عند المقيم وعند المدلج الساري
وصاحب الوتر ليس الدهر مدركه	عندي وإنِّي لطلاب لأوتار
أقيم عوجته إن كان ذا عوج	كما يقوم قدح النبعة الباري ^(١)

كما روى هذه الخطبة والأبيات أبو الفتح عبد الرحيم العباسي المتوفى سنة ٩٦٣هـ ،
 في "معاهد التنصيص"^(٢).

سنة ٨٠هـ - ٦٩٩م

مقتل الأقيشر

في حدود هذه السنة قتل بظاهر الكوفة خنقاً بالدخان أبو معرض المغيرة بن عبد الله
 ابن معرض الأسدي ، المعروف بالأقيشر .

شاعر هجاء ، عالي الطبقة ، من أهل بادية الكوفة . كان يتردد إلى الحيرة . ولد في
 الجاهلية ، ونشأ في أول الإسلام ، وعاش عمراً طويلاً ، وأدرك دولة عبد الملك بن

(١) الأغاني : ١٣٤/١٧ - ١٣٥ .

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : ٢٦٧ - ٢٧ .

مروان . لُقّب بالأقيشر لأنّه كان أحمر الوجه أقشر . وكان يغضب إذا دعي به .
قال المرزباني : هو أحد مجّان الكوفة وشعرائهم ، هجا عبد الملك ، ورثى مصعب
ابن الزبير . وعرفه الأمدي بصاحب الشراب ، لقوله من قصيدة مشهورة :
أفنى تلادي وما جمعت من نشب قرع القواقيز^(١) أفواه الأباريق^(٢)

سنة ٨٢ هـ - ٧٠١ م

الصحابي كميل بن زياد النخعي

في هذه السنة قتل الصحابي الجليل كَمَيْل بن زياد النخعي ، بأمر الحجاج بن
يوسف الثقفي ، وهو ابن سبعين سنة ، ودفن بالنجف في الثوبة ، ولم يزل قبره ظاهراً
عامراً حتى اليوم .^(٣)

كَمَيْل بن زياد بن نهيك ، وقيل : ابن عبد الله النخعي التابعي الشهير ، أدرك من
الحياة النبوية ثمانين سنة ، وشهد صفين مع علي عليه السلام وكان شريفاً مطاعاً ثقةً
قليل الحديث ، وكان من رؤساء الشيعة .

أخرج ابن أبي الدنيا من طريق الأعمش ، قال :

دخل الهيثم بن الأسود على الحجاج ، فقال له : ما فعل كَمَيْل بن زياد ؟ قال : شيخ
كبير في البيت ، قال : فأين هو ؟ قال : ذلك شيخ كبير خرف ، فدعاه ، فقال له : أنت
صاحب عثمان ، قال : ما صنعت بعثمان لطمني فطلبت القصاص فأقادني فعفوت ، قال :
فأمر الحجاج بقتله .

وقال جرير ، عن مغيرة : طلب الحجاج كَمَيْل بن زياد فهرب منه ، فحرم قومه

(١) القواقيز : الأقدام ، جمع قاقوزة ، وهي القازوزة أيضاً .

(٢) الأعلام : ٢٧٧/٧ .

(٣) تقدّم الحديث عن مرقده في الجزء الأول من الكتاب .

عطاءهم ، فلمّا رأى كُمَيْل ذلك ، قال : أنا شيخ كبير قد نفذ عمري لا ينبغي أن أحرّم قومي عطاءهم ، فخرج إلى الحَجّاج ، فلمّا رآه قال له : لقد أحببت أن أجد عليك جميلاً ، فقال له كُمَيْل : إنّ ما بقي من عمري إلّا القليل فاقض ما أنت قاض فإنّ الموعد الله ، وقد أخبرني أمير المؤمنين عليّ أنّك قاتلي ، قال : بلى ، قد كنت فيمن قتل عثمان ، اضربوا عنقه ، فضربت عنقه .^(١)

أخرج ابن عساكر ، عن محمد بن عبد الرحمان ، قال : منع الحَجّاج النخع أعطياتهم وعيالهم حتى يأتون بكُمَيْل بن زياد ، فلمّا رأى ذلك كُمَيْل أقبل إلى قومه ، فقال : أبلغوني الحَجّاج ، فأبلغوه : فقال الحَجّاج : يا أهل الشام أتعرفون هذا ، هذا كُمَيْل بن زياد الذي قال لعثمان أفدني من نفسك ، فقال كُمَيْل : فعرف حقّي ، فقلت : أما إذا قُذتني فهو لك هبة ، فَمَنْ كان أحسن قولاً أنا أو عثمان ، فذكر الحَجّاج عليّ بن أبي طالب فصلّى عليه كُمَيْل ، فقال الحَجّاج : والله لأبعثنّ إليك إنسان أشدّ بغضاً لعلّي من حبّك أنت له ، فبعث إلى أدهم القيسي من أهل حمص ، فضرب عنق كُمَيْل بن زياد .

وأخرج ابن عساكر ، عن أبي زناد ، قال : طلب الحَجّاج كُمَيْل بن زياد النخعي طلباً شديداً فلم يقدر عليه ، فقيل له : إن أردته فامنع قومه العطاء ، قال : فمنع النخع ، وقال : لا أعطيكم حتى تأتونني به ، فبلغ ذلك كُمَيْل بن زياد في موضعه الذي هو مستتر فيه ، فأرسل إلى قومه أنا أظهر له فلا تمنعون عطاءكم ، فخرج إليه ، فلمّا رآه ، قال : أنت الطالب من أمير المؤمنين عثمان القصاص ، فقال له كُمَيْل : فمن أيّ ذلك عجبت منه حين لطمني ، أو منّي حين طلبت القصاص ، أو منه حين أقصّني من نفسه ، أو منّي حين عفوت عنه ، فقال : والله لأدعّنك وأنت لا تطلب القصاص من خليفة أبداً ، فقدّمه وأمر أبا الجهم بن كنانة فضرب عنقه .^(٢)

(١) الإصابة : ٤٨٥/٥ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ٢٥٥/٥٠ .

سنة ١٠٩هـ - ٧٢٧م

أبو مجلز البصري

في هذه السنة توفي بظهر الكوفة لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي ، أبو مجلز البصري الأعور .

بصري تابعي ثقة ، كان يحب علياً . قدم خراسان مع قتيبة بن مسلم ، وله دار بمرو على الرزيق . ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل البصرة ، وقال : كان ثقة ، وله أحاديث . وقال مطهر بن جويرية : رأيت أبا مجلز أبيض الرأس واللحية ، ورأيت على بيت مال خراسان . وقال النضر بن شميل ، عن هشام بن حسان ، كان أبو مجلز قصيراً قليلاً ، فإذا تكلم كان من الرجال .

قال أبو مجلز : جاء رجل إلى علي ، فقال : إن نَفراً من مراد يريدون قتلك ، فقال : 'إن مع كل رجل ملكين يحفظانه ممّا لم يقدر فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه ، وإن الأجل جنة حصينة' .^(١)

(١) تهذيب الكمال : ١٧٦/٣١ . الطبقات الكبرى : ٢١٦٧ .

القرن الثاني

سنة ١١٩هـ - ٧٣٧م

خروج المغيرة بن سعيد العجلي

في هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد العجلي^(١) في ثلاثين رجلاً بظهر الكوفة ، فعططوا^(٢) ، وخالد بن عبد الله القسري أمير العراق يخطب على المنبر ، فغرق واضطرب وتحيّر ، وجعل يقول : أطعموني ماء .^(٣)

أخرج الطبري عن سعيد مولى عمرو بن حريث ، قال : رأيت خالداً حين أتى بالمغيرة وبيان في ستة رهط أو سبعة ، أمر بسريره فأخرج إلى المسجد الجامع ، وأمر بأطنان قصب ونفط فأحضرا ، ثم أمر المغيرة أن يتناول طناً^(٤) فكعّ عنه وتأتى ، وصبت السياط على رأسه ، فتناول طناً فاحتضنه ، فشدّ عليه ، ثم صبّ عليه وعلى الطن نفط ثم ألهبت فيهما النار فاحترقا ، ثم أمر الرهط ففعلوا ، ثم أمر بياناً آخرهم فقدم إلى الطن مبادراً فاحتضنه ، فقال خالد : ويلكم في كلّ أمر تحمقون هلاً رأيتم هذا المغيرة ، ثم أحرقه .^(٥)

(١) يدعى أتباعه بالمغيرية أنكروا إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ، واعتقدوا بإمامة المغيرة ابن سعيد الذي زعم أنه رسول نبي ، وأن جبرئيل يأتيه بالوحي من عند الله . وكان يدعي أنه يحيي الموتى . وقال بالتناسخ ، وكذلك قول أصحابه إلى اليوم . (فرق الشيعة : ٦٣)

(٢) العططة : حكاية الصوت . يقال عطط القوم ، إذا قالوا : عيط عيط . (الصحاح : مادة "عطط")

(٣) شرح نهج البلاغة : ١١٠/٦ .

(٤) الطن : حزمة القصب ، والقصبه الواحدة من الحزمة طنة (الصحاح : مادة "طنن") .

(٥) تاريخ الطبري : ٤٥٦/٥ .

سنة ١٢٢هـ - ٧٣٩م

خروج زيد بن علي عليه السلام

في هذه السنة أو التي قبلها خرج بظهر الكوفة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، في ولاية يوسف بن عمر على الكوفة من قبل هشام بن عبد الملك . و صلب بعد مقتله على خشبة بالكناسة بظهر الكوفة إلى سنة ١٢٦هـ ، ثم أنزل وأحرق . وكان سنّه يوم شهادته اثنين وأربعين سنة .

أخرج أبو الفرج الأصبهاني ، عن أبي داود المدني ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي عليه السلام ، قال :

يخرج بظهر الكوفة رجل يقال له زيد في أبهة - والأبهة الملك - لا يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون إلا من عمل بمثل عمله . يخرج يوم القيامة هو وأصحابه معهم الطوامير أو شبه الطوامير حتى يتخطوا أعناق الخلائق تتلقاهم الملائكة فيقولون هؤلاء حلف الخلف ودعاة الحق ، ويستقبلهم رسول الله ﷺ ، فيقول : "يا بني قد عملتم ما أمرتم به فادخلوا الجنة بغير حساب" .^(١)

وقال الإربلي : روى الحسين بن راشد ، قال :

ذكرت زيد بن علي فتنقصته عند أبي عبد الله - الصادق عليه السلام - فقال : "لا تفعل . رحم الله عمي زيدا فإنه أتى أبي الباقر ، فقال : إني أريد الخروج على هذا الطاغية . فقال : لا تفعل يا زيد فإنني أخاف أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة ، أما علمت يا زيد إنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفيناني إلا قتل" .^(٢)

(١) مقاتل الطالبين : ٨٨ .

(٢) كشف الغمّة : ٣٥٧/٢ .

وقال اليعقوبي : أقدم هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين ، فقال له : إن يوسف بن عمر الثقفي كتب يذكر أن خالد بن عبد الله القسري ذكر له أن عندك ستمئة ألف درهم وديعة ، فقال : ما لخالد عندي شيء ! قال : فلا بد من أن تشخص إلى يوسف بن عمر حتى يجمع بينك وبين خالد . قال : لا توجه بي إلى عبد ثقيف يتلاعب بي ، فقال : لا بد من إشخاصك إليه ، فكلّمه زيد بكلام كثير ، فقال له هشام : لقد بلغني أنك تؤهل نفسك للخلافة ، وأنت ابن أمة . قال : ويملك مكان أمي يضعني ؟ . والله لقد كان إسحاق ابن حرّة وإسماعيل ابن أمة ، فاخصّ الله عزّ وجل ولد إسماعيل ، فجعل منهم العرب ، فما زال ذلك ينمي حتى كان منهم رسول الله ﷺ ، ثم قال : أتق الله يا هشام ! فقال : أو مثلك يأمرني بتقوى الله ؟ . فقال : نعم ! إنه ليس أحد دون أن يأمر بها ، ولا أحد فوق أن يسمعها . فأخرجه مع رسل من قبله ، فلمّا خرج قال : والله إنّي لأعلم أنّه ما أحبّ الحياة قط أحد إلّا ذل .

وكتب هشام إلى يوسف بن عمر : إذا قدم عليك زيد بن علي فاجمع بينه وبين خالد ، ولا يقيمنّ قبلك ساعة واحدة ، فإنّي رأيته رجلاً حلو اللسان شديد البيان خليقاً بتمويه الكلام ، وأهل العراق أسرع شيء إلى مثله . فلمّا قدم زيد الكوفة دخل إلى يوسف فقال : لم أشخصني من عند أمير المؤمنين ؟ . قال : ذكر خالد بن عبد الله أنّ له عندك ستمئة ألف درهم . قال : فأحضر خالداً ! فأحضره وعليه حديد ثقيل ، فقال له يوسف : هذا زيد بن علي ، فاذكر ما لك عنده ! فقال : والله الذي لا إله إلّا هو ما لي عنده قليل ولا كثير ، ولا أردتم بإحضاره إلّا ظلمه . فأقبل يوسف على زيد ، وقال له : إنّ أمير المؤمنين أمرني أن أخرجك من الكوفة ساعة قدومك . قال : فاستريح ثلاثاً ، ثمّ أخرج . قال : ما إلى ذلك سبيل . قال : فيومي هذا . قال : ولا ساعة واحدة . فأخرجه مع رسل من قبله ، فتمثّل عند خروجه بهذه الأبيات :

منخرق الحُفّين يشكو الوجي تنكبه أطراف مرو حداد

شَرَدَ الخوف وأزرى به كذاك من يكره حرّ الجلال
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد
فلما صار رسل يوسف بالعذيب^(١) انصرفوا ، وانكفأ زيد راجعاً إلى الكوفة ،
فاجتمع إليه من بها من الشيعة ، وبلغ يوسف بن عمر ، فوثب بينهم وكانت بينهم
ملحمة ، ثم قتل زيد بن علي ، وحمل على حمار ، فأدخل الكوفة ، ونصب رأسه على
قصة ، ثم جمع فأحرق وذري نصفه في الفرات ونصفه في الزرع ، وقال : والله ، يا
أهل الكوفة ، لأدعنكم تأكلونه في طعامكم وتشربونه في مائكم^(٢).

سنة ١٢٧هـ - ٧٤٤م

خروج عبدالله بن معاوية

فيها خرج عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام
ودعى إلى نفسه ، وعلى الكوفة يومئذ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عامل ليزيد بن
الوليد ، فخرج إلى ظهر الكوفة ممّا يلي الحرّة ، فقاتل ابن معاوية قتالاً شديداً ، فدرس
ابن عمر إلى رجل من أصحاب ابن معاوية من وعده عنه مواعيد على أن ينهزم عنه
وينهزم الناس بهزيمته ، فبلغ ذلك ابن معاوية ، فذكره لأصحابه ، وقال : إذا انهزم ابن
حمزة فلا يهولنكم ، فلما التقوا انهزم ابن حمزة وانهزم الناس معه ، فلم يبق غير ابن
معاوية فجعل يقاتل وحده ويقول :

تفرقت الطباء على خدّاش فما يدري خدّاش ما يصيد

(١) الغذيب ، بضم أوله تصغير عذب ، اسم ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة . وقيل سمي به لأنه
طرف أرض العرب من العذبة وهي طرف الشيء . وقد ورد أنّ حد السواد من الغذيب إلى عقبة
حلوان عرضاً ومن الثعلبية إلى عبادان طولاً .

(٢) تاريخ يعقوبي : ٣٢٥/٢ .

ثم ولى وجهه منهزماً فنجاً ، وجعل يجمع من الأطراف والنواحي من أجابه حتى صار في عدة ، فغلب على مائه الكوفة ومائه البصرة وهمذان وقم والري وقومس وأصبهان وفارس ، وأقام هو بأصبهان .^(١)

خروج الضحّاك بن قيس الشيباني

لما هلك يزيد بن الوليد كان عامله على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وكان مروان بن محمد بالحيرة ، فكتب مروان إلى النضر بن سعيد الحرشي وهو أحد قواد ابن عمر بولاية العراق ، فلم يسلم ابن عمر إليه العمل فتحاربوا أربعة أشهر . فلما سمع الضحّاك بن قيس الشيباني باختلافهم أقبل في أربعة آلاف نحوهم ، فتعاقدوا عليه واجتمعوا بالكوفة . فنزل الضحّاك بالنخيلة في ظهر الكوفة في رجب من هذه السنة ، ثم تعبوا للقتال ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فكشفوا ابن عمر وقتلوا أخاه عاصماً ، وجعفر بن العباس الكندي أخا عبيد الله ، ودخل ابن عمر خندقه وبقي الخوارج عليهم إلى الليل ، ثم انصرفوا ، ثم اقتتلوا يوم الجمعة فانهزم أصحاب ابن عمر فدخلوا خنادقهم ، وتسلبوا صباحاً نحو واسط ، ثم لحق بهم ابن عمر بعد يومين ، واستولى الضحّاك على الكوفة .^(٢)

سنة ١٢٩هـ - ٧٤٦م

المثنى بن عمران العائذي

بعد أن استولى الضحّاك بن قيس الشيباني على الكوفة عين المثنى بن عمران العائذي والياً عليها من قبله ، فقصده يزيد بن عمر بن هبيرة ، فتقاتلوا بعين التمر فهزمهم ابن هبيرة ، ثم تجمعوا له بالنخيلة بظهر الكوفة فهزمهم ، ثم اجتمعوا بالصراة فقتلهم ، واستولى ابن هبيرة على العراق .^(٣)

(١) الأغاني : ٢٦٥/١٢ - ٢٦٧ .

(٢) الكامل في التاريخ : ١٢/٥ .

(٣) تاريخ الطبري : ١٩/٦ .

سنة ١٣٢هـ - ٧٤٩م

نشوء الدولة العباسية وظهور المرقد المطهر

في ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة ، بويع أبو العباس السفّاح ، وكان عمره إذ ذاك ستّاً وعشرين سنة . وكان أول من سلّم عليه بالخلافة أبو سلمة الخلال . ثمّ خرج أبو العباس فعسكر بظاهر الكوفة واستخلف عليها عمّه داود . وبعث عمّه عبد الله بن علي إلى أبي عون بن يزيد . وبعث ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة ، وهو يومئذ بواسط يحاصر ابن هبيرة . وبعث يحيى بن جعفر ابن تمام بن العباس إلى حميد بن قحطبة بالمدائن . وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة ابن محمد بن عمار بن ياسر إلى بسام بن إبراهيم بن بسام بالأهواز ، وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان إلى مالك بن الطواف . وأقام هو بالعسكر أشهراً ، ثمّ ارتحل فنزل المدينة الهاشمية في قصر الإمارة^(١).

ولمّا انتهى دور الدولة الأموية وطويت صحائف أعمالها وما فيها من جور وظلم لأهل البيت عليهم السلام وأتباعهم ، وقامت على أثرها الدولة العباسية ، تنفّس العلويّون في بادئ الأمر الصعداء ، وذهب ما كانوا يحذرونه من أعدائهم فدلّوا على قبر أمير المؤمنين عليه السلام بعض شيعتهم ، وجعلوا يتردّدون عليه زرافاتاً ووحداً لزيارته ويتعاهدونه ليل نهار ، ولم يكن إذ ذاك إلاّ أكمة مائلة أو ربوة قائمة ، فصار في معرض الظهور والخفاء ، يشته قوم وينفيه من لا خبرة له به ، فزاره بعض العلويين والعباسيين في ذلك الوقت على تلك الحال .

وكثر تساؤل الشيعة الإمام جعفر بن محمد الصادق عن موضع قبر جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، حتى وردت في ذلك الحين أخبار كثيرة في تعيينه

وتحديد موضعه ، فقد ذهب المحذور الذي من أجله أخفي القبر الشريف بانتهاء دولة الأمويين وضعف نشاط الخوارج ، فكان منه عائشة أن ذلكهم على القبر الشريف .

سنة ١٣٣هـ - ٧٥٠م

وضع أول صندوق لمرقد أمير المؤمنين عليه السلام في هذه السنة وضع والي الكوفة داود بن علي العباسي^(١) أول صندوق على قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، بعد محاولة نبش القبر وفشله في ذلك . وكان وضع الصندوق على القبر الشريف بمرأى من العباسيين ، ولكنهم غير معيرين له الإهتمام البالغ حيث كانوا مشغولين بتوطيد سلطانهم ومطاردة الأمويين في كل مكان .

رأى أمير الكوفة داود بن علي العباسي إقبال الناس على موضع القبر الشريف وتهافتهم عليه ، فأرسل الفعلة و غلام حبشي اسمه الجمل لينبش موضع القبر الشريف ، وبعد ظهور كرامة باهرة عند حفر مقدار من القبر - كما ستأتي القصة - أمر داود العباسي بطمّ موضع الحفر ، وعمل صندوقاً على القبر الشريف .

وبقي هذا الصندوق ماثلاً أمام النظّار والزائرين برهة . ولما تبدّلت نياب العباسيين وقلبوا ظهر المجن للعلويين هُجر القبر الشريف ، فعفي أثر ذلك الصندوق وانطمس رسمه لإهماله وعدم تعاذه خوفاً من السلطة العباسية القاسية ، ولم يزر القبر الشريف أحد إلا خفية ، أو في ظلام الليل ، فمكث على هذا الحال عشرات السنين لا يزوره زائر ، ولا يطرقه طارق .

(١) أبو سليمان داود بن علي بن عبد الله العباسي ، عمّ عبد الله السفّاح . كان بالحيمية من أرض الشراة بالأردن ، وتولّى إمارة الكوفة من قبل السفّاح ، ثمّ عزله عنها وولاه المدينة ومكة واليمامة والطائف . وكان خطيباً فصيحاً من كبار القائمين بالثورة على الأمويين ، ولد عام ٨١هـ وتوفي عام ١٣٣هـ .

أخرج الشيخ الطوسي : عن أحمد بن محمد بن داود ، عن أبي الحسن محمد بن تمام الكوفي ، قال : حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحجاج بن حفظة ، قال : كنّا جلوساً في مجلس ابن عمي أبي عبد الله محمد بن عمران بن الحجاج وفيه جماعة من أهل الكوفة من المشايخ ، وفيمن حضر العباس بن أحمد العباسي ، وكانوا قد حضروا عند ابن عمي يهنّونه بالسلامة لأنّه حضر وقت سقوط سقيفة سيدي أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام في ذي الحجة من سنة ثلاث وسبعين ومئتين ، فينما هم قعود يتحدثون إذ حضر المجلس إسماعيل بن عدي العباسي ، فلمّا نظرت الجماعة إليه أحجمت عمّا كانت فيه فأطال إسماعيل الجلوس ، فلمّا نظر إليهم قال لهم : يا أصحابنا أعزّكم الله ، لعلّي قطعت عليكم حديثكم بمجيئي ، قال أبو الحسن علي بن يحيى السلماني وكان شيخ الجماعة ومقدّماً فيهم : لا والله يا أبا عبد الله أعزّك الله ، ما أمسكنا لحال من الأحوال ، فقال لهم : يا أصحابنا اعلّموا ، إنّ الله عزّ وجلّ مسألني عمّا أقول لكم وما أعتقده من المذهب ، حتى حلف يعتق جواريه ومماليكه وحبس دوابه أنّه ما يعتقد إلّا ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والسادة من الأئمة عليهم السلام ، وعدّهم واحداً واحداً ، وتولّى وتبرأ ولم يدع أحداً ممّن يجب اللعن عليه إلّا لعنه وسمّاه فأول ما بدأ بالأوّل فالثاني فالثالث ، ثمّ مرّ على الجماعة ، فانبسط إليه أصحابنا وسألهم وسألوه ، ثمّ قال لهم : رجعنا يوم الجمعة من الصلاة من مسجد الجامع مع عمي داود ، فلمّا كان قبل منازلنا وقبل منزله وقد خلا الطريق ، قال لنا : أينما كنتم قبل أن تغرب الشمس فصيروا إلي ولا يكون أحد منكم على حال فيتخلف ، لأنّه كان جمره بني هاشم ، فصرنا إليه آخر النهار وهو جالس ينتظرنا ، فقال : صيحووا إليّ بفلان وفلان من القعلة ، فجاءه رجلان معهما آلتهما ، فالتفت إلينا فقال : اجتمعوا كلّكم فاركبوا في وقتكم هذا وخذوا معكم "الجمال" غلاماً كان له أسود يعرف بالجمال ، وكان لو حمل هذا الغلام على سكر^(١) دجلة لسكرها من شدّة بأسه ، وامضوا إلى هذا

(١) السكر : بالكسر ، الإسم من سكر النهر ، أي ما سدّ به النهر .

القبر الذي قد افتن به الناس ويقولون إنه قبر علي حتى تبشوه وتجيثوني بأقصى ما فيه ، فمضينا إلى الموضع ، فقلنا : دونكم وما أمر به ، فحفر الحفّارون وهم يقولون لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم في أنفسهم ، ونحن في ناحية حتى نزلوا خمسة أذرع ، فلما بلغوا إلى الصلابة قال الحفّارون : قد بلغنا إلى موضع صلب وليس نقوى بنقره ، فأنزلوا الحبشي ، فأخذ المنقار فضرب ضربة سمعنا لها طنيناً شديداً في القبر ، ثم ضرب ثانية سمعنا لها طنيناً أشدّ من ذلك ، ثم ضرب الثالثة فسمعنا طنيناً أشدّ ممّا تقدّم ، ثم صاح الغلام صيحة فقمنا فأشرفنا عليه وقلنا للذين كانوا معه : سلوه ماله ، فلم يجبههم وهو يستغيث ، فشدّوه وأخرجوه بالحبل فإذا على يده من أطراف أصابعه إلى مرفقه دم وهو يستغيث لا يكلمنا ولا يحسن جواباً ، فحملناه على البغل ورجعنا طائرين ، ولم يزل لحم الغلام ينتثر من عضده وجنبه وسائر شقه الأيمن حتى انتهينا إلى عمّي ، فقال : أيش وراءكم ؟ فقلنا : ما ترى وحدّثناه بالصورة ، فالتفت إلى القبلة وتاب ممّا هو عليه ورجع عن المذهب وتولّى وتبرأ ، وركب بعد ذلك في الليل إلى علي بن مصعب بن جابر فسأله أن يعمل على القبر صندوقاً ولم يخبره بشيء ، ووجّه بمن طمّ الموضع وعمر الصندوق عليه ، ومات الغلام الأسود من وقته .

قال أبو الحسن بن الحجاج : رأينا هذا الصندوق الذي هذا حديثه لطيفاً وذلك قبل أن يبنى عليه الحايط الذي بناه الحسن بن زيد .^(١)

سنة ١٤٣هـ - ٧٦٠م

عمارة المرقّد المظهر

في حدود هذه السنة ورد الإمام الصادق عليه السلام الكوفة ، وأعطى دراهم لصفوان الجمال لإصلاح المرقّد المقدّس في النجف .

أخرج محمد بن المشهدي ، عن صفوان الجمال ، قال :
 لما وافيت مع جعفر الصادق عليه السلام الكوفة نريد أبا جعفر المنصور ، قال لي : يا
 صفوان أنخ الراحلة فهذا حرم جدّي أمير المؤمنين عليه السلام ، فأنختها ... قلت : يا سيدي
 تأذن لي أن أخبر أصحابنا من أهل الكوفة به ، فقال : نعم ، وأعطاني دراهم
 وأصلحت القبر. ^(١)

مناظرة في مجلس المنصور بالحيرة
 في حدود هذه السنة جرت مناظرة علمية في مجلس أبي جعفر المنصور بالحيرة ،
 بين الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، وأبي حنيفة النعمان .

أخرج الخوارزمي : عن أبي حنيفة النعمان ، قال : بعث إليّ أبو جعفر وهو بالحيرة ،
 فأتيته فدخلت عليه ، وجعفر بن محمد جالس عن يمينه ، فلمّا بصرت به دخلتني من
 الهيبة لجعفر بن محمد الصادق ما لم يدخلني لأبي جعفر ، فسلمت عليه وأومأ لي
 فجلست ، ثم التفت إليه فقال : يا أبا عبد الله ، هذا أبو حنيفة ، فقال : نعم - ثم أتبعها :
 قد أتاننا ، كأنه كره ما يقول فيه قوم إنّه إذا رأى الرجل عرفه - قال : ثم التفت إليّ ،
 فقال : يا أبا حنيفة ألق على أبي عبد الله مسائلك ، فجعلت ألق عليه ، فيجيبني فيقول :
 أنتم تقولون كذا ، ونحن نقول كذا ، فرّبما تابعنا ، ورّبما تابعهم ، ورّبما خالفنا جميعاً ،
 حتى أتيت على الأربعين مسألة ، ما أخلّ منها بمسألة . ثم قال أبو حنيفة : ألسنا روينّا
 أنّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس. ^(٢)

(١) فرحة الغري : ٧٩ .

(٢) مناقب أبي حنيفة : ١٧٣/١ .

وأخرجه ابن عدي في الكامل : ١٣٢/٢ . والذهبي في سير أعلام النبلاء : ٢٥٧/٦ . والمزي
 باختصار في تهذيب الكمال : ٧٩/٥ .

سنة ١٤٤هـ - ٧٦١م

مرور بني الحسن بالنجف

في هذه السنة أشخص عبد الله بن الحسن وأهله مقيدين من المدينة ، إلى سجن الهاشمية بالعراق ، بأمر المنصور العباسي ، ومروا بهم على النجف .

أخرج أبو الفرج الأصبهاني ، بإسناده ، عن عبد الله بن راشد بن بريد ، قال : سمعت الجراح بن عمر وغيره يقولون :

لما قدم بعبد الله بن الحسن وأهله مقيدين ، وأشرف بهم على النجف ، قال لأصحابه : أما ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية ؟ قال : فلقيه ابنا أخي الحسن وعلي مشتملين على سيفين ، فقالا له : قد جئناك يا ابن رسول الله فمُرنا بالذي تريد ، فقال : قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في هؤلاء شيئاً ، فانصرفا .^(١)

ثم أمر المنصور بني الحسن أن يُحبسوا في سجن الهاشمية .

وأخرج أبو الفرج الأصبهاني ، بإسناده ، عن الحسين بن زيد ، قال :

إنني لواقف بين القبر والمنبر إذ رأيت بني الحسن يُخرج بهم من دار مروان مع أبي الأزهري يُراد بهم الربذة ، فأرسل إليّ جعفر بن محمد ، فقال : ما وراءك ؟ قلت : رأيت بني الحسن يُخرج بهم في محامل ، فقال : اجلس ، فجلست ، قال : فدعا غلاماً له ، ثم دعا ربه كثيراً ، ثم قال لغلامه : اذهب فإذا حملوا فأنت فأخبرني ، قال : فأتاه الرسول ، فقال : قد أقبل بهم ، فقام جعفر فوقف وراء ستر شعر أبيض من ورائه فطلع بعبد الله بن الحسن وإبراهيم بن الحسن وجميع أهلهم كل واحد منهم معاد له مسود ، فلما نظر إليهم جعفر بن محمد هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته ، ثم أقبل عليّ فقال : يا أبا عبد الله ، والله لا تُحفظ لله حرمة بعد هذا ، والله ما وقت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله ﷺ بما أعطوه من البيعة على العقبة .

(١) مقاتل الطالبين : ١٥٢ .

ثم قال جعفر : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي بن أبي طالب : إنّ النبي ﷺ قال له : "خُذْ عَلَيْهِمُ الْبَيْعَةَ بِالْعَقْبَةِ" ، فقال : "كَيْفَ أَخْذُ عَلَيْهِمْ" ؟ .

قال : "خُذْ عَلَيْهِمْ يَبَايَعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، عَلَى أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ فَلَا يُعْصَى ، وَأَنْ تَمْنَعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَذُرِّيَّتَهُ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَذُرَارِيكُمْ" .

قال : "فَوَاللَّهِ مَا وَفَوَا لَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ ، ثُمَّ لَا أَحَدٌ يَمْنَعُ يَدَ لَامِسٍ ، اللَّهُمَّ فَاشْدُدْ وَطَأْتُكَ عَلَى الْأَنْصَارِ" ^(١) .

سنة ١٤٥هـ - ٧٦٢م

المنصور العباسي وبنو الحسن

في هذه السنة نزل المنصور العباسي مدينته الرصافة ^(٢) التي بناها في ظهر الكوفة ، لمتابعة أمر إبراهيم وأخيه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام .

قال الطبري : حدثني مسلم الخضي مولى محمد بن سليمان ، قال :

كان أمر إبراهيم وأنا ابن بضع عشرة سنة وأنا يومئذ لأبي جعفر ، فأنزلنا الهاشمية بالكوفة ، ونزل هو بالرصافة في ظهر الكوفة ، وكان جميع جنده الذين في عسكره نحواً من ألف وخمسمئة ، وكان المسيب بن زهير على حرسه فجزاً الجند ثلاثة أجزاء خمسمئة خمسمئة ، فكان يطوف الكوفة كلّها في كلّ ليلة وأمر منادياً فتأدى من أخذناه بعد عتمة فقد أحلّ بنفسه فكان إذا أخذ رجلاً بعد عتمة لفّه في عباءة وحمله فيّته عنده ، فإذا أصبح سأل عنه فإن علم براءته أطلقه وإلا حبسه ^(٣) .

(١) مقاتل الطالبين : ١٤٩ .

(٢) مدينة أحدثها المنصور العباسي بظهر الكوفة قبل بنائه مدينة بغداد . تقدّمت في الجزء الأول .

(٣) تاريخ الطبري : ٢٤٨/٦ .

المنصور العباسي والإمام الصادق

وفي هذه السنة أشخص المنصور العباسي الإمام الصادق عليه السلام من المدينة إلى الحيرة .
أخرج ابن عساكر عن رزام مولى خالد بن عبد الله القسري ، قال :
بعث بي المنصور إلى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام وأمّه أم فروة بنت
قاسم بن محمد بن أبي بكر ، قال : فلما أقبلت به إليه والمنصور بالحيرة وعلونا النجف نزل
جعفر بن محمد عن راحلته فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فصلّى ركعتين ثم رفع يديه .
قال رزام : فدنوت منه فإذا هو يقول : "اللهم بك أستفتح وبك استنجح وبمحمد
عبدك ورسولك أتوسّل . اللهم سهّل حزونته ، وذلّ لي صعوبته ، واعطني من الخير
أكثر ما أرجو ، واصرف عني من الشر أكثر ممّا أخاف .

ثم ركب راحلته ، فلما وقف بباب المنصور وأعلم بمكانه فتحت الأبواب ورفعت
الستور ، فلما قرب من المنصور قام إليه فتلّقاه وأخذه بيده وماشاه حتى انتهى به إلى
مجلسه فأجلسه فيه ، ثم أقبل عليه يسأله عن حاله وجعل جعفر يدعو له ، ثم قال : قد
عرفت ما كان منّي في أمر هذين الرجلين يعني محمداً وإبراهيم ابني عبد الله بن
الحسن وترى كأنّ بهما وقد استخفّا بحقّي وأخاف أن يشقّ العصا وأن يلقيا بين أهل
هذا البيت شراً لا يصلح أبداً فأخبرني عنهما ،

فقال له جعفر : والله لقد نهيتهما فلم يقبلا فتركتهما كراهة أن أطلع على أمرهما ،
وما زلت حاطباً في أمرك مواظباً على طاعتك ، قال : صدقت ، ولكنك تعلم أنّي أعلم
أنّ أمرهما لن يخفى عنك ولن تفارقني إلا أن تخبرني به .

فقال له : يا أمير المؤمنين أفتأذن لي أن أتلو آية من كتاب الله عليك فيها منتهى
عملي وعلمي ، قال : هات على اسم الله ، فقال جعفر : أعوذ بالله السميع العليم من
الشیطان الرجيم : ﴿لَنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَنْ
نُصَرِّوَهُمْ لَيُؤْكِنَ الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ ^(١) .

قال : فخر أبو جعفر ساجداً ، ثم رفع رأسه فقَبِلَ بين عينيه ، وقال : حسبك ، ثم لم يسأله بعد ذلك عن شيء حتى كان من أمر إبراهيم ومحمد ما كان .^(١)

مقتل ذي النفس الزكية

وفي هذه السنة جيء برأس ذي النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام إلى المنصور العباسي وهو في النجف .

قال الطبري : حدثني عيسى ، قال : حدثنا ابن أبي الكرام ، قال : بعثني عيسى بن موسى العباسي برأس محمد وبعث معي مئة من الجند ، قال : فجئنا حتى إذا أشرقنا على النجف كبرنا ، فقال أبو جعفر للربيع : ويحك ، ما هذا التكبير ، قال : هذا ابن أبي الكرام جاء برأس محمد بن عبد الله ، قال : ائذن له ولعشرة ممن معه ، قال : فأذن لي ، فوضعت الرأس بين يديه في ترس ، فقال : مَنْ قتل معه من أهل بيته ؟ قلت : لا والله ولا إنسان ، قال : سبحان الله ، هو ذاك ، قال : فرفع رأسه إلى الربيع ، فقال : ما أخبرنا صاحبه الذي كان قبله ؟ قال الربيع : زعم أنه قتل منهم عدد كثير ، قلت : لا والله ولا واحد .

وقال الطبري : حدثني علي بن إسماعيل بن صالح بن ميثم ، قال : لما قدم برأس محمد على أبي جعفر أمر به فطيف في طبق أبيض ، فرأته آدم أرقط ، فلما أمسى من يومه بعث به إلى الآفاق .^(٢)

ولد محمد ونشأ بالمدينة . وكان يقال له صريح قريش ، لأن أمه وجداته لم يكن فيهن أم ولد . وكان شديد السمرة ، ضخماً ، يشبهونه في قتاله بالحمزة . وكان غزير العلم ، فيه شجاعة وحزم وسخاء . ولما بدأ الإنحلال في دولة بني أمية بالشام ، اتفق

(١) تاريخ مدينة دمشق : ١٣٥/١٨ .

(٢) تاريخ الطبري : ٢٢٣/٦ .

رجال من بني هاشم بالمدينة على بيعته سرّاً ، وفيهم بعض بني العباس ، وقيل : كان من دعائه أبو العباس السّفاح وأبو جعفر المنصور . ثمّ ذهب ملك الأمويين ، وقامت دولة العبّاسيين ، فتخلّف هو وأخوه إبراهيم عن الوفود على السّفاح ، ثمّ على المنصور . ولم يخف على المنصور ما في نفسه ، فطلبه وأخاه ، فتواريا بالمدينة ، فقبض على أبيهما واثنى عشر من أقاربهما ، وعذبّهما ، فماتوا في حبسه بالكوفة بعد سبع سنين . وعلم محمد النفس الزكية بموت أبيه ، فخرج من مخبئه ثائراً ، في مئتين وخمسين رجلاً ، فقبض على أمير المدينة ، وبايعه أهلها بالخلافة . وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة فغلب عليها وعلى الأهواز وفارس .

وكتب إليه المنصور يحذّره عاقبة عمله ، ويمنيه بالأمان وواسع العطاء ، فأجابه : " لك عهد الله إن دخلت في بيعتي أن أوّمنك على نفسك وولدك " وتتابع بينهما الرسل ، فانتدب المنصور لقتاله ولي عهده عيسى بن موسى العبّاسي ، فسار إليه عيسى بأربعة آلاف فارس ، فقاتله محمد بثلاثمائة على أبواب المدينة . وثبت لهم ثباتاً عجيباً ، فقتل منهم بيده في إحدى الوقائع سبعين فارساً . ثمّ تفرّق عنه أكثر أنصاره ، فقتله عيسى في المدينة ، وبعث برأسه إلى المنصور .^(١)

سنة ١٥٨هـ - ٧٧٤م

المنصور العبّاسي ينزل النجف

في هذه السنة نزل المنصور العبّاسي النجف في طريقه إلى الحج ، وتوفي محرماً بالحج ببئر ميمون من أرض مكّة ، ودفن في الحجون بمكّة .^(٢)

(١) الأعلام : ٢٢٠/٦ .

(٢) الأعلام : ١١٧/٤ .

أخرج ابن الجوزي ، عن طيفور ، قال :

كان سبب إحرام المنصور من مدينة السلام أنه نام ليلة فانتبه فزعاً ، ثم عاود النوم فانتبه فزعاً ، ثم راجع النوم فانتبه فزعاً . فقال : ياربيع ، قال : لييك يا أمير المؤمنين ، قال : لقد رأيت في منامي عجباً ، قال : ما رأيت جعلني الله فداك ، قال : رأيت كأن آتياً أتاني فهينم بشيء لم أفهمه فانتبهت فزعاً ، ثم عاودت فعاودني يقول ذلك الشيء ، ثم عاودني بقوله حتى فهمته وحفظته وهو :

كأنني بهذا القصر قد باد أهله وعرى منه أهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة إلى جدث يننى عليه جنادله
وما أحسبني يا ربيع إلا وقد حانت وفاتي وحضر أجلي ومالي غير ربّي ، قم فاجعل لي غسلاً ، ففعلت ، فقام فاغتسل وصلى ركعتين ، وقال : أنا عازم على الحج فهيأنا آلة الحج ، فخرج حتى إذا انتهى إلى الكوفة نزل النجف ، فأقام أياماً ، ثم أمر بالرحيل فتقدمت بوانيهِ وجنده وبقيت أنا وهو في القصر وشاكريته بالباب ، فقال لي : يا ربيع جئني بفحمة من المطبخ ، وقال لي : أخرج فكن مع دابّتي إلى أن أخرج . فلما خرج وركب رجعت إلى المكان أطلب شيئاً وإذا قد كتب على الحائط بالفحمة شعراً :

المـرء يهـوى أن يعيـ	ش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبـ	قى بعد حلو العيش مره
وتصرف الأيام حتـ	ى ما يرى شيئاً يسره

سنة ١٧٥هـ - ٧٩١م

ظهور قبر أمير المؤمنين عليه السلام

في هذه السنة أظهر الخليفة العباسي هارون الرشيد قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، بعد خفائه لفترة طويلة لا يعرفه إلا الخواص من أولاده وأحفاده ومن يثقون به من خلص شيعته .

وبنى عليه الرشيد قبة ، وهي كما وصفها الديلمي عبارة عن بناء مربع جدرانه من الحجارة البيضاء ، أقيم فوقه قبة من الطين الأحمر ، وتعلو هذه القبة جرة خضراء .^(١)

ونقل السيد عبد الكريم بن طاووس ، عن ابن طحال : إن الرشيد بنى عليه بنياناً بأجر أبيض أصغر من هذا الضريح اليوم من كل جانب بذراع ، ولما كشفنا الضريح الشريف وجدنا مبنياً عليه تربة وجصاً ، وأمر الرشيد أن يُبنى عليه قبة فبنيت من طين أحمر وطرح على رأسها جرة خضراء وهي في الخزانة اليوم .^(٢)

قال المستوفي القزويني المتوفى سنة ٧٥٠هـ : في سنة ١٧٥هـ خرج الرشيد راكباً ذات يوم يتصيد ، وطارد صيده ، فلجأ إلى كتيب وتوقف عنده ، وأخبره بعض شيوخ أهل تلك الأطراف أنه قبر علي بن أبي طالب عليه السلام .^(٣)

وذكر زين العابدين الشيرازي أن عمارة هارون الرشيد للمرقد بُنيت سنة ١٥٥هـ^(٤) ، وهو بعيد عن الصواب ، فالرشيد بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ .

وروى ابن أبي الدنيا : إنه خرج بعض من الصيادين زمن هارون الرشيد من الكوفة متصيداً بناحية الغري ، فلجأت الطباء إلى ناحية من الغري ، فقال : أرسلنا عليها الصقور والكلاب ، فرجعت الكلاب والصقور ، فأخبرنا الرشيد فكان يزوره في كل عام .^(٥)

وقال ابن عنبه : فلم يزل قبره عليه السلام مخفياً حتى كان زمن الرشيد هارون بن محمد ابن عبد الله العباسي ، فإنه خرج ذات يوم إلى ظاهر الكوفة يتصيد وهناك حُمر وحشية

(١) إرشاد القلوب : ٣٠٥/٢ .

(٢) فرحة الغري : ١٤٥ .

(٣) نزهة القلوب (فارسي) : ٣٢ .

(٤) رياض السباحة (فارسي) : ٧٨٢ .

(٥) ينابيع المودة : ١٤٦/٣ .

وغزلان ، فكان كلما ألقى الصقور والكلاب عليها لجأت إلى كتيب رمل هناك فترجع عنها الصقور ، فتعجب الرشيد من ذلك ورجع إلى الكوفة وطلب من له علم بذلك فأخبره بعض شيوخ الكوفة أنه قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام .

فيحكى أنه خرج ليلاً إلى هناك ومعه علي بن عيسى الهاشمي ، وأبعد أصحابه عنه وقام يصلي عند الكتيب ويكي ويقول : "والله يا ابن عم إني لأعرف حقك ، ولا أنكر فضلك ، ولكنّ ولدك يخرجون عليّ ويقصدون قلتي وسلب ملكي" . إلى أن قرب الفجر وعلي بن عيسى نائم ، فلما قرب الفجر أيقظه هارون وقال : قم فصل عند قبر ابن عمك ، قال : وأي ابن عم هو ؟ قال : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فقام علي بن عيسى فتوضأ وصلى وزار القبر ، ثم إن هارون أمر فبني عليه قبة وأخذ الناس في زيارته والدفن لموتاهم حوله .^(١)

وأخرج الشيخ المفيد ، عن محمد بن زكريا ، قال : حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة ، قال : حدثني عبد الله بن حازم ، قال :

خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة نتصيد ، فصرنا إلى ناحية الغريين والثوية ، فرأينا الظباء فأرسلنا عليها الصقور والكلاب ، فجاولتها ساعة ، ثم لجأت الظباء إلى أكمة فسقطت عليها فسقطت الصقور ناحية ورجعت الكلاب ، فعجب الرشيد من ذلك ، ثم إن الظباء هبطت من الأكمة فهبطت الصقور والكلاب ، فرجعت الظباء إلى الأكمة فتراجعت عنها الكلاب والصقور ، ففعلت ذلك ثلاثاً ، فقال الرشيد : اركضوا ، فمن لقيتموه فأتوني به ، فأتيناه بشيخ من بني أسد ، فقال له هارون : أخبرني ما هذه الأكمة ؟ قال : إن جعلت لي الأمان أخبرتك . قال : لك عهد الله وميثاقه ألا أهيجك ولا أؤذك . قال : حدثني أبي عن آبائي أنهم كانوا يقولون أنّ في هذه الأكمة قبر علي بن أبي

طالب عليه السلام ، جعله الله حرماً لا يأوي إليه شيء إلا أمن . فنزل هارون فدعا بعاء وتوضاً وصلى عند الأكمة وتمرغ عليها وجعل يبكي ، ثم انصرفنا .

قال محمد بن عائشة : فكان قلبي لم يقبل ذلك ، فلما كان بعد ذلك حججت إلى مكة ، فرأيت بها ياسراً رحال الرشيد ، فكان يجلس معنا إذا طفنا ، فجرى الحديث إلى أن قال : قال لي الرشيد ليلة من الليالي ، وقد قدمنا من مكة فنزلنا الكوفة : يا ياسر ، قل لعيسى بن جعفر فليركب ، فركبا جميعاً وركبت معهما ، حتى إذا صرنا إلى الغريين ، فأما عيسى فطرح نفسه فنام ، وأما الرشيد فجاء إلى أكمة فصلى عندها ، فكلما صلى ركعتين دعا وبكى على الأكمة ، ثم يقول : يا عم ، أنا والله أعرف فضلك وسابقتك ، وبك والله جلست مجلسي الذي أنا فيه ، وأنت أنت ، ولكن ولدك يؤذونني ويخرجون عليّ . ثم يقوم فيصلّي ، ثم يعيد هذا الكلام ويدعو ويبكي ، حتى إذا كان في وقت السحر قال لي : يا ياسر ، أقم عيسى ، فأقمته ، فقال له : يا عيسى ، قم صلّ عند قبر ابن عمك . قال له : وأي عموتي هذا ؟ قال : هذا قبر علي بن أبي طالب ، فتوضاً عيسى وقام يصلّي ، فلم يزالا كذلك حتى طلع الفجر ، فقلت : يا أمير المؤمنين أدركك الصبح . فركبنا ورجعنا إلى الكوفة .^(١)

وقال السيّد عبدالكريم بن طاووس : ذكر صفي الدين محمد بن معد عليه السلام ، في رواية رواها في بعض الكتب الحديثية القديمة ، وأسنده ما صورته ، قال : حدثنا محمد بن سهل ، قال : حدثنا عبد العزيز بن يحيى ، قال : حدثني محمد بن دينار العتيبي ، قال : حدثنا عبيدالله بن محمد بن عائشة ، قال : حدثني عبد الله بن حازم بن خزيمة ، قال :

خرجنا مع الرشيد من الكوفة نتصيد ، فصرنا الى ناحية الغريين والثوية ، فذكر

الحديث ، وقال : ثم إن أمير المؤمنين خرج إلى الرقة وأنا معه ، فقال ذات ليلة ونحن بالرقّة وذلك بعد سنة : يا ياسر تذكر ليلة الغريين ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : أتدري قبر من ذاك ؟ قلت : لا ، قال : قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، تفعل هذا بقبره وتحبس أولاده ! فقال : ويلك ! إنهم يؤذونني ويحوجونني إلى ما أفعل بهم ! انظر من في الحبس منهم . فأحصينا من في الحبس منهم ببغداد والرقّة فكانوا مقدار خمسين رجلاً ، فقال : إُدفع إلى كلّ رجل منهم ألف درهم ، وثلاثة أثواب ، وأطلق جميع من في الحبس منهم . وقال ياسر : ففعلت ذلك ، فمالي عند الله حسنة أكبر منها . فقال ابن عائشة : فصدق ، عندي حديث ياسر ما حدّثني به عبد الله بن حازم ^(١).

وفي الروضة الشريفة اليوم ممّا يلي الرأس الشريف تحت الطاق الغربي لوحة زُبَيْقَة نفيسة ، قيل هي من آثار الصفويين ، وقيل أيضاً أنّها نقشت في القرن الثاني عشر للهجرة ، ترمز إلى قصّة إظهار قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، تتمثل في هذه اللوحة الأثرية صورة هارون الرشيد بيده قوس وسهم أمامه غزال . وفي سنة ١٣٦٤هـ عند تزيين روضة المرقد الأقدس بالزخرف الزجاجي نزعَت هذه اللوحة الأثرية من مكانها الأوّل في أعلى الجانب الأيسر من الطاق الغربي ، وأودعت في الخزانة مع النفائس ، وبعد إكمال الزخرفة أرجعت إلى الحرم ووضعت في منتصف سقف شبّاك البابين الغربيين عند الرأس الشريف أسفل من مكانها السابق بكثير بارتفاع ثلاثة أمتار عن أرض الحرم ، ووضع عليها مصباح كهربائي .

القرن الثالث

سنة ٢٣٦هـ - ٨٥٠م

هدم المرقد المطهر

في هذه السنة أمر المتوكل العباسي بهدم عمارة مرقد الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء ، كما أمر بهدم عمارة مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف . قاله ابن إسفنديار .^(١)

وقال ابن تغري بردي : أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما وقبور العلويين ، وكان هذا وقع من المتوكل في سنة ست وثلاثين ومئتين . وكان سبب بغضه في علي بن أبي طالب وذريته أمر يطول شرحه وقفت عليه في "تاريخ الإسعدي" محصولة أن المتوكل كان له مغنية تسمى أم الفضل وكان يسامرها قبل الخلافة وبعدها ، وطلبها في بعض الأيام فلم يجدها ، ودام طلبه لها أياماً وهو لا يجدها ، ثم بعد أيام حضرت وفي وجهها أثر شمس ، فقال لها : أين كنت ؟. فقالت : في الحج ، فقال : ويحك ، هذا ليس من أيام الحج ، فقالت : لم أرد الحج لبيت الله الحرام وإنما أردت الحج لمشهد علي ، فقال المتوكل : وبلغ أمر الشيعة إلى أن جعلوا مشهد علي مقام الحج الذي فرضه الله تعالى ، فنهى الناس عن التوجه إلى المشهد المذكور .^(٢)

(١) تاريخ طبرستان (فارسي) : ٩٥/١ .

(٢) النجوم الزاهرة : ٢٨٣/٢ - ٢٨٤ .

سنة ٢٣٧هـ - ٨٥١م

بناء جامع سامراء

في هذه السنة كمل بناء جامع سامراء ، وكان قد ابتدئ في بنائه في سنة أربع وثلاثين و فرغ وصلى فيه المتوكل العباسي في رمضان سنة سبع وثلاثين ، وبلغت النفقة عليه ثلاثمئة ألف آلاف ومئتين واثنى عشر ديناراً وربع وسدس دينار ، واستعمل فيه آجر النجف من السقوف والأبواب وغيرها ونقوض حملت من بغداد .^(١)

أقول : والظاهر أن مراده من آجر النجف هو ما تبقى من أنقاض قصور آل المنذر التي كانت في النجف ، كما تقدّم ذلك في بناء المسجد الجامع في الكوفة سنة ١٧هـ .

سنة ٢٤١هـ - ٨٥٥م

هبوب ريح باردة

في هذه السنة خرجت ريح باردة من بلاد الترك ، فمرّت ببلخ وأتت خراسان ، وجاءت إلى الري وأصبهان وهمدان إلى حلوان ، وتشعبت هناك شعبتين ، شعبة أخذت ذات اليمين إلى سرّ من رأى والموصل والجزيرة ، وشعبة أخذت ذات اليسار فوصلت إلى بغداد والكوفة ، فأهلكت خلقاً من الناس في الطرقات وعرض للناس الزكام والسعال ومات أكثر الخلق .^(٢) هكذا ذكره المنصوري في تاريخه . ولا يخفى أن النجف كانت تحت تأثير هذه الأحوال المناخية ، وأن المجاورة للمرقد المطهر كانت قد ابتدأت عام ١٧٥هـ كما تقدّم .

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٥٢/١١ .

(٢) التاريخ المنصوري : الورقة ٥١ ب .

حج المنتصر العباسي

في هذه السنة حجَّ محمد المنتصر وحجَّت معه جدَّته شجاع أمَّ المتوكل فشيَّعها المتوكل إلى النجف^(١) فلما صارت إلى الكوفة أمرت لكلَّ رجل من الطالبين والعباسيين بألف درهم ، ولأبناء المهاجرين بخمسمئة درهم ، وأمرت لكلَّ امرأة من الهاشميات بخمسمئة درهم^(٢).

سنة ٢٤٨هـ - ٨٦٢م

زيارة المرقد المطهر

في هذه السنة أمر المنتصر بن المتوكل العباسي الناس بزيارة قبر علي بن أبي طالب والحسين عليه السلام ، وآمن العلويين وكانوا خائفين أيام أبيه وأطلق وقوفهم وأمر بردَّ فذك إلى ولد الحسين والحسن ابني علي بن أبي طالب عليه السلام . كذا ذكره ابن الأثير ، وقال : كان المنتصر عظيم الحلم راجح العقل غزير المعروف راغباً في الخير جواداً كثير الإنصاف حسن العشرة . توفي في يوم الأحد لخمس خلون من ربيع الآخر وقيل يوم السبت من هذه السنة ، وكانت علته ثلاثة أيام ، وقيل إنَّه وجد حرارة فدعا بعض أطبائه فقصده بمبضع مسموم فمات منه ، وقيل كان كثير من الناس حين أفضت الخلافة إليه إلى أن مات يقولون إنَّما مدَّة حياته ستَّة أشهر مدَّة شيرويه بن كسرى قاتل أبيه ، يقوله الخاصة والعامة . قال بعضهم وذكر أنَّ المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه وحكى عنه أموراً قبيحة ، فأشاروا بقتله ، وكان عمره خمساً وعشرين سنة وستَّة أشهر ، وقيل أربعاً وعشرين وكانت خلافته ستَّة أشهر ويومين وقيل كانت ستة أشهر سواء وكانت وفاته بسامراء .

(١) تاريخ الطبري : ٣٦٦/٧ .

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٨٥/١ .

وذكر أن المنتصر لما ولي الخلافة كان أول ما أحدث أن عزل صالح بن علي عن المدينة واستعمل عليها علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد ، قال علي : فلما دخلت أودعته ، قال لي : يا علي إني أوجهك إلى لحمي ودمي ، ومدّ ساعده وقال : إلى هذا أوجه بك فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم - يعني آل أبي طالب - فقال : أرجو أن أمثل أمر أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى . فقال : إذا تسعد عندي .^(١)

سنة ٢٥٠هـ - ٨٦٤م

ظهور يحيى بن عمر بن يحيى

في هذه السنة ظهر أبو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، بالكوفة وفيها كان مقتله ، وزحف للقتال من ظهر الكوفة من وراء الخندق ليلة الإثنين لثلاث عشرة خلت من رجب .

قال الطبري : أقام يحيى بن عمر بالكوفة يعدّ العدد ويطلع السيوف ويعرض الرجال ويجمع السلاح ، وإن جماعة من الزيدية ممن لا علم له بالحرب أشاروا على يحيى بمعالجة الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم وهو من أهل البأس والنجدة كان قد وجهه محمد بن عبد الله بن طاهر لحرب يحيى ، وألحّت عليه عوام أصحابه بمثل ذلك ، فزحف إليه من ظهر الكوفة من وراء الخندق ليلة الإثنين لثلاث عشرة خلت من رجب ، ومعه الهيضم العجلي في فرسان من بني عجل ، وأناس من بني أسد ، ورجالة من أهل الكوفة ليسوا بذوي علم ولا تدبير ولا شجاعة ، فأسروا ليلتهم ثم صبحوا حسيناً وأصحابه ، وأصحاب حسين مستريحون ومستعدون ، فثاروا إليهم في الغلس ، فرموا ساعة ، ثم حمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا ووضع فيهم السيف ، فكان أول

(١) الكامل في التاريخ : ١٤٨٦ - ١٤٩ .

أسير الهيثم بن العلاء بن جمهور العجلي ، فانهزم رجاله أهل الكوفة ، وأكثرهم عزل
بغير سلاح ضعيفي القوى خلجان الثياب ، فداستهم الخيل ، وانكشف العسكر عن
يحيى بن عمر وعليه جوشن تبتى وقد تقطر به البرذون الذي أخذه من عبد الله بن
محمود ، فوقف عليه ابن لخالد بن عمران يقال له "خير" فلم يعرفه وظن أنه رجل من
أهل خراسان لما رأى عليه الجوشن ، ووقف عليه أيضاً أبو الغور بن خالد بن عمران ،
فقال لخير بن خالد : يا أخي ، هذا والله أبو الحسين قد انفرج قلبه وهو نازل لا يعرف
القصة لانفراج قلبه ، فأمر خير رجلاً من أصحابه المواصلين من العرفاء يقال له محسن
ابن المتتاب ، فنزل إليه فذبحه وأخذ رأسه وجعله في قوصرة ووجهه مع عمر بن
الخطّاب أخي عبد الرحمن بن الخطّاب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر .^(١)

سنة ٢٦٤هـ - ٨٧٧م

وصف المرقد المطهر

في حدود هذه السنة زار قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام محمد بن علي بن رحيم
الشباني ، وعلي بن رحيم وحسين بن رحيم الشيبانيان ، ووصفا حالة المرقد المطهر .
روى السيد ابن طاووس ، عن محمد بن علي بن رحيم ، قال : مضيت أنا ووالدي
علي بن رحيم ، وعمي حسين بن رحيم ، وأنا صبي صغير سنة ثيف وستين ومئتين
بالليل ، ومعنا جماعة متخفين إلى الغري ، لزيارة قبر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، فلما
جئنا إلى القبر وكان يومئذ قبر حوله حجارة مسندة ولا بناء عنده ، وليس في طريقه
غير قائم الغري ، فبينما نحن عنده ، بعضنا يقرأ ، وبعضنا يصلي ، وبعضنا يزور ، وإذا
نحن بأسد مقبل نحونا ...^(٢)

(١) تاريخ الطبري : ٣٦١/٥ .

(٢) فرحة الغري : ١٦٤ .

سنة ٢٨٢هـ - ٨٩٥م

في هذه السنة وجّه محمد بن زيد العلوي ملك طبرستان بأموال لتفرّق على العلويين في المشاهد المشرفة .

قال أبو جعفر الطبري في أحداث هذه السنة : وفيها وجّه محمد بن زيد العلوي من طبرستان إلى محمد بن ورد العطار باثنين وثلاثين ألف دينار ليفرقها على أهله ببغداد والكوفة ومكة والمدينة ، فسعي به ، فأحضر دار بدر وسئل عن ذلك فذكر أنّه يوجّه إليه في كلّ سنة بمثل هذا المال فيفرقه على من يأمره بالترقة عليه من أهله ، فأعلم بدر المعتضد ذلك وأعلمه أنّ الرجل في يديه والمال واستطلع رأيه وما يأمر به .

فذكر عن أبي عبد الله الحسيني أنّ المعتضد قال لبدر : يا بدر أما تذكر الرؤيا التي خبرت بك بها ؟ فقال : لا يا أمير المؤمنين ، فقال : ألا تذكر أنّي حدثتك أنّ الناصر دعاني فقال لي : أعلم أنّ هذا الأمر سيصير إليك فانظر كيف تكون مع آل علي بن أبي طالب ، ثم قال : رأيت في النوم كأنّي خارج من بغداد أريد ناحية النهر وان في جيشي وقد تشوّف الناس إليّ إذ مررت برجل واقف على تل يصلّي لا يلتفت إليّ ، فعجبت منه ومن قلّة اكترائه بعسكري مع تشوّف الناس إلى العسكر ، فأقبلت إليه حتى وقفت بين يديه فلمّا فرغ من صلاته قال لي : أقبل فأقبلت إليه ، فقال : أتعرفني قلت : لا ، قال : أنا علي بن أبي طالب ، خذ هذه المسحاة فاضرب بها الأرض لمسحاة بين يديه ، فأخذتها فضربت بها ضربات ، فقال لي : إنه سيلي من ولدك هذا الأمر بقدر ما ضربت بها فأوصهم بولدي خيراً . قال بدر : فقلت : بلى يا أمير المؤمنين قد ذكرت ، قال : فأطلق المال ، وأطلق الرجل ، وتقدّم إليه أن يكتب إلى صاحبه بطبرستان أن يوجّه ما يوجّه به إليه ظاهراً ، وأن يفرّق محمد بن ورد ما يفرقه ظاهراً ، وتقدّم بمعونة محمد على ما يريد من ذلك .^(١) وقد تقدّمت رؤيا أخرى للمعتضد العباسي في الجزء الأول من كتابنا ضمن موضوع "النجف بعد ظهور المرقد المطهر" .

(١) تاريخ الطبري : ١٧٢/٨ .

سنة ٢٨٣هـ - ٨٩٦م

عمارة المرقد المطهر

في حدود هذه السنة جاء محمد بن زيد المعروف بالداعي الصغير ملك طبرستان^(١) فبنى على مشهد أمير المؤمنين عمارة تتكون من قبة وحائط وحسن فيه سبعون طاقاً ، وكانت له في كل سنة ثلاثون ألف درهم أحمر يصرفها على العتبات المقدسة ، كما أعاد محمد بن زيد الداعي جميع القبور الدارسة للطلابيين^(٢) .
وتعتبر هذه العمارة أول عمارة كبيرة أقيمت من نوعها ، كما تعتبر الثانية بعد عمارة هارون الرشيد التي خرّبها المتوكل العباسي .

ذكر السيد ابن طاووس هذه العمارة ، وقال : محمد بن زيد بن الحسن ، ملك بعد أخيه الحسن ، وامتدحه أبو المقاتل الضرير بالأبيات المشهورة النونية التي آخرها :
حسنات ليس فيها سيئات مدحة الداعي اكبتا يا كاتبان
وهو بنى المشهد الشريف الغروي أيام المعتضد ، وقتل في وقعة أصحاب السلطان ، وقبره بجرجان^(٣) .

أقول : فالمحقق أنّ هذه العمارة أحدثها الداعي الصغير في خلافة المعتضد العباسي الذي ابتدأت خلافته بموت المعتمد سنة ٢٧٩هـ ، ولا يصح نسبتها إلى أخيه الحسن بن زيد المعروف بالداعي الكبير المتوفى سنة ٢٧٠هـ ، كما ذكر ذلك غير واحد .

(١) محمد بن زيد بن إسماعيل جالب الحجارة بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي أمير المؤمنين عليه السلام ، ملك طبرستان سبع عشرة سنة وقيل عشرين ، وقتل في شوال سنة ٢٨٧هـ وحمل رأسه وابنه زيد إلى بخارى .

(٢) تاريخ طبرستان (فارسي) : ٩٥/١ .

(٣) فرحة الغري : ١٥١ .

وقد أخبر الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بهذا البناء قبل وقوعه ، حيث قال :
 "لا تذهب الليالي والأيام حتى يبعث الله رجلاً ممتحناً في نفسه في القتل ، يبني حصناً فيه
 سبعون طاقاً".^(١)

سنة ٢٨٥هـ - ٨٩٨م

هبوب ريح سوداء

فيها في العشر الأخير من ربيع الأول ارتفعت بالكوفة ونواحيها ريح صفراء ، ثم
 استحالت سوداء ، وبقيت يوماً وليلة ، وهبت على الناس . ثم أعقبها مطر برعود
 وبروق هائلة ، ووقع حجارة بيض وسود في خلالها . ثم أعقبها برّد فيه الحبة مئة
 وخمسون درهماً.^(٢) كذا ذكره المنصوري في تاريخه . ولا يخفى أنّ المجاورة
 للمرقد المطهر كانت مع عمارة هارون الرشيد وعمارة محمد بن زيد الداعي للمرقد
 المطهر - كما تقدّم - وأنّ النجف كانت تحت تأثير هذه الأحوال المناخية .

سنة ٢٨٦هـ - ٨٩٩م

في هذه السنة زار قبر الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف المحدث
 الفاضل محمد بن يحيى (بحر) الشيباني بعد انصرفه من حج بيت الله الحرام .
 ويقال أيضاً : محمد بن بحر الرهنّي الفارسي ، طاف الدنيا ، وروى عن خلق وجمع
 كثير من الأخبار . والرهن ، بالضم ، قرية بكرمان ، ولذلك قيل له الفارسي . وكان من
 المتكلمين ، وكان فقيهاً عالماً بالأخبار ، له نحو من خمسمئة مصنف ، إلا أنّه ربّما
 يتهم بالغلو ويرمى بالتفويض.^(٣)

(١) فرحة الغري : ١٧ .

(٢) التاريخ المنصوري : الورقة ٥٥ ب .

(٣) إختيار معرفة الرجال : ٧٨٣/٢

سنة ٢٩٣هـ - ٩٠٥م

نزول القرامطة في النجف

في هذه السنة بعث زكرويه أمير القرامطة أحمد بن القاسم للهجوم على الكوفة ، وذلك في خلافة المكتفي .

كان القرامطة قد تشاوروا في كيفية هجومهم على الكوفة ، فقال قائل : ليلاً ، فلا يتحرك أحد إلا قتلناه ، ويخرج إلينا واليها في قلة فنأخذه أو نقتله .

وقال آخر : نمهل إلى أن ندخلها عشية في يوم العيد والجند سكارى والبلد خال ، فنقصد باب والي الكوفة إسحاق بن عمران ، وهو غافل فنأخذه ، فهو أدلّ لهم ولا يقاومنا بعده أحد .

وكانت شحنة الكوفة يومئذ سبعة آلاف رجل ، إلا أن المقيم بالكوفة يومئذ أربعة آلاف من المصريين والشاميين وغيرهم . والناس بها أحياء ، والبلد على غاية الاجتماع والحسن وكثرة الناس ، والحاج بمكة قد خرجوا على أحسن حال .

وقال آخرون من القرامطة : نسير ليلتنا ثم نكمن في النجف ، ثم نريح الخيل وننام ، ونركب عمود الفجر فنشئها غارة على أهل المصلّى بالقرب من طرف بلد الكوفة .

قال أحمد بن القاسم لأصحابه : موعدكم اليوم الذي ذكره الله في شأن موسى صلى الله عليه وسلم وعدوه فرعون إذ يقول : ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾^(١) فارتحلوا نحو الكوفة ، فزلوا دونها بستة وثلاثين ميلاً قبل يوم العرفة بيوم . فاتفقوا على أن يكمنوا في النجف ، فيريحوا الخيل والدواب ، ثم يركبوا عمود الصبح فيشتوها غارة والناس في صلاة العيد ، فلم يصلوا إلى الكوفة إلا وقد انقضت الصلاة وانصرف الناس في صلاة وهم متبددون في ظاهر الكوفة^(٢) .

(١) سورة طه : الآية ٥٩ .

(٢) إتعاظ الخنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء : ٢٣٥ .

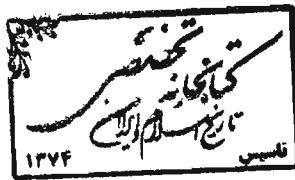
سنة ٢٩٦هـ - ٩٠٨م

فيها زار مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف الحسين بن أحمد بن عبد الله المعروف عند الإسماعيلية بالمستور أو المكتوم . كان مقره السري في السلمية بالقرب من دمشق ، واتصل في النجف بأبي القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر^(١) أحد الشيعة الإمامية المعروفين الذين كانوا على اتصال دائم بالإمام الحسن العسكري عليه السلام . واتصل في النجف أيضاً بعلي بن الفضل فأقنعهما بالذهاب إلى اليمن والعمل على نشر الدعوة الإسماعيلية فيها.^(٢)

(١) في المصدر: "الحسن بن فرح بن حوشب" ، وهو تصنيف للترجمة عن الإنكليزية ، والصواب ما أثبتناه.

(٢) موسوعة العتبات المقدسة (قسم النجف) : ١٩٤/١ .

القرن الرابع



سنة ٣٠٨هـ - ٩٢٠م

في هذه السنة أقام في النجف الأشرف النقيب السيد شريف الدين محمد المعروف بابن السدرة . وكان قد نازع أبا الحسين زيداً الأسود بن الحسين بن كتيلة ، فضيق عليه ابن كتيلة وغلبه في النقابة وصار هو النقيب . فسافر إلى المشهد الغروي في النجف الأشرف وأقام فيه حتى توفي ، وخلف من الذكور سبعة ومن الإناث خمسة ، وكثروا وانتشروا واشتهروا ببني السدرة .^(١)

سنة ٣١٥هـ - ٩٢٧م

نزول القرامطة في النجف

في هذه السنة نزل أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي القرمطي النجف ، فندب المقتدر العباسي مؤنس الخادم وأنفق في الجيش ألف ألف دينار فخرج إليه فانصرف من بين يديه وتسلم الأنبار وعاث في البلاد وعظم ضرره ولم يقدر عليه .^(٢)

قال ابن الجوزي : جاء أبو طاهر الهجري رئيس القرامطة ، وكان قد أخذ الحاج في سنة اثنتي عشرة ، فلما سمع الناس به اشتد خوفهم ، فبعث أبو القاسم يوسف بن أبي الساج إلى محاربتة ، وتقدم المقتدر أن يحمل إلى يوسف سبعون ألف دينار ، فسار نحو الكوفة . وكان مع أبي طاهر ألف فارس وخمسمئة راجل ، ومع يوسف أكثر من

(١) تاريخ الكوفة : ٢٠٣ .

(٢) تكملة تاريخ الطبري : ٤٨/١ .

عشرين ألف ما بين فارس وراجل وذلك سوى الأتباع . فلما قرب الهجري من الكوفة هرب عمال السلطان منها ، فقدّم الهجري مقدّمته في مئتي راجل فنزلت النجف ونزل هو بدير هند بحضرة خندق الكوفة . وقد كان بعث ليوسف مئة كُر دقيق وألف كُر شعير ، فأخذها الهجري فقوي بها وضعف يوسف ، وسبق الهجري إلى الكوفة قبل يوسف بيوم فحال بينه وبينها ، وبعث يوسف إليه ينذره ويقول له : إن أطعت وإلا فالحرب ، فأبى أن يطيع ، ف وقعت الحرب بينهما يوم السبت لتسع خلون من شوال سنة خمس عشرة وثلاثمئة على باب الكوفة ، ولما عاين يوسف عسكر أبي طاهر احتقره ، وقال : من هؤلاء الكلاب حتى أفكر فيهم ، هؤلاء بعد ساعة في يدي ، وتقدّم أن يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء ، فلما سمع أصحاب الهجري صوت البوقات والدبابد من عسكر يوسف ، قال رجل منهم لآخر : هذا فشل ، فقال له : أجل ، ولم يكن في عسكر أبي طاهر دبابد ولا بوقات ، وثبت يوسف ، فأئخذ أصحاب أبي طاهر بالنشاب المسموم وجرح منهم أكثر من خمسمئة ، فلما رأى أبو طاهر ذلك وكان في عمارية له نزل فركب فرساً وحمل في خواصه ، وحمل يوسف بنفسه مع ثقاته ، فأسر يوسف وقُتل من أصحابه عدد كثير وانهزم الباقون . فندب مؤنس للخروج إليه ، فجاء كتاب أن الهجري رحل عن الكوفة إلى ناحية الأنبار ، وما شك الناس أنه يقصد بغداد ويملكها ، فماج أهل بغداد .^(١)

سنة ٣١٦هـ - ٩٢٨م

فيها دخل القرمطي الرحبة^(٢) واستباح أهلها ، ورجعوا إلى الكوفة فأفسدوا سوادها .^(٣)

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٠٨/٦ .

(٢) الرحبة قرية تقع ضمن موضع النجف العام ، تقدّمت في الجزء الأول في "المواضع العامة في النجف" .

(٣) التاريخ المنصوري : الورقة ٥٩ ب .

سنة ٣١٧هـ - ٩٢٩م

عمارة المرقد المطهر

في هذه السنة زاد أمير الموصل أبو الهيجاء الحمداني الحمداني في بناء وعمارة مرقد أمير المؤمنين عليه السلام التي أحدثها محمد بن زيد الداعي ^(١).

قال المستشرق الإنكليزي كي لسترنج : وأقدم من أطال القول في مشهد علي ابن حوقل في منتصف المئة الرابعة للهجرة والعاشرة للميلاد ، فقد أخبرنا أنّ الأمير الحمداني أبا الهيجاء - وكان أمير الموصل في سنة ٢٩٢هـ - ٩٠٤م وتوفي في سنة ٣١٧هـ - ٢٩٢م - قد ابتنى على القبر قبة عظيمة مرتفعة الأركان من كل جانب لها أبواب ، وسترها بفاخر الستور ، وفرشها بشمين الحصر الساماني . وجعل عليها حصاراً منيعاً ^(٢).

وقد انفرد ابن حوقل بذكر عمارة أبي الهيجاء ، التي تعتبر العمارة الخامسة للمشهد ، فقد قال عند ذكر الكوفة وظهور القبر الشريف ما يلي :

وقد شهد أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الحمداني هذا المكان وجعل عليه حصاراً وضيقاً ، وابتنى على القبر الشريف قبة عظيمة رفيعة الأركان ، من كل جانب لها أبواب ، وسترها بفاخر الستور وفرشها بشمين الحصر الساماني ، وقد دفن في هذا المكان المذكور جلّة أولاده ، وسادات آل أبي طالب من خارج هذه القبة ، وجعلت الناحية ممّا دون الحصار الكبير ترباً لآل أبي طالب .

ولم يحدّد ابن حوقل تاريخ هذه العمارة ولكنّه اعتبرها من العماثر التي تمت قبل عمارة عضد الدولة البويهري سنة ٣٦٦هـ ^(٣).

(١) خطط الكوفة : ١٣٤ .

(٢) بلدان الخلافة الشرقية : ١٠٤ .

(٣) مشهد الإمام علي في النجف : ١٣٠ .

سنة ٣١٨هـ - ٩٣٠م

خروج الأعراب

فى هذه السنة خرج أعراب بني نمير بن عامر وبني كلاب بن ربيعة فعاثوا بظهر الكوفة واستطالوا على المسلمين وأخافوا السيل . فخرج إليهم أبو الفوارس محمد بن ورقاء أمير الكوفة في جمع من أشراف الكوفة وبني هاشم العباسيين والطلبين ولم يكن معه جند سواهم ، فقاتل الأعراب بنفسه وصبر لمحاربتهم فأسروه وأسروا معه ابن عمر العلوي وابن عم شيان العباسي من ولد عيسى بن موسى ، وسار بهم الأعراب إلى أخابائهم ولم يجسروا على إيقاع سوء بهم ، فطلبوا منهم الفداء ، فأجابوهم إليه وفدوا أنفسهم وتخلصوا منهم .^(١)

سنة ٣٣٤هـ - ٩٤٥م

أمر بني بويه وظهور دولتهم

فى هذه السنة دخل آل بويه بغداد فى خلافة المستكفي بالله ، واستولى معز الدولة أحمد بن بويه على الأمور ، ودام ملكه فى العراق ٢٢ سنة إلا شهراً ، وتوفى ببغداد سنة ٣٥٦هـ ، ودفن فى مقابر قریش . وكان يقال له الأقطع لأن يده اليسرى قطعت فى معركة مع الأكراد .

وعظمت دولة بني بويه واتسعت كثيراً فى عهد عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة ، وهو الذى بنى المستشفى (البیمارستان) العضدي فى بغداد ، وألفت باسمه الكتب ونشر العلوم والمعارف وبنى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف ، ومشهد الحسين عليه السلام بكر بلاء . وكان بنو بويه تسعة عشر رجلاً ، ومدة ملكهم ١٢٧ سنة ، وكان آخرهم الملك الرحيم ، وانتقل الملك منهم إلى السلجوقيين .

(١) صلة تاريخ الطبري : ١٠٢ .

قال ابن كثير : وبنو بويه ثلاثة إخوة : عماد الدولة أبو الحسن علي ، وركن الدولة أبو علي الحسن ، ومعز الدولة أبو الحسين أحمد أولاد أبي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزِيل الأصغر بن شيركده بن شيرزِيل الأكبر شيران شاه بن شيرويه بن سيسان شاه بن سيس بن فيروز بن شيرزِيل بن سيسان بن بهرام جور الملك ابن يزدجرد الملك بن سابور الملك بن سابور ذي الأكتاف الفارسي . وإنما قيل لهم الديالمة لأنهم جاؤوا الديلم ، وكانوا بين أظهرهم مدة . وقد كان أبوهم أبو شجاع بويه فقيراً مدقماً ، يصطاد السمك ويحتطب بنوه الحطب على رؤوسهم ، وقد ماتت امرأته وخلفت له هؤلاء الأولاد الثلاثة ، فحزن عليها وعليهم ، فبينما هو يوماً عند بعض أصحابه وهو شهریار بن رستم الديلمي ، إذ مرَّ منجم فاستدعاه فقال له : إني رأيت مناماً غريباً أحب أن تفسره لي : رأيت كأنني أبول فخرج من ذكرى نار عظيمة حتى كادت تبلغ عنان السماء ، ثم انفرت ثلاث شعب حتى صارت شعباً كثيرة ، فأضأت الدنيا بتلك النار ، ورأيت البلاد والعباد قد خضعت لهذه النار .

فقال له المنجم : هذا منام عظيم لا أفسره لك إلا بمال جزيل .

فقال : والله لا شيء عندي أعطيك ، ولا أملك إلا فرسي هذه .

فقال : هذا يدل على أنه يملك من صلبك ثلاثة ملوك ، ثم يكون من سلالة كل واحد منهم ملوك عدة . فقال له : ويحك أتسخر بي ؟ وأمر بنيه فصفعوه ثم أعطاه عشرة دراهم . فقال لهم المنجم : اذكروا هذا إذا قدمت عليك وأنتم ملوك ، وخرج وتركهم .

وقال ابن كثير : وهذا من أعجب الأشياء ، وذلك أن هؤلاء الإخوة الثلاثة كانوا عند ملك يقال له "ماكان بن كاني" في بلاد طبرستان ، فتسلط عليه مرداويج فضعف ، فتشاؤروا في مفارقتة حتى يكون ، من أمره ما يكون ، فخرجوا عنه ومعهم جماعة من الأمراء ، فصاروا إلى مرداويج فأكرمهم واستعملهم على الأعمال في البلدان ، فأعطى

عماد الدولة علي بويه نيابة الكرج^(١) ، فأحسن فيها السيرة والتفّ عليه الناس وأحبّوه ، فحسده مرداويج وبعث إليه بعزله عنها ، ويستدعيه إليه فامتنع من القدوم عليه ، وصار إلى أصبهان فحاربه نائبها فهزمه عماد الدولة هزيمة منكرة ، واستولى على أصبهان . وإنّما كان معه سبعة فارس ، فقهر بها عشرة آلاف فارس ، وعظم في أعين الناس . فلمّا بلغ ذلك مرداويج قلق منه ، فأرسل جيشاً فأخرجوه من أصبهان ، فقصد أذربيجان فأخذها من نائبها وحصل له من الأموال شيء كثير جداً ، ثم أخذ بلدانا كثيرة ، واشتهر أمره وبعد صيته وحسنت سيرته . فقصدته الناس محبةً وتعظيماً ، فاجتمع إليه من الجند خلق كثير وجمّ غفير ، فلم يزل يترقّى في مراقبي الدنيا حتى آل به وبأخويه الحال إلى أن ملكوا بغداد من أيدي الخلفاء العباسيين ، وصار لهم فيها القطع والوصل ، والولاية والعزل ، وإليه تجبى الأموال ، ويرجع إليهم في سائر الأمور والأحوال .^(٢)

سنة ٣٣٨هـ - ٩٤٩م

عمارة المرقد المطهر

في هذه السنة بنى أبو علي عمر بن يحيى العلوي قبة بيضاء على المشهد العلوي في النجف الأشرف .

الزعيم الكبير عمر بن يحيى القائم بالكوفة بن الحسين النقيب الطاهر بن أبي عاتقة أحمد المحدث الشاعر بن أبي علي عمر بن أبي الحسين يحيى - المقتول سنة ٢٥٠هـ في "شاهي" - ابن أبي عاتقة الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين عليه السلام . اختصّه الله بفضيلتين فضيلة بناء قبة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام من خالص

(١) الكرج : مدينة بين همدان وأصبهان في نصف الطريق ، وإلى همدان أقرب ، وأول من مضرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي وجعلها وطنه ، وإليها قصد الشعراء وذكروها في أشعارهم .

(معجم البلدان : ٤٤٦/٤)

(٢) البداية والنهاية : ١٩٧/١١ .

ماله ، ورد الحجر إلى محلّه ، حيث توسّط الشريف أبو علي عمر بن يحيى العلوي هذا بين الخليفة المطيع لله في سنة ٣٣٩هـ وبين القرامطة حتى أجابوه إلى ردّ الحجر الأسود ، وجاؤا به إلى الكوفة وعلّقوه على الأسطوانة السابعة من أساطين الجامع قبل ردّه إلى بيت الله الحرام ، وذلك تصديق لما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في إخباره بالمغيبات . فقد روى أئمة الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال ذات يوم بالكوفة : " لا بدّ أن يُسلب الحجر الأسود ويعلّق في هذه السارية " وأومى إلى السارية السابعة .^(١)

سنة ٣٤٢هـ - ٩٥٣م

ابن فسانجس

في هذه السنة توفي أبو الفضل العباس بن فسانجس الشيرازي بالبصرة من ذرب لحقه ، وحُمِل إلى مشهد أمير المؤمنين علي .^(٢)

هو والد الوزير أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس الشيرازي الكاتب كاتب معز الدولة . قلّده ديوانه وردّ إليه ضبط المال مع وزيره المهلبّي وثاب في الوزارة ، فلمّا مات معز الدولة تلقّب أبو الفرج بالوزارة من المطيع لله ، ثم ولي الوزارة لعزّ الدولة بن المعز في سنة تسع وخمسين وثلاثمئة ثم ، إنّه عزل بعد سنة وحبس . قال إبراهيم الصابي : كان قووراً في المجلس راجح الحلم ديناً حسن الطريقة وافر الأمانة .^(٣)

سنة ٣٤٨هـ - ٩٥٩م

ابن الكوفي

في يوم الخميس لعشر خلون من ذي القعدة من هذه السنة توفي علي بن محمد بن الزبير الأسدي القرشي الكوفي ببغداد ، ودفن في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام .

(١) شهداء الفضيلة : ١٩٥ .

(٢) الكامل في التاريخ : ٢٤٨/٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء : ٣٠٨/١٦ .

ولد بالكوفة سنة ٢٥٤هـ، وكان والده من ذوي اليسار بالكوفة ، ولما مات خلف له أكثر من خمسين ألف دينار ، فصرفها كلها في طلب العلم وتحصيل الكتب ، اشتراءً واستنساخاً وكتابة . اشتغل ابن الكوفي بطلب العلم في عنفوان السن ، وكان من خواص ثعلب ، ويُعدُّ أحد أعيان تلاميذه ، وأوصى إليه عند وفاته ، وروى أكثر الأصول ، وحدث عن علي بن الحسن بن فضال الكوفي جميع كتبه . وكان ابن الكوفي حجة ضابطاً ، من أجل ذلك اتكل العلماء على مجموعاته ، واعتمدوا على جزائزاته ، فنقلوا منها واعتمدوا عليها . ويكاد يكون ابن النديم عيالاً عليه ، فقد أخذ بعض مباحث "الفهرست" من أوراقه ، ونقل من خطه فصولاً طوالاً في تسعة وعشرين موضعاً من كتابه.^(١)

سنة ٣٤٩هـ - ٩٦٠م

في هذه السنة رجع من أسر القرامطة محمد بن أبي الفضل العباس بن يحيى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان قد خرج هو وأخوه إبراهيم من الكوفة في ليلة الجمعة إلى مشهد علي أمير المؤمنين بالنجف ، فأسرتهما القرامطة ومضت بهما إلى هجر . فرجع محمد بن العباس إلى الكوفة من بعد الأسر في شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمئة ، وذكر أن له عندهم ابناً يسمونه نهار بن أ ، واسمه عنده العباس باسم أبيه.^(٢)

سنة ٣٦٢هـ - ٩٧٢م

أبو الفضل الشيرازي

فيها قتل الوزير عباس بن الحسن ، أبو الفضل الشيرازي ، بالكوفة بسقي

(١) ابن الكوفي : ٥ - ١٩ .

(٢) عمدة الطالب : ٢٦٨ .

الذراريح^(١)، ودفن بمشهد علي عليه السلام.^(٢)

كان أبو الفضل الشيرازي قد ناب في الوزارة عن المهلبى ، واستوزره عز الدولة ثم اعتقل ، ثم أعيد إلى الوزارة ، وعزل بعد سنتين ونكب ، وحمل إلى الكوفة محبوساً ، فمات فيها بعد فترة قصيرة مسموماً.^(٣)

سنة ٣٦٤هـ - ٩٧٤م

في هذه السنة زار مرقد علي أمير المؤمنين عليه السلام عز الدولة أبو منصور بختيار بن معز الدولة بن علي بن بويه ، وكان معه النقيب الحسين بن موسى - والد السيدين الرضى والمرضى - ومحمد بن عمر العلوي الرجحي الزينبي.^(٤)

سنة ٣٦٦هـ - ٩٧٦م

عمارة الحرم المطهر

في هذه السنة تولى عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة بن بويه الديلمى الإمارة بعد وفاة والده ركن الدولة ، وهي السنة التي شيد فيها دار الشفاء في بغداد ، ودار الشفاء في شيراز ، وعمارة ضريح قبر علي أمير المؤمنين عليه السلام في النجف^(٥) الذي ظل قائماً حتى أيام المستوفي القزويني المتوفى سنة ٧٥٠هـ ، وأصبح الموقع حينذاك مدينة صغيرة محيطها ٢٥٠٠ خطوة.^(٦)

(١) الذرّاح ، بوزن تُفّاح : دوية حمراء منقطة بسواد تطير ، وهي من السموم ، والجمع الذراريح .

(الصحاح : مادة "ذرح")

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ٦٨/٤ .

(٣) تجارب الأمم : ٢٦٩-٣١٣ .

(٤) تجارب الأمم : ٣٥٥/٦ .

(٥) مجمل فصيحى (فارسي) : ٨١/٢ .

(٦) بلدان الخلافة الشرقية : ١٠٤ .

لَمَّا جاء السلطان عضد الدولة البويهى إلى النجف الأشرف أقام فيه سنة تقريباً ، وعزم على إقامة أعظم عمارة للنجف ، فبذل الأموال الطائلة وجلب البنّائين ومواد البناء والصنّاع وأهل الخبرة ، ونقل الأخشاب والصخور من أماكن عديدة ، وأنشأ قريباً من المكان المعروف "بر ملاحه"^(١) مصاهر الطابوق والجص ، وكان ينقل ماء الشرب على ظهور الجمال.^(٢)

قال ابن الطقطقي : لَمَّا عمّر عضد الدولة مشهد علي عليه السلام عمارته العظيمة عيّن له أوقافاً ، ولم تزل عمارته باقية إلى سنة ثلاث وخمسين وسبعمئة هجرية ، وكان قد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش ، فاحترقت تلك العمارة وجدّدت عمارة المشهد على ما هي عليه الآن ، وبقي من عمارة عضد الدولة قليل ، وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق.^(٣) وسيأتي في سنة ٧٥٥هـ احتراق عمارة عضد الدولة للحضرة الغروية ، وتعميرها سنة ٧٦٠هـ .

وقال ابن طحال : وتاريخ فراغ عمارة عضد الدولة للمشهد العلوي مكتوب على حائط القبة ممّا يلي الرأس الكريم بارتفاع قدر قامة عن الأرض فليتحقق منها.^(٤)

كما بنى عضد الدولة رواقاً عالياً على مرقده عليه السلام ، وعقد عليه قبة بيضاء تحتها مصطبة عليها آثار قبور ثلاثة هي : قبر آدم عليه السلام ، وقبر نوح عليه السلام ، وقبر علي أمير المؤمنين عليه السلام . وهذه القبور ذكرها ابن بطوطة في رحلته ، وتدلّ عليها الزيارة الماثورة التي جاء فيها : "السلام عليك وعلى ضجيعيك آدم ونوح" .

(١) برملاحه ، بالفتح : موضع في أرض بابل قرب حلّة ذبيس بن مزيد ، شرقي قرية يقال لها القسونات ، فيها قبر حزقيل المعروف بذي الكفل . (معجم البلدان : ٤٠٣/١)

(٢) النزهة الإثني عشرية : ٢٢١/١ .

(٣) الأصيلي في الأنساب : ١٢١ .

(٤) فرحة الغري : ١٥٢ .

وأقام عضد الدولة أمام الرواق بهواً كان يجلس فيه متأدباً لقضاء الحوائج ، وفي هذا البهو وتحت الرواق عقدت حفلة حضرها الأمراء والتقباء والعلماء ، وهناك ألقى الشاعر الشهير الحسين بن الحجاج قصيدته الفائتة الشهيرة .^(١)

وأقام حصاراً فيه الغرف والإيوانات ، وأنشأ داراً للضيافة ، وبذل الطعام للزائرين ثلاثة أيام ، وأجرى الجرايات ، وبثّ العطاء للذين ينوون الإقامة والمجاورة . ومكثت عمارة عضد الدولة إلى ما بعد القرن الثامن للهجرة ، وفي خلال هذا التاريخ جدّدت ورمّمت من قبل بعض النابيين . وفي أوائل القرن الحادي عشر أقيمت هذه العمارة الماثلة اليوم وهي العمارة الصفوية .^(٢)

قال السيّد محسن الأمين : حدّث سيّدنا الأجل زين الدين علي بن عبد الحميد النيلي النجفي في كتابه " الدرّ النضيد في تعازي الإمام الشهيد " :

إنّ السلطان عضد الدولة بن بويه لما بنى سور المشهد الشريف ودخل الحضرة الشريفة وقبّل أعتابها وأحسن الأدب ، وقف أبو عبد الله بن الحجاج بين يديه وأنشد قصيدته الفائتة ، فلما وصل منها إلى الهجاء أغلظ له الشريف سيّدنا المرتضى ونهاه أن ينشد ذلك في باب حضرة الإمام عليه السلام ، فقطع عليه ، فانقطع ، فلما جنّ عليه الليل رأى ابن الحجاج الإمام علياً عليه السلام في المنام وهو يقول : " لا ينكسر خاطرك فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتذر إليك فلا تخرج إليه حتى يأتيك " ، ثم رأى الشريف المرتضى في تلك الليلة النبي الأعظم ﷺ والأئمة صلوات الله عليهم حوله جلوس ، فوقف بين أيديهم وسلّم عليهم ، فحسّ منهم عدم إقبالهم عليه ، فعظم ذلك عنده وكبر لديه ، فقال : يا موالى ، أنا عبدكم وولدكم ومواليكم فبم استحقت هذا منكم ؟ .

(١) تقدّمت ترجمته وقصيدته في " تاريخ الحركة الأدبية في النجف " في الجزء الأول من الكتاب .

(٢) الأحلام : ٥٣ .

فقالوا : بما كسرت خاطر شاعرنا أبي عبد الله بن الحجاج ، فعليك أن تمضي إليه وتدخل عليه وتعتذر إليه وتأخذه وتمضي به إلى عضد الدولة بن بويه وتعرفه عنايتنا فيه وشفقتنا عليه ، فقام السيد من ساعته ومضى إلى أبي عبد الله ، ففرع عليه الباب ، فقال ابن الحجاج : سيدي الذي بعثك إليّ أمرني أن لا أخرج إليك ، وقال : إنه سيأتيك ، فقال : نعم ، سمعاً وطاعة لهم ، ودخل عليه واعتذر إليه ومضى به إلى السلطان وقصاً القصة عليه كما رآياه ، فأكرمه وأنعم عليه وخصه بالرتب الجليلة وأمر بإنشاد قصيدته (١).

سنة ٣٦٩هـ - ٩٧٩م

إجراء ماء الفرات إلى النجف

في هذه السنة تمّ إجراء ماء الفرات في قناة عضد الدولة إلى النجف ، ولم تزل آثارها موجودة حتى اليوم . وقد تقدّم الحديث عنها مفصلاً في "أنهار النجف وقنواتها" في الجزء الأول من كتابنا .

عمران بن شاهين الخفاجي

وفي يوم الخميس من شهر محرم من هذه السنة توفي بالطيحة عمران بن شاهين الخفاجي ، أمير البطيحة وزعيم قبائل خفاجة في العراق ، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف مشهد علي أمير المؤمنين عليه السلام ، ودفن في داره قرب الصحن الشريف في محلة المشارق اليوم ، على بعد مئة ذراع تقريباً عن باب الطوسي (٢).

كان عمران بن شاهين من أهل بلدة تسمى "الجامدة" من أعمال واسط ، فجنى جنایات وخاف من السلطان فهرب إلى البطيحة وأقام بين القصب والآجام واقتصر على ما يصيد من السمك وطيور الماء ، واجتمع إليه جماعة من الصيادين واللصوص

(١) الغدير في الكتاب والسنة والأدب : ٩٨-٨٨/٤ . الطليعة من شعراء الشيعة : ٢٤٧/١ - ٢٥٠ .

(٢) مرآة المعارف : ١٣١/٢ .

فقوي بهم ، فلما استفحل أمره واشتدّت شوكته ، اتّخذ له معاقل على التلال التي بالبطيحة وغلب على تلك النواحي واستولى عليها في سنة ٣٣٨هـ ، في أيام معزّ الدولة . فأرسل إلى قتاله معزّ الدولة العسكر مرّة ثم أخرى فلم يظفر به . ومات معزّ الدولة وعسكره محاصر عمران بن شاهين ، وتولّى بختيار فأمر العسكر بالعود إلى بغداد فعادوا ، ثم جرى بين بختيار وبين عمران عدّة حروب فلم يظفر منه بشيء ومات في مملكته سنة ٣٦٩هـ في المحرم فجأة حتف أنفه ، وكانت مدّة ولايته من حين ابتداء أمره قريب أربعين عاماً ، ولما مات تولّى مكانه على البطيحة ابنه الحسن بن عمران بن شاهين .^(١)

وروى السيّد ابن طاووس : أنّ عمران بن شاهين من أمراء العراق عصى على عضد الدولة فطلبه حيثاً فهرب منه إلى المشهد متخفياً ، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول : "إنّ في غدٍ يأتي فناخسرو - وهو عضد الدولة - إلى هنا فيخرجون من كان في هذا المقام فتقف أنت ههنا - وأشار إلى زاوية من القبة - فإنهم لا يرونك فسدخل ويزور ويصليّ ويبتهل بالدعاء والقسم بمحمد وآله أن يظفر بك فادن منه وقل له : أيّها الملك من هذا الذي ألحّحت بالقسم بمحمد وآله أن يظفرك به ؟ فسيقول : رجل شقّ عصاي ونازعني في ملكي وسلطاني ، فقل له : ما لمن يظفرك به ؟ فيقول : أن حتم عليّ بالعفو عنه ، فأعلمه بنفسك فإنك تجد منه ما تريد ."

فكان كما قال عليه السلام ، فقال له : أنا عمران بن شاهين ، قال : من أوقفك ههنا ؟ قال له : هذا مولانا ، قال في منامي : غداً يحضر فناخسرو إلى ههنا وأعاد عليه القول ، فقال له : بحقّه قال لك اسمي فناخسرو ، قلت : أيّ حقّه ، فقال عضد الدولة : ما عرف أحد أنّ اسمي فناخسرو إلاّ أمي والقابلة وأنا ، ثم خلع عليه خلع الوزارة وطلع من بين يديه

إلى الكوفة ، وكان عمران بن شاهين قد نذر عليه أنه متى عفا عنه عضد الدولة أتى إلى زيارة أمير المؤمنين عليه السلام حافياً حاسراً ، فلما جَنَّهُ الليل خرج من الكوفة وحده ، فرأى جده علي بن طحال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول : أقعد ، إفتح لولتي عمران بن شاهين الباب ، وإذا بالشيخ قد أقبل ، فلما وصل قال بسم الله مولانا ، فقال : ومن أنا ؟ قال عمران بن شاهين ، قال : لستُ بعمران بن شاهين ، فقال : بلى إن أمير المؤمنين عليه السلام أتاني في منامي وقال لي ، إفتح لولتي عمران بن شاهين ، فقال له : بحقه هو قال لك ؟ قال : إي وحقّه هو قال لي ، فوقع على العتبة يقبلها ، وأحاله على ضامن السمك بستين ديناراً ، وكانت له زوارق تعمل في الماء في صيد السمك ، ثم بنى الرواقين المعروفين برواق عمران بن شاهين في المشهدين الشريفين الغروي والحائري ا^(١).

وقال ابن مسكويه في سبب بنائه هذا الرواق : إنه خرج على السلطان عضد الدولة البويهى وناجزه الحرب فظفر به السلطان واستولى على مملكته "البطائح" فنذر إن عفا عنه السلطان يبني رواقاً في النجف ، فلما أتى السلطان عضد الدولة البويهى لزيارة مرقد علي أمير المؤمنين جاء عمران وألقى بنفسه عليه فعفا عنه ، ووفى بنذره فبنى رواقين في الغري وكربلاء^(٢).

سنة ٣٧١هـ - ٩٨١م

زيارة عضد الدولة للنجف

فيها زار عضد الدولة البويهى مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف .

قال السيد عبد الكريم بن طاووس : نقلت من خط السيد علي بن عزام الحسيني رحمته الله ،

(١) فرحة الغري : ١٢٦ - ١٢٨ .

(٢) تجارب الأمم : ٣٩٧/٦ .

ما صورته : حدثنا يحيى بن عليان الخازن بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، إنه وجد بخط الشيخ أبي عبد الله بن محمد بن السري المعروف بابن البرسي رحمته الله ، بمشهد الغري سلام الله على صاحبه ، على ظهر كتاب بخطه ، قال : كانت زيارة عضد الدولة للمشهدين الشريفين الطاهرين الغروي والحائري في شهر جمادى الأولى في سنة إحدى وسبعين وثلاثمئة .

وورد مشهد الحائر ، مشهد مولانا الحسين صلوات الله عليه لوضع بقين من جمادى ، فزاره صلوات الله عليه ، وتصدق وأعطى الناس على اختلاف طبقاتهم ، وجعل في الصندوق دراهم ، ففرقت على العلويين فأصاب كل واحد منهم اثنان وثلاثون درهماً ، وكان عددهم ألفين ومائتي اسم . ووهب العوام والمجاورين عشرة آلاف درهم ، وفرق على المشهد من الدقيق والتمر مئة ألف رطل ، ومن الثياب خمسمئة قطعة ، وأعطى الناظر عليهم ألف درهم .

وخرج وتوجه الى الكوفة لخمس بقين من جمادى المؤرخ ، ودخلها وتوجه الى المشهد الغروي يوم الإثنين ، ثاني يوم وروده وزار الحرم الشريف ، وطرح في الصندوق دراهم ، فأصاب بكل واحد منهم إحدى وعشرون درهماً ، وكان عدد العلويين ألفاً وسبعمئة اسم ، وفرق على المجاورين خمسة آلاف درهم وعلى المترددين خمسة آلاف درهم ، وعلى القراء والفقهاء ثلاثة آلاف درهم ، وعلى المرتبين والخازن والنواب على يد أبي الحسن العلوي ، وعلى يد أبي القاسم بن أبي العابد ، وأبي بكر بن سيار رحمته الله .^(١)

وكان عضد الدولة يبعث في كل سنة مقداراً من التحف والهدايا للعتبات المقدسة .^(٢)

(١) فرحة الغري : ١٥٤ .

(٢) تاريخ ديالمة وغزنويان (فارسي) : ٨٩ .

ونظم أبو اسحاق الصابي^(١) قصيدة وأرسلها إلى عضد الدولة عند خروجه إلى زيارة مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف ، قال :

توجَّهت نحو المشهد العلم الفرد	على اليُمن والتوفيق والطائر السعد
تزور أمير المؤمنين فياله	ويا لك من مجد مسيخ على مجد
فلم ير فوق الأرض مثلك زائراً	ولا تحتها مثل المزور إلى اللحد
مددت إلى كوفان عارض نعمة	بصوت بلا برق يروع بلا رعد
وتابعت أهليها ندى بمثوبة	فرحت إلى فوز وراحوا إلى رفد
أمولاي مولاك الذي أنت ربّه	إليك على جور النوائب تستعدى
وهذي يدي مدّت إليك بقصة	أعيذك فيها من إباءٍ ومن ردّ
أتاني شتاء ليس عندي دثاره	سوى لوعة في الصدر مشوبة الوقد
فلو أن برّد الجلد عاد إلى الحشا	وفار الحشا الحرّان منّي على الجلد
أزبحت لنفسي علّتها فأعرضت	عن البثّ والشكوى إلى الشكر والحمد
وداويت داءِي النقيضين ذا بذا	أعدل إفراطاً من الضدّ بالضدّ
ولكنّي أستبطن الحرّ كربة	وأستظهر الضرّ الشديد من البرد
وكم تثبت الحوباء في شبح به	جروح دوام من مناحسة النكد
أليّمت وقع لو تكون يذبّل	تضعضع ركناه تضعضع منهّد
فلولا رجاء ملء أرجاء أضلعي	وعلم يقين بالرعاية والعهد
وأن نسيم الإنعطاف تهبّ لني	هبوب نسيم النرجس الغضّ والورد
قضيت بإحداهن نجبي حسرة	ولو كان لي قلب من الحَجَر الصلد
وهَبْنِي قد حملتها فأطقتها	إطاقة صلب العود مصطبر جلد

(١) هو إبراهيم بن هلال بن هارون الصابي الحرّاني ، أوحّد العراق في البلاغة ، وسار ذكره في الآفاق ودون له من الكلام البهي النقي ما تتناثر درره وتتكاثر غرره . (قرى الضيف : ٣٥٠/٢)

إذا شيم ما بين السماطين من بعد
إليه ووجد جلّ عن صفة الوجد
لديك نقلت الترب منه إلى خدي
لهجت بتكرير الحديث الذي يبدي
ونجواك سرّي حين أخلو بها وحدي
فإنّ جياذ الخيل تعثر إذ تخدي
إذا لعممت الناس بالنفي والطرّد
فذاك حقيق بالهداية والرشد
وشكر أياديّه وديعته عندي
وإن لم أعش فهي التراث لمن بعدي
لها أربع كالسلك سلّ من العقد
حيام العطاش الناظرات إلى الورد
إليه أما تشتاقي يوماً إلى العبد
فبلغه فيما قبلها رتبة الوعد
وتخفيف ما يلقي من البؤس والجهد
فيغدو بوجه أبيض بعد مسودّ
تزايد بعد الجبر شدة مشتدّ^(١)

فمن لي بصبرٍ عن جبينك لامعاً
براني بري القدح شوق مبرّح
إذا أبصرت عيناى خلاً معقراً
وإن سمعت أذناى عنك محدثاً
فذكراك جهري حين يطرق زائري
فلا تبعدنّي عنك من أجل عثرة
ولو كنت تنفي كلّ من جاء مخطئاً
ومن زلّ يوماً زلّة فاستقالها
ولي عند مولانا وديعة حرمة
فإن عشت كانت عدّتي وذخيرتي
توالى سنيّ أربع ومدامعي
أحوم إلى رؤياك كيما أنالها
فيا أيّها المولى الذي اشتاق عبده
فإن كان لم يبلغ إلى رتبة الرضا
ومر أمرك العالي بتغيير حاله
لعلّك ترضى عودة بعد بدأة
فقد يجبر العظم الكسير وربّما

سنة ٣٧٢هـ - ٩٨٢م

وفاة عضد الدولة البويهى

في شهر شوال من هذه السنة اشتدّت علّة عضد الدولة ، وهو ما كان يعتاده من
الصرع ، فضعفت قوّته عن دفعه فخنقه ، فمات منه ثامن شوال ببغداد وحمل إلى

مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فدفن به ، وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفاً^(١).
وعضد الدولة : هو فناخسرو بن الحسن بن بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن
شيرذيل ، أبو شجاع الملقب عضد الدولة ، وكان أبوه يكنى أبا علي ويلقب ركن
الدولة ، وهو أول من خطب في الإسلام بالملك شاهنشاه وكان دخوله إلى بغداد في
ربيع الآخر سنة سبع وستين وثلاثمائة^(٢).

سنة ٣٧٣هـ - ٩٨٣م

إظهار وفاة عضد الدولة

قال ابن الجوزي في أحداث هذه السنة : فمن الحوادث فيها أنه في يوم عاشوراء
وهو عاشر المحرم أظهرت وفاة عضد الدولة وحمل تابوته إلى المشهد الغربي ودفن في
تربة بنيت له هناك ، وكتب على قبره في ملبن ساج : "هذا قبر عضد الدولة وتاج الملة
أبي شجاع بن ركن الدولة ، أحب مجاورة هذا الإمام التقي لطمعه في الخلاص يوم
تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ، والحمد لله وصلى الله على محمد وعترته الطاهرة".

وتولى أمره وحمله أبو الحسن علي بن أحمد بن إسحاق العلوي النقيب ، وجلس
صمصام الدولة للعزاء به بالثياب السود على الأرض ، وجاءه الطائع لله معزياً ، ولطم
عليه في دوره والأسواق اللطم الشديد المتصل أياماً كثيرة^(٣).

وكان قد توفي في آخر يوم الاثنين من شوال سنة ٢٧٢هـ عن سبع وأربعين سنة
وأحد عشر شهراً وثلاثة أيام ، وقيل بل عن ثمانية وأربعين سنة وستة أشهر وخسمة
عشر يوماً ، وأخفي خبره ودفن في دار المملكة إلى أن خرجت السنة وتقررت قواعد
المملكة لولده ، ثم أظهرت وفاته وحمل إلى مشهد علي عليه السلام^(٤).

(١) الكامل في التاريخ : ٤٠٤/٧ .

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ١١٧/٧ .

(٣) نفس المصدر : ١٢٠/٧ .

(٤) نفس المصدر : ١١٧/٧ .

سنة ٣٧٩هـ - ٩٨٩م ١٠١

وكان عاقلاً فاضلاً حسن السيرة والسياسة والتدبير ، محباً للعلوم والفنون والعمران ، سعدت في أيامه بلاد العراق ، وعاش العراقيون تحت راية عدله بهناء وسلام ، وهو أول من ضُرب الطبل على بابه ، وأول من عقد له الخليفة لوائين ، وأول من تسمى بملك في الإسلام .^(١)

ولعصد الدولة خدمات جليلة للنجف الأشرف وساكنيه ، فمن ذلك بناؤه أول سور لتلك الأرض المقدسة وحفظها من غزو الأعراب .

ومنها : بناؤه دوراً حول المشهد المقدس للسدنة وأشراف المجاورين .

ومنها : إجراؤه النفقات السنوية عليهم .

ومنها : زياراته المتكررة ترغيباً لغيره من الملوك والأعيان .

ومنها : إجراؤه الماء لتلك البقعة الطاهرة وإصلاحه الدائر من الآبار والأنهار التي

كانت تنقل الماء من الفرات إليها .

ومنها : اتخاذه مقبرة حول المشهد العلوي للبويهيين ، وكان هو أول من دفن فيها

من قومه .^(٢)

سنة ٣٧٩هـ - ٩٨٩م

شرف الدولة البويهى

في هذه السنة مستهل جمادى الآخرة توفي الملك شرف الدولة أبو الفوارس شيرذيل بن عضد الدولة مستسقياً ، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فدفن به ، وكانت إمارته بالعراق سنتين وثمانية أشهر وأياماً ، وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة وخمسة أشهر .

(١) تاريخ الدول الفارسية في العراق : ٧١ .

(٢) نزهة المحييين في فضائل أمير المؤمنين : ٢٢٢ .

ولمّا اشتدّت علته سِرّ ولده أبا علي إلى بلاد فارس وأصبحه الخزائن والعدد وجماعة كثيرة من الأتراك ، فلمّا آيس أصحابه منه اجتمع إليه أعيانهم وسألوه أن يملك أحداً ، فقال : أنا في شغل عمّا تدعونني إليه ، فقالوا له : ليأمر أخاه بهاء الدولة أبا نصر أن ينوب عنه إلى أن يعافى ليحفظ الناس لثلاثين سنة ، ففعل ذلك ، وتوقّف بهاء الدولة ثمّ أجاب إليه ، فلمّا مات جلس بهاء الدولة في المملكة وقعد للعزاء .^(١)

سنة ٣٨١هـ - ٩٩١م

فيها هرب الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد ابن يوسف المتوفى سنة ٤١٨هـ إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام ثمّ سار من مشهد علي إلى العزيز بمصر .^(٢) وسيأتي في القرن الخامس سنة ٤١٨هـ جملة من أحواله .

سنة ٣٩٧هـ - ١٠٠٦م

في هذه السنة قصد فخر الملك أبو غالب العباس بن واصل ، فاستجار ابن واصل بحسّان بن ثمال الخفاجي ، فصيّره إلى مشهد علي عليه السلام ، فتصدّق هناك بصداقات كثيرة وسار من المشهد قاصداً بدر بن حسويه لصداقة كانت بينهما ، فكبسه أبو الفتح بن عتاز ، فسلكه إلى أصحاب بهاء الدولة بعد أن حلف له على الحراسة ، فحمل إليه ، فقتله بواسط في صفر هذه السنة .^(٣)

سنة ٤٠٠هـ - ١٠٠٩م

بناء سور للنجف

في هذه السنة مرض أبو محمد بن سهلان واشتدّ مرضه ، فنذر إن عوفي بنى سوراً

(١) الكامل في التاريخ : ٤٣٦/٧ .

(٢) الكامل في التاريخ : ٤٥٥/٧ .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٣٦/٧ .

لمشهد أمير المؤمنين عليه السلام ، فعوفي وأمر ببناء السور ، وتولى بناءه أبو إسحاق الأرجاني . وبنى سوراً للحائر الحسيني أيضاً .

وابن سهلان هو أبو محمد الحسن بن مفضل بن سهلان الرامهرمزي ، الملقب عميد أصحاب الجيوش ، ووزير سلطان الدولة بن بويه ، ولد برامهرمز في شعبان سنة ٣٦١هـ ، وقتل سنة ٤١٤هـ ، قتله نكير بن عياض ^(١) .

كان ابن سهلان من أعيان الرجال ونبھائهم ، تولى وزارة سلطان الدولة بن بويه ، وكان فيه عسف ، وخرق ، ومكر ، ودهاء . وعن "تاريخ الوزراء" أن ابن سهلان انتظم في سلك وزارة الديلم ، ولم يكن يغفل دقيقة واحدة عن دقائق المكر والتزوير ، ووقع في عدة مرّات بسببه بين سلطان الدولة وأخيه مشرف الدولة حرب ونزاع ، وفي آخر الأمر اصطلحا وقرّرا أن لا يستوزرا واحد منهما ابن سهلان ، وأن يكون مشرف الدولة نائباً عن أخيه في عراق العرب ، وأن تكون مملكة فارس والأهواز لسلطان الدولة ، وبناءً على هذا القرار توجه سلطان الدولة من عراق العرب إلى الأهواز ، فلمّا وصل "تستر" خالف هذا القرار ، فاستوزر ابن سهلان وأرسل معه عسكرياً لحرب مشرف الدولة ، فلمّا وقعت المحاربة انهزم ابن سهلان وذهب إلى واسط فحاصره مشرف الدولة حتى ضاق به القوت ، وأكل هو وأصحابه الكلاب والسنانير ، فخرج ابن سهلان من القلعة ووقع على يدي مشرف الدولة ، ثمّ اتفق هو وأخوه جلال الدولة على قتله سنة ٤١٢هـ .

والوزير ابن سهلان هو الذي صنّف باسمه الشريف المرتضى علم الهدى كتاب "الإنتصار" فيما انفردت الإمامية في المسائل الفقهية ^(٢) .

(١) الكامل في التاريخ : ٨ / ٥٩ ، ١٤٠ .

(٢) أعيان الشيعة : ٢٣ / ٣١٢ - ٣١٧ .

النجاشي يزور النجف

في هذه السنة زار مرقد الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير ١٨ ذي الحجة الحرام ، الشيخ العلامة الرجالي أبو العباس أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي ، والتقى بالمحدث الجليل الشيخ أبو نصر هبة الله بن أحمد بن محمد الكاتب المعروف بابن بُرينة .

قال النجاشي : وكان هذا الرجل كثير الزيارات ، وآخر زيارة حضرها معنا يوم الغدير سنة أربع مئة بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام .^(١)

وفي هذه السنة أجاز في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام الشيخ الصالح أبو عبد الله بن الخمري ، الشيخ أبا العباس أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي ، أن يروي عن الحسين بن أحمد بن المغيرة أبي عبد الله البوشنجي . ذكره النجاشي في ترجمة البوشنجي ، وقال : كان عراقياً ، مضطرب المذهب ، وكان ثقة فيما يرويه ، له كتاب "عمل السلطان".^(٢)

وقال الشيخ الطهراني : الحسين بن أحمد بن المغيرة أبو عبد الله البوشنجي العراقي ، من مشايخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣ هـ ، ولعله ابن المغيرة الذي روى عنه أبو غالب الزراري في رسالته ، ويروي عنه أيضاً الشيخ الصالح أبو عبد الله بن الخمري الحسين ابن جعفر من مشايخ النجاشي ، الذي أجاز له في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام سنة أربع مئة للهجرة كما في ترجمة البوشنجي . وفي أسانيد "بشارة المصطفى" رواية المفيد عن الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة ، عن أبي أحمد حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي من غلمان العياشي والراوي عن الكشي.^(٣)

(١) رجال النجاشي : ٤٤٠ .

(٢) رجال النجاشي : ٦٨ .

(٣) طبقات أعلام الشيعة (القرن الرابع) : ١٠٧ ، ١٠٨ .

القرن الخامس

سنة ٤٠٣هـ - ١٠١٢م

بهاء الدولة البويهى

في هذه السنة خامس جمادى الآخرة توفي بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه ، وهو الملك حينئذ بالعراق وكان مرضه تتابع الصرع مثل مرض أبيه ، وكان موته بأرجان ، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فدفن عند أبيه عضد الدولة ، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وتسعة أشهر ونصفاً ، وملكه أربعاً وعشرين سنة . ولمّا توفي ولي الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع ، وسار من أرجان إلى شيراز ، ووكل أخاه جلال الدولة أبا طاهر بن بهاء الدولة البصرة ، وأخاه أبا الفوارس كرمان ^(١) . قال ابن الأثير : وهو الذي قبض على الطائع ووكل القادر ، وكان يحب المصادرات ، فجمع من الأموال ما لم يجمعه أحد قبله من بني بويه ^(٢) .

سنة ٤٠٥هـ - ١٠١٤م

بدر بن حسنويه أمير الجبل

في هذه السنة قُتل بدر بن حسنويه أمير الجبل ، ودفن في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان سبب قتله أنّه سار إلى الحسين بن مسعود الكردي ليملك عليه بلاده ، فحصره

(١) الكامل في التاريخ : ٧٧/٨ .

(٢) البداية والنهاية : ٣٤٩/١١ .

بحصن كوسحد ، فضجر أصحاب بدر منه لهجوم الشتاء ، فغزموا على قتله ، فأثاه بعض خواصه وعرفه ذلك ، فقال : فمن هم الكلاب حتى يفعلوا ذلك ، وأبعدهم ، فعاد إليه فلم يأذن له ، فقال له من وراء الخرگاه : الذي أعلمتك قد قوي العزم عليه ، فلم يلتفت إليه ، فخرج فجلس على تل ، فثاروا به فقتلته طائفة منهم تسمى "الجورقان" ونهبوا عسكره وتركوه وساروا ، فنزل الحسين بن مسعود فرآه ملقى على الأرض ، فأمر بتجهيزه وحمله إلى مشهد علي عليه السلام ليدفن فيه ، ففعل ذلك ، وكان عادلاً كثير الصدقة والمعروف كبير النفس عظيم الهمة ، ولما قُتل هرب الجورقان إلى شمس الدولة أبي طاهر بن فخر الدولة بن بويه فدخلوا في طاعته ^(١).

بدر بن حسنويه بن الحسين ، أبو النجم الكردي من أهل الجبل ، رتبّه عضد الدولة أبو شجاع بعد موت حسنويه ، فكانت له الولاية على الجبل وهمدان والدينور وبروجرد ونهاوند وأسد آباد وغير ذلك ، وقامت هيئته بالشجاعة والسياسة والعدل وكثرة الصدقة ، وكنّاه القادر "أبا النجم" ولقبه "ناصر الدولة" وعقد له لواء وأنفذه إليه . وكانت أعماله آمنة فاذا وقف حمل في البرية تركه صاحبه ومضى فجاء بما يحمله عليه . ولما عاث قومه في البلاد عمل له دعوة وقدم فيها أنواع الطباخ ولم يقدم خبزاً ، فجلسوا ينتظرون الخبز ، فقال : كلوا ، قالوا : فأين الخبز ، قال : فإذا كنتم تعلمون أنه لا بد لكم منه فلم أفسدتم الحرث ، لئن يعترض أحدكم بصاحب زرع لأقابلنه بسفك دمه . وكانت جرياته وصدقاته متصلة على الفقهاء والأشراف والقضاة والشهود والأيتام والضعفاء ، وكان يصرف كل سنة ألف دينار إلى عشرين رجلاً يحجون عن والدته وعن عضد الدولة لأنه كان السبب في ملكه ، وكان يتصدق في كل جمعة بعشرة آلاف درهم على الضعفاء والأرامل ، ويصرف في كل سنة ثلاثة آلاف دينار

(١) الكامل في التاريخ : ٨٢/٨ .

إلى الأساكفة والحدّائين بين همدان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحاج الأحذية ، وكان يصرف إلى تكفين الموتى كلّ شهر عشرين ألف درهم ويعمّر القناطر ، واستحدث في أعماله ثلاثة آلاف مسجد وخان للغرباء ، ولم يمرّ بماء جار إلا بنى عنده قرية ، وكان ينفذ كلّ سنة في الصدقات على أهل الحرمين وخفر الطريق ومصالحها مئة ألف دينار ، وكان ينفق على عمارة المصانع وتنقية الآبار وجمع العلوقة في الطريق ، وكان يعطي سكّان المنازل رسوماً لقيامها ويحمل إلى الحرمين والكوفة وبغداد ما يفرّق على الأشراف والفقهاء والقراء والفقراء وأهل البيوتات ، فلمّا توفي انقطع ذلك وأثر أحوال أهله ووقف أمر الحج . وكان يكثر من الصلاة والتسبيح ولا يقطع برّه عن أحد لذنب فإن مات أعاد ذلك على ولده . وكان يرتفع إلى خزانته في كلّ سنة بعد المؤن والصدقات عشرون ألف درهم لأنّه كان يعمّر الأماكن ويعدل^(١).

وفي أيام إمارته استجار به العباس بن واصل لصداقة كانت بينهما ، وكان فخر الملك أبو غالب قد قصد العباس بن واصل ، فاستجار ابن واصل بحسّان بن ثمال الخفاجي ، فصيّره إلى مشهد علي عليه السلام ، فتصدّق هناك بصدقات كثيرة وسار من المشهد قاصداً بدر بن حسنويه . تقدم ذلك في سنة ٣٩٧هـ .

ومن آثار بدر بن حسنويه العمرانية تعميره الجسر الصخري المعروف "بُل كرّ دختر" الواقع على نهر "كشگان" في رأس جادة شوش - أنديمشك بخرم آباد في إيران ، ومعروف قديماً "بُل لرستان" وقد كتب عليه تاريخ تعميره ما هذا نصه :
 "بسم الله الرّحمن الرّحيم . هذا ما أمر بينائه الأمير الأجلّ أبو النجم بدر بن حسنويه ابن الحسين أطال الله بقاءه ، في سنة تسعة وثمانين وثلاثمئة ، وقد فرغ منه في سنة تسعة وتسعين وثلاثمئة والصلاة على رسول الله وآله كلّهم"^(٢).

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٧٢/٧ .

(٢) راهاي باستاني وبايتخه‌ای قديمی غرب ایران (فارسي) : ١٤٤ .

سنة ٤٠٦هـ - ١٠١٥م

في هذه السنة قبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره فخر الملك أبي غالب ، وقتل سلخ ربيع الأول ، وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وأحد عشر شهراً ، ولما مات نقل إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فدفن هناك .^(١)

سنة ٤١٨هـ - ١٠٢٧م

الوزير المغربي

في هذه السنة توفي الوزير المغربي بميفارقين وحمل إلى النجف بوصية منه ، ودفن بها في تربة مجاورة لمرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

هو أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان بن ماهان بن باذان بن ساسان بن الحرون بن بلاش بن جاماس بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور ، المعروف بالوزير المغربي . كذا نسبه ابن خلّكان ، ونقل عن كتاب الوزير المسمّى "أدب الخواص" أنّ أمه بنت محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني صاحب كتاب "الغيبة" تلميذ الشيخ الكليني .^(٢)

وقال ابن خلّكان : رأيت في بعض المجاميع أنّه لم يكن مغربياً وإنّما أحد أجداده وهو أبو الحسن علي بن محمد كانت له ولاية في الجانب الغربي ببغداد وكان يقال له المغربي فأطلق عليهم هذه النسبة ، ولقد رأيت خلقاً كثيراً يقولون هذه المقالة ، ثمّ بعد ذلك نظرت في كتابه الذي سمّاه "أدب الخواص" فوجدت في أوّله : "وقد قال المتنبّي : وإخواننا المغاربة يسمّونه المتنبّه فأحسنوا" ، فهذا يدلّ على أنّه مغربي حقيقة لا كما قالوه ، والله أعلم .^(٣)

(١) الكامل في التاريخ : ٩٠/٨ .

(٢) وفيات الأعيان : ١٧٢/٢ .

(٣) وفيات الأعيان : ١٧٧/٢ .

ولد بمصر في ذي الحجة سنة سبعين وثلاثمئة ، وهرب منها لما قتل الحاكم أباه علياً وعمه محمداً ، وقيل إن أباه وزر للعزیز بمصر ثم للحاكم ابنه ، وهرب الحسين هذا للعراق وخدم بني بويه ووقع له بالشرق أمور ، ووزر لغير واحد من ملوك الشرق ، وكان فاضلاً عاقلاً شاعراً شهماً شجاعاً كافياً في فنه حتى قيل إنه لم يل الوزارة لخليفة ولا ملك أكفى منه .^(١)

توفي في ثالث عشر شهر رمضان سنة ثمانين عشرة وأربعمئة وقيل ثمان وعشرين والأول أصح ، وكانت وفاته بميفارقين وحمل إلى الكوفة بوصية منه ، ودفن بها في تربة مجاورة لمشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأوصى أن يكتب على قبره :

كنت في سفرة الغواية والجهل مقيماً فحان مني قدوم
تبت من كل مأثم فعسى يمحي بهذا الحديث ذاك القديم
بعد خمس وأربعين لقد ماطلت إلا أن الغريم كـریم^(٢)

وقال أحمد بن الأزرق الفارقي : بقي في الوزارة إلى سنة ٤٢٨ هـ ، ومرض وقيل مات مسموماً .

وقال : لما مرض الوزير المغربي كتب كتاباً إلى الكوفة إلى النقيب بمشهد الغري يسأل أن يدفن بعتبة الباب ، وقال : إن غرضي أن ينزل معي في التابوت ألف دينار في كيس ، فإذا وصل التابوت فافتحوه وخذوها ، وهي العلامة بيني وبينكم . ثم اشتد مرضه ، فأفضى للخطيب أبي طاهر محمد بن عبد الرحيم بن نباتة المصنف رحمهما الله بكل أحواله وأن يعمل معه في التابوت كيساً فيه ألف دينار وأن يغسله ، فمات فغسله الخطيب في ثالث عشرين رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمئة ، فكفنه وتركه في التابوت وجعل معه كيساً فيه ألف دينار . وكان كتب بخطه كتباً كثيرة إلى جميع

(١) النجوم الزاهرة : ٢٦٦/٤ .

(٢) وفيات الأعيان : ١٧٢/٢ - ١٧٧ .

البلاد يقول فيها : إن جارية مَمَّن كان لها عندي صورة ، أوصت أن تُحمل إلى الكوفة وتدفن هناك ، وقد نفَّذتها ، فإذا وصلت فلا تترك ساعة وتسير من وقتها .

قيل : ولم يطلع على ذلك إلا الخطيب أبو طاهر بن نباتة ، وثلاثة نفر فرّاشين ، فلمّا مات وعمل في التابوت حُمِل من وقته ، وساروا إلى حصن كيفا^(١) فأوصل الغلمان الكتب ، فساروا به من وقته وسلك بالجزيرة وغيرها بحيث لم يعلم موته في الموضع إلا وقد وصل إلى الموضع الآخر ، فيهتم متولّي الموضع بتسييره وإنفاذه ، فحين يسير يسمع أنّه الوزير ويكون قد عبر الجهة الاخرى ، ولم يزل كذلك حتى وصل إلى الكوفة ، فحملوه إلى الغري وهو مشهد علي ، وقالوا للنقيب : هذا الوزير المغربي ، فأذكروا ذلك ، فقالوا : هذا ما هو الوزير ، فقالوا : بلى والله الوزير فقالوا : لنا معه علامة تفتح التابوت ، فقالوا : الله الله ! كيف يكون ذلك؟! . فقالوا : لا بدّ من فتحه ، فتمّ دليل على أنّه الوزير ، ففتحو التابوت فوجدوا الكيس الألف دينار عند رجله ، فأخذوها وحفروا له تحت العتبة ، وكتبوا عند رأسه :

"يا جامع الناس لميقات يوم معلوم ، اجعل الحسين بن علي المغربي من الفائزين الآمنين ، واحشره يوم القيامة مع التوابين".^(٢)

وممّا أخرجه ابن عساكر للوزير المغربي من الشعر قوله :

إني أبشّرك عن حديثي	والحديث له شجون
غيّرت موضع مرقدي	ليلاً فنافرني السكون
قل لي فأول ليلة	في القبر كيف ترى أكون ^(٣)

(١) حصن كيفا ، ويقال كيبا ، وأضناها أرمينية . وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد

وجزيرة ابن عمر من ديار بكر . (معجم البلدان : ٢/٢٦٥)

(٢) تاريخ الفارقي : ١٣٨ - ١٤٠ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ١٠٩/١٤ .

سنة ٤٢٣هـ - ١٠٣١م

أبو القاسم الكاتب

في هذه السنة توفي أبو القاسم الكاتب ، علي بن محمد بن المطلّب ، وأوصى أن يحمل إلى النجف الأشرف ، ويدفن هناك .

قال ابن النجار : أنبأنا أبو القاسم الأزجي ، أنبأنا الأخوان عبد الله وإسماعيل ، ابنا أحمد بن عمر السمرقندي إذناً ، عن أبي الحسن محمد بن المحسن الكاتب ، قال :
 حَدَّثَ أَنَّهُ مَرَضَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ مَرَضَةً أَيْسَ فِيهَا مِنْ نَفْسِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ حَالُ جَمْعَةٍ وَنَعْمَةٍ ضَخْمَةٍ ، فَأَحْضَرَ جَاراً لَهُ وَصَدِيقاً كَوْفياً يَعْرِفُ بِخَوَاجَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَخِي الصَّاحِبِ أَبِي الْغَنَائِمِ الْعَارِضِ ، فَقَالَ لَهُ : اْعْلَمْ أَنَّنِي قَدْ عَلِمْتُ وَتَحَقَّقْتُ أَنَّ الْمُتَيْةَ قَدْ قُرِبَتْ وَالْحَيَاةُ قَدْ نَفَدَتْ ، وَأَحِبُّ أَنْ تَحْمَلَ تَابُوتِي إِلَى مَشْهَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَاَنْظُرْ مَا تَرَى مِنَ الْمُؤْنَةِ لَذَاكَ لِأَعْطِيكَهُ قَبْلَ وَفَاتِي ، فَإِنَّ ابْنِي لَا يَفْعَلُ ذَاكَ مَعِيَ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ يَدِهِ حَبَّةٌ ، فَقَالَ : يَبْقِيكَ اللَّهُ وَيَهْبِ عَافِيَتِكَ وَيَزِيلُ السُّوءَ عَنْكَ ، فَقَالَ : دَعْ مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ عَنْكَ ، وَخُذْ فِيمَا قُلْتَ لَكَ ، فَقَالَ لَهُ : نَحْتَاجُ إِلَى عِشْرِينَ دِينَاراً ، فَقَالَ لَهُ : كَثِيرٌ ، وَمَا زَالَ يَحَاسِبُهُ وَيُنَاقِشُهُ إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّ الْحَالُ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ دِينَاراً ، وَأَخَذَ الدَّوَاءَ وَكَتَبَ بِهَا عَلَى بَعْضِ مَعَامِلِهِ ، وَكَتَبَ بِجَنْبِ اثْنَيْ عَشَرَ دِينَاراً نَقْداً لِيَسْقُطَ مِنْ كُلِّ دِينَارٍ بِذَاكَ قَبْرَاطاً ، فَتَعَجَّيْتُ مِنْ شَحْهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَعَلَى ذَلِكَ الْأَمْرُ أَشَدُّ الْعَجَبِ . وَتَوَفَّى فَلَمْ يُمْكِنِي وَلَدُهُ مِنْ حَمَلِهِ وَالنَّفَقَةِ عَلَيْهِ وَارْتَجَعَ الدِّنَانِيرُ مِنِّي وَدَفَنَهُ فِي مَقْبَرَةِ الشُّونِيزِيَةِ الْمَسْبِلَةِ .

قال : قرأت في "كتاب التاريخ" لأبي الحسين هلال بن الحسن الكاتب بخطه ، قال :
 سنة ثلاث وعشرين وأربعمئة في يوم الخميس لأربع بقين من شوال توفي أبو القاسم علي بن محمد بن المطلّب الكاتب عن ستين سنة وبشهور قمرية .^(١)

سنة ٤٣١هـ - ١٠٣٩م

جلال الدولة البويهى يزور النجف

في هذه السنة زار مرقد علي أمير المؤمنين عليه السلام أبو طاهر جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهى ، المتوفى ٤٣٥هـ ، وقد توجه من بغداد نحو الغري للزيارة ، وكان في بعض الطريق يمشي على قدميه طلباً لمزيد الأجر والثواب ، وزار مشهد الحسين عليه السلام في كربلاء .

قال ابن الجوزي : خرج الملك أبو طاهر لزيارة المشهدين بالحائر والكوفة ومعه أولاده والوزير كمال الملك وجماعة من الأتراك والأتباع ، فبدأ بالحائر ومشى حافياً من القبر إلى المشهد ، وزار الكوفة فمشى حافياً من الخندق إلى المشهد ، فقدّر ذلك فرسخ ^(١) . ولد جلال الدولة سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ، وكان ملكاً محبباً للرعية حسن السيرة ، وكان يحبّ الصالحين ، ولقي في سلطنته من الأتراك شدائد ، ومات ليلة الجمعة خامس شعبان ، وغسله أبو القاسم بن شاهين الواعظ وأبو محمد عبد القادر بن السماك ، ودفن بداره في دار المملكة في بيت كان دفن فيه عضد الدولة وبهاء الدولة قبل نقلهما إلى الكوفة ، ثمّ نقل بعد سنة إلى مقابر قريش ، وكان عمره لما مات إحدى وخمسين سنة وشهراً ، ومدة ولايته على بغداد ست عشرة سنة وأحد عشر شهراً ، ولما مات كان ابنه الملقب بالملك العزيز بواسط ، فكتب إليه الخليفة القائم بأمر الله يعزيه فيه ^(٢) .

سنة ٤٣٦هـ - ١٠٤٤م

زيارة الملك أبي كاليجار النجف

فيها سار إلى بغداد الملك أبو كاليجار في مائة فارس من أصحابه إلى بغداد ، فلما وصل إلى النعمانية لقيه ديبس بن مزيد ومضى إلى زيارة مشهد الإمام علي عليه السلام والحسين عليه السلام ، ودخل إلى بغداد في شهر رمضان ومعه وزيره ذو السعادات أبو الفرج

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ١٠٥/٨ .

(٢) النجوم الزاهرة : ٣٧/٥ .

محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس . ووعده الخليفة القائم بأمر الله أن يستقبله فاستعفى من ذلك ، وزينت بغداد لقدمه .^(١)

سنة ٤٤٢ هـ - ١٠٥٠ م

اصطلاح السنة والشيعية

قال ابن الجوزي في أحداث هذه السنة : ومن العجائب أنه اصطلاح السنة والشيعية وصارت كلمتهم واحدة ، وسببه أن السلطان وكلى شرطة بغداد من الجانبين أبا محمد ابن النسوي ، وكان يقتل الناس في داره ، وكان فاتكاً ، ولما ولأه السلطان اجتمع أهل البصرة والكرخ وتلك المحال الذي كان يجري بينهم القتال على أنهم متى عبر إليهم النسوي قتلوه وأحرقوا الجانب الغربي ، فانصرفوا واجتمعوا وتحالفوا ، وأذن في باب البصرة بـ "حي على خير العمل" وقرئ في الكرخ فضائل الصحابة وترحموا عليهم ، فمضى أهل السنة والشيعية إلى مقابر قريش واجتمعوا عند مشهد الإمام موسى بن جعفر وقرئ بباب البصرة فضائل أهل البيت ، وخرج أهل باب البصرة والكرخ وتلك المحال إلى زيارة المشهدين الحائر والكوفة مشهد علي عليه السلام ، وهذا من العجائب ، فإن الفتن كانت قائمة والدماء تسفك والأموال تنهب ، وكان الملوك والخلفاء يعجزون عن ردّهم ، وإنما حملهم ذلك بغض ابن النسوي ، وعند الحفائظ تذهب الأحقاد .

فلما كان يوم الغدير أقبل أهل المحال بالأعلام المذهبة والبوقات والطبول ، واختلط الفريقان السنة والشيعية والديلم والأتراك ، وجاء أهل "نهر القلايين" وبين أيديهم راية سوداء مكتوب عليها اسم الخليفة والديلم بين يديها فمرّوا بالكرخ ، فنشر عليهم أهل الكرخ الدنانير والدراهم ، وكذا فعل أهل باب البصرة ، وخرج معهم من أهل باب البصرة إلى زيارة المشهدين الحائر والكوفة مشهد علي عليه السلام في النجف الأشرف ، ما لم يجري له عادة بالخروج .^(٢)

(١) الكامل في التاريخ : ٢٦٧/٨ .

(٢) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان : ٦٨/٢ .

سنة ٤٤٣هـ - ١٠٥١م

في شهر شوال من هذه السنة حدث الشريف النقيب أبو الحسين زيد بن ناصر الحسيني بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام ، الشيخ الأجل الأمير أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن شهريار الخازن بكتاب "التعازي" للشريف الزاهد أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمان العلوي الحسيني^(١).

سنة ٤٤٦هـ - ١٠٥٤م

تخريب القائم

في هذه السنة أراد أرسلان بن عبد الله البساسيري تخريب القائم الذي بني لهداية السفن القادمة إلى بحر النجف .

قال ابن الأثير في أحداث هذه السنة : في رجب قصد بنو خفاجة الجامعين وأعمال نور الدولة دُبِيس ، ونهبوا وقتكوا في أهل تلك الأعمال ، وكان نور الدولة شرقي الفرات وخفاجة غربها ، فأرسل نور الدولة إلى البساسيري يستنجده ، فسار إليه ، فلما وصل عبر الفرات من ساعته وقاتل خفاجة وأجلاهم عن الجامعين ، فانهزموا منه ودخلوا البر ، فلم يتبعهم وعاد عنهم ، فرجعوا إلى الفساد ، فاستعدّ لسلك البر خلفهم أين قصدوا ، وعطف نحوهم قاصداً حربهم ، فدخلوا البر أيضاً ، فتبعهم فأدركهم بخفان^(٢) ، وهو حصن بالبر فأوقع بهم ونهب منهم ونهب أموالهم وجمالهم وعبدهم وإماءهم وشردهم كلّ مشرد ، وحاصر خفان ففتحه وخرّبه ، وأراد تخريب القائم^(٣) به

(١) الذريعة : ٢٠٥/٤ .

(٢) قال الحموي : "أصبح خفان" بناء عظيم قرب الكوفة من أبنية الفرس ، وأظنهم بنوه منظره هناك على عادتهم في مثله . (معجم البلدان : ٢٠٦/١)

(٣) أقول : لا يبعد أن يكون هذا القائم هو الموضع المعروف اليوم بالقيام (الكايم) عند قبائل آل شبل ، والغزالات ، وغيرهما في الجنوب من بحر النجف . وقد تقدّم في الجزء الأول من كتابنا الحديث

وهو بناء من آجر وكلس ، وصانع عنه صاحبه ربيعة بن مطاعم بمال بذله ، فتركه وعاد إلى البلاد ، وهذا القائم قيل إنه كان علماً يهتدى به السفن لما كان البحر يجيء إلى النجف .^(١)

سنة ٤٤٨ هـ - ١٠٥٦ م

هجرة الشيخ الطوسي إلى النجف

في هذه السنة هاجر الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي ، الشهير بالشيخ الطوسي من بغداد إلى النجف الأشرف ، وأقام بها حتى توفي .

ولادته ونشأته

ولد شيخ الطائفة في طوس في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هجرية ، وهاجر إلى العراق فهبط بغداد في سنة ٤٠٨ هـ وهو ابن ثلاثة وعشرين عاماً ، وكانت زعامة المذهب الجعفري فيها يومذاك لشيخ الأمة وعلم الشيعة محمد بن محمد بن نعمان الشهير بالشيخ المفيد ، فلازمه ملازمة الظل ، وعكف على الاستفادة منه ، وأدرك شيخه الحسين بن عبيد الله ابن الغضائري المتوفى سنة ٤١١ هـ ، وشارك النجاشي في جملة من مشايخه ، وبقي على اتصاله بشيخه حتى اختار الله للأستاذ دار لقائه في سنة ٤١٣ هـ ، فانتقلت زعامة الدين ورياسة المذهب إلى علامة تلاميذه علم الهدى السيد المرتضى ، فانحاز شيخ الطائفة إليه ، ولازم الحضور تحت منبره ، وعني به المرتضى ، وبالغ في توجيهه وتلقيه ، واهتم له أكثر من سائر تلاميذه ، وعين له في كل شهر اثني عشر ديناراً ، وبقي ملازماً له طيلة ثلاث وعشرين سنة ، وحتى توفي السيد المعظم لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ٤٣٦ هـ فاستقل شيخ الطائفة بالإمامة ، وظهر على منصّة

عن القائم ، وظهر لنا أن في موضع النجف قائمان أحدهما في الموضع المعروف اليوم بالحنانة .

(١) الكامل في التاريخ : ٣١٦/٨ .

الزعامة ، وأصبح علماً للشيعة ومناراً للشيعة ، وكانت داره في الكرخ مأوى الأمة ، ومقصد الوفاة ، يأتونها لحلّ المشاكل وإيضاح المسائل . وقد تقاطر إليه العلماء والفضلاء للتلمذة عليه والحضور تحت منبره وقصدوه من كل بلد ومكان ، وبلغت عدّة تلاميذه ثلاثمئة من مجتهدى الشيعة ، ومن العامة ما لا يحصى كثرة . وقد اعترف كل فرد من هؤلاء بعظمته ونبوغه ، وكبرت شخصيته وتقدّمه على من سواه ، وبلغ الأمر من الإعثناء به والإكبار له أن جعل له خليفة الوقت القائم بأمر الله - عبد الله - ابن القادر بالله - أحمد - كرسي الكلام والإفادة ، وقد كان لهذا الكرسي يومذاك عظمة وقدر فوق الوصف ، إذ لم يسمحوا به إلا لمن برز في علومه ، وتفوّق على أقرانه ، ولم يكن في بغداد يومذاك من يفوقه قدراً أو يفضل عليه علماً فكان هو المتعيّن لذلك الشرف .

هجرته

لم يفتأ شيخ الطائفة إمام عصره وعزيز مصره ، حتى ثارت القلاقل وحدثت الفتن بين الشيعة والسنة ، ولم تزل تنجم وتخبو بين الفينة والأخرى ، حتى اتسع نطاقها بأمر طغرل بك أول ملوك السلجوقية ، فإنّه ورد بغداد في سنة ٤٤٧ هـ ، وشنّ على الشيعة حملة شعواء ، وأمر بإحراق مكتبة الشيعة التي أنشأها أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة البويهى ، وكانت من دور العلم المهمّة في بغداد ، بناها هذا الوزير الجليل والأديب الفاضل في محلّة "بين السورين" في الكرخ سنة ٣٨١ هـ على مثال "بيت الحكمة" الذي بناه هارون الرشيد ، وكانت مهمّة للغاية فقد جمع فيها هذا الوزير ما تفرّق من كتب فارس والعراق ، واستكتب تأليف أهل الهند والصين والروم ، وناقت كتبها على عشرة آلاف من جلائل الآثار ومهام الأسفار ، وأكثرها نسخ الأصل بخطوط المؤلفين .

قال ياقوت الحموي : وبها كانت خزانة الكتب التي أوقفها الوزير أبو نصر سابور ابن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة ولم يكن في الدنيا أحسن كتبها منها ،

كانت كلّها بخطوط الأئمة المعتبرة وأصولهم المحرّرة ... وكان من جملتها مئة مصحف بخط ابن مقلة على ما ذكره ابن الأثير .

وحيث كان الوزير سابور من أهل الفضل والأدب أخذ العلماء يهدون إليه مؤلفاتهم فأصبحت مكتبة من أغنى دور الكتب ببغداد ، وقد احترقت هذه المكتبة العظيمة فيما احترق من محال الكرخ عند مجيء طغرل بك ، وتوسّعت الفتنة حتى اتّجهت إلى شيخ الطائفة وأصحابه فأحرقوا كتبه وكرسیه الذي كان يجلس عليه للكلام .

قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٤٨ هـ : وهرب أبو جعفر الطوسي ونهبت داره . ثمّ قال في حوادث سنة ٤٤٩ هـ : وفي صفر في هذه السنة كبست دار أبي جعفر الطوسي متكلّم الشيعة بالكرك وأخذ ما وجد من دفاتره وكرسی كان يجلس عليه للكلام ، وأخرج إلى الكرك وأضيف إليه ثلاث سناجيق بيض كان الزوّار من أهل الكرك قديماً يحملونها معهم إذا قصدوا زيارة الكوفة فأحرق الجميع .

ولمّا رأى الشيخ الخطر محدقاً به هاجر بنفسه إلى النجف الأشرف لائذاً بجوار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وصيّرها مركزاً للعلم وجامعة كبرى للشيعة الإمامية ، وعاصمة للدين الإسلامي والمذهب الجعفري ، وأخذت تشدّ إليها الرحال وتعلّق بها الآمال ، وأصبحت مهبط رجال العلم ومهوى أفئدتهم ، وقام فيها بناء صرح الإسلام ، وكان الفضل في ذلك لشيخ الطائفة نفسه فقد بثّ في أعلام حوزته الروح العلمية ، وغرس في قلوبهم بذور المعارف الآلهية ، فحسروا للعلم عن سواعدهم ووصلوا فيه ليلهم بنهارهم عاكفين على دروسهم خائضين عباب العلم غائصين على أسرارهِ موغلين في استبطان دخائله واستخراج مخبّأته ، وكيف لا يكونون كذلك وقد شرح الله للعلم والعمل صدورهم ، وصقل أذهانهم وأرهف طباعهم فحموا وطيس العلم ، وبان فضل النجف على ما سواها من المعاهد العلمية ، وخلفوا الذكر الجميل على مرّ الدهور والأعصار ، أعلى الله في الفردوس درجاتهم .

تلك هي جامعة النجف العظمى التي شيد شيخ الطائفة ركنها الأساسي ووضع حجرها الأول ، وقد تخرج منها خلال هذه القرون المتطاولة آلاف مؤلفة من أساطين الدين وأعظم الفقهاء وكبار الفلاسفة ونوابغ المتكلمين ، وأفاضل المفسرين وأجلاء اللغويين ، وغيرهم ممن خبروا العلوم الإسلامية بأنواعها وبرعوا فيها أيما براعة ، وليس أدل على ذلك من آثارهم المهمة التي هي في طليعة التراث الإسلامي . ولم تزل زاهية حتى هذا اليوم ، يرتحل إليها رواد العلوم والمعارف من سائر الأقطار والقارات فيرتوون من مناهلها العذبة وعيونها الصافية .

مؤلفاته

إن في مؤلفات شيخ الطائفة ميزة خاصة لا توجد فيما عداها من مؤلفات السلف ، وذلك لأنها المنبع الأول والمصدر الوحيد لمعظم مؤلفي القرون الوسطى ، حيث استقوا منها مآذتهم وكونوا كتبهم ، ولأنها حوت خلاصة الكتب المذهبية القديمة وأصول الأصحاب ، فقد مرّ عليك عند ذكر هجرة الشيخ إلى النجف الأشرف أنّ مكتبة سابور في الكرخ كانت تحتضن الكتب القديمة الصحيحة التي هي بخطوط مؤلفيها أو بلاغاتهم ، وقد صارت كافة تلك الكتب طعمة للنار كما ذكرناه ، ولم نفقد بذلك - والحمد لله - سوى أعيانها الشخصية ، وأما محتوياتها وموادها الأصلية فهي باقية على حالها دون زيادة حرف ولا نقيصة حرف ، لوجودها في المجاميع القديمة التي جمعت فيها مواد تلك الأصول قبل تاريخ إحراق المكتبة بسنين كثيرة ، حيث ألّف جمع من أعظم العلماء كتباً متنوعة ، واستخرجوا جميع ما في كتبهم من تلك الأصول وغيرها ممّا كان في المكتبات الأخرى ، وتلك الكتب التي ألّف عن تلك الأصول موجودة بعينها حتى هذا اليوم ، وأكثر أولئك الاستفادة من تلك المكتبة وغيرها شيخ الطائفة الطوسي لأنها كانت تحت يده وفي تصرفه ، وهو زعيم الشيعة ومقدّمهم يومذاك ، فلم يدع كتاباً فيها إلّا وعمد إلى مراجعته واستخراج ما يخص مواضعه منه .

وهناك مكتبة أخرى كانت في متناول يده ، وهي مكتبة أستاذه السيد المرتضى الذي صحبه ثمانين وعشرين سنة ، وكانت تشتمل على ثمانين ألف كتاب سوى ما أهدى منها إلى الرؤساء كما صرح به كل من ترجم له ، وذلك أحد وجوه تلقيه بالثمانيني .

نعم كان شيخ الطائفة متمكناً من هاتين الخزانيتين العظيمتين ، وكان الله ألهمه الأخذ بحظه منهما قبل فوات الفرصة ، فقد اغتنمها أجزل الله أجره ، وغربل كوم الكتب فأخذ منها حاجته وظفر فيها بضائته المنشودة ، وألف كتابيه الجليلين "التهذيب" و"الاستبصار" اللذين هما من الكتب الأربعة ، والمجاميع الحديثية التي عليها مدار استنباط الأحكام الشرعية عند الفقهاء الإثني عشرية منذ عصر مؤلفه حتى اليوم ، وألف أيضاً غيرهما من مهام الأسفار قبل أن يحدث شئ مما ذكرنا ، وكذا غيره من الحجج فقد أجهدوا نفوسهم وتفننوا في حفظ تراث آل محمد ﷺ ، فكان لهم بحمد الله ما أرادوا . وفيما يلي ثبناً بمؤلفاته :

١ - الأبواب : سمي بذلك لأنه مرتب على أبواب بعدد رجال أصحاب النبي ﷺ وأصحاب كل واحد من الأئمة ﷺ ويسمى بـ "رجال شيخ الطائفة" ، وهو أحد الأصول الرجالية المعتمدة عند علمائنا .

٢ - اختيار الرجال : هو كتاب رجال الكشي الموسوم بـ "معرفه الناقلين" لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي معاصر ابن قولويه المتوفى سنة ٣٦٩هـ والراوي كل منهما عن الآخر ، وكان كتاب رجاله كثير الأغلاط كما ذكره النجاشي لذلك عمد شيخ الطائفة إلى تهذيبه وتجريده من الأغلاط وسماه بذلك ، وأمله على تلاميذه في المشهد الغروي وكان بدء إملائه يوم الثلاثاء ٢٦ صفر سنة ٤٥٦هـ .

٣ - الاستبصار فيما اختلف من الأخبار : هو أحد الكتب الأربعة والمجاميع الحديثية التي عليها مدار استنباط الأحكام الشرعية عند الفقهاء الإثني عشرية منذ عصر المؤلف حتى اليوم .

- ٤ - أصول العقائد : قال في فهرسه عند ترجمته لنفسه وتعدد تصانيفه ما لفظه :
"وكتاب في الأصول كبير خرج منه الكلام في التوحيد وبعض الكلام في العدل".
- ٥ - الإقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد : وهو فيما يجب على العباد من أصول
العقائد والعبادات الشرعية على وجه الاختصار .
- ٦ - الأمالي : في الحديث ، ويقال له "المجالس" لأنه أملاه مرتباً في عدة مجالس .
- ٧ - أنس الوحيد : كذا ذكره في ترجمته عند عد تصانيفه في كتابه "الفهرست" ،
وقال : إنه مجموع .
- ٨ - الإيجاز : في الفرائض ، وقد سمّاه بذلك لأنّ غرضه فيه الإيجاز وأحال فيه
التفصيل إلى كتابه "النهاية" .
- ٩ - التبيان في تفسير القرآن : وهو أول تفسير جمع فيه مؤلفه أنواع علوم القرآن ،
وقد أشار إلى فهرس مطوياته في ديباجة ووصفه بقوله : "لم يعمل مثله" . واعترف
بذلك إمام المفسرين أمين الإسلام الطبرسي في مقدّمة كتابه الجليل "مجمع البيان في
تفسير القرآن" ، فقال : إنّ الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق ، ويلوح عليه رواء
الصدق ، وقد تضمن من المعاني الأسرار البديعة ، واحتضن من الألفاظ اللغة الوسيعة ،
ولم يقنع بتدوينها دون تبينها ولا بتنسيقها دون تحقيقها ، وهو القدوة أستضيء بأنواره ،
وأطأ مواقع آثاره .
- ١٠ - تلخيص الشافي : في الإمامة ، أصله لعلم الهدى السيّد المرتضى ، وقد لخصه
تلميذه شيخ الطائفة .
- ١١ - تمهيد الأصول : شرح لكتاب "جمل العلم والعمل" لأستاذه المرتضى .
- ١٢ - تهذيب الأحكام : أحد الكتب الأربعة والمجاميع القديمة المعول عليها عند
الأصحاب من لدن تأليفها حتى اليوم ، استخرجه شيخ الطائفة من الأصول المعتمدة للقضاء .
- ١٣ - الجمل والعقود : في العبادات .

- ١٤ - الخلاف في الأحكام : ويقال له "مسائل الخلاف" أيضا ، وهو مرتّب على ترتيب كتب الفقه ، وناظر فيه المخالفين جميعا ، وذكر مذهب كل من خالف على التعيين ، وبيان الصحيح منه وما ينبغي أن يعتقد .
- ١٥ - رياضة العقول : شرح فيه كتابه الآخر الذي سمّاه "مقدمة في المدخل إلى علم الكلام" .
- ١٦ - شرح الشرح : في الأصول .
- ١٧ - العدة : في الأصول ، وهو قسمين الأول في أصول الدين والثاني في أصول الفقه .
- ١٨ - الغيبة : في غيبة الإمام الحجة المهدي المنتظر عليه السلام .
- ١٩ - الفهرست : ذكر فيه أصحاب الكتب والأصول ، وأنهى إليهم وإليها أسانيده عن مشايخه ، وهو من الآثار الثمينة الخالدة ، وقد اعتمد عليه علماء الإمامية في علم الرجال .
- ٢٠ - ما لا يسع المكلف الإخلال به : في علم الكلام . ذكره النجاشي في "رجاله" والشيخ في "الفهرست" .
- ٢١ - ما يعلّل وما لا يعلّل : في علم الكلام أيضا ذكره النجاشي في "رجاله" وشيخ الطائفة نفسه في "الفهرست" أيضا .
- ٢٢ - المبسوط : في الفقه . من أجل كتب هذا الفن ، يشتمل على جميع أبوابه في نحو سبعين كتاباً .
- ٢٣ - مختصر أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي : ويعبر عنه بـ "أخبار المختار" .
- ٢٤ - مختصر المصباح : في الأدعية والعبادات ، اختصر فيه كتابه الكبير "مصباح المتجّد" .
- ٢٥ - مختصر في عمل يوم وليلة : في العبادات ، وقد سماه بعضهم "يوم وليلة" .
- ٢٦ - مسألة في الأحوال : ذكرها شيخ الطائفة نفسه في عداد تصانيفه في كتابه "الفهرست" ووصفها بقوله : مليحة .

٢٧ - مسألة في العمل بخبر الواحد وبيان حجيته .

٢٨ - مسألة في تحريم الفقاع : ذكرها الشيخ نفسه في "الفهرست" .

٢٩ - مسألة في وجوب الجزية على اليهود والمتمتعين إلى الجبابة : ذكرها المولى عناية الله القهباني في كتابه "مجمع الرجال" .

٣٠ - مسائل ابن البراج : ذكره شيخ الطائفة نفسه في كتابه "الفهرست" .

٣١ - الفرق بين النبي والإمام : في علم الكلام ، ذكرها في "الفهرست" أيضاً .

٣٢ - المسائل الإلياسية : هي مئة مسألة في فنون مختلفة ، ذكرها هو في "الفهرست" .

٣٣ - المسائل الجبلانية : في الفقه ، وهي أربع وعشرون مسألة كما ذكره الشيخ في "الفهرست" .

٣٤ - المسائل الحائرية : في الفقه ، وهي نحو من ثلاثمئة مسألة ، كما في "الفهرست" .

٣٥ - المسائل الحلبية : في الفقه أيضاً ، ذكره الشيخ نفسه في "الفهرست" .

٣٦ - المسائل الدمشقية : في تفسير القرآن ، وهي اثنتا عشرة مسألة ، في تفسير القرآن ، ذكرها الشيخ نفسه في "الفهرست" وقال : لم يعمل مثلها .

٣٧ - المسائل الرأزية : في الوعيد ، وهي خمس عشرة مسألة وردت من الري إلى أستاذه السيد المرتضى فأجاب عنها ، وأجاب عنها الشيخ الطوسي أيضاً . ذكرها في "الفهرست" .

٣٨ - المسائل الرجبية : في تفسير آي من القرآن الكريم ، ذكرها الشيخ نفسه في "الفهرست" ، وصفها بقوله : لم يصنف مثلها .

٣٩ - المسائل القيّية : ذكرها المولى عناية الله القهباني نقلاً عن "الفهرست" .

٤٠ - مصباح المتهجد : في أعمال السنة . كبير ، وهو من أجل الكتب في الأعمال والأدعية .

- ٤١ - المفصّح : في الإمامة ، وهو من الآثار الهامة .
- ٤٢ - مقتل الحسين عليه السلام : ذكره الشيخ في "الفهرست" .
- ٤٣ - مقدمة في المدخل إلى علم الكلام : ذكره النجاشي في رجاله ، والشيخ نفسه في "الفهرست" ووصفها فيه بقوله : لم يعمل مثلها .
- ٤٤ - مناسك الحج في مجرد العمل : ذكره في "الفهرست" أيضاً .
- ٤٥ - النقص على ابن شاذان في مسألة الغار : ذكره كذلك في "الفهرست" .
- ٤٦ - النهاية في مجرد الفقه والفتاوي : من أعظم آثاره وأجل كتب الفقه ، ومتون الأخبار .

٤٧ - هداية المسترشد وبصيرة المتعبّد : في الأدعية والعبادات ، ذكره الشيخ في "الفهرست" .

هذا ما وصل إلينا من أسماء مؤلفات شيخ الطائفة أعلى الله مقامه ومنه ما هو موجود وما هو مفقود ، ولعل هناك ما لم نوفق للعثور عليه .

وفاته ومرضه

لم يرح شيخ الطائفة في النجف الأشرف مشغولاً بالتدريس والتأليف ، والهداية والإرشاد ، وسائر وظائف الشرع الشريف وتكاليفه ، مدة اثنتي عشرة سنة ، حتى توفي ليلة الإثنين الثاني والعشرين من المحرم سنة ٤٦٠ هـ عن خمس وسبعين سنة ، وتولى غسله ودفنه تلميذه الشيخ الحسن بن مهدي السليقي ، والشيخ أبو محمد الحسن بن عبد الواحد العين زربي ، والشيخ أبو الحسن اللؤلؤي ، ودفن في داره بوصية منه . وتحولت الدار بعده مسجداً في موضعه اليوم حسب وصيته أيضاً ، وهو مزار يتبرّك به الناس من العوام والخواص ، ومن أشهر مساجد النجف ، عقدت - منذ تأسيسه حتى اليوم - عشرات حلقات التدريس من قبل كبار المجتهدين وأعظم المدرّسين . فقد كان العلماء يستمدّون من بركات قبر الشيخ لكشف غوامض المسائل ومشكلات

العلوم ، ولذلك كان مدرس العلماء ومعهد تخريج المجتهدين إلى عصر شيخ الفقهاء الشيخ محمد حسن صاحب "الجواهر" الذي كان يدرّس فيه أيضاً ، حتى بعد أن بنوا له مسجده الكبير المشهور باسمه ، فقد كثر إلحاحهم عليه وطلبهم منه الإنتقال إليه لم يقبل ولم يرفع اليد عنه اعتزازاً بقدسيّة شيخ الطائفة وحبّاً للقرب منه ، وهكذا إلى أن توفي . واستمرّت العادة كذلك إلى عصر شيخنا المحقق الأكبر الشيخ محمد كاظم الخراساني صاحب "الكفاية" فقد كان تدريسه فيه ليلاً إلى أن توفي ، وقد أحصيت عدّة تلامذته في الآواخر بعض الليالي فتجاوزت الألف والمئتين ، وكذلك شيخنا الحجة المجاهد شيخ الشريعة الأصفهاني ، فقد كان يدرّس فيه عصرّاً إلى أن توفي . وكما أن تلميذ شيخنا الخراساني الأرشد الحجة المعروف الشيخ ضياء الدين العراقي كان يدرّس فيه صباحاً إلى أن توفي .

وموقع مسجد الشيخ في محلّة المشرق من الجهة الشمالية للصحن المرتضوي الشريف وسَمّي باب الصحن المنتهي إلى مرقدته بـ"باب الطوسي" .

أولاده

خلف شيخ الطائفة ولده الشيخ أبا علي الحسن بن أبي جعفر محمد الطوسي رحمة الله عليه وقد خلف أباه على العلم والعمل ، وتقدّم على العلماء في النجف ، وكانت الرحلة إليه والمعول عليه في التدريس والفتيا وإلقاء الحديث وغير ذلك وكان من مشاهير رجال العلم ، وكبار رواة الحديث وثقاتهم تلمذ على والده حتى أجازاه في سنة ٤٥٥هـ . وستأتي ترجمته سنة ٥١٥هـ .

وخلف شيخ الطائفة - أعلى الله درجاته - غير ولده الشيخ أبي علي على ما ذكره المتقدمون ابنتين كانتا من حملة العلم وربّات الإجازة والرواية ، قال في "رياض العلماء" : كانتا عالمتين فاضلتين .^(١)

من توفي من الأعلام في هذه السنة

وفي هذه السنة - أي سنة ٤٤٨هـ - توفي نقيب مشهد النجف أبو الحسين زيد بن جعفر بن الحسين بن علي بن الحسين الأكبر بن زيد بن جعفر الثالث بن عبد الله رأس المذري بن جعفر الثاني بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام . الشريف الفاضل الأخباري .

ذكره الخطيب البغدادي ، وقال : إنه من ساكني الكوفة . قدم علينا في سنة ٤٣١هـ وكان صدوقاً . سألته عن مولده فقال : ولدت بالبصرة نحو سنة سبعين وثلاثمائة ، وبلغنا أنه مات بالكوفة سنة ٤٤٨هـ .^(١)

سنة ٤٥١هـ - ١٠٥٩م

البساسيري يزور النجف

في هذه السنة بكرة الثلاثاء رابع ربيع الأول خرج أرسلان بن عبد الله البساسيري مقدم الأتراك ببغداد إلى زيارة مشهد علي عليه السلام بالكوفة على أن ينحدر من هناك إلى واسط ، واستصحب معه غلة في زورق ليرتب العمال في حفر النهر المعروف بالعلقي ويجريه إلى المشهد بالحائر وفاءً بذكر كان عليه .^(٢)

والبساسيري : قائد ، ثائر ، تركي الأصل . كان من ممالك بني بويه ، وخدم القائم العباسي فقدّمه على جميع الأتراك في بغداد وقلّده الأمور بأسرها ، وخطب له على منابر العراق وخوزستان ، فعظم أمره وهابته الملوك ، وتلقّب بالمظفر . ثم خرج على القائم وأخرجه من بغداد ، وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر سنة ٤٥٠هـ وأخذ له بيعة القضاة والأشراف ببغداد قسراً . ولم يثق به المستنصر فأهمل أمره ، فتغلب عليه أعوان القائم ، من عسكر السلطان طغرل بك ، فقتلوه . وكانت ببغداد محلة كبيرة تنسب إليه .^(٣)

(١) تاريخ بغداد : ٤٥١/٨ .

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٠٢/٨ .

(٣) الأعلام : ٢٨٧/١ .

سنة ٤٥٣هـ - ١٠٦١م

نصر الدولة ملك ميافارقين

فيها توفي الأمير نصر الدولة أبو نصر أحمد بن مروان بن دوستك الكردي ، ملك ميافارقين ، وحمل تابوته إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام ودفن هناك .^(١)
كانت دولته إحدى وخمسين سنة ، وكان رئيساً حازماً عادلاً مكباً على اللهو ، ومع ذلك فلم تفتت صلاة الصبح فيما قيل ، وكان له ثلاثمئة وستون سرية ، يخلو كل ليلة بواحدة . مدحته الشعراء ، ووزر له الوزير أبو القاسم المغربي مرتين ، وعاش نحو الثمانين ، وتملك بعده ابنه نظام الدولة .^(٢)

سنة ٤٥٥هـ - ١٠٦٢م

فيها أجاز الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المتوفى بالنجف سنة ٤٦٠هـ الشيخ أبا الوفاء عبد الجبار بن عبد الله الرازي ، والشيخ أبا محمد الحسن ابن الحسين بن بابويه المعروف بحسكا ، وأبا عبد الله محمد بن هبة الله الوراق الطرابلسي ، وولده الشيخ أبا علي الحسن بن محمد بن الحسن ، بإجازة مختصرة تاريخها ذي الحجة سنة ٤٥٥هـ . نقلها في الرياض عن خط شيخ الطائفة على ظهر تفسير التبيان .^(٣)

سنة ٤٥٦هـ - ١٠٦٣م

في يوم الثلاثاء السادس والعشرين من صفر من هذه السنة ابتدأ شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي بإملاء كتابه "اختيار الرجال" وهو مختار من

(١) تاريخ الفارقي : ١٤٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ١١٨/١٨ .

(٣) الذريعة : ٢٣٣/١ .

سنة ٤٦٠هـ - ١٠٦٧م ١٢٩

"رجال الكشي" الذي اسمه "معرفة الناقلين"، كما ذكره ابن شهر اشوب في معالم العلماء، وكانت فيه أغلاط كثيرة كما ذكره النجاشي، فجرده شيخ الطائفة ما فيه من الأغلاط وهذبه فسمي "اختيار الرجال". وهو كتاب الرجال المتداول المشهور برجال الكشي المطبوع سنة ١٣١٧هـ الذي ذكر في أوله الأحاديث السبعة في فضل الرواة، وأول السبعة حديث أبي عبد الله عليه السلام "اعرفوا منازل الرجال منا على قدر رواياتهم عنا".^(١)

سنة ٤٦٠هـ - ١٠٦٧م

الشيخ الطوسي

في هذه السنة ليلة الإثنين الثاني والعشرين من المحرم توفي في النجف شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي عن خمس وسبعين سنة، ودفن بداره المشهورة قرب الصحن الشريف في النجف.^(٢)

وللسيد رضا الموسوي الهندي المتوفى سنة ١٣٦٢هـ أبيات مكتوبة على باب مقبرة الشيخ الطوسي أرّخ فيها وفاته، وبعد تعمير المسجد المنسوب إليه كُتب من هذه الأبيات بيتان هما الأول والآخر:

يامرقد الطوسي فيك قد انطوى	محي العلوم فعدت أطيّب مرقد
بك شيخ طائفة الدعاة إلى الهدى	ومجمّع الأحكام بعد تبدّد
أودى بشهر محرم فأضافه	حزناً لفاجع رزئه المتجدّد
وبكى له الشرع الشريف مؤرخاً	(أبكى الهدى والدين فقد محمد)

وقد تقدّمت ترجمة الشيخ الطوسي في أحداث سنة ٤٤٨هـ، السنة التي هاجر فيها من بغداد إلى النجف.

(١) الذريعة: ٣٦٥/١.

(٢) رجال ابن داود: ١٧٠.

سنة ٤٦٦هـ - ١٠٧٣م

ابن سنان الخفاجي

فيها قتل بالسّم الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي الشاعر الشيعي ، قتله محمود بن صالح .

شاعر أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري ، وغيره . وكانت له ولاية بقلعة "عزاز" من أعمال حلب ، وعصى بها ، فاحتل عليه بإطعامه "خشكناجة" مسمومة ، فمات . كان أبو محمد له نذر قنديل ذهب وشمعدان في كل سنة لمشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام في النجف الأشرف ، فجمع في الخزانة الغروية له أربعين قنديلاً مكتوب عليها اسمه .

له كتاب "سرّ الفصاحة" المطبوع في برلين ، وله ديوان يعرف بـ "ديوان ابن سنان الخفاجي" طبع في بيروت سنة ١٣١٦هـ ، في ١١٦ صحيفة .

نقل عنه ابن طاووس في كتاب اللهوف قوله :

أعلى المناير تعلنون بسبّه وبسيفه نُصبت لكم أعوادها^(١)

سنة ٤٧٢هـ - ١٠٧٩م

نقيب الطالبين أبو الفتح أسامة

في شهر رجب من هذه السنة توفي بمشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام نقيب الطالبين المرتضى أبو الفتح أسامة بن أبي عبدالله بن أحمد بن علي بن أبي طالب العلوي .^(٢)

وكان المرتضى أبو الفتح أسامة قد تقلّد نقابة الطالبين سنة ٤٥٣هـ ، واستعفى من النقابة وصاهر بني خفاجة وانتقل معهم إلى البرية .^(٣)

(١) الأعلام : ١٢٢/٤ . الذريعة : ٢٥/٩ .

(٢) الكامل في التاريخ : ٣٧١/٨ .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٢٢/٨ .

سنة ٤٧٩هـ - ١٠٨٦م

زيارة ملك شاه السلجوقي للنجف

في هذه السنة زار السلطان ملك شاه السلجوقي ووزيره نظام الملك مرقد علي عليه السلام.

ملك شاه هو أبو الفتح بن أبي شجاع محمد ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، الملقب جلال الدولة ^(١) كذا نسبته ابن الجوزي، وقال في أحداث هذه السنة: في ذي الحجة قدم السلطان أبو الفتح ملك شاه إلى بغداد، فدخل دار المملكة والعوام يترددون إليه ولا يمنعون، وركب إلى مشهد أبي حنيفة فزاره، وعبر إلى قبر معروف، وقبر موسى بن جعفر، والعوام بين يديه، وانحدر إلى سلمان فزاره، وأبصر إيوان كسرى، وزار مشهد الحسين عليه السلام وأمر بعمارة سوره، ويمم إلى مشهد علي عليه السلام فأطلق لمن فيه ثلاثمئة دينار، وتقدم باستخراج نهر من الفرات يطرح الماء إلى النجف فبدئ فيه، وعمل له الطاهر نقيب العلويين المقيم هنالك سماءً كبيراً ^(٢). وقال ابن الأثير: إن في هذه السنة مضى السلطان ملك شاه ونظام الملك إلى الصيد في البرية، فزار المشهدين مشهد أمير المؤمنين علي، ومشهد الحسين عليه السلام، ودخل السلطان البر فاصطاد شيئاً كثيراً من الغزلان وأمر ببناء منارة القرون بالسيعي، وعاد السلطان إلى بغداد ^(٣).

وقد تقدم الحديث عن النهر المذكور في الجزء الأول من كتابنا في "أنهار النجف".

سنة ٤٨٠هـ - ١٠٨٧م

فيها امتدت زيارة السلطان ملك شاه السلجوقي لمرقد أمير المؤمنين عليه السلام،

وخروجه للصيد في ظهر الكوفة حتى هذه السنة.

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٦٩/٩.

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٢٩/٩.

(٣) الكامل في التاريخ: ٤٤٩/٨.

قال ابن الجوزي : خرج السلطان ملك شاه في رابع المحرم إلى ناحية الكوفة للصيد ، فاصطاد هو وعسكره ألوفاً حتى بنى من حوافرها منارة كبيرة عند الرباط الذي أمر ببنائه بالسيعي بقرب الرحبة في طريق مكة ، وهي باقية إلى الآن وتسمى منارة القرون . وقيل إنه كان فيها أربعة آلاف رأس . وخرج نظام الملك إلى المشهد بالكوفة والحائر فزارهما ^(١) .

وقال : بنى منارة القرون من صيوده وهي التي بظاهر الكوفة ، وبنى مثلها وراء النهر . وتذكر ما اصطاده بنفسه فكان عشرة آلاف ، فتصدق بعشرة آلاف دينار ، وقال : إني خائف من الله سبحانه من إزهاق روح لغير مأكلة ^(٢) .

محمد بن هلال الصابي

في ذي القعدة من هذه السنة توفي محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي ، أبو الحسن الملقب بـ"غرس النعمة" ، ودفن في داره بشارع ابن عوف الغربي ببغداد ، ثم نقل إلى الكوفة ودفن بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف .

كان غرس النعمة فاضلاً أديباً مترسلاً ، له صدقة ومعروف وإحسان كثير ، ومروءة ظاهرة ، وكان محترماً عند الخلفاء والوزراء والأكابر ، وخلف سبعين ألف دينار .

وهو صاحب التاريخ المسمى بـ"عيون التواريخ" ذيله على تاريخ أبيه ، وأبوه ذيله على "تاريخ ثابت بن سنان" ، وثابت ذيله على "تاريخ ابن جرير الطبري" ، فتاريخ ابن جرير الطبري انتهى إلى سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثمئة ، و"تاريخ ابن ثابت" ، إلى سنة ستين وثلاثمئة ، و"تاريخ هلال" إلى سنة ثمان وأربعين وأربعمئة ، و"تاريخ غرس النعمة" من سنة ثمان وأربعين وأربعمئة إلى سنة تسع وسبعين وأربعمئة ^(٣) .

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٣٥/٩ .

(٢) نفس المصدر : ٦٩/٩ .

(٣) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان : ٢٠١-٢٠٠/١٢ . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٤٢/٩ .

القرن السادس

سنة ٥٠١هـ - ١١٠٧م

كرامة للمرقد المطهر

في هذه السنة بيع الخبز بالمشهد الشريف الغروي كلّ رطل بقراط ، بقي أربعين يوماً ، فمضى القوم من الضّرّ على وجوههم إلى القرى ، وكان من القوم رجل يقال له : أبو البقاء بن سويقة ، وكان له من العمر مئة وعشر سنين فلم يبق من القوم سواه ، فأضرّ به الحال ، فقالت له زوجته وبناته : هلكنا ، إمض كما مضى القوم فلعلّ الله تعالى يفتح بشيء نعيش به ، فعزم على المضي فدخل إلى القبّة الشريفة صلوات الله على صاحبها وزار وصلّى ، وجلس عند رأسه الشريف ، وقال : يا أمير المؤمنين ، لي في خدمتك مئة سنة ما فارقتك ، وما رأيت الحلة ، ولا رأيت السكون ، وقد أضربني وبأطفالي الجوع ، وما أنا مفارقك ، ويعزّ عليّ فراقك ، أستودعك ، هذا فراق بيني وبينك . ثمّ خرج ومضى مع المكارية حتى يعبر إلى الوقف وسوراء وفي صحبته وهبان السلمي ، وأبو كردي ، وجماعة من المكارية طلّعوا من المشهد بليل ، فلمّا وصلوا إلى أبي هبيش ، قال بعضهم لبعض : هذا وقت كثير ، فنزلوا ونزل أبو البقاء معهم ، فنام فرأى في منامه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول له : يا أبا البقاء ، فارقتني بعد طول هذه المدة ، غدّ إلى حيث كنت ، فانتبه باكياً ، فقلّ له ما يُبكيك ، فقصّ عليهم المنام ، ورجع ، فحيث رأيته بناته صرخن في وجهه ، فقصّ عليهن القصّة ، وطلع وأخذ مفتاح القبّة من الخازن أبي عبد الله بن شهریار القميّ ، وقعد على عادته بقي ثلاثة أيام ، ففي اليوم

الثالث أقبل رجل وبين كتفيه مخللة كهيئة المشاة إلى طريق مكة ، فحلّها وأخرج منها ثياباً لبسها ودخل إلى القبة الشريفة ، وزار وصلى ، قال : ودفع إليّ خفيفاً ، وقال : انت بطعام تتغذى . فمضى القيم أبو البقاء وأتى بخبز ولبن وتمر ، فقال : ما يؤكل لي هذا ، ولكن امض به إلى أولادك يأكلونه ، وخذ هذا الدينار الآخر واشتر لنا به دجاجاً وخبزاً . فأخذت له بذلك ، فلما كان وقت صلاة الظهر ، صلى الظهرين وأتى إلى داره والرجل معه ، فأحضر الطعام وأكلا وغسل الرجل يديه ، وقال لي : اثنتي بأوزان الذهب ! فطلع القيم أبو البقاء إلى زيد بن واقصة وهو صائغ على باب دار التقي ابن أسامة العلوي النسابة ، فأخذ منه الصينية وفيها أوزان الذهب وأوزان الفضة . فجمع الرجل جميع الأوزان فوضعها في الكفة حتى الشعيرة والأرزة وحبّة الشبه ، وأخرج كيساً مملوئاً ذهباً وترك منه بحذاء الأوزان وصبه في حجر القيم ، ونهض وشدّ ما تخلّف عنه ، ومدّ مداسه ، فقال له القيم : يا سيدي ما أصنع بهذا ؟ ! فقال له : هو لك . قال : ممّن ؟ ! قال : من الذي قال لك ارجع حيث كنت ، قال لي : أعطه هذي الأوزان ، ولو جئت بأكثر من هذه الأوزان لأعطيتك ! . فوقع القيم مغشياً عليه ومضى الرجل ، فزوج القيم بناته وعمر داره وحسنت حاله .^(١)

سنة ٥١٠ هـ - ١١١٦ م

أبو الغنائم النرسي

وفي يوم السبت سادس عشر شعبان من هذه السنة توفي محمد بن علي بن ميمون ابن محمد ، أبو الغنائم النرسي .

قال ابن الجوزي في ترجمته : يعرف بأبي الكوفي لأنّه كان يجيد القراءة في زمان الصبوة فلقّبوه بأبي ، وكان ذا فهم ، ثقة ، ختم به علم الحديث . ثبأنا شيخنا أبو بكر بن

عبد الباقي ، قال : سمعت أبا الغنائم بن النرسي يقول : ما بالكوفة أحد من أهل السنة والحديث إلا أبيعاً . وكان يقول : توفي بالكوفة ثلثمئة وثلاثة عشر من الصحابة لا يتبين قبر أحد منهم إلا قبر علي عليه السلام . وقال : جاء جعفر بن محمد ، ومحمد بن علي بن الحسين فزارا الموضع من قبر أمير المؤمنين علي ، ولم يكن إذ ذاك القبر وما كان إلا الأرض حتى جاء محمد بن زيد الداعي وأظهر القبر .

وقال شيخنا ابن ناصر : ما رأيت مثل أبي الغنائم في ثقته وحفظه وكان يعرف حديثه بحيث لا يمكن أحداً أن يدخل في حديثه ما ليس منه ، وكان من قوام الليل ومرض ببغداد وانحدر وأدركه أجله بحلة ابن مزيد يوم السبت سادس عشر شعبان فحمل إلى الكوفة وذلك سنة عشر وخمسمئة ^(١) .

سنة ٥١٢هـ - ١١١٨م

الحسن بن أبي جعفر الطوسي

بُعِدَ هذه السنة توفي بالنجف الشيخ أبو علي الحسن بن الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، وهو ما يظهر من تواريخ مرويات الشيخ عماد الدين محمد بن علي الطبري في كتابه "بشارة المصطفى" عن الشيخ أبي علي الحسن الطوسي .

ذكره الشيخ منتجب الدين بن بابويه في "الفهرست" ، فقال : الشيخ الجليل أبو علي الحسن ابن الشيخ الجليل الموفق أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، فقيه ثقة عين ، قرأ على والده جميع تصانيفه ، أخبرنا الوالد عنه ^(٢) .

وذكره ابن حجر العسقلاني في "لسان الميزان" ، فقال : الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي أبو علي بن أبي جعفر . سمع من والده ، وأبي الطيب الطبري ،

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ١٨٩/٩ .

(٢) الفهرست : ٤٦ .

والخلال ، والتنوشي . ثم صار فقيه الشيعة وإمامهم بمشهد علي . سمع منه أبو الفضل ابن عطف ، وهبة الله السقطي ومحمد بن محمد النسفي . وهو في نفسه صدوق . مات في حدود الخمسمئة ، وكان متديناً كافاً عن السب ^(١) .

وذكره الميرزا حسين النوري ، فقال : الفقيه الجليل الذي ينتهي أكثر إجازات الأصحاب إليه أبو علي الحسن ابن شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي العالم الكامل المحدث النبيل ، ويعبر عنه تارة بأبي علي ، أو أبي علي الطوسي ، وأخرى بالمفيد أو المفيد الثاني ^(٢) .

سنة ٥١٣هـ - ١١١٩م

كسر منبر الحرم المطهر

في هذه السنة ورد الخبر بأن الأمير دُبَيْس بن صدقة بن منصور بن دُبَيْس بن علي بن مزيد ، أبو الأغر الأسدي ، كسر المنبر الذي في مشهد علي عليه السلام والذي في مشهد الحسين ، وقال : لا تقام ها هنا جمعة ولا يخطب لأحد ^(٣) .

صاحب الحلة وأمير بادية العراق . كان من الشجعان الأشداء ، موصوفاً بالحزم والهيبة ، عارفاً بالأدب ، يقول الشعر . وفي المؤرخين من يصفه بالشر وارتكاب الكبائر . قتل أبوه سنة ٥٠١هـ وأسر هو فأرسل إلى بغداد ثم أطلق . وعاد إلى الحلة سنة ٥١٢هـ ، فأقامه أهلها أميراً عليهم مكان أبيه ، ثم نشبت فتن وحروب بينه وبين الخليفة المسترشد . وطال أمدّها ، وانتهت بمقتل المسترشد غيلة سنة ٥٢٩هـ فاتّهمه السلطان مسعود السلجوقي بمقتله ، ودسّ له مملوكاً أرمنياً اغتاله وهو على باب سرادق السلطان . وحمل دبّيس إلى ماردين فدفن فيها ^(٤) .

(١) لسان الميزان : ٢٥٠/٢ .

(٢) مستدرک الوسائل : ١٢٣/٣ .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٠٧/٩ .

(٤) الأعلام : ٣٣٦/٢ .

سنة ٥١٥هـ - ١١٢١م

في هذه السنة دخلت العرب من نيهان بلدة قَيْد^(١) ، فكسروا أبوابها ، وأخذوا ما كان لأهلها ، فتوجّع الناس وعلموا أن خراب حصنهم سبب لانقطاع منفعة الناس من الحجيج ، فعمل موفق الخادم الخاتوني لهم أبواباً من حديد ، وحملها على اثني عشر جملاً ، وأنفذ الصّناع لتنقية العين والمصنع ، وكانت العرب طمّوها ، واغترم على ذلك مالاً كثيراً ، وتولّى ذلك نقيب مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام^(٢) .

سنة ٥٢٢هـ - ١١٢٨م

في هذه السنة رابع ربيع الأوّل الموافق يوم الخميس توفي السيّد الأجل العالم فخر الدين أبو القاسم بن أبي يعلى زيد بن أبي القاسم علي بن الحسين بن محمد بن يحيى ابن محمد بن أبي جعفر أحمد بن محمد زبارة بن عبد الله المفقود بن الحسن المكفوف بن الحسن الأفطس بن علي الأصغر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

كان السيّد فخر الدين هو الذي رغب السلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقي على شقّ نهر من الفرات إلى النجف الأشرف مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وقد أجهد في شقّ هذا النهر من الفرات فلم يتفق له^(٣) . وقد تقدّم ذكر هذا النهر في الجزء الأوّل من كتابنا تحت عنوان "أنهر النجف" ، فليراجع فإنّ فيه المزيد .

(١) قَيْد : بُليدة في نصف طريق مكّة من الكوفة ، عامرة إلى الآن ، يودع الحاج فيها أزوادهم وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها ، فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم ووهبوا لمن أودعوها شيئاً من ذلك ، وهم مغوثة للحاج في مثل ذلك الموضع المنقطع ، ومعيشة أهلها من ادخار العلوقة طول العام إلى أن يقدم الحاج فيبيعونه عليهم . (معجم البلدان ٢٨٢/٤)

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٢٧/٩ .

(٣) تاريخ بيهق (فارسي) : ٥٩ - ٦٠ . فرحة الغري : ١٥٨ .

سنة ٥٢٩هـ - ١١٣٤م

إنفاق خزانة المشهدين

في هذه السنة قتل الخليفة العباسي المسترشد بالله . وكان قد أخذ من مال الحاير الحسيني في كربلاء ومن النجف ، وقال : إن القبر لا يحتاج إلى الخزانة ، وأنفق على العسكر ، فلم تمض السنة حتى قتل ^(١) . فقد حدثت في أواخر أيامه فتنة بهمذان ، قام بها أمير أمرائه السلطان مسعود بن ملك شاه السلجوقي ، فجرّد المسترشد جيشاً لقتاله . ودسّ له السلطان مسعود جمعاً من رجاله ، أظهروا الطاعة ، حتى نشبت الحرب في موضع يقال له "أيمرج" فانقلبوا على الخليفة ، وانهزم عسكره ، وثبت وحده في مقرّه ، فاعتقله السلطان مسعود وأخذه معه يريد دخول بغداد به فلما كانوا على باب مراغة دخل عليه جماعة أرسلهم السلطان سنجر السلجوقي لقتله ، فقتلوه ومثّلوا به ، ودفن في مراغة ^(٢) .

سنة ٥٣٢هـ - ١١٣٧م

الوزير أنوشروان بن خالد

في شهر رمضان من هذه السنة توفي ببغداد الوزير أبو نصر شرف الدين أنوشروان ابن خالد بن محمد القاشاني الفيني ، وحضر جنازته الخليفة المسترشد فمن دونه ، ودفن في داره ثم نقل إلى الكوفة فدفن في مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . وذكر ابن الأثير وفاة الوزير أنوشروان في حوادث سنة ٥٣٣هـ ، وقال : كان رجلاً عاقلاً ، شهماً ، ديناً خيراً ، وزر للخليفة المسترشد وللسلطان محمود وللسلطان مسعود ، وكان يستقيل من الوزارات فيجاب إلى ذلك ، ثم يخطب إليها فيجيب كارهاً ، وكان فيه تشيع ، وهو كان السبب في عمل المقامات الحريية ^(٣) .

(١) مناقب آل أبي طالب : ١٧١/٢ .

(٢) الأعلام : ١٤٧/٥ .

(٣) الكامل في التاريخ : ٣١١/٩ .

وقال ابن العماد الحنبلي : كان من عقلاء الرجال ودهاتهم ، وفيه دين ، وحلم وجود مع تشييع قليل ، وكان محباً للعلماء موصوفاً بالجود والكرم ، أرسل إليه القاضي الأرجاني يطلب منه خيمة فلم يكن عنده ، فجهز له خمسمئة دينار ، وقال : اشتر بهذه خيمة ، فقال :

لله در ابن خالد رجلاً أحياناً الجود بعد ما ذهباً
سألته خيمة ألوذ بها فجاد لي ملء خيمة ذهباً^(١)

وقال ابن الجوزي : كان أنوشروان يميل إلى التشييع ، وكان كريماً .^(٢)

وقال ابن كثير : وزر للسلطان محمود وللخليفة المسترشد ، وكان عاقلاً مهيباً عظيم الخلقة ، وهو الذي ألزم أبا محمد الحريري بتكميل المقامات ، وكان سبب ذلك أن أبا محمد كان جالساً في مسجد بني حرام في محلة من محال البصرة فدخل عليه شيخ ذو طمرين ، فقالوا : من أنت ، قال : أنا رجل من "سروج" يقال لي : أبو زيد ، فعمل الحريري المقامة الحرامية واشتهرت في الناس ، فلما طالها الوزير أنوشروان أعجب بها وكلف أبا محمد الحريري أن يزيد عليها غيرها ، فزاد عليها غيرها إلى تمام خمسين مقامة فهي هذه المشهورة المتداولة بين الناس . وقد كان الوزير أنوشروان كريماً ، وقد مدحه الحريري صاحب المقامات ، بقوله :

ألا ليت شعري والتمني لعلّه وإن كان فيه راحة لأخي الكرب
أتدرون أنني منذ تناءت دياركم وشط اقترابي من جنابكم الرحب
أكابد شوقاً ما أزال أداره يقبّني في الليل جنباً على جنب
وأذكر أيام التلاقي فأنتني لتذكارها بادي الأسى طائر اللب

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ١٠١/٢ .

(٢) المتنظم في تاريخ الملوك والأمم : ٧٧/١٠ .

ولي حنة في كل وقت إليكم
 فوالله لو أنني كتبت هواكم
 ومما شجا قلبي المعنى وشقه
 وقد كنت لا أخشى مع الذنب جفوة
 ولمّا سرى الوفد العراقي نحوكم
 جعلت كتابي نائباً عن ضرورتي
 ويعضد أيضاً بضعة من جوارحي
 ولست أرى أذكركم بعد خيركم
 ولا حنة الصادي إلى البارد العذب
 لمّا كان مكتوماً بشرق ولا غرب
 رضاكم بإهمال الإجابة عن كتبي
 فقد صرت أخشاها ومالي من ذنب
 وأعوزني المسرى إليكم مع الركب
 ومن لم يجد ماء تيمّم بالتراب
 تنبّيكم عن سرّ حالي وتستتبي
 بمكرمة حسبي اعتذاركم حسبي^(١)

سنة ٥٤٠هـ - ١١٤٥م

الشيخ أبو الحسن الطوسي

في هذه السنة توفي حفيد شيخ الطائفة الطوسي أبو الحسن محمد بن الحسن بن محمد .
 ترجم له ابن العماد الحنبلي في أحداث سنة ٥٤٠هـ ، وقال : فيها توفي أبو الحسن
 محمد بن الحسن أبو علي بن أبي جعفر الطوسي : شيخ الشيعة وعالمهم وابن شيخهم
 وعالمهم ، رحلت إليه طوائف الشيعة من كلّ جانب إلى العراق وحملوا إليه الأموال ،
 وكان ورعاً عالماً كثير الزهد . واثني عليه السمعاني . وقال العماد الطبري : لو جازت
 على غير الأنبياء صلاة صلّيت عليه .^(٢)

ابن النايح

في حدود هذه السنة توفي أبو القاسم هبة الله بن علي بن أحمد بن أبي العز الكوفي
 العلوي ، المعروف بابن النايح ، من أهل الكوفة ، كان يسكن مشهد أمير المؤمنين

(١) البداية والنهاية : ٢٦٧/١٢ .

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ١٢٦/٤ .

سنة ٥٤٧هـ - ١١٥٢م ١٤٣

علي بن أبي طالب عليه السلام . سمع أبا البقاء المعمر بن محمد بن علي الحبال الخزاز ،
كتبت عنه حديثين بمشهد الغري ، وتوفي في حدود سنة أربعين وخمسمئة ^(١) .

سنة ٥٤٧هـ - ١١٥٢م

زيارة المقتفي العباسي للمرقد المطهر

فيها توجه الخليفة المقتفي العباسي إلى واسط ، ثم إلى الحلة والكوفة . كذا نقله
ابن طاووس عن ابن الجوزي ، ثم قال : ومن العجيب أنه لم يذكر زيارته لأمر
المؤمنين عليه السلام وقد ذكرها جماعة كثيرة ، والظاهر أنه زاره مراراً فيها ^(٢) .

هروب مهلهل بن أبي العسكر إلى النجف

وفيها هرب القائد مهلهل بن أبي العسكر إلى مشهد علي عليه السلام .

قال ابن الجوزي : كان مهلهل قد ضمن الحلة في كل سنة بتسعين ألف دينار ، فأقبل
السلار كرد إلى الحلة ، فهرب مهلهل إلى مشهد علي عليه السلام ، فكتب سلار كرد إلى مسعود
الشحنة وهو في تكريت فلقق به ، فلما اجتمعا قبض مسعود على سلار ففرقه ^(٣) .

ومهلهل بن أبي العسكر : قائد من الأمراء في عهد المقتفي والمستجد العباسيين .
كان هو وأخ له في خدمة السلطان مسعود السلجوقي ، وقتل أخوه صبراً وهو أسير مع
صدقة بن ديبس سنة ٥٣٢هـ ، وأقر السلطان مسعود محمد بن ديبس ، أخا صدقة ، على
إمارة الحلة وجعل معه مهلهلاً يدبّر أموره . وانتظمت الإمارة لمحمد ، فعاد مهلهل إلى
بغداد . واستخلفه بها السلطان مسعود حين خرج لمحاربة صاحب فارس . واستولى
علي بن ديبس على الحلة وطرده أخاه محمداً سنة ٥٤٠هـ ، فسار إليه مهلهل من بغداد ،

(١) التحبير في المعجم الكبير : ٣٦١/٢ .

(٢) فرحة الغري : ١٤٤ .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ١٤٨/١٠ .

فهزمه علي . ومات مسعود سنة ٥٤٦ هـ بهمدان ، فخدم مهلهل ابن أخيه السلطان محمد بن محمود وهاجما بغداد سنة ٥٥١ هـ ، فامتنعت عليهما . وبعثه السلطان إلى الحلة سنة ٥٥٢ هـ ، فملكها .^(١)

سنة ٥٤٨ هـ - ١١٥٣ م

السلطان سليمان السلجوقي ينزل النجف

كان الملك سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملك شاه عند عمه السلطان سنجر بخراسان ، وقد عهد له بملكه وخطب باسمه على منابر خراسان ، فلما حصل سنجر في أسر العدو سنة ثمان وأربعين وخمسمئة ، واجتمعت العساكر على سليمان شاه هذا وقدموه فلم يطق مقاومة العدو ، فمضى إلى خوارزم وأصبهان وقاشان ورجع إلى خراسان ، ثم قصد النجف ونزل به ، وأرسل للخليفة المستنصر وبعث أهله وولده رهناً بالطاعة ، واستأذن في دخول بغداد فأكرمهم الخليفة ، وأذن له وخرج ابن الوزير ابن هبيرة لتلقيه في الموكب وفيه قاضي القضاة والتقيا ودخل بغداد وخلع عليه آخر سنة خمسين وخمسمئة .^(٢)

سنة ٥٥٠ هـ - ١١٥٥ م

زيارة المقتفي العباسي للمرقد المطهر

في هذه السنة خرج المقتفي العباسي حين خروج الحاج فسار معهم إلى النجف ، ودخل جامع الكوفة ، واجتاز في سوقها ، وعاد إلى بغداد .^(٣)

(١) الأعلام : ٣١٥/٧ .

(٢) تاريخ ابن خلدون : ٢٤٤/٥ .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ١٦١/١٠ .

زيارة سليمان شاه السلجوقي للمرقد المطهر
وفي هذه السنة زار السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملك شاه مع الخليفة المقتفي
مرقد أمير المؤمنين عليه السلام ^(١).

سنة ٥٥٦هـ - ١١٦٠م

الملك الصالح طلائع بن رزّيك

في يوم الإثنين تاسع عشر شهر رمضان من هذه السنة توفي الملك الصالح وزير
الديار المصرية طلائع بن رزّيك الأرمني ثمّ المصري .

قال المقريزي : زار الملك الصالح مشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في جماعة
من الفقهاء وإمام مشهد علي يومئذ السيد ابن معصوم ^(٢) فزار طلائع وأصحابه وباتوا
هنالك فرأى السيّد في منامه الإمام علي عليه السلام يقول له : قد ورد عليك الليلة أربعون
فقيراً من جملتهم رجل يقال له : طلائع بن رزّيك من أكبر محبّينا فقل له : إذهب فإنّا
قد وليّناك مصر . فلمّا أصبح أمر من ينادي : من فيكم اسمه طلائع بن رزّيك ؟ فليقم
إلى السيّد ابن معصوم . فجاء طلائع إلى السيّد وسلّم عليه فقصّ عليه رؤياه ، فرحل
إلى مصر وأخذ أمره في الرقي ، فلمّا قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر إسماعيل
استثارت نساء القصر لأخذ ثاراته بكتاب في طيه شعورهن ، فحشد طلائع الناس يريد
النكبة بالوزير القاتل ، فلمّا قرب من القاهرة فرّ الرجل ودخل طلائع المدينة بطمأنينة
وسلام ، فخلعت عليه خلائع الوزارة ولقّب بالملك الصالح ، فارس المسلمين ، نصير
الدين ، فنشر الأمن وأحسن السيرة .

(١) البداية والنهاية : ٢٩٠/١٢ .

(٢) قال السيّد ضامن بن شدم في كتابه "تحفة الأزهار" : كان أبو الحسن أحمد بن معصوم بن أبي
الطيب سيّداً شريفاً جليلاً عظيماً الشأن رفيع المنزلة ، وكان في المشهد الغروي كبيراً عظيماً ذا
جاه وحشمة ورفعة وعز واحترام عليه سكينه ووقار .

وقال المقرئزي : كان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محبباً لأهل الأدب جيد الشعر رجل وقته فضلاً وعقلاً وسياسة وتديراً ، وكان مهاباً في شكله ، عظيماً في سطوته ، وجمع أموالاً عظيمة ، وكان محافظاً على الصلوات فريضها ونوافلها ، شديد المغالاة في التشيع صنف كتاباً سماه "الاعتماد في الرد على أهل العناد" جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمن إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام ، وله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كل فن ، فمنه في اعتقاده :

يا أمة سلكت ضلالاً بيناً حتى استوى إقرارها وجحودها
قلتم ألا إن المعاصي لم تكن إلا بتقدير الإله وجودها
لو صح ذا كان الإله بزعمكم منع الشريعة أن تقام حدودها
حاشا وكلاً أن يكون إلهاً ينهى عن الفحشاء ثم يريد لها
وله قصيدة سماها "الجهرية في الرد على القدرية" .

ثم قال : ويروى أنه لما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها ، قال : هذه الليلة ضرب في مثلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأمر بقراءة مقتله واغتسل وصلى مئة وعشرين ركعة أحى بها ليله وخرج ليركب فعر وسقطت عمامته واضطرب لذلك وجلس في دهليز دار الوزارة ، فأحضر ابن الصيف وكان يلف عمامته بالخلفاء والوزراء وله على ذلك الجاري الثقيل ليصلح عمامته وعند ذلك قال له رجل : إن هذا الذي جرى يتطير منه فإن رأى مولانا أن يؤخر الركوب فعل . فقال : الطيرة من الشيطان وليس إلى التأخير سبيل . ثم ركب فكان من أمره ما كان .^(١)

وقال ابن خلكان : دخل الصالح إلى القاهرة وتولى الوزارة في أيام الفائز ، واستقل بالأمور وتدير أحوال الدولة . ولما مات الفائز وتولى العاضد مكانه استمر الصالح على

وزارته وزادت حرمة ، وتزوج العاضد ابنته فاعترّ بطول السلامة ، وكان العاضد تحت قبضته وفي أسره ، فلما طال عليه ذلك أعمل الحيلة في قتله ، فاتفق مع قوم من أجناد الدولة يقال لهم أولاد الراعي وتقرّر ذلك بينهم وعيّن لهم موضعاً في القصر يجلسون فيه مستخفين ، فإذا مرّ بهم الصالح ليلاً أو نهاراً قتلوه ففقدوا له ليلة وخرج من القصر فقاموا ليخرجوا إليه فأراد أحدهم أن يفتح غلق الباب فأغلقه وما علم ، فلم يحصل مقصودهم تلك الليلة لأمر أراده الله تعالى في تأخير الأجل . ثمّ جلسوا له يوماً آخر فدخل القصر نهاراً فوثبوا عليه وجرحوه جراحات عديدة بعضها في رأسه ، ووقع الصوت فعاد أصحابه إليه فقتلوا الذين جرحوه ، وحمل إلى داره مجروحاً ودمه يسيل وأقام بعض يوم ومات يوم الإثنين تاسع عشر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمئة سنة ، وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين وأربعمئة . وكان فاضلاً محباً لأهل الفضائل ، سمحاً في العطاء سهلاً في اللقاء جيّد الشعر .

ولما مات رثاه الفقيه عمارة اليمني بقصيدة ، منها :

أفي أهل ذا النادي عليم أسائله	فإنّي لما بي ذاهب اللبّ ذاهله
سمعت حديثاً أحسد الصمّ عنده	ويذهل واعييه ويخرس قائله
فهل من جواب يستغيث به المنى	ويعلو على حق المصيبة باطله
وقد رابني من شاهد الحال أنني	أرى الدست منصوباً وما فيه كافله
فهل غاب عنه واستتاب سليله	أم اختار هجراً لا يرجى تواصله
فإنّي أرى فوق الوجوه كآبه	تدلّ على أنّ الوجوه ثواكله

وكان قد دفن بالقاهرة ثمّ نقله ولده العادل من دار الوزارة التي دفن بها وهي المعروفة بإنشاء الأفضل شاهان شاه . وكان نقله في تاسع عشر صفر سنة سبع وخمسين في تابوت وركب خلفه العاضد إلى تربته التي بالقرافة الكبرى .^(١)

سنة ٥٧٢هـ - ١١٧٦م

الرحلة لطلب العلم في النجف

في هذه السنة كانت الرحلة إلى الشيخ الجليل الموفق الخازن علي بن حمزة بن محمد بن أحمد بن شهریار للإستفادة من علومه .

هو أشهر خزنة الحرم العلوي في النجف الأشرف ، ومع حسن أدائه لإدارة خزانة مشهد أمير المؤمنين عليه السلام كان عالماً فاضلاً له السبق في العلوم الدينية ، وعليه المعول في إدارة رحي العلم بعد شيخ الطائفة الطوسي . فلم تزل النجف بعد وفاة الشيخ الطوسي مركزاً علمياً ومنتدأً إسلامياً عالمياً حتى جاء عصر الشيخ الجليل الموفق الخازن علي بن حمزة بن محمد بن أحمد بن شهریار ، فأصبحت النجف في زمنه مأوى أهل العلم ورواد علم الحديث ومهبطهم .

سنة ٥٧٣هـ - ١١٧٧م

في شهور هذه السنة حدثَ الفقيه العالم السيّد عزّ الدين أبو محمد شرف شاه بن أبي الفتوح محمد بن الحسين بن زيارة العلوي الحسيني الأفتسي النيسابوري بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، الشيخ أبا الحسن علي بن أبي طالب بن محمد بن أبي طالب التميمي المجاور ، بكتاب "عيون أخبار الرضا" ، أوله : "الحمد لله الواحد القهار العزيز الجبار ، الرحيم الغفار ، فاطر الأرض والسماء ، خالق الظلمة والضياء ، مقدّر الأزمنة والدهور ، مدبّر الأسباب والأمور..." ^(١)

قال الشيخ منتجب الدين في فهرسته : السيّد عزّ الدين شرف شاه بن محمد الحسيني الأفتسي النيسابوري المعروف بزيارة ، المدفون بالغري على ساكنه السلام . عالم فاضل ، له نظم رائق ونثر لطيف ^(٢) .

(١) عيون أخبار الرضا : ١١/٢ .

(٢) الفهرست : ٧٠ .

سنة ٥٧٥هـ - ١١٧٩م ١٤٩

وهو أبو أسرة علوية ، كان يقيم في النجف الأشرف ، وله فيها دار شهيرة على الجبل القديم الكبير الذي عرف باسمه "جبل شرفشاه" (شريشهان) يقع اليوم في محلة العمارة إحدى محلات النجف القديمة المسورة .

سنة ٥٧٥هـ - ١١٧٩م

كرامة للمرقد المطهر

في هذه السنة كان الأمير مجاهد الدين سنقر الاس يقطع الكوفة ، وقد وقع بينه وبين بني خفاجة شيء فما كان أحد منهم يأتي إلى المشهد ولا غيره إلا وله طليعة ، فأتى فارسان فدخل أحدهما وبقي الآخر طليعة ، فخرج سنقر من مطلع الرهيمي وأتى مع السور ، فلما بصر به الفارس نادى بصاحبه : جاءت العجم . وتحتة سابق من الخيل ، فأقلت ، ومنعوا الآخر أن يخرج من الباب ، واقتحموا وراءه فدخل راكباً ، ثم نزل عن فرسه قدام باب السلام الكبير البراني ، فمضت الفرس فدخلت في باب ابن عبد الحميد النقيب بن أسامة^(١) ، ودخل البدوي ووقف على الضريح الشريف ، فقال سنقر : اثثوني به . فجاءت المماليك يجذبونه من على الضريح الشريف ، وقد لزم البدوي برمانة الضريح ، وقال : "يا أبا الحسن أنا عربي وأنت عربي ، وعادة العرب الدخول ، وقد دخلت عليك ، لا يا أبا الحسن دخيلك ، دخيلك" ، وهم يكفون أصابعه من على

(١) هو النقيب أبو الحسن بن أبي طالب محمد بن عبد الحميد بن أبي طالب عبد الله التقي النسابة بن أسامة بن شمس الدين أحمد نقيب نقباء الطالبين بن أبي الحسن علي بن أبي طالب محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين النسابة بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة الساكية بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام ، أحد مشايخ الطالبين بالعراق ، كان يقيم بالمشهد الغروي ويتولّى ما أحدثه صاحب الديوان عطاء الملك الجويني بالمشهد والكوفة من العمارات والقنى والرباطات ، ولي نقابة المشهد مدة طويلة . (الأصيلي في الأنساب : ٨٤ . غاية الإختصار : ١١٥ . عمدة الطالب : ٣٣٤)

الرمانة وهو ينادي ويقول : "لا تخفر ذمامك يا أبا الحسن" ، فأخذوه ومضوا ، فأراد أن يقتله ، فقطع على نفسه مثني دينار وحصاناً من الخيل المذكورة ، فكفله ابن بطن الحق على ذلك ، ومضى ابن بطن الحق يأتي بالفرس والمال .

قال ابن طحال : فلما كان الليل وأنا نائم مع والدي محمد بن طحال بالحضرة الشريفة ، فإذا بالبواب تطرق ، فنهض والدي وفتح الباب ، وإذا أبو البقاء بن الشيرجي السورايي والبدوي معه ، وعليه جبة حمراء وعمامة زرقاء ومملوك ، على رأسه منشفة مكورة يحملها ، فدخلوا القبة الشريفة حين فتحت ووقفوا قدام الشباك ، وقال : "يا أمير المؤمنين عبدك سنقر يسلم عليك ويقول لك : إلى الله وإليك يا أمير المؤمنين ، المعذرة والتوبة وهذا دخيلك ، وهذا كفارة ما صنعت" . فقال له والدي : ما سبب هذا ؟ قال : إنه رأى أمير المؤمنين في منامه ويده حربة وهو يقول : "والله لئن لم تخل سبيل دخيلي لأنترعن نفسك على هذه الحربة" ، وقد خلع عليه وأرسله ومعه خمسة عشر رطلاً فضة بعيني رأيتها وهي : سروج وكيزان ورؤوس أعلام ، وصفائح فضة ، فعملت ثلاث طاسات على الضريح الشريف صلوات الله على مشرقه ولا زالت إلى أن سبكت في هذه الحلية التي عليه الآن . وأما ابن بطن الحق ، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه ، وهو يقول له : "إرجع إلى سنقر فقد خلّى سبيل البدوي الذي كان قد أخذه ، فرجع إلى المشهد الشريف ، وأجتمع بالأسير المطلق".^(١)

سنة ٥٧٨هـ - ١١٨٢م

الشيخ الرفاعي يزور النجف

في هذه السنة زار مرقد أمير المؤمنين في النجف الأشرف الإمام الزاهد أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني ، المعروف بالشيخ أحمد الرفاعي ، وهي

السنة التي توفي فيها . ولما قدم وتراءت له قبة مرقد علي عليه السلام ، ترجل عن مطيته ، وخلع نعليه ، وأنشد يقول :

تحدث بما شاهدت يا بارق الحمى	لأنك راءٍ لا يليق بك الكذب
أتى منك في طي الحديث رسالة	لها العيس قد حنت وقد طوي الدرب
أحنّ وأصبو كلما هبت الصبا	عدمت محباً لا يحنّ ولا يصبو
لقد هاج لي من جانب الغور نسمة	طويت لها استروح الشرق والغرب
وقبلت أحجار الغري كرامة	وقلت عسى مرّت بساحتها الركب
وأبدت ما في القلب لما شذى الهوى	عيراً وزال الهمّ وانكشف الحجب
وحدثت عن مكنون سرّي بحبكم	فزال الجفا ما بيننا وحلا العتب

أحمد : هو اسم رجل من العرب معروف بـ"رفاعة" ، كان شيخاً صالحاً شافعي المذهب ، سكن البطايح بقرية يقال لها "أم عبيدة" مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق ، فانظم إليه منها ومن غيرها جم غفير فأحسنوا اعتقادهم فيه ، واقتبسوا من أفعاله ، وانتما إلى ذاته ، ويعرفون ثمة بالرفاعية ، ولهم أحوال عجيبة . توفي سنة ٥٧٨هـ منقرضاً وإنما العقب من أخيه ، وأولاده يتوارثون المشيخة وأحوالهم مشهورة .

ولد أحمد الرفاعي في "أم عبيدة" عام ٥١٢هـ - أيام عهد خلافة المستظهر بالله العباسي - في بيت خاله القطب الرباني الشيخ منصور البطائحي ، إذ توفي والده وهو حمل في بطن أمه ^(١) ، وتفقه وتأدّب في واسط ، وتصوّف فانضم إليه خلق كثير من الفقراء كان لهم به اعتقاد كبير . وكان يسكن قرية "أم عبيدة" بالبطائح بين واسط

والبصرة ، وتوفي بها . وهو مؤسس الطريقة الرفاعية ، وقبره إلى الآن محط الرحال لسالكي طريقته . وقد صنّف كثيرون كتباً خاصة به وبطريقته وأتباعه . وفي كتاب "عجائب واسط" إن عدد خلفاء الرفاعي وخلفائهم بلغ مئة وثمانين ألفاً في حال حياته ، وجمع بعض كلامه في رسالة سمّيت "رحيق الكوثر"^(١).

سنة ٥٧٩هـ - ١١٨٣م

الرحالة ابن جبير الأندلسي ينزل النجف

في هذه السنة قدم من مكّة المكرّمة إلى النجف الرحّالة أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي ، المتوفى سنة ٦١٤هـ ، قال :

ثمّ أسرينا ليلة الجمعة الثامن والعشرين لمحرمّ سنة تسع وسبعين وخسمئة نصف الليل ، واجتزنا على القادسية ، وهي قرية كبيرة فيها حدائق من النخيل ومشارع من ماء الفرات ، وأصبحنا بالنجف ، وهو بظهر الكوفة كأنّه حدّ بينها وبين الصحراء ، وهو صلب من الأرض منفسح متّسع للعين فهي مزاد استحسان وانسراح ، ووصلنا الكوفة مع طلوع الشمس من يوم الجمعة المذكور ، والحمد لله على ما أنعم به من السلامة .

وفي غربي مدينة الكوفة على مقدار فرسخ منها المشهد الشهير الشأن المنسوب لعلي ابن أبي طالب عليه السلام ، وحيث بركت ناقته وهو محمول عليها مسجى ميتاً على ما يذكر . ويقال إنّ قبره فيه والله أعلم بصحة ذلك ، وفي هذا المشهد بناء حفيل على ما ذكر لنا لأنّا لم نشاهده بسبب إنّ وقت المقام بالكوفة ضاق عن ذلك لأنّا لم نبت فيها سوى ليلة يوم السبت وفي غدائه رحلنا ونزلنا قريب الظهر على نهر منسرب من الفرات.^(٢)

(١) الأعلام : ١٧٤/١ .

(٢) رحلة ابن جبير الأندلسي : ١٥٣/١ .

سنة ٥٨٤هـ - ١١٨٨م

كرامة للمرقد المطهر

في هذه السنة حصلت إحدى الكرامات للمرقد المطهر لأمر المؤمنين عليه السلام ، وهي كما رواها السيد عبد الكريم بن طاووس تحت عنوان "قصة سيف سرق من الحضرة الشريفة وظهر فيما بعد" ، قال :

وفي سنة أربع وثمانين وخمسمئة في شهر رمضان ، كانوا يأتون مشايخ الزيدية من الكوفة ، وكان ليلة يزورون الإمام عليه السلام ، كان فيهم رجل يقال له عباس الأمعص . قال ابن طحال : وكانت تلك الليلة نوبة الخدمة عليّ ، فجاءوا على العادة وطرقوا الباب ففتحتهم لهم ، وفتحت باب القبة الشريفة ، ويده عباس سيف ، فقال لي : أين أطرح هذا السيف ؟ فقلت : أطرحه في هذه الزاوية ، وكان شريكي في الخدمة شيخ كبير يقال له بقاء بن عنقود ، فوضعه ودخلت وأشعلت لهم شمعة ، وحركت القناديل فصلّوا وطلعوا ، وطلب عباس السيف فلم يجده ، وسألني عنه ، فقلت له : مكانه ، فقال : ما هو هاهنا . وطلبته فما وجدته ! وعادتنا أن لا نخلي أحداً ينام بالحضرة سوى أصحاب النوبة ، فلمّا يش منه دخل وقعد عند الرأس ، وقال : يا أمير المؤمنين أنا وليك عباس واليوم لي خمسون سنة أزورك في كلّ ليلة في رجب وشعبان ورمضان والسيف معي عارية ، وحقّك إن لم تردّه عليّ إن رجعت زرتك أبداً ، وهذا فراق بيني وبينك ومضى ، فأصبحت فأخبرت السيد النقيب شمس الدين علي بن المختار ، فضجر عليّ ، وقال : ألم أنهكم أن ينام أحد بالمشهد سواكم ، فأحضرت الختمة الشريفة وأقسمت بها أنّي فتشت المواضع وقلبت الحصر وما تركت أحداً عندنا ، فوجد من ذلك أمراً عظيماً وصعب عليه ، فلمّا كان بعد ثلاثة أيام وإذا أصواتهم بالتكبير والتهليل ، فقممت وفتحت لهم على جاري عادتني ، وإذا العباس الأمعص والسيف معه ! فقال : يا حسن هذا السيف فالزمه . فقلت : أخبرني خبره ! قال : رأيت

مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في منامي ، وقد أتى لي وقال : يا عباس لا تغضب ، إمض إلى دار فلان بن فلان اصعد الغرفة التي فيها التبن وخذ السيف ، وبحياتي عليك لا تفضحه ولا تعلم به أحداً ، فمضيت إلى النقيب شمس الدين فأعلمته بذلك ، فطلع في السحر إلى الحضرة وأخذ السيف منه وحكى له ذلك ، فقال : لا أعطيك السيف حتى تعلمني من كان أخذه . فقال له عباس : يا سيدي ، يقول لي جدك : بحياتي عليك لا تفضحه ولا تعلم به أحداً وأخبرك ، ولم يعلمه ، ومات ولم يعلم أحداً من أخذ السيف .^(١)

سنة ٥٩٠هـ - ١١٩٣م

زلزلة في النجف

في ربيع الأول من هذه السنة حدثت زلزلة بالجزيرة والعراق وكثير من البلاد وسقطت منها الجبانة التي عند مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام .^(٢)

سنة ٥٩٢هـ - ١١٩٥م

فخر الدين النوقاني

في ثالث صفر من هذه السنة توفي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي علي بن أبي نصر النوقاني الشافعي . وكان قد خرج حاجاً وعاد إلى الكوفة وهو مريض ، فتوفي بها ودفن في النجف مشهد علي أمير المؤمنين عليه السلام .^(٣)

ترجم له السيوطي ، وقال : الفقيه الشافعي الأصولي كان له يد طولى في التفسير والفقه والجدل كثير العبادة والصلاح . تفقه على الإمام محمد بن يحيى وقدم بغداد

(١) فرحة الغري : ١٧٤ .

(٢) الكامل في التاريخ : ٢٣٤/١٠ .

(٣) تراجم رجال القرنين السادس والسابع : ١٠ .

ودرس وناظر وتولّى تدريس مدرسة أم الخليفة الناصر.^(١)

وذكره تاج الدين السبكي ، وقال : محمد بن أبي علي بن أبي نصر بن أبي سعيد ، الشيخ فخر الدين النوقاني . من أهل نوقان طوس . درس الفقه بنيسابور على محمد بن يحيى ثم قدم بغداد واستوطنها ودرس بالمدرسة القيصرية بها مدة إلى أن أنشأت أم الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين مدرسة بالجانب الغربي فجعلته مدرّساً بها . قال ابن النجار : كان من كبار الأئمة وأعيان فقهاء الأمة عالماً كاملاً نبيلاً بارعاً ، له اليد الباسطة في المذهب والخلاف والباع الممتد في حسن الكلام في المناظرة وإيراد ما يورده من الجدل والمنطق ، وله معرفة تامة بالتفسير . قال : وأكثر الفقهاء والمدرّسين ببغداد من الشافعية والحنابلة تلامذته . قال : وكان مع فضله صالحاً متديناً حافظاً لأوقاته ، لا يذهب ساعة من عمره إلا في أشغال أو اشتغال أو نسخ أو مطالعة . مولده بنوقان في شوال سنة ست عشرة وخمسمئة ، وتوفي في صفر سنة اثنتين وتسعين وخمسمئة.^(٢)

سنة ٥٩٧هـ - ١٢٠٠م

كرامة للمرقد المطهر

وفي هذه السنة ، ممّا ظهر من الآثار والكرامات عند مرقد أمير المؤمنين عليه السلام ما أورده السيّد عبد الكريم بن طاووس ، عن إبراهيم بن علي بن محمد بن بكروس الدينوري في كتابه "نهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل الرسول" ، قال : ولقد كنت في النجف ليلة الأربعاء ثلاث عشرة ذي الحجة سنة سبع وتسعين وخمسمئة ، ونحن متوجّهون نحو الكوفة بعد أن فارقنا الحاج بأرض النجف ، وكانت ليلة مضحية كالنهار ، وكان مضى من الوقت ثلث الليل ، فظهر نور ودخل القمر في

(١) طبقات المفسّرين : ١٠٠ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى : ٢٩٧ .

ضمنه ولم يبق له أثر ، وكان يسير إلى جانبي بعض الأجناد ، وشاهد ذلك أيضاً ، فتأملت سبب ذلك وإذا على قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه عمود من نور يكون عرضه في رأي العين نحو الذراع ، وطوله حدود عشرين ذراعاً ، وقد نزل من السماء وبقي على ذلك حدود ساعتين ، ثم ما زال يتلاشى على القبة حتى اختفى عني ، وعاد نور القمر كما كان عليه . وكلمت الجندي الذي إلى جانبي فوجدته قد ثقل لسانه فارتعش ، فلم أزل به حتى عاد لما كان عليه ، وأخبرني أنه شاهد مثل ذلك .^(١)

النقيب أبو علي عبد الحميد

وفيها في شهر رمضان توفي في بغداد السيد النقيب النسابة أبو علي عبد الحميد بن عبد الله بن أسامة ، وحمل إلى مشهد علي عليه السلام فدفن هناك عن خمس وسبعين سنة .^(٢)

أبو علي عبد الحميد بن عبد الله بن أسامة بن عدنان بن أسامة بن شمس الدين أحمد - نقيب نقباء الطالبين - ابن علي أبي الحسن بن أبي طالب محمد بن أبي علي عمر بن يحيى بن النسابة نقيب الكوفة أبي عبد الله الحسين بن أمير الحاج المحدث الشاعر أحمد بن السيد الرئيس عمر بن أبي الحسن يحيى بن الحسين ذو الدمعة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليه السلام .^(٣)

سيد جليل القدر فاضل نبيل نسابة محقق ، كبير المشجر ، مليح الخط ، عظيم الضبط ، إلا أن خطه قليل الإعراب ، ولكنه قد أخذ من ضبط الأصول وتحقيق الفروع بخط عظيم ، كان خير من جمع الأنساب والأخبار ، عالماً بالأدب والطب والنجوم ،

(١) فرحة الغري : ١٥٢ .

(٢) الجامع المختصر : ٧٨/٩ .

(٣) الأصيلي في الأنساب : ٨٤ .

وجالس أبا محمد عبد الله بن أحمد الخشّاب اللغوي النحوي ، وأخذ عنه علم العربية ، وقال الشعر . سافر في صباه إلى خراسان وأقام بها خمس سنين واشتغل هناك بالعلم ، ومن هناك حدث له الهوس ، فلمّا قدم العراق تصدّر في ديوان النسب وجلس في موضع أبيه ، وضبط الأنساب وكتب المشجّرات . أمّه نفيسة بنت المختار علويّة عبدليّة . ورد عبد الحميد النسابة إلى بغداد مراراً آخرها سنة ٥٩٧هـ وتوفي في شهر رمضان في السنة المذكورة وحمل إلى مشهد علي عليه السلام فدفن هناك ، وقد قلّد جدّه وأبو جدّه نقابة الطالبين ببغداد .^(١)

القرن السابع

سنة ٦٠٢هـ - ١٢٠٥م

الأمير طاشتكين المستنجدي

في هذه السنة ثاني جمادى الآخرة توفي بتستر الأمير مجير الدين طاشتكين المستنجدي ، أمير الحاج وزعيم بلاد خوزستان ، وحمل تابوته إلى الكوفة ، فدفن بمشهد علي لوصيّة بذلك .

كان شيخاً خيراً حسن السيرة كثير العبادة غالباً في التشيع . هكذا وصفه ابن الساعي في تاريخه . وذكر أبو شامة في الذيل : إنه طاشتكين بن عبد الله المقتفوي أمير الحاج ، حجّ بالناس ستاً وعشرين سنة ، كان يكون في الحجاز كأنه ملك ، وقد رماه الوزير ابن يونس بأنّه يكتاب صلاح الدين فحبسه الخليفة ، ثمّ تبين له بطلان ما ذكر عنه ، فأطلقه وأعطاه خوزستان ، ثمّ أعاده إلى إمرة الحج ، وكانت الحلة الشيعيّة إقطاعه ، وكان شجاعاً جواداً سمحاً قليل الكلام ، يمضي عليه الأسبوع لا يتكلّم فيه بكلمة ، وكان فيه حلم واحتمال ، استغاث به رجل على بعض نوابه فلم يرد عليه ، فقال له الرجل المستغيث : أحمار أنت ؟ فقال : لا . وقد سرق فراشه حياجة له ، فأرادوا أن يستقروه عليها ، وكان قد رآه الأمير طاشتكين حين أخذها ، فقال : لا تعاقبوا أحداً ، قد أخذها من لا يردّها ، ورآه حين أخذها من لا ينمّ عليه ، وقد كان بلغ من العمر تسعين سنة .^(١)

سنة ٦٠٦هـ - ١٢٠٩م

الناصر العباسي يزور المرقد المطهر

في هذه السنة زار مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف الخليفة الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد العباسي .

ولد الخليفة الناصر سنة ٥٥٢هـ، وبويع له بالخلافة سنة ٥٧٥هـ، وتوفي سنة ٦٣٠هـ، وكان يتشيع، ومن أهل الفضل والعلم والأدب، له كتاب في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، يرويه عنه السيد فخار بن معد الموسوي المتوفى سنة ٦٣٠هـ، ورواه السيد ابن طاووس في كتابه "اليقين" عن السيد فخار عن الناصر العباسي .

ولم يلِ الخلافة أحد أطول خلافة من الناصر، فأقام فيها ٤٧ سنة ولم يزل في عز وجلالة وقمع للأعداء واستظهار على الملوك والسلاطين في أقطار الأرض مدة حياته، فما خرج عليه خارجي إلا قمعه، ولا مخالف إلا دفعه، ولا آوى إليه مظلوم مشئت الشمل إلا جمعه . وكان إذا أطعم أشبع وإذا ضرب أوجع، وقد ملأ القلوب هيبة وخيفة، فكان يرهبه أهل الهند ومصر كما يرهبه أهل بغداد. وكان الملوك والأكابر بمصر والشام إذا جرى ذكره في خلواتهم خفضوا أصواتهم هيبة وإجلالاً . وملك من الممالك ما لم يملكه أحد ممن تقدمه الخلفاء والملوك، وخطب له ببلاد الأندلس وبلاد الصين . وكان أسد بني العباس تصدع لهيبته الجبال . وكان يتشيع، وجعل مشهد الإمام موسى الكاظم عليه السلام أمناً لمن لاذ به، فكان الناس يلتجئون إليه في حاجاتهم ومهماتهم وجرائمهم فيقضي الناصر لهم حوائجهم، ويعفو عن جرائمهم ^(١) .

والإمام الناصر هو الذي بنى سرداب الغيبة في سامراء وجعل فيه شبكاً من الآبنوس الفاخر أو الساج، كتب على دائره اسمه وتاريخ عمله وهو باق لهذا الوقت وكأنما فرغ

(١) الكنى والألقاب : ٢٣٤/٣ .

منه الصَّنَاعُ الْآنَ . وهذا صورة ما كتب عليه : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(١) هذا ما أمر بعمله سيّدنا ومولانا الإمام المفترض طاعته على جميع الأنام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله ...

ويروى للناصر هذه الأبيات المشهورة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

قَسَمًا بِمَكَّةَ وَالْحَطِيمِ وَزَمْزَمِ	وَالرَّاقِصَاتِ وَسَعِيهِنَّ إِلَىٰ مِنَى
بُغْضِ الْوَصِيِّ أَخِ النَّبِيِّ عِلَامَةِ	كُتِبَتْ عَلَىٰ جِبْهَاتِ أَوْلَادِ الزَّانَا
مَنْ لَمْ يُوَالِ فِي الْبَرِيَّةِ حَيْدَرًا	سَيَّانَ عِنْدَ اللَّهِ صَلَّىٰ أَمَ زَنَى

وقال :

لَوْ أَنَّ عَبْدًا أَتَىٰ بِالصَّالِحَاتِ غَدًا	وَوَدَّ كُلَّ نَبِيٍّ مَّرْسَلٍ وَوَلِيٍّ
وَعَاشَ مَا عَاشَ آلَافًا مُّؤَلَّفَةً	خَلَوًا مِنَ الذَّنْبِ مَعْصُومًا مِنَ الزَّلَلِ
وَقَامَ مَا قَامَ قَوَامًا بَلَا كَسَلٍ	وَصَامَ مَا صَامَ صَوَامًا بَلَا مَلَلٍ
وَطَارَ فِي الْجَوِّ لَا يَأْوِي إِلَىٰ قُلُلٍ	وَعَاصٍ فِي الْبَحْرِ لَا يَخْشَىٰ مِنَ الْبَلَلِ
فَلَيْسَ ذَلِكَ يَوْمَ الْبَعْثِ يَنْفَعُهُ	إِلَّا بِحَبِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ ^(٢)

نقابة المشهد الغروي

وفي هذه السنة تقلّد سدانة المشهد الغروي الشريف الشيخ الأجلّ والعالم الأوحد سديد الدين يحيى بن محمد بن عليان الخازن .

روى عنه موسى بن علي بن جابر السلامي ، والسيد علي بن عزام الحسيني الغروي المتوفى سنة ٦٧١ هـ ، وروى عن أبي محمد الحسن بن محمد بن جمهور^(٣) .

(١) سورة الشورى : الآية ٢٣ .

(٢) النصائح الكافية : ١٠٩ .

(٣) بحار الأنوار : ٣٠٧/٥٩ .

وفي هذه السنة ، ليلة الأربعاء ثالث جمادى الأولى توفيت أخت مؤيد الدين محمد ابن محمد بن عبد الكريم القمي نائب الوزارة ، وحضر الصلاة عليها في جامع القصر الشريف ببغداد هو وولده وجميع أرباب الدولة والقضاة والعدول والفقهاء والصوفية ووجوه الناس ، وتقدم في الصلاة عليها أخوها مؤيد الدين المذكور ، وشيّعها الناس إلى دجلة في الشموع الكثيرة والأضواء ، وحملت إلى النجف مشهد علي عليه السلام ، فدفنت هناك ^(١).

سنة ٦٠٨هـ - ١٢١١م

ابن الساعي ولباس الفتوة

في هذه السنة لبس ابن الساعي لباس الفتوة في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف .
الشيخ تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله بن عبد الرحيم المعروف بابن الساعي البغدادي المؤرخ الخازن . ولد في شعبان سنة ٥٩٣هـ وتوفي ٢١ رمضان ٦٧٤هـ . كان خازن دار الكتب للمستنصر العباسي وبعده حتى سقوط بغداد فتولى نفس العمل من قبل الخواجة نصير الدين الطوسي ، ووقف مكتبته الشخصية للمكتبة النظامية في أواخر عمره . كذا ذكره الشيخ الطهراني ، وقال :
وقد عدّ ابن قاضي شهبة ابن الساعي شافعيّاً وترجمه في طبقات الشافعية ، ولكنّ البلاط العباسي في آخر عهده اقترب من التشيع ، وكانت حلقة الوصل في ذلك هو التصوف والفتوة التي كان الخلفاء يتلبسون بشعائرها بيد نقباء شيعة في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام بالغري ، وقد لبسها ابن الساعي سنة ٦٠٨هـ . هذا وروايته لكتاب "معالم العترة" وتأليفه عدّة مجلّدات في أحوال الناصر يؤيد حسن حاله ^(٢).

(١) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير : ٢٩٤/٩ .

(٢) طبقات أعلام الشيعة (القرن السابع) : ١٠١ .

الحربدار الناصري

وفي الرابع من جمادى الآخرة من هذه السنة توفي الأمير عماد الدين أبو المظفر أزيك بن عبد الله المعروف بالحربدار الناصري البغدادي . كان من أحسن الشباب خلقاً وخُلُقاً وأحلامهم شكلاً ودلاً . اخترمته المنية شاباً في الكوفة ، وحمل إلى النجف الأشرف ودفن بالمشهد الغروي ، وكان له اختصاص وملازمة بالخليفة الناصر لدين الله العباسي ، وكانت الكوفة من إقطاعه ، وقد سار في أهلها سيرة عادلة ^(١) .

سنة ٦١٠ هـ - ١٢١٣ م

ابن حديدة

في جمادى الأولى من هذه السنة توفي في بغداد الوزير معزّ الدين أبو المعالي سعيد بن علي بن أحمد ، المعروف بابن حديدة ، ونقل إلى الكوفة فدفن في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف .

هو من سلالة الصحابي قطبة بن عامر بن حديدة الأنصاري . ولد بسامراء سنة ست وثلاثين وخمسمئة ، ونشأ ببغداد ، وكان أحد الموسرين ذوي الجاه والمكانة ، وكان كثير الصدقات والإحسان إلى الناس إلى أن مات رحمته الله ^(٢) .

استوزره الخليفة الناصر في سنة أربع وثمانين وخمسمئة وخلع عليه خلعة الوزراء الكاملة . وهو الذي كان الشيخ أبو الفرج بن الجوزي يجلس في داره ويمدحه ، ولم يزل على الوزارة حتى ولي ابن مهدي نقابة العلويين فشرع فيه ، وما زال بالخليفة حتى عزله واعتقله وطالبه بمال ، فالتجأ إلى التربة الأخلاطية فلم ينفعه ، وأدّى المال وأقام في بيته إلى أن ولي ابن مهدي الوزارة فسلم إليه واعتقله في داره بدرج المطبخ ،

(١) تلخيص مجمع الآداب : ٤ / القسم ٢ / ٦٨١ .

(٢) البداية والنهاية : ٧٨ / ١٣ . مختصر تاريخ ابن الديثي : ١٩٣ .

وعزم على تعذيبه ، فواطأ الموكلين به وحلق رأس نفسه وخرج في زيّ النساء إلى مراغة ، وأقام بها حتى عزل ابن مهدي فعاد إلى بغداد ونزل داره بالصويين ، وأقام بها حتى توفي ، ونقل إلى الكوفة فدفن في مشهد أمير المؤمنين^(١).

ابن الماشطة

وفي هذه السنة توفي الفخر إسماعيل بن علي ، إمام الحنابلة ببغداد ، المعروف بابن الماشطة .

قال ابن أبي الحديد : حدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية من ساكني "قطفتا"^(٢) بالجانب الغربي من بغداد ، وأحد الشهود المعدلين بها ، قال : كنت حاضراً للفخر إسماعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بـ غلام ابن المنى ، وكان الفخر إسماعيل بن علي هذا ، مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف ، ويشغل بشيء في علم المنطق ، وكان حلو العبارة وقد رأيته أنا وحضرت عنده ، وسمعت كلامه ، وتوفي سنة عشر وستمئة^(٣) قال ابن عالية : ونحن عنده نتحدث ، إذ دخل شخص من الحنابلة ، قد كان له دّين على بعض أهل الكوفة ، فأنحدر إليه يطالبه به ، وأتفق أن حضرت "زيارة يوم الغدير" والحنبلي المذكور بالكوفة ، وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ، ويجتمع بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام من الخلائق جموع عظيمة ، تتجاوز حدّ الإحصاء .

(١) تراجم رجال القرنين السادس والسابع : ٨٥ .

(٢) محلّة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد مجاورة لمقبرة الدير التي فيها قبر الشيخ معروف الكرخي . (معجم البلدان : ٣٧٤/٤)

(٣) ذكره ابن كثير فيمن توفي في هذه السنة ، وقال : الشيخ أبو الفضل إسماعيل بن علي بن الحسين فخر الدين الحنبلي ، يعرف بابن الماشطة ، ويقال له الفخر غلام ابن المنى ، له تعلية في الخلاف ، وله حلقة بجامع الخليفة ، وكان يلي النظر في قرايا الخليفة ، ثمّ عزله فلزم بيته فقيراً لا شيء له إلى أن مات ، وكان ولده محمد مدبراً شيطاناً مريداً كثير الهجاء والسعاية بالناس إلى أولياء الأمر بالباطل ، فقطع لسانه وحبس إلى أن مات . (البداية والنهاية : ٧٨/١٣)

قال ابن عالية : فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص : ما فعلت ؟ ما رأيت ؟ هل وصل مالك إليك ؟ هل بقي لك منه بقية عند غريمك ؟ وذلك يجاوبه ، حتى قال له : يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير ، وما يجري عند قبر علي بن أبي طالب من الفضائح والأقوال الشنيعة وسب الصحابة جهاراً بأصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة ! فقال إسماعيل : أيّ ذنب لهم ! والله ما جرأهم على ذلك ، ولا فتح لهم هذا الباب إلا صاحب ذلك القبر ! فقال ذلك الشخص : ومن صاحب القبر ؟ قال : علي بن أبي طالب ! قال : يا سيدي ، هو الذي سنّ لهم ذلك ، وعلمهم إتياء وطرقهم إليه ! قال : نعم والله ، قال : يا سيدي فإن كان محققاً فما لنا أن نتوكلى فلاناً وفلاناً ! وإن كان مبطلاً فما لنا نتولاه ! ينبغي أن نبرأ إماماً منه أو منهما . قال ابن عالية : فقام إسماعيل مسرعاً ، فلبس نعليه ، وقال : لعن الله إسماعيل الفاعل إن كان يعرف جواب هذه المسألة ، ودخل دار حرمة ، وقمنا نحن وانصرفنا .^(١)

سنة ٦١٨ هـ - ١٢٢١ م

الأمير قتادة بن إدريس

في هذه السنة توفي الشريف الأمير أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين .

ملك الحجاز سنيناً ، وطرده الهواشم عنها سنة سبع وتسعين وخمسمئة ، وقتل الأمير محمد بن مكثر بن فليته ، فبلغ خبره الخليفة الناصر لدين الله أو أباه المستنصر بالله العباسي ، فاستدعاه إلى بغداد ووعدته ومثاه ، فأجابه وسار من مكة إلى أن وصل المشهد الغروي الشريف خرج أهل الكوفة لتلقيه ، وكان من جملة من خرج في غمار الناس قوم معهم أسد قد ربطوه في سلسلة ، فلما رآه قتادة تطير من ذلك وقال : لا أدخل بلاداً تذلل فيها الأسود . ثم رجع من فوره إلى الحجاز ، وكتب إلى الخليفة

(١) شرح نهج البلاغة : ٣٠٧/٩ .

الناصر لدين الله الأبيات :

بلادي وإن جارت عليّ عزيزة ولو أنني أعري بها وأجوع
ولي كفّ ضرغام إذا ما بسطتها بها أشتري يوم الوغى وأبيع
معوّدة لثم الملوك لظهرها وفي بطنها للمجدين ربيع
أأتركها تحت الرهان وأبتغي لها مخرجاً إنني إذا لوقيع
وما أنا إلا المسك في غير أرضكم أضوع وأما عندكم فأضيع^(١)

فلما قرأ الخليفة الأبيات اغتاظ غيظاً شديداً، وأمر بتسيار جيش كثيف، وكتب إليه :
"أما بعد ، فإذا نزع الشتاء جلبابه ، ولبس الربيع أثوابه ، قابلناكم بجنود لا قبل لكم بها ،
ولنخرجنكم منها أذلة وأنتم صاغرون".

فكتب الشريف قتادة إلى بني عمّه بني حسين بالمدينة يستنجد بهم ، وقال في كتابه :
بني عمّنا من آل موسى وجعفر وآل حسين كيف صبركم عنّا
بني عمّنا إنّنا كأفتان دوحه فلا تركوا إن يجتنى فننّ منّا
إذا ما أخ خلى أخاه لآكلٍ بدا بأخيه الأكل ثمّ به ثنى^(٢)

وكان الشريف قتادة أديباً شاعراً لم يُعرف من هذه السلسلة مثله ، ومن غرر قصائده
قصيدة هائية وجدت بخط الشهيد الأول محمد بن مكّي العاملي ، مطلعها :

ما لعيني قد غاب عنها كراها وعراها من عبّرة ما عراها
ألدار نَعِمْتُ فيها زماناً ثمّ فارقتها فلا أغشاها
أم لحى بانوا بأقمار تمّ يتجلّى الدجى بضوء سناها
أم لخودٍ غريرة الطرف تهوا ني بصدق الوداد أم أهواها^(٣)

(١) عمدة الطالب : ١٤١ .

(٢) تحفة الأزهار وزلال الأنهار : ٤٤٤/١ . مجلّة المرشد : المجلّد ٣ ، الجزء ٤ ، ص ١٥٦ .

(٣) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ، والجارية الناعمة . (لسان العرب : مادة "خود")

أم لصافي المدام في مزة الطعم — ثم عقار مشمولة أسقاها
حاش لله لست أطمع نفسي — آخر العمر باتباع هواها
بل بكائي لذكر من خصها الل — به تعالى بلطفه واجتباها
إلى أن قال :

بنت من أم من حليّة من وب — بل لمن سن ظلمها وأذاها

سنة ٦٢٤هـ - ١٢٢٦م

سلطان ميافارقين يزور النجف

فيها حجّ الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ،
سلطان ميافارقين ، المتوفى سنة ٦٤٥هـ ، وزار مشهد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف .

ترجم له الذهبي ، وقال : كان ملكاً جواداً حازماً شهماً شجاعاً مهيباً حلّو المحاضرة
حسن الجملة كبير الشأن ، وقد حجّ في تجمل زائد على درب العراق .^(١) وكان ثقله
على ستمئة جمل ومعه خمسون هجيناً على كلّ هجين مملوك . وجّهه الأشرف
جهازاً عظيماً ، وسار غربي الفرات على قرقيسياء والرحبة ، وعانة ، والكيسات ،
والمعمر ، والعين ، وشفائا ، وكلّها قرى فيها عيون جارية ونخل كثير ، ومنها يجلب
التمر إلى الشام ، وعبر على كربلاء فزار مشهد الحسين عليه السلام ، ثم الكوفة وزار مشهد
أمير المؤمنين عليه السلام . وحجّ بالناس من العراق "شمس فيزار" مملوك الخليفة المستنصر
بالله بن الناصر . وبعث الخليفة لشهاب الدين غازي فرسين وبغلة وألفي دينار ، وقال :
هذه من ملكي أنفقها في طريق الحج . وأوصى أمير الحاج بخدمته ، وتصدّق في مكّة
والمدينة وعاد إلى العراق ولم يصل الكوفة ، بل سار غربي الطريق التي سلكها وكاد
يهلك هو ومن معه عطشاً حتى وصل إلى حرّان .^(٢)

(١) سير أعلام النبلاء : ١٣٤/٢٢ .

(٢) تراجم رجال القرنين السادس والسابع : ١٥١ ، ١٥٢ .

سنة ٦٢٦هـ - ١٢٢٨م

الأمير مجير الدين الكردي

في هذه السنة توفي في بغداد الأمير مجير الدين جعفر بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم بن حمدان بن خولان الجاواني الكردي الحلّي ، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام بالنجف الأشرف ، وأقبر فيه .

قال ابن الفوطي : وفي سنة ٦٢٦هـ عاد الأمير مجير الدين جعفر بن أبي فراس الحلّي إلى بغداد ، وكان مقيماً بمصر عند ولده . وكان سبب توجّهه إلى مصر أنّ الخليفة الناصر كان قد أمره وجعل إليه شحنة واسط والبصرة ، ثمّ عزله عن ذلك ولم يولّه ، فانقطع إلى التّعبّد . وحجّ في إمارة ولده حسام الدين على الحاج ، فلمّا فارق ولده الحاج وتوجّه إلى مصر مضى إليه وأقام عنده ، وعاد إلى بغداد في غرة رجب وأقام بداره فأدركته المنية في آخر ذي الحجة ، فصلّي عليه في جامع القصر ، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام في النجف ودفن فيه .^(١)

سنة ٦٢٨هـ - ١٢٣٠م

عفيف الدين الفارقي

فيها توفي عفيف الدين أبو عبد الله محمد بن قريش بن مسلم الأسدي الفارقي المقرئ الأديب ، ودفن بمشهد الإمام علي عليه السلام .
ولد بحصن كيفا وتفقّه ببغداد على فخر الدين النوقاني ، ودخل واسط لأجل القراءة ، ثمّ استوطن الموصل وحجّ ، فلمّا رجع مات بالنجف سنة ثمان وعشرين وستمئة ، ودفن بمشهد الإمام علي عليه السلام . وكان حسن السيرة .^(٢)

(١) الحوادث الجامعة : ١٩٦ .

(٢) تلخيص مجمع الآداب : ٤ / القسم ١ / ٥٢٦ .

سنة ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م

مظفر الدين ملك إربل

فيها توفي ملك إربل مظفر الدين كوكمري بن زين الدين ، وحمل إلى المشهد في النجف ودفن فيه .^(١)

قال ابن كثير في ترجمة عمر بن الحسن المعروف بابن دحية^(٢) : رحل إلى العراق واجتاز بإربل سنة أربع وستمئة ، فوجد ملكها المعظم مظفر الدين بن زين الدين يعتني بالمولد النبوي ، فعمل له كتاب "التنوير في مولد السراج المنير" وقرأه عليه بنفسه ، فأجازه بألف دينار .^(٣)

سنة ٦٣١هـ - ١٢٣٣م

علي بن إبراهيم الكاتب الأنباري

في يوم الإثنين الخامس والعشرين من شوال توفي علي بن إبراهيم بن عبد الكريم الأنباري ، أبو الحسن بن أبي الفضل بن أبي محمد الكاتب ، وحمل إلى مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة ، فدفن هناك وقد قارب السبعين .

من أهل واسط من بين مشهور بالكتابة والتقدم ، ولي الأشراف بديوان واسط ثم النظر به وبأعمال واسط ، قدم بغداد واستوطنها ، وولي النظر بالعقار المحروس مدة ، ثم ترقّت درجته فتولّى الإشراف بديوان الزمام مدة ، ثم ولي النظر به في جمادى

(١) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان : ٤٥٢/٢ .

(٢) أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن فرج بن خلف بن قومس بن مزلال بن بلال بن بدر بن أحمد بن دحية بن خليفة الكلبي الحافظ ، شيخ الديار المصرية في الحديث . كان مولده سنة ٥٤٤هـ ، وتوفي سنة ٦٣٣هـ .

(٣) البداية والنهاية : ١٦٩/١٣ .

الأولى سنة ثمان عشرة وستمئة إلى أن توفي وصلي عليه آخر النهار بجامع القصر وحضر جنازته الصدور والأكابر.^(١)

سنة ٦٣٣هـ - ١٢٣٥م

فقراء العلويين في النجف

في هذه السنة أمر الخليفة المستنصر بالله العباسي بتفريق ألفي دينار لفقراء العلويين في النجف الأشرف .

كان العلويون منتشرين في مختلف أنحاء العراق وخصوصاً في المشاهد المقدسة في النجف الأشرف وكربلاء ومشهد موسى الكاظم ، ويتلقون الهبات مثل فقراء العباسيين . وفي هذه السنة أمر الخليفة المستنصر بالله بتفريق ثمانية آلاف دينار من مال الطبقة ، منها ألف دينار لفقراء العباسيين ، وألف دينار لفقراء الطالبين ، وألف دينار للشرفاء المقيمين في دار الشجرة من حريم دار الخلافة ، وألفان لفقراء العلويين المجاورين لمشهد علي عليه السلام.^(٢)

سنة ٦٣٤هـ - ١٢٣٦م

وفي ثالث رجب من هذه السنة قصد الخليفة المستنصر بالله العباسي مشهد موسى ابن جعفر عليه السلام ، فلما عاد أبرز ثلاثة آلاف دينار إلى أبي عبد الله الحسين بن الأقباسي نقيب الطالبين وأمره أن يفرقها على العلويين المقيمين في مشهد أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، والحسين ، وموسى بن جعفر عليه السلام.^(٣)

(١) ذيل تاريخ بغداد : ٧/٣ .

(٢) العراق في عهد المغول الإيلخانيين : ٢٥٧ .

(٣) الحوادث الجامعة : ٩٥ .

سنة ٦٣٧هـ - ١٢٣٩م ١٧٣

كان النقيب قطب الدين أبو عبد الله الحسين بن حسن بن علي المعروف بابن الأفساسي العلوي ببغداد ، وكان أديباً فاضلاً يقول الشعر الجيد ، بدرت منه كلمة في أيام الخليفة الناصر على وجه التصحيف وهي "أردنا خليفة جديد" فبلغت الناصر ، فقال : "لا يكفي حلقة لكن حلقتين" وأمر بتقييده وحمله إلى الكوفة ، فحمل وسجن فيها فلم يزل محبوساً إلى أن استخلف الظاهر فأمر بإطلاقه ، فلما استخلف المستنصر بالله رفق به ، فقرّبه وأدناه ورتبه نقيباً وجعله من ندمائه ، وكان ظريفاً طيب الفكاهة حاضر الجواب . توفي ببغداد سنة ٦٤٥هـ .^(١)

سنة ٦٣٧هـ - ١٢٣٩م

ابن كتيلة

في حدود هذه السنة كان نقيب المشهد الغروي علم الدين علي المعروف بابن كتيلة . هو علي بن ناصر بن محمد بن أبي الغنائم المعمر بن عمر بن أبي طالب هبة الله بن أبي الفتح ناصر بن أبي الحسين زيد بن أبي الفتح ناصر بن زيد الأسود بن الحسين بن علي كتيلة بن يحيى بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة الساكية بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام . كذا نسبه العميدي في مشجّره .^(٢)

وقال ابن الفوطي : علم الدين أبو محمد علي الكوفي نائب النقابة يعرف بابن كتيلة من أعيان السادات العلويين ، رأيت ولم أكتب عنه .^(٣)

سيأتي سنة ٦٤١هـ ذكر ولده النقيب أبو الحسن مجد الدين محمد بن النقيب علم الدين علي .

(١) الحوادث الجامعة : ٢٢٠ .

(٢) بحر الأنساب (المشجّر الكشّاف لأصول السادة الأشراف) : ٤١/٢ .

(٣) تلخيص مجمع الآداب : ٤ / القسم ٢ / ٦٠٧ .

كرامة للمرقد المطهر

في هذه السنة توفي أمير الحلة جمال الدين قشتمر الناصري .

نقل السيد ابن طاووس إحدى الكرامات له ، قال : ومن محاسن القصص ما قرأته بخط والدي ، على ظهر كتاب بالمشهد الكاظمي على مشرفه السلام ، ما صورته قال : سمعت من شهاب الدين بNDAR بن ملك دار القمي ، يقول : حدثنا كمال الدين شرف المعالي بن غياث المعالي القمي ، قال :

دخلت إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه ، فزرتة وتحولت إلى موضع المسألة ، ودعوت وتوسلت بمولانا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، فتعلق مسمار من الضريح المقدس صلوات الله عليه مشرفه في قبائي فمزقه ، فقلت مخاطباً لأمر المؤمنين عليه السلام : ما أعرف عوض هذا إلا منك . وكان إلى جانبي رجل رأيته غير رأيي ، فقال لي مستهزئاً : ما يعطيك عوضاً إلا قباءً وردياً ، فانفصلنا من الزيارة وجئنا إلى الحلة ، وكان جمال الدين قشتمر الناصري رحمته الله قد هباً لشخص يريد أن ينفذه إلى بغداد يقال له "ابن مايست" قباءً وقلنسوة ، فخرج الخادم على لسان قشتمر وقال : هاتوا كمال الدين القمي المذكور ، فأخذ بيدي ودخل إلى الخزانة وخلع عليّ قباءً ملكياً وردياً ، فخرجت ودخلت حتى أسلم على قشتمر وأقبل كفه ، فنظر إليّ نظراً عرفت الكراهية في وجهه ، والتفت إلى الخادم كالمغضب ، وقال : طلبت فلاناً يعني ابن مايست . فقال الخادم : إنما قلت كمال الدين القمي ، وشهد الجماعة الذين كانوا جلساء الأمير أنه أمر بإحضار كمال الدين القمي المذكور ، فقلت : أيها الأمير ، ما خلعت عليّ أنت هذه الخلعة ! بل أمير المؤمنين خلعها عليّ ، فالتمس مني الحكاية ، فحكيت له فخر ساجداً ، وقال : الحمد لله ، كيف كانت الخلعة على يدي ؟ ثم شكره وقال : تستحق هذا .^(١)

سنة ٦٤١هـ - ١٢٤٣م ١٧٥

تولّى الأمير جمال الدين قشتمر إمارة الحلة بعد طاشتكين . وكان لقطب سنجر الناصري ، ثمّ انتقل إلى خدمة الخليفة الناصر ، وكان حسن السيرة شجاعاً كريماً جواداً متعقفاً ذا همّة عالية ، كثير المعروف والبر . وفي المحرم من سنة ٦٣٠هـ في عهد المستنصر أُعيدت إمارة الحلة إليه ، وبقي بها حتى توفي ، وقد عمّر نحواً من سبعين سنة ، ونقل إلى مشهد الحسين عليه السلام ودفن هناك .^(١)

سنة ٦٤١هـ - ١٢٤٣م

المستعصم العباسي يزور النجف

في هذه السنة حجّت إلى بيت الله الحرام والدة الخليفة المستعصم العباسي عن طريق الحلة ، ثمّ توجه الخليفة إلى النجف الأشرف مودعاً وزائراً مرقد أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وفرّق الأموال الجلييلة عنده ، وكان الخليفة المستعصم قد طلب في هذه السنة إلى صاحب الديوان الاهتمام بأمور الحج وتصليح الآبار في الطريق ، وكان الحج قد انقطع من قبل من العراق من سنة ٦٣٤هـ إلى سنة ٦٤١هـ .^(٢)

والمستعصم بالله هو عبد الله بن منصور (المستنصر) ابن محمد (الظاهر) ابن أحمد (الناصر) من سلالة هارون الرشيد العباسي ، وكنيته أبو أحمد ، آخر خلفاء الدولة العباسية في العراق . ولد ببغداد ، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٤٠هـ والدولة في شيخوختها ، لم يبق منها للخلفاء غير دار الملك ببغداد ، فألقى زمام الأمور إلى الأمراء والقوادر . وكان المغول قد استفحل أمرهم في أيام سلفه المستنصر ، فزحف هولاءكو سنة ٦٤٥هـ ، وخرجت إليه عساكر المستعصم فلم تثبت طويلاً ، ودخل هولاءكو ببغداد ، وأبقى الخليفة حيّاً إلى أن دلّ على مواضع الأموال والدفائن ، ثمّ قتله . ومدة

(١) الحوادث الجامعة : ١٣١ .

(٢) الحوادث الجامعة : ١٨٨ .

خلافته ١٥ سنة و ٨ أشهر وأيام . وبموته انقرضت دولة بني العباس في العراق . وعدة خلفائها ٣٧ ملكوا مدة ٥٢٤ سنة .^(١)

نقابة المشهد الغروي

وفي هذه السنة كان نقيب المشهد الغروي الشريف أبو الحسن مجد الدين محمد ابن النقيب علم الدين علي بن ناصر^(٢) وهو الذي زور الخليفة المستعصم العباسي عندما جاء إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام زائراً ومودّعاً والدته في ذهابها إلى حج بيت الله الحرام هذه السنة .^(٣)

قال ابن عنبه : الشيخ السيد الفاضل الكامل مجد الدين محمد ، قرأت عليه طرفاً من كتاب "الكافية الحاجية" وكان فيها قيماً ، وشرحها لأستاذه الفاضل ركن الدين محمد الجرجاني . وكان للسيد مجد الدين محمد ابنان : أحدهما علم الدين عبد الله سافر في حياة أبيه إلى بلاد الترك ، وتوفي بكش من بلاد سمرقند ، وانتقل ابنه أبو هاشم إلى العراق ، والآخر نظم الدين علي أبو الحسن ، كان من وجوه الأشراف مقداماً مقدماً ، توفي عن ولدين أبو طاهر أحمد ، وأبو الحسين زيد ، وهما بالمشهد الشريف الغروي .^(٤)

سنة ٦٤٥هـ - ١٢٤٧م

نقابة المشهد الغروي

فيها ولي نقابة مشهد جدّه أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف النقيب علم الدين أبو محمد إسماعيل بن تاج الدين الحسن بن شمس الدين علي بن عميد الدين محمد بن عبد الله بن المختار الحسيني ، من قبل والده تاج الدين أبي علي الحسن نقيب نقباء بغداد .

(١) الأعلام : ١٤٠/٤ .

(٢) تقدّم ذكر نسبه إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام عند ذكر والده سنة ٦٣٧هـ .

(٣) الحوادث الجامعة : ١٨٨ .

(٤) عمدة الطالب : ٢٧٣ .

قال ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٤٥هـ: قلّد تاج الدين الحسن بن المختار نقابة الطالبين فعين ولده علم الدين إسماعيل في نقابة مشهد أمير المؤمنين عليه السلام.^(١)

وقال في "مجمع الآداب": هو من البيت المعروف بالفضل والنقابة والسؤدد والتقدّم والثروة والرياسة والنزاهة. وفي يوم السبت سلخ ربيع الأول سنة خمس وأربعين وستمئة قلّد تاج الدين ولده علم الدين إسماعيل نقابة مشهد جدّه عليه السلام، فكان على ذلك حتى توفي والده تاج الدين، فرتب علم الدين مكانه في شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وستمئة، وتقدّم بحضور الصدور وأرباب الدولة وخلع عليه، ولم يزل على ذلك إلى أن أدركه أجله في عنفوان شبابه سابع عشر شعبان سنة ثلاث وخمسين وحمل إلى مشهد جدّه عليه السلام.^(٢)

ابن نما الحلّي

وفي هذه السنة توفي بالنجف نجيب الدين أبو إبراهيم محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلّي الربيعي.

الإمام العلامة قدوة المذهب، كما وصفه الشهيد الأول في إجازاته، شيخ الفقهاء في عصره وأحد مشايخ المحقّق الحلّي والشيخ سديد الدين والد العلامة والسيد أحمد ورضي الدين ابني طاووس.

قال المحقّق الكركي في وصف المحقّق الحلّي: وأعلم مشايخه بفقّه أهل البيت الشيخ الفقيه السعيد الأوحّد محمد بن نما الحلّي.^(٣)

(١) الحوادث الجامعة: ٢٢٣، ٣١١.

(٢) تلخيص مجمع الآداب: ٤/ القسم ٢/ ٥٦٦.

(٣) بحار الأنوار: ١٥٧/١٠٥. الكنى والألقاب: ٤٤١/١.

سنة ١٢٤٧هـ - ١٢٤٩م

علي بن طاووس

في هذه السنة ولد في النجف السيّد رضي الدين علي بن أبي القاسم رضي الدين علي بن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد الحسيني الملقّب بالطاووس .

قال والده السيّد رضي الدين في كتابه الموسوم بـ "كشف المحجّة لثمرة المهجة" الذي كتبه بعنوان الوصيّة لولده : وكان ولدي محمد قد دخل في السنة السابعة من عمره ... وكان ولدي علي شرفه الله جلّ جلاله طول مدّته وأتحفه بكرامته قد دخل في السنة الثالثة من عمره وولادته ، ولد بعد مضيّ ثنيتين وست عشرة دقيقة من يوم الجمعة ثامن محرّم سنة سبع وأربعين وستمئة بمشهد مولانا علي صلوات الله عليه وهما وديعتي عند الله جلّ جلاله .^(١)

تولّى النقابة بعد وفاة أخيه محمد سنة ٦٨٠هـ . له كتاب "زوائد الفوائد" في أعمال السنة والآداب المستحسنة ، أكثره مأخوذ من كتاب "الإقبال" لوالده . والمجلسي ينقل عن "الزوائد" في "البحار".^(٢)

سنة ١٢٤٩هـ - ١٢٥١م

النقيب جلال الدين بن المختار

فيها توفي السيّد جلال الدين عبد الله بن المختار العلوي الكوفي . كان مولده سنة سبع وسبعين وخمسمئة ، وكان كبير القدر أديباً فصيحاً حفظ القرآن في نيّف وخمسين يوماً . وكان قد أشار على الخليفة المستنصر بالله أن يلبس سراويل الفتوة عند مرقد أمير

(١) كشف المحجّة لثمرة المهجة : ٤ .

(٢) الذريعة : ٩٥/١٢ .

المؤمنين عليه السلام ، وأفتى بجواز ذلك ، فتوجّه الخليفة إلى المشهد ولبس السراويل عند الضريح الشريف ، وكان هو النقيب في ذلك . ورتّب كاتب شرائح ^(١) الطيور الحمام ، ولم يزل على ذلك إلى أيام الخليفة المستعصم ، وضبط أنسابها في الدساتير ^(٢) .

سنة ٦٥٠هـ - ١٢٥٢م

ورّام بن أبي فراس

في ثاني محرّم من هذه السنة أو التي بعدها توفي بالحلّة أبو الحسن ورّام بن أبي فراس الزاهد ، وحمل إلى مشهد علي عليه السلام ، ودفن فيه ^(٣) .

ترجم له منتجب الدين بن بابويه ، وقال : الأمير الزاهد من أولاد مالك الأشتر النخعي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ، عالم فقيه ، شاهدته بالحلّة ووافق الخبر الخبر ، قرأ على شيخنا الإمام سديد الدين محمود الحمصي بالحلّة . وراعاه ^(٤) .

وقال ابن حجر : ورّام بن أبي فراس بن ورام ، كان في أوّل أمره من الأجناد يلبس القباء والمنطقة ويتقلّد بالسيف ، ثم ترك ذلك وانقطع إلى العبادة . ذكره ابن أبي طي في الإمامية وبالغ في إطرائه وذكر له كرامات ، قال : مات سنة خمسين وستمئة ^(٥) .

وقال ابن طاووس : كان جدّي ورام بن أبي فراس قدّس الله روحه - وهو ممّن يُقتدى بفعله - قد أوصى أن يجعل في فمه بعد وفاته فص عقيق عليه أسماء أئمّته صلوات الله عليهم ^(٦) .

(١) الشريعة : جديلة من قصب تتخذ للحمام . (لسان العرب : مادة "شرح")

(٢) الحوادث الجامعة : ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٣) الكامل في التاريخ : ٣٤٧/١٠ .

(٤) الفهرست : ١٢٩ .

(٥) لسان الميزان : ٢١٨/٦ .

(٦) فلاح السائل : ٧٥ .

له كتاب "نزه النواظر وتنبيه الخواطر في الترغيب والترهيب والمواعظ والزواجر" المعروفة بـ "مجموعة ورام". كذا ذكره الشيخ الطهراني ، وقال : تعمّد ورام في كتابه هذا على خلط آثار الأئمة بأخبار أهل السنّة ليرغّب فيه العامة فيهدتوا ، فلا مجال لطعن صاحب "أمل الآمل" على المؤلّف بأنّ فيه الغث والسمين .

ونقل الشيخ الطهراني قول ابن طاووس : "كان ورام جدّي لأمي" ، ثمّ قال : فلا يبعد كون آبائه من الأكراد والمستعربين من موالي بني الأشتر وبني هاشم ، كما حقّقه الدكتور مصطفى جواد ، لكنّا لا نوافق الدكتور في إنكاره تشيّع ورام ، لأنّ المستعربين من أهل السنّة كانوا ينتسبون إلى عثمان وسائر الخلفاء وليس إلى بني هاشم أو بني الأشتر الثائر مع المختار . ناهيك عن أنّ أبا الفتح جدّ آل ورام أخذ الخلعة من الخليفة الفاطمي ، واشترك مع البساسيري في إلغاء الخلافة العباسية ، وله مكاتبات مع هبة الله الشيرازي الداعي للإسماعيلي جاءت نصوصها في "السيرة المؤيدية" ، كما فصلناه في كتاب "الأنوار الساطعة" ^(١).

سنة ٦٥٢هـ - ١٢٥٤م

فيها توفي نقيب نقباء بغداد تاج الدين الحسن بن شمس الدين علي بن عميد الدين محمد بن عبد الله بن المختار الحسيني . وفي شهر رمضان من هذه السنة عيّن بمكانه ولده نقيب المشهد الغروي علم الدين أبو محمد إسماعيل بن تاج الدين الحسن ^(٢).

سنة ٦٥٣هـ - ١٢٥٥م

أمير الجيوش إقبال الحبشي
في هذه السنة توجّه لزيارة مشهد أمير المؤمنين عليه السلام ، جمال الدولة أمير الجيوش

(١) الذريعة : ١٣٠/٢٤ .

(٢) تلخيص مجمع الآداب : ٤/ القسم ٢ / ٥٦٦ .

سنة ٦٥٤هـ - ١٢٥٦م ١٨١

شرف الدين أبو الفضائل إقبال الحبشي المستنصري الشرابي ، ومرض إقبال في الحلة ، فرجع إلى بغداد وتوفي فيها .

قال الذهبي : جعل إقبال في سنة ست وعشرين وستمئة مقدّم جيوش العراق ، وأنشأ مدرسة في غاية الحسن في سنة ثمان وعشرين للشافعية فدرس بها التاج الأرموي ، ثم أنشأ مدرسة أخرى سنة اثنتين وثلاثين ودرس بها زين الدين أحمد بن نجا الواسطي ، وأنشأ بمكة رباطاً ، وله معروف كثير وفيه دين وخشوع وله محاسن وجود غمر وبذل للصلحاء والشعراء ، والتقى التتار في سنة ثلاث وأربعين فهزمهم ، فعظم بذلك وارتفع قدره وصار من أكبر الملوك إلى أن توجه في رحمة المستعصم نحو الحلة لزيارة المشهد ، فمرض إقبال في الحلة ، فيقال سقي في تفاحة فلمّا أكلها أحسّ بالشر ، رجع إلى بغداد منحدرأ في شوال سنة ثلاث وخمسين وستمئة فتوفي بها.^(١)

وفي هذه السنة سابع عشر شعبان توفي في عنفوان شبابه في بغداد النقيب علم الدين أبو محمد إسماعيل بن تاج الدين الحسن بن شمس الدين علي بن عميد الدين محمد بن عبد الله بن المختار الحسيني ، وحمل إلى النجف الأشرف فدفن فيه .^(٢)
وقد تقدم في حوادث سنة ٦٤٥هـ وسنة ٦٥٢هـ ما له صلة به .

سنة ٦٥٤هـ - ١٢٥٦م

نقابة المشهد الغروي

في حدود هذه السنة ، كان نقيب النجف الأشرف السيّد النقيب فخر الدين صالح ابن مجد الدين أبي الحسين عبد الله بن تاج الدين أبي الحسن علي ، وهو زمن نقابة السيّد رضي الدين محمد الآوي الأفطسي المتوفى سنة ٦٥٤هـ.^(٣)

(١) سير أعلام النبلاء : ٣٧٠/٢٣ .

(٢) تلخيص مجمع الآداب : ٤/ القسم ٥٦٦/٢ .

(٣) عمدة الطالب : ٢٧٧ .

وفيها في الرابع من شهر صفر توفي السيد رضي الدين محمد الآوي نقيب المشهد الغروي الشريف ودفن فيه .

هو السيد النقيب رضي الدين محمد بن فخر الدين محمد بن رضي الدين محمد ابن زيد بن الداعي بن زيد بن علي بن الحسين بن الحسن التج بن أبي الحسن علي بن الحسن النقيب بآبه بن علي بن محمد الحوري بن علي بن علي الحوري بن الحسن الأفتس بن علي الأصغر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام ^(١).

قال ابن الطقطقي بعد ذكر سلسلة نسبه : هو السيد العالم الكبير الزاهد الورع ، كان مجاوراً بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، يُضرب بزهده وعبادته وفصاحته المثل ، مات بالمشهد رحمه الله تعالى ^(٢).

وذكره السيد الأمين ، وقال : "الآوي" : نسبة إلى "آوه" كساوه من توابع قم . سيد جليل صالح عابد زاهد صاحب مقامات عالية ، وكان صديق السيد علي بن طاووس في مسألة "المواسعة والمضايقه" ، قال :

توجّهت مع أخي الصالح محمد بن محمد بن محمد القاضي الآوي - ضاعف الله سعادته وشرّف خاتمه - من الحلة إلى مشهد مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه .

وقال في "مهج الدعوات" : دعاء حدثني به صديقي والمواخي لي محمد بن محمد ابن محمد القاضي الآوي ضاعف الله سعادته وشرّف خاتمه .

ووصفه الشهيد في "الذكرى" بالسيد العابد الكبير رضي الدين محمد الآوي الحسيني المجاور بالمشهد المقدّس الغروي ^(٣).

(١) عمدة الطالب : ٣٤١ .

(٢) الأصيلي في الأنساب : ١١٢ .

(٣) أعيان الشيعة : ٣٢١/٤٥ .

سنة ٦٥٥هـ - ١٢٥٧م ١٨٣

ونقل السيّد عبد الرزاق كمونة عن الشيخ محمد حسين خازن المكتبة المرتضوية في تعليقه على كتاب "عمدة الطالب": بأنّه كان صاحب ثروة وجاه وقدم ، واسمه إلى الآن سنة ١٠٩٥هـ مكتوب على الباب الذي هو على الرواق . وهو متقدّم زماناً على ابن عمّه السيّد تاج الدين الآوي الأفتسي ، وله كرامات ومكاشفات .^(١)

سنة ٦٥٥هـ - ١٢٥٧م

نقابة المشهد الغروي

في هذه السنة ولي نقابة النجف الأشرف السيّد الجليل نقيب نقباء ممالك العراق وخراسان شمس الدين أبو القاسم علي بن عميد الدين عبد المطلب بن نقيب النقباء جلال الدين أبو نصر إبراهيم بن السيّد العالم الفاضل النقيب عميد الدين عبد المطلب ابن شمس الدين علي الأوّل الذي كان آخر نقباء زمان بني العباس . هو من بني المختار ، يتصل نسبهم الشريف بأبي علي عمر المختار بن أبي العلا مُسلم النقيب أمير الحاج ، وكانت نقابة المشهد الغروي ، وإمارة الحج مفوضة إلى أكابر هذه السلسلة العلّية . ومنهم السيّد الجليل النقيب علي بن عميد الدين المذكور . وقد سافر السيّد شمس الدين علي من النجف الأشرف إلى خراسان في زمن سلطنة الشاه "رُخ ميرزا" واستوطن بلدة سبزوار .^(٢)

سنة ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م

وصول المغول إلى النجف

في أخريات سنة ٦٥٥هـ زحف السقّاك هولاءكو بجيوشه لغزو العراق والاستيلاء على بغداد . وقد ضربت جيوشه الضخمة حصاراً على بغداد مدة ، فكان سكّان بعض

(١) موارد الإتحاف في نقباء الأشراف : ٥١/٢ .

(٢) أعيان الشيعة : ١٩٢/١٤ . عمدة الطالب : ٢٩٥ .

المدن العراقية كالحلة وغيرها يهربون إلى الأهوار والبطايح لصيانة دمائهم وعرضهم من فتكه وجبروته وشراسة جيوشه .

وفي هذه السنة إلتمس الأمير سيف الدين البيتكجي من السلطان المغولي هولاكو أن يرسل مئة مغولي إلى النجف الأشرف ليحافظوا على مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وعلى أهل تلك البلدة .

وكان قد قدم إلى هولاكو أثناء حصار بغداد بعض العلويين والفقهاء من الحلة والتمسوا إليه أن يعين لهم شحنة ، فأرسل إليهم "بوكله" والأمير نجلي النخجواني ، وأوفد في أثرهما بوقاتيّمور ، وهو أخ أولجاي خاتون للوقوف على مدى إخلاص أهالي الحلة والكوفة ، فاستقبل أهل الحلة الجند ، وأقاموا جسراً على الفرات لعبورهم ، وأظهروا مزيد السرور . ولمّا رأى بوقاتيّمور إخلاصهم وثباتهم رحل .^(١)

قال العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر في كتابه "كشف اليقين" في باب إخبار الإمام علي عليه السلام بالمغيب :

وكان ذلك سبب سلامة أهل الحلة والكوفة والمشهدين الشريفين من القتل . إنّه لمّا وصل السلطان هولاكو إلى بغداد وقبل أن يفتحها هرب أكثر أهل الحلة إلى البطائح إلا القليل . فكان من جملة القليل والدي عليه السلام ، والسيد مجد الدين بن طاووس ، والفقير ابن أبي العز . فأجمع رأيهم على مكاتبة السلطان بأنهم مطيعون داخلون تحت الأمانة . وأنفذوا به شخصاً أعجمياً . فأنفذ السلطان إليهم فرماناً مع شخصين : أحدهما يقال له "تكلم" ، والآخر يقال له "علاء الدين" ، وقال لهما إن كانت قلوبهم كما وردت به كتبهم فيحضرّون إلينا ، فجاء الأُميران فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهي الحال إليه . فقال والدي عليه السلام : إن جئت وحدي كفى ؟. فقالا : نعم ، فأصعد معهما . فلمّا

حضر بين يديه - وكان ذلك قبل فتح بغداد ، وقبل قتل الخليفة - قال له : كيف أقدمتم على مكاتبتني والحضور عندي قبل أن تعلموا ما ينتهي إليه أمري وأمر صاحبكم وكيف تأمنون إن صالحني ورحلت عنه ؟. فقال له والذي : إنما أقدمنا على ذلك لأننا روينا عن إمامنا علي بن أبي طالب عليه السلام إنه قال في بعض خطبه :

"الزوراء وما أدراك ما الزوراء أرض ذات أثل ، يشتد فيها البنيان ، ويكثر فيها السكّان ، ويكون فيها قهازم [كذا] وخزّان ، يتخذها ولد العباس موطناً ولزخرفهم مسكناً ، تكون لهم دار لهو ولعب ، يكون بها الجور الجائر والخوف المخيف ، والأئمة الفجرة ، والقراء الفسقة ، والوزراء الخونة . يخدمهم أبناء فارس والروم . لا يأتمرون بمعروف إذا عرفوه ، ولا يتناهون عن منكر إذا أنكروه . يكتفى الرجال منهم بالرجال ، والنساء بالنساء . فعند ذلك الغم الغميم ، والبكاء الطويل ، والويل والعويل لأهل الزوراء من سطوات الترك ، وما هم الترك ؟. قوم صغار الحديق ، وجوهم كالمعجان المطرقة ، لباسهم الحديد ، جرد مرد ، يقدمهم ملك يأتي من حيث بدأ ملكهم جهوري الصوت ، قوي الصولة ، عالي الهمّة ، لا يمر بمدينة إلا فتحها ولا ترفع له راية إلا نكسها ، الويل الويل لمن ناوأه ، فلا يزال كذلك حتى يظفر".

فلما وصف لنا ذلك ، ووجدنا الصفات فيكم رجوناك فقصدناك . فطيب قلوبهم ، وكتب لهم فرماناً باسم والذي ﷻ يطيب فيه قلوب أهل الحلة والمشهدين وأعمالهما . والأخبار الواردة في ذلك كثيرة .^(١)

سنة ٦٥٧هـ - ١٢٥٨م

بدر الدين لؤلؤ سلطان الموصل

في شهر شعبان من هذه السنة توفي بدر الدين لؤلؤ سلطان الموصل الملقب

(١) كشف اليقين : ٨٠.

بـ"الملك الرحيم"، عن مئة سنة، ودفن بمدرسته البدرية، وقد ملك الموصل نحواً من خمسين سنة.

كان بدر الدين يبعث في كل سنة إلى مشهد علي عليه السلام قنديلاً ذهباً زنته ألف دينار. وكان شاباً حسن الشباب من نصارة وجهه، وحسن شكله، وكانت العامة تلقبه قضيبي الذهب. وكان ذا همة عالية وداهية شديد المكر بعيد الغور، وتأسف الناس عليه لحسن سيرته وجودة معدلته، وقد جمع له الشيخ عز الدين كتابه المسمى بـ"الكامل في التاريخ" فأجازه عليه وأحسن إليه، وكان يعطي لبعض الشعراء ألف دينار. وقام في الملك بعده ولده الصالح إسماعيل ^(١).

ترجم له الذهبي، وقال: السلطان بدر الدين أبو الفضائل لؤلؤ الأرميني النوري الأتابكي مملوك السلطان نور الدين أرسلان شاه بن السلطان عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن أفسنقر صاحب الموصل، وكان بطلاً شجاعاً حازماً مدبراً سائساً جباراً ظلوماً ومع هذا فكان محبباً إلى الرعية فيه كرم وورثاسة، وكان من أحسن الرجال شكلاً، وكان يبذل للقصاد ويداري ويتحرز ويصانع التتار وملوك الإسلام، وكان عظيم الهيئة خليقاً للإمارة، وكان الناس يتغالون ويسمونه "قضيبي الذهب"، وكان كثير البحث عن أحوال رعيته، عاش قريباً من تسعين سنة ووجهه مورد وقامته حسنة يظنه من يراه كهلاً. وقيل إنه سار إلى رحمة هولاكو وتلطف به وقدم تحفاً جليلة منها جوهرة يتيمة وطلب أن يضعها في أذن هولاكو وتلطف به وقدم تحفاً جليلة، ثم رجع إلى بلاده متوكياً من قبله وقرّر عليه مالا يحمله، ثم مات في ثالث شعبان بالموصل سنة سبع وخمسين وستمئة ^(٢).

(١) البداية والنهاية: ٢٤٨/١٣.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٣٦٥/٢٣.

سنة ٦٥٩هـ - ١٢٦٠م ١٨٧

وكان بدر الدين لؤلؤ لكثرة مجالسته الأفاضل وخوضه في الأشعار والحكايات ، يستنبط المعاني الحسنة ويتنبه على النكت اللطيفة ، مع أنه كان أُمِّيًّا لا يقرأ ولا يكتب . وممَّا اشتهر عن المستعصم آخر الخلفاء أنه كتب إلى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يطلب منه جماعة من ذوي الطرب ، وفي تلك الحال وصل رسول السلطان هولاكو إليه يطلب منه منجنقات وآلات الحصار ، فقال بدر الدين : "انظروا إلى المطلوئين وابكوا على الإسلام وأهله" ^(١)

وممَّا امتدح به موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك العُقَيْلي ، الملك لؤلؤ ، قوله :
لئن شَرِّفت أرض بمالك قدرها فمملكة الدنيا بكم تشرف
بقيت بقا نوح وأمرك نافذ وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت في حفظ البسيطة مثل ما تمكّن في أمصار فرعون يوسف ^(٢)

سنة ٦٥٩هـ - ١٢٦٠م

المستنصر العباسي ينزل النجف

في هذه السنة نزل الخليفة المستنصر مشهد أمير المؤمنين عليه السلام في مسيره من مصر إلى بغداد لإعادة الخلافة العباسية .

المستنصر بالله أحمد بن محمد الظاهر بن الناصر المستضيء ، أبو القاسم العباسي . يعدّونه الثامن والثلاثين من خلفاء بني العباس ، وأول الخلفاء العباسيين بمصر . دخلها بعد ثلاث سنين من انقراض الدولة العباسية في العراق ، فأثبت نسبه في مجلس الملك

(١) الفخري في الآداب السلطانية : ١٥ ، ٣٩ .

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ٣٤٣/٦ . البداية والنهاية : ١٨٤/١٣ .

وجاء في ترجمة الشاعر : هو أبو الفتح الموصلي شيخ الشافعية بها ، ومدرّس بعدة مدارس فيها ، وكانت له معرفة تامة بالأصول والفروع والمعقولات والمنطق والحكمة ، ورحل إليه الطلبة من البلدان ، وبلغ ثمانياً وثمانين عاماً ، وله شعر حسن .

الظاهر بيبرس البندقداري أمام جمع من العلماء وأركان الدولة ، فسربَ به الظاهر ووجد فيه قوة جديدة لملكه بجمع الناس ، وأعلن فيهم الأمر وبايعه بالخلافة ، ولقبه بالمستنصر ، وأمر أن يخطب باسمه على المنابر وأن ينقش اسمه على النقود وأقيمت له المظاهر وأنزل في دار فخمة . وكان ذلك سنة ٦٥٩ هـ.^(١)

ولم تطل أيام المستنصر في مصر فإنَّ الملك الظاهر بيبرس شرع لاسترداد بغداد من أيدي التتار وإعادة الخلافة العباسية بها ، فرتب للخليفة المستنصر بعض الأمراء والعساكر وهياً له كلَّ سبل الراحة ، وخرج السلطان ومعه الخليفة وأولاد صاحب الموصل ، ولما وصلوا إلى دمشق قيل للملك الظاهر : إنَّ تأسيس خلافة قويّة الأركان في بغداد قد تكون خطراً عليه ، فأوغر ذلك صدره على الخليفة وتركه هناك يخرق الصحراء برفقة قويّة من الأعراب والترك . فتابع الخليفة السير حتى وصل إلى الرحبة . وهناك فارقه أولاد صاحب الموصل وأبوا السير معه ، وقالوا : ما معنا مرسوم بذلك ، وأرسلوا معه ستين رجلاً من ممالك والدهم ، ثمَّ رحل الخليفة من الرحبة - بعد أن أقام بها ثلاثة أيام - إلى مشهد علي عليه السلام ومنه إلى عانة . واستشهد الخليفة سنة ٦٦٠ هـ في معركة بينه وبين التتار بقيادة "قراغا".^(٢)

سنة ٦٦٠ هـ - ١٢٦١ م

من توفي في هذه السنة من الأعلام

في يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر رمضان توفي بالحلة السيّد النقيب عماد الدين أبو الخير محمد بن الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الحسني ، ونقل جثمانه إلى النجف ودفن فيه .

(١) الأعلام : ٢١٩/١ .

(٢) دولة الظاهر بيبرس في مصر : ٥٨ .

سنة ٦٦١هـ - ١٢٦٢م ١٨٩

كان من البيت المعروف بالنقابة ، وممن اعتقل مع والده ، فلما توفي والده عفي عنه وسكن الحلة حتى توفي .^(١)

قال ابن كثير في أحداث سنة ثنتين وستمئة : وفيها استوزر الخليفة نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الحسيني وخلع عليه بالوزارة وضربت الطبول بين يديه وعلى بابه في أوقات الصلوات .^(٢)

وقال ابن خلدون : كان نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي من أهل الري من بيت إمارة ، وقدم إلى بغداد عندما ملك الوزير ابن القصاب الري ، فأقبل عليه الخليفة وجعله نائب الوزارة ، ثم استوزره وجعل ابنه صاحب المخزن فتحكم في الدولة وأساء إلى أكابر موالي الناصر . فلما حج مظفر الدين سنقر المعروف بوجه السبع سنة ثلاث وستمئة ، وكان أميراً ، ففارق الحاج ومضى إلى الشام وبعث إلى الناصر أن الوزير ينفي عليك مواليك ويريد أن يدعي الخلافة ، فعزله الناصر ، وألزمه بيته . وبعث من كل شيء ملكه ، ويطلب الإقامة بالمشهد ، فأجابه الناصر بالأمان والإتفاق ، وإنّ المعزلة لم تكن لذنوب وإنما أكثر الأعداء المقالات .^(٣)

سنة ٦٦١هـ - ١٢٦٢م

علاء الدين الجويني

فيها صار علاء الدين عطاء الملك الجويني حاكماً على بغداد وعلى ولايتها ، وعلاء الدين هذا هو صاحب كتاب تاريخ فتوحات المغول ، وأسماء "تاريخ جهان گشاي" . قال إنستاس الكرمللي : ولما كان هذا الرجل عادلاً نشر للحال أجنحة السلام في دار

(١) الجامع المختصر : ٨٠ .

(٢) البداية والنهاية : ٥٢/١٣ .

(٣) تاريخ ابن خلدون : ٥٣٢/٣ .

السلام ، وهو الذي أمر بحفر نهر يدفع مياه الفرات إلى النجف الأشرف ، ذلك النهر الذي سدّت مجراه الرمال بعد قرون ، وفتحه الشاه عباس الصفوي فعرف بالنهر الشاهي^(١).

وعن سبب تشييع الجويني ، قال عبد الله الغياثي البغدادي في تاريخه :

إنّ عطاء الملك الجويني وأخاه شمس الدين صاحب الديوان وولده هارونين - وكانوا وزراء العراق على عهد أبا قاخان - حضروا المشهد الشريف الغروي في النجف الأشرف وزاروا ، ثمّ بعد الزيارة انجرّ الكلام إلى المذهب ، فقال هارون : أنا مذهبي ما يخرج في هذا المصحف ، وكان مصحفاً على صندوق القبر استفتحه فخرج في أوّل صفحة : ﴿يَا هَارُوثُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۙ أَتَلَا تَتَّبِعُنَ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾^(٢) فتشيّعوا ، وهذا كان سبب تشييعهم^(٣).

وقد تقدّم الحديث عن نهر الجويني في أنهار النجف في الجزء الأوّل من كتابنا ، كما ذكرنا فيه الرباط الذي بناه الجويني ليسكنه المجاورون وطلّاب العلوم ضمن عنوان "المحلّات السكّنية في النجف" ، كما سيأتي في أحداث سنة ٦٦٦هـ وسنة ٦٧٢هـ وسنة ٦٧٨هـ.

سنة ٦٦٢هـ - ١٢٦٣م

نهر كانالي

في هذه السنة قام حاكم بغداد كانالي الجلانري بشقّ نهر من الفرات إلى النجف الأشرف ، وسماه "نهر الشهب"^(٤).

(١) الفوز بالمراد في تاريخ بغداد : ٨ .

(٢) سورة طه : الآية ٩٢-٩٣ .

(٣) تاريخ الغياثي : ٩٥ .

(٤) تاريخ آل جلاير (فارسي) : ٣١٩ .

أسواق النجف

وفي هذه السنة كانت أسواق مدينة النجف من لحاظ الثروة وتنوع الأجناس فيها وتوفرها من أشهر المدن في العراق . وأهالي النجف كانوا بأجمعهم تقريباً من الشيعة ، وكانوا معروفين بالسخاوة والشجاعة .^(١)

وفيهما توجه إلى بغداد الأمير جلال الدين ، وهو من أمراء السلطان الإيلخاني ، ثم زار مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .^(٢)

سنة ٦٦٤هـ - ١٢٦٥م

رضي الدين بن طاووس

فيها توفي النقيب الطاهر أبو القاسم رضي الدين علي بن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد الحسن الملقب بالطاووس ، وحمل إلى مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام . قيل كان عمره نحو ثلاث وسبعين سنة ، وولي نقابة الطالبين بالعراق من سنة ٦٦١هـ ، وكان مدة ولايته للنقابة ثلاث سنين وأحد عشر شهراً .^(٣)

ومما يدعى نقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفنه هناك ما ذكره هو رحمه الله في وصف قبره الذي أعدّه لنفسه في باب أحكام الأموات من كتابه "فلاح السائل" ، قال : وقد كنت مضيت بنفسي وأشرت إلى من حفر لي قبراً كما اخترته في جوار جدّي ومولاي علي بن أبي طالب عليه السلام متضيفاً ومستجيراً ورافداً وسائلاً ... وجعلته تحت قدمي والدي رضوان الله عليهما .^(٤)

(١) تاريخ آل جلاير (فارسي) : ٣١٩ .

(٢) تاريخ روضة الصفا (فارسي) : ٢٧٢/٥ .

(٣) الحوادث الجامعة : ٢٥٦ .

(٤) فلاح السائل : ٨٤ .

أقول : وللسيد رضي الدين مرقد مشهور عامر في الحلة تزوره الناس وتندر له النذور وقد وقفت عليه .

وممن يرى أن قبره في الحلة لا في النجف هو البهائية المؤرخ الحجة الشيخ محمد حرز الدين كما هو مأثور فيها .^(١)

ترجم له الحرّ العاملي ، وقال : حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يذكر ، وكان أيضاً شاعراً أديباً منشئاً بليغاً . له مصنفات كثيرة . يروي عنه العلامة الحلي وعلي بن عيسى الإريلي وابن أخيه السيد عبد الكريم وغيرهم . وقد ذكره السيد مصطفى في رجاله فقال فيه : من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها ، جليل القدر عظيم المنزلة ، كثير الحفظ ، نقي الكلام ، حاله في العبادة والزهد أظهر من أن يذكر ، له كتب حسنة رضي الله عنه . وقال العلامة في بعض إجازاته عند ذكره : وكان رضي الدين علي صاحب كرامات حكى لي بعضها وروى لي والذي البعض الآخر . وقال في موضع آخر : إن السيد رضي الدين كان أزهد أهل زمانه .^(٢)

ولد السيد رضي الدين بن طاووس في الحلة في منتصف المحرم سنة تسع وثمانين وخمسمئة ، ونشأ بها سنين ، وأقام ببغداد خمسة عشر عاماً في زمن العباسيين ، ثم رجع إلى الحلة وجاور العتبات النجف وكربلاء والكاظمية في كل واحدة ثلاث سنين وكان عازماً على مجاورة سامراء أيضاً ثلاث سنين ، وكانت يومئذ سامراء كصومعة في برية كما يظهر من كلامه ولم يزل في تلك التحولات على قدم الخير في العادات والعبادات والتترّك عن الزخارف واللذات والاجتهاد في تزكية النفس وتهذيب الأخلاق وتمام المراقبة لحضرة الخلاق كما يشهد به تصانيفه . وولي نقابة الطالبين بالعراق سنة ٦٦١ هـ .^(٣)

(١) مرافد المعارف : ٧٦/٢ .

(٢) أمل الآمل : ٢٠٥/٢ .

(٣) كشف المحجة لثمره المهجة : ٣ .

سنة ٦٦٥هـ - ١٢٦٦م

ابن داود وابن طاووس يزوران النجف

في شهر رجب من هذه السنة زار السيد جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن موسى ابن طاووس الحسيني الحلبي المتوفى سنة ٦٧٣هـ مع تلميذه تقي الدين الحسن بن علي ابن داود الحلبي المتوفى سنة ٧٠٧هـ مشهد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف ، لعرض كتابه المسمى "بناء المقالة العلوية في نقض المسألة العثمانية" الذي كتبه ابن داود الحلبي وفرغ من كتابته في شوال سنة ٦٦٥هـ. وكان ابن داود قد قرأه على أستاذه ابن طاووس المذكور. وعلى ظهر النسخة الموجودة الآن في جامعة طهران قصائد بخطه أيضاً لأستاذه هذا في مدح أهل البيت عليهم السلام ، منها قصيدته التي أنشأها عند عزمه مع تلميذه ابن داود على التوجه إلى مشهد أمير المؤمنين مادحاً ومتوسلاً به عليه السلام ، وهي ثمانية أبيات :

أتينا تباري السريح منا عزائم	إلى ملك يستثمر الغوث آمله
كريم المحيّا ما ظلّ سحابه	فأقشع حتى يعقب الخصب هاطله
إذا أمل أشفت على الموت روحه	أعادت عليه الروح فأتت شمائله
من الغرر الصيد الأماجد نسخه	نجوم إذا ما الجو غابت أوافله
إذا استجدوا للحادث الضخم سدّوا	سهامهم حتى تصاب مقاتله
وهنا نحن من ذاك الفريق يهزّنا	رجاء تهزّ الأريحي وسائله
وأنت الكمي الأريحي فتى الورى	فرو سحاباً ينعش الجذب هامله
وإلا فمن يجلو الحوادث شمس	وتكفي به من كلّ خطب نوازله

ومنها قصيدته التي أنشأها حين تأخّرت السفينة التي يتوجه فيها إلى الحضرة المقدّسة العلوية ، وهي سبعة أبيات :

لئن عاقني عن قصد ربك عائق

فوجدي لأنفاسي إليك طريق

تصاحب أرواح الشمال إذا سرت فلا عائق إذ ذاك عنك يعوق
ولو سكنت ريح الشمال لحركت سواكنها نفس اليك تشوق
إذا نهضت روح الغرام وخلفت نجوماً بجيل الوامقين وميق
وليس سواء جوهر متأبد له نسب في الغابرين عريق
وجسم تباريه الحوادث ناحل ببحر الفتوق الفاتكات غريق
أسير بكف الروح يجري بحكمها وليس سواء موثق وطيّق

وكتب ابن داود أيضاً في آخر النسخة التي هي بخطه ما هذا نصّه : ومما سطره -
أجل الله به أولياءه - عند قراءتنا هذا الكتاب يعني "بناء المقالة العلوية" لدى الضريح
المقدس عند الرأس الشريف صلى الله عليه لما قصدنا مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام
إبان الزيارة الرجبية النبوية^(١) عرضنا عليه هذا الكتاب قارئين له بخدمته لائذين بحرم
رافته ، مستهطلين سحب إغاثة ، في خلوة من الجماعات ، المتكاثرات الشاغل ،
وأنشده مجده بعض من كان معنا ما اتفق من مخاطباتنا ومناقشاتنا ، وغير ذلك من كلام
يناسب حالنا في مقام ، حائثين عزائمه على مبراتنا وإجابة دعواتنا ، ولجأنا إليه إلتجاء
الجذب الدائر إلى السحاب ، والمسافر المبعد إلى الإقتراب ، والمريض إلى زوال
الأوصاب ، وذو الجريض إلى إمطة مخاطر الفناء والذهاب ، ومن فعل ذلك من
بعض أتباع مولانا صلوات الله عليه خليق باقتطاف ثمرات البغية من دوح يديه ، فكيف
وهو الأصل الباذخ ، والملك العدل السامق الشامخ ، غير مستغش في خيبة سائليه ،
وإرجاء رجاء آمليه ، بل للبناء على أنّ المسائل ناجحة وإن تأخرت ، والفواضل سانحة
لديه وإن تبعدت .

يلوح بآفاق المناجح سعادها وإن قذفت بالبعد عنها العوائق

(١) هي زيارة يوم المبعث النبوي الشريف المصادف ٢٧ رجب ، يزار بها الإمام علي عليه السلام .

كما الغيث يزجي في زمان وتارة تخاف عزاليه الدواني الدوافق^(١)
وفي سني مجاورة تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلبي قبر أمير المؤمنين
عليه السلام في النجف الأشرف نظم منظومته في الإمامة .

قال السيد محسن الأمين : وجدنا له منظومة في الإمامة ، وهي حسنة الأسلوب
جيدة النظم ، سهلة الفهم ، ويمكن أن تكون الواقعة المذكورة فيها حقيقة ، كما
يمكن أن تكون خيالية تصويرية ، ولعلها أحد المنظومات التي ذكرها في مؤلفاته ،
قال فيها - بعد الحمد والصلاة والشكر على نعمة مجاورة قبر أمير المؤمنين عليه السلام :

وقد جرت لي قصة غريبة	قد نتجت قضية عجيبة
فاعتبروا فيها ففيها معتبر	يغني عن الإغراق في قوس النظر
حضرت في بغداد دار علم	فيها جبال نظروا وفهم
في كل يوم لهم مجال	تدنو به الأوجال والآجال
لابد أن يسفر عن جريح	بصارم الحجّة أو طريح
لما اطمأنت بهم المجالس	ووضعت لاماتها الفوارس
واجتمع المدرسون الأربعة	في خلوة آراؤهم مجتمعة
حضرت في مجلسهم فقالوا	أنت فقيه وهنا سؤال
ماذا ترى أحقّ بالتقدم	بعد رسول الله هادي الأمم
فقلت فيه نظر يحتاج	أن يترك العناد واللجاج
وكنّا ذوو عقول ونظر	وفكرة صالحة ومعتبر
فلنفرض الآن قضى النبي	واجتمع الدني والقصي
وأنتم مكان أهل العقد	والحل بل فوقهم في النقد

فالتزموا قواعد الإنصاف فإنهما من شيم الأشراف
لما قضى النبي قال الأكثر إن أبابكر هو المؤتمر
وقال قوم ذاك للعباس وانقرضوا وقال باقي الناس
ذاك عليّ والجميع مدعي أن سواه للمحال يدعي
فهل ترون أنه لما قضى نص على خليفة أم فوضا
ترتيبه بعد إلى الرايا ليجمعوا على الإمام رايا
والقصيدة إلى ١٠٨ بيتاً في المحاجة ، برهن فيها على رأيه في إمامة علي أمير
المؤمنين عليه السلام ورد مخالفه .^(١)

سنة ٦٦٦هـ - ١٢٦٧م

رباط عطاء الملك الجويني

فيها أمر الصدر الأعظم علاء الدين أبو المظفر عطاء الملك محمد بن بهاء الدين
محمد بن شمس الدين محمد الجويني صاحب ديوان الدولة الإيلخانية ببغداد ، ببناء
رباط عند مشهد علي عليه السلام في النجف الأشرف ليسكنه المقيمون هناك ، وأوقف عليه
أوقافاً كثيرة ، وأدر لمن يسكنه ما يحتاج إليه من إنفاق .^(٢)

وكان الذي يتولى هذا الرباط شيخ ابن الجويني صاحب شمس الدين أبو أحمد
ابن محمد بن الحسن بن أبي هاشم بن حمزة بن علي المرتضى بن عبد الله - أمير
العراقين - الحسيني المازندراني ، جعله صاحب الديوان حسين بن الجويني صاحب
الرباط ، وكان سيّداً حاملاً لكتاب الله تعالى .^(٣)

(١) أعيان الشيعة : ٣٤٣/٢٢ - ٣٤٤ . رجال ابن داود : ١٢ ، ١٣ .

(٢) الحوادث الجامعة : ٣٥٨ .

(٣) الأصيلي في الأنساب : ١٠٨ .

كان موقع الرباط في النجف الأشرف جوار الحرم الأقدس في الجهة الغربية منه جنب تكية البكتاشية ومسجد الرأس ، وسميت الدور التي إلى جنبه بمحلة الرباط ضمن محلة العمارة اليوم . وتقدم الحديث عن رباط الجويني في المحلات السكنية في النجف في الجزء الأول من كتابنا .

النسابة محمد بن عبد الحميد

وفيها توفي نقيب المشهد الغروي الشريف والكوفة العالم الفاضل النسابة السيد أبو طالب محمد بن عبد الحميد بن عبد الله التقي بن أسامة بن شمس الدين أحمد - نقيب نقباء الطالبين ، ونقيب الكوفة - ابن أبي الحسن علي بن أبي طالب محمد بن أبي علي عمر بن يحيى بن النسابة النقيب في الكوفة أبي عبد الله الحسين بن الشاعر المحدث أمير الحاج أحمد بن السيد الرئيس عمر بن أبي الحسن يحيى بن الحسين ذي الدمعة الساكبة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين ^(١) .

قال ابن الطقطقي في ترجمته : كان السيد الكبير الجليل الأديب العالم الفاضل النسابة كجدّه في عصره ، وأوحد دهره نسباً وأدباً وتاريخاً ، كتب الكثير وطالع الكثير ، وروى الكثير من الأشعار والأخبار والأنساب . أقام في غرفة في الكوفة سنين كثيرة للمطالعة ولم ينزل منها ، استفدت من خطّه وضبطه ، وتصانيفه في الأنساب ، وتعليقاته تعرب عن فضل جم ، وتحقيق تام ، وإطلاع كافل باضطلاع ، وأشعار حسنة من جيد أشعار العلماء . أمّه من بنات الأعمام . مات سنة ست وستين وستمئة ودفن بالمشهد الغروي . ^(٢)

ونقل السيد البراقي : أنّه ولد سنة ٦٣٧ هـ ، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ٦٦٧ هـ . ^(٣)

(١) عمدة الطالب : ٢٧٧ ، الأصيلي في الأنساب : ١١٥ .

(٢) الأصيلي في الأنساب : ٨٠ .

(٣) تاريخ الكوفة : ٤٢٤ .

سنة ٦٦٧هـ - ١٢٦٨م

نقابة المشهد الغروي

ومن العلويين الذين تولوا نقابة مشهد أمير المؤمنين في النجف الأشرف الصدر المعظم النقيب الكبير أبو طاهر هبة الله بن أبي طاهر علي بن أحمد بن محمد بن علي ابن أبي الفضل محمد بن أبي البركات علي بن أبي تغلب علي بن الحسن الأصم السوراوي بن أبي الحسن الفارس النقيب بالكوفة بن يحيى بن الحسين أبي عبد الله بن أحمد أمير الحاج المحدث الشاعر بن السيد الرئيس عمر بن يحيى أبي الحسن بن الحسين بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليه السلام.

ولد في سنة سبع وستين وستمئة هجرية ، له صدرية البلاد الحلية والكوفة ونقابتها مع المشهد الغروي والحائر. ^(١)

سنة ٦٧٢هـ - ١٢٧٣م

نهر التاجية

في هذه السنة كان الإبتداء بحفر نهر التاجية ، بأمر صاحب عطاء الملك بن محمد الجويني صاحب الديوان في الدولة الإيلخانية . وإنما سمي بنهر التاجية نسبة إلى السيد تاج الدين بن الأمير علي الدلقندي الحسيني الذي كان من أفاضل ذلك العصر من الشيعة ، وكان هو القائم على حفر هذا النهر والموكل به من قبل الجويني ، وأنفق عليه ما يزيد على مئة ألف دينار أحمر ذهبي . وقد تم حفر النهر من الفرات القديم قرب المسيب حتى الكوفة بطول عدة فراسخ ، وكانت الكوفة آنذاك حفائر وتلولا وآكاما لا يطرقتها زائر .

(١) الأصيلي في الأنساب : ٨٦.

سنة ٦٧٢هـ - ١٢٧٣م ١٩٩

وعلى جري هذا الماء حدثت الأشجار والضياع في الكوفة على حافتي هذا النهر ،
ثم خربت بعد ذلك لأسباب ، منها العواصف وأيدي الزرّاع العابثة فلم يبق لنهر عطاء
الملك الجويني أثر .

فقد ورد أنّ في أيام حكومة الجويني أنشئت مئة وخمسون قرية على ضفاف هذا
النهر ، وأحدثت مجاري للمياه ومزارع كثيرة ، وأسقطت الضرائب عن حاصلات
المزارع في العراق .^(١)

وصف محمد بن أحمد الهاشمي الكوفي النجف وماء الفرات الجاري فيها بقوله :
"روضة تلحظ منها الأبصار زهواً ، فتقطفه الأذهان فتراه دراً" .
ومن قصيدة له في ذلك ، قوله :

ناجته همته العليا بما نكصت	كلّ الخواطر عن إمكانه رهبا
واستبعدت أن يرى ماء الفرات بأك	سنان الوشى يجري دافقاً صيبا
واستكثرت دونه الأنفاق إذ علمت	إمكانه فرأت إنفاقه عجبا
حتى أتاه بعزم نافذٍ ونديّ	غمرٍ فسَهّل منه كلّ ما صعبا
وصمّم العزم حتى تمّ مطلبه	ونال منه الذي في نيله رغبا
وافترض مكرمةً بكرأ فأولدها	أجراً جزيلاً وشكراً ينفد الخُقبَا
وصير النجف المهجور يغمره	ماء الفرات فيسقي النخل والعنبا
وهكذا الكوفة المعمور جامعها	أجرى بها الماء يبغي أجر من شربا ^(٢)

وقد جرى الماء في القناة الجوفية التي توصل الماء من هذا النهر إلى مدينة
النجف سنة ٦٧٦هـ ، كما سيأتي .

(١) مقدمة كتاب "تاريخ جهان گشاي" (فارسي).

(٢) تاريخ وصاف الحضرة : ٦٠/١ .

مَنْ توفي في هذه السنة من الأعلام

في منتصف ذي القعدة توفي الملك السعيد عزّ الدين أبو المظفر عبد العزيز بن جعفر بن حسين بن ليث بن محمود بن سعيد بن محمد بن أحمد بن مسعود النخعي النيسابوري ، ودفن في النجف الأشرف .

كان سخي الكف غزير العقل حسن المنطق . وكانت أيامه مخضلة الأكثاف معطرة الأطراف . توفي ببغداد في ليلة الخميس خامس عشر ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وستمئة ، وكان حاكماً في واسط والبصرة ، ومشرفاً في آخر وقته على صاحب ببغداد . ولما مات عمل له عزاءً عظيماً ببغداد والحلة والكوفة ، وجميع المشاهد ، ووجد عليه العلويون ، ونقل إلى النجف الأشرف ودفن بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

ورثاه الشعراء بأشعار كثيرة ، منهم نجم الدين بن الكبوش الشاعر بقصيدة ، مطلعها :
 لم أبك حتى بكى لك الكرم والسيف يوم القراع والقلم
 واحمرّ وجه الثرى عليك أسى إذ كلّ دمع جرى عليك دم^(١)

سنة ٦٧٥هـ - ١٢٧٦م

نقابة المشهد الغروي

في هذه السنة تولى نقابة مشهد علي عليه السلام النقيب أبو الحسن علي بن أبي طالب محمد بن عبد الحميد بن أبي طالب عبد الله التقي النسابة بن أسامة بن شمس الدين أحمد نقيب نقباء الطالبين بن أبي الحسن علي بن أبي طالب محمد بن عمر بن يحيى ابن الحسين النسابة بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة الساكبة بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

(١) الحوادث الجامعة : ٣٧٨ . بحر الأنساب (المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف) : ١٤١/٢ .

كان النقيب أبو الحسن علي سيداً جليلاً كبير القدر ، وأحد مشايخ الطالبين بالعراق ، يقيم بالمشهد الغروي على مشرقه السلام ، وكان يتولى ما أحدثه صاحب الديوان عطاء الملك الجويني بالمشهد والكوفة من العمارات والقنى والأربطة .
ولي نقابة المشهد مدة طويلة ، تزوج مريم بنت أبي علي بن المختار فأولدها ، له بنون منهم أبو الغنائمين مات بالسل رحمته الله .^(١)

وفي حدود هذه السنة ورد إلى المشهد الغروي الشريف قوم من بلاد العجم ادّعوا أنهم من أولاد علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد الأقساسي ، وهم مبطلون حيث إنّ علياً درج^(٢) . قاله النسابة السيد رضي الدين قتادة الحسني .^(٣)

سنة ٦٧٦هـ - ١٢٧٧م

إجراء الماء إلى النجف

في هذه السنة جرى الماء في القناة الجوفية التي حفرت من نهر التاجية إلى النجف الأشرف . ونهر التاجية أمر بحفره صاحب عطاء الملك بن محمد الجويني صاحب الديوان في الدولة الإيلخانية ، ثم أمر ببناء قناة جوفية من الكوفة إلى النجف لارتفاع أرض النجف عن الكوفة حدود ٢٥ متراً .

المحقق الحلّي

في صباح يوم الخميس ثالث عشر ربيع الآخر من هذه السنة سقط الشيخ الفقيه أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المعروف بالمحقق الحلّي من أعلى درجة في داره فخر ميتاً لوقته من غير نطق ولا حركة ، فتفجّع الناس لوفاته واجتمع لجنائزه خلق كثير ، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام .

(١) الأصيلي في الأنساب : ٨٤ . غاية الاختصار : ١١٥ . موارد الإتحاف في نقباء الأشراف : ٣٨٧/٢ ، ٣٩ .

(٢) درج : أي انقرض (لسان العرب) .

(٣) بحر الأنساب (المشجر الكشف لأصول السادة الأشراف) : ١٠٤ .

قال الميرزا أبو علي الطبري الحائري : وما نُقل من حمّله إلى مشهد أمير المؤمنين عجيب ، فإنّ الشايخ عند الخاص والعام إنّ قبره طاب ثراه بالحلّة ، وهو مزار معروف وعليه قبّة وله خدام يخدمون قبره يتوارثون ذلك أباً عن جد . وقد خربت عمارته منذ سنين ، فأمر الأستاذ العلّامة السيّد علي صاحب "كتاب الرياض" بعض أهل الحلّة فعمروها . وقد تشرّفت بزيارته قبل ذلك وبعده ، والله العالم .

وقال المامقاني : إنّ قبره في الحلّة كما ذكره إلا أنّ المطّلع على سيرة القدماء يعلم أنّهم من باب التقيّة من العامة كانوا يدفنون الميت ببلد موته ، ثمّ ينقلون جنازته خفية إلى مشهد من المشاهد . وقد دفنوا الشيخ المفيد في داره ببغداد ، ثمّ حمل بعد سنين إلى الكاظمية ودفن عند قولويه تحت تحت رجل الجواد عليه السلام . ودفنوا السيّد الرضي والمرتضى وأباهما بالكاظمين ، ثمّ نقلوهم خفية إلى كربلاء ودفنوهم بجانب قبر جدّهم السيّد إبراهيم الذي هو في رواق سيد الشهداء ، كما صرح بذلك العلّامة الطباطبائي في رجاله ، وكذا صرّح في حق المحقّق على مابالي بنقل جنازته بعد حين إلى النجف الأشرف . وقبره هنا وإن كان غير معروف ، إلا أنّ المنقول عن بحر العلوم أنّه كان يقف بين باب الرواق وبابي الحرم المطهر في وسط الرواق ، فسئل ، فقال : إنّي أقرأ الفاتحة للمحقّق فإنّه مدفون هنا أي في وسط الرواق بين الباب الأولى وبين الأسطوانة التي بين بابي الحضرة المقدّسة ، والله العالم .

قال ابن داود في ترجمته : شيخنا نجم الدين أبو القاسم المحقّق المدقّق الإمام العلّامة ، واحد عصره وكان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجّة وأسرعهم استحضاراً ، قرأت عليه وريّاني صغيراً ، له تصانيف حسنة محقّقة محرّرة عذبة . أهمّها كتاب "شرايع الإسلام" ، وهو من أحسن المتون الفقهية ترتيباً وجمعاً للفروع ، وقد ولع به الأصحاب من لدن عصر مؤلّفه إلى الآن ، ولا يزال من الكتب الدراسية الأساسيّة .^(١)

سنة ٦٨٠هـ - ١٢٨١م

بنو دار الصخر

في حدود هذه السنة أقام بنو "دار الصخر" في النجف الأشرف وجاوروا المرقد المطهر لأمر المؤمنين عليه السلام.

وقد ولد منهم في المشهد الغروي الشريف علي بن يحيى بن علي بن يحيى بن علي بن محمد بن أبي جعفر أحمد - الذي عرف به بيت دار الصخر بالكوفة - ابن أبي عبد الله محمد بن زيد بن علي الحماني الشاعر الرئيس بالكوفة^(١) ابن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.^(٢)

سنة ٦٨٣هـ - ١٢٨٤م

شرح الكافية

في هذه السنة فرغ الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الإسترابادي في الحضرة الغروية في النجف الأشرف من شرح كتاب "الكافية في النحو" لابن الحاجب . وهو شرح مزجي كبير في غاية التحقيق والتدقيق لم يصنف مثله في النحو باعتراف المخالف والمؤلف . وفي شرح شواهد الموسوم بـ "خزانة الأدب" لعبد القادر بن عمر البغدادي إنه أرخ كتابه في الحضرة الغروية سنة ٦٨٦هـ.^(٣)

وقال السيد الخوانساري : توطن الإسترابادي المتوفى سنة ٦٨٦هـ بأرض النجف الأشرف وصنف شرحه المشهور على الكافية في تلك البقعة المباركة . وذكر في

(١) هو الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن جعفر المتوفى سنة ٢٦٠هـ في خلافة المعتمد العباسي . كان ينزل في بني حمان بالكوفة فنسب إليهم ، وكان يقول : أنا شاعر وأبي شاعر وجدّي شاعر إلى أبي طالب . وهو شاعر فحل من مشاهير شعراء الطالبين . (عمدة الطالب : ٣٠١).

(٢) الأصيلي في الأساب : ٩٠ .

(٣) الذريعة : ٣٠/١٤ .

خطبته اللطيفة أن كلما وجد فيه من شيء لطيف وتحقيق شريف فهو من بركات تلك الحضرة المقدسة، وإفاضات حضرة سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام ^(١).

ونقل القنوجي عن كتاب "مدينة العلوم" قوله : ومن الكتب المشهورة في علم النحو مقدمة لابن الحاجب المسماة بالكافية ، والناس قد اعتنوا بالكافية أشدّ الإعتناء بحيث لا يمكن إحصاء شروحها ، وأجلّها الذي سار ذكره في الأمصار والأقطار مسير الصبا والأمطار شرح العرمة نجم الأئمة رضي الدين الإسترابادي ، وهو شرح عظيم الشأن جامع لكلّ بيان وبرهان تضمّن من المسائل أفضلها وأعلاها ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها . قال السيوطي في "طبقات النحاة" : لم يؤلف عليها ولا في غالب كتب النحو مثله جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل ، وقد أكبّ الناس عليه وتداولوه واعتمده شيوخ العصر في مصنّفاتهم ودروسهم ، وله فيه أبحاث كثيرة مع النحاة واختيارات جمّة ومذاهب ينفرد بها ^(٢).

سنة ٦٨٦هـ - ١٢٨٧م

رضي الدين الإسترابادي

فيها توفي الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الإسترابادي النحوي .

له كتاب "شرح الشافية" ، وكتاب "شرح الكافية" ^(٣) وقد تقدّم الكلام عنه سنة ٦٨٣هـ .

سنة ٦٩٨هـ - ١٢٩٨م

السلطان غازان يزور النجف

فيها سار السلطان غازان إلى العراق ، وسير بعض العساكر إلى بطائح واسط ، وعين

(١) روضات الجنات : ٣٣٢/٣ .

(٢) أبيجد العلوم : ٥٦٣/٢ .

(٣) الذريعة : ٣٠/١٤ .

جماعة لملازمة أعمال واسط . ثم توجه السلطان غازان إلى الحلة وقصد أيضاً زيارة المشاهد الشريفة وأمر للعلويين والمقيمين بها بمال كثير ، ثم أمر بحفر نهر من أعلى الحلة وسَمي النهر بـ"الغازاني" تولى ذلك شمس الدين محمد بن محمد الجويني صاحب الديوان ، أخ صاحب عطاء الملك بن محمد الجويني .^(١)

استقر غازان بن أرغون بن أبغا بن هولأكو بن طولو بن جنكيزخان ، في المملكة في ذي الحجة سنة ٦٩٤هـ ، وتوفي بنواحي الري في أواخر سنة ٧٠٣هـ ، فكانت مدة ملكه ثمان سنين وعشرة أشهر .^(٢)

سنة ٦٩٩هـ - ١٢٩٩م

بُعِد هذه السنة توفي الشيخ زين الدين علي بن الفاضل المازندراني المجاور بالغري .

الشيخ الصالح التقى والفاضل الورع الزكي زين الدين علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغري . كان من أجلة أصحابنا ، وهو الحاكي لقصة الجزيرة الخضراء . يروي عنه تلك القصة الشيخ شمس الدين بن نجيج الحلّي والشيخ جلال الدين عبد الله ابن الحرام الحلّي حيث اجتماعا به في مشهد العسكريين بسرّ من رأى في أوائل شوال من سنة تسع وتسعين وستمئة ، وحكى لهما حكاية شاهدها ورآها في البحر الأبيض والجزيرة الخضراء .^(٣)

(١) الحوادث الجامعة : ٤٩٧ .

(٢) المختصر في أخبار البشر : ٤١/٧ .

(٣) بحار الأنوار : ١٥٩/٥٢ .

القرن الثامن

سنة ٧٠١هـ - ١٣٠١م

النقيب زين الدين هبة الله

في هذه السنة قُتل نقيب النجف الأشرف السيّد زين الدين هبة الله بن أبي طاهر سليمان بن الفقيه فخر الدين يحيى بن أبي طاهر هبة الله بن أبي الحسن علي شمس الدين بن أبي نصر أحمد مجد الشرف بن أبي الفضل علي بن أبي تغلب علي بن الحسن الأصم السوداوي بن أبي محمد الحسن الفارسي بن يحيى بن الحسين النسابة ابن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد بن الإمام علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام .

ذكره ابن زهرة الحسيني ، وقال : الصدر المعظم النقيب الكبير . ولد سنة سبع وستين وستمئة . ولي صدارة البلاد الحليّة والكوفة ونقابتها مع المشهدين الغروي والحائري ، فاستقرّ فيها عن سياسة ورياسة وسماحة ، وهو اليوم أوفى الطالبين عزّة ، وقد فاق أضرابه كرمًا ونبلاً ورفعة وصلاتاً وبراً وشرفاً.^(١)

وقال ابن عنبه الداودي : أما زين الدين هبة الله فتولّى النقابة الطاهرية وصدارة البلاد الفراتية وغيرها ، وقتل بظاهر بغداد سنة إحدى وسبعمئة ، قتله بنو محاسن بدم صفى الدين بن محاسن ، وكان السيّد قد أمر به فرفس فمات ، وقتلوه قتلة شنيعة ، ورخص لهم في ذلك أدينة حاكم بغداد . وكان السيّد زين الدين هبة الله جليلاً كريماً.^(٢)

(١) غاية الاختصار : ١١٨ .

(٢) عمدة الطالب : ٢٨٢ .

سنة ٧٠٤هـ - ١٣٠٤م

النقيب قوام الدين أحمد

فيها توفي نقيب النجف الأشرف السيد قوام الدين أحمد بن عز الدين الحسن بن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطاووس بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام.

ذكره الرحالة ابن بطوطة في زيارته النجف الأشرف ، وعده من جملة نقبائها ، قال : وكان النقيب في عهد دخولي إليها نظام الدين حسين بن تاج الدين الآوي نسبة إلى بلدة آوة من عراق العجم ، وكان قبله جماعة يلي كل واحد منهم بعد صاحبه منهم جلال الدين بن الفقيه ، ومنهم قوام الدين بن طاووس ^(١).

وقال ابن الفوطي : أمير الحاج ، كان من السادات الأكابر والأكارم ، الأعيان الأعظم ، حج بالناس في أيام السلطان أرغون بن السلطان أباقا ، وأيام أخيه كيخاتو ، وحسنت سيرته وتسييره الحاج ذهاباً ومجيئاً ، وشكره أهل العراق والغرباء الذي حجوا معه . وكان جميل السيرة كريماً ، وله خيرات دارّة على الفقراء ، رأيت وكتبت عنه بالحلة ، وكان قد رسم لي في كل عام خمسمئة رطل من القصب ، وكانت وفاته سنة أربع وسبعمئة ^(٢).

ومات السيد قوام الدين أحمد ولم يعقب ، فانقرض نسله ^(٣).

(١) رحلة ابن بطوطة : ٢٠٠/١.

(٢) تلخيص مجمع الآداب : ٤/ القسم ٢ / ٧٥٧.

(٣) عمدة الطالب : ١٩١.

سنة ٧٠٧هـ - ١٣٠٧م

الهمداني التميمي

في هذه السنة توفي علي بن منصور بن زيد الهمداني التميمي .

ذكره الصفدي ، وقال : أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان ، قال : مولده سنة اثنتين وخمسين وستمئة بمشهد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنجف من العراق . قدم القاهرة وعاد إلى الشام ونعي بمصر سنة سبع وسبعمئة . قرأ على الشيخ جمال الدين بن مالك النحوي .^(١)

النجيب عبد المطلب المختار

وفيها توفي نقيب النجف الأشرف أبو طالب عبد المطلب بن السيد السعيد النقيب شمس الملة والدين علي المختار العلوي الحسيني بن عميد الدين أبي جعفر محمد بن أبي نزار عدنان بن عبد الله بن عمر المختار بن أبي العلا مسلم بن أبي علي محمد بن محمد الأشر بن عبيد الله الثالث بن علي المحدث بن عبيد الله بن علي الصالح بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام .

كان أبو طالب عالماً فاضلاً نساباً ، وهو من أرفع بيوتات الشرف ممن حازوا النقابة في المشهد الغروي الشريف ، ويقال لهم "بنو المختار" وهم سادة أجلاء ، ونال منهم نقابة النقباء في العراق . وكان معاصراً للعلامة الحلبي ، جمال الدين أبو منصور الحسن ابن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلبي المتوفى سنة ٧٢٦هـ .

ووصفه ابن القوطي قائلاً : إنه مختار آل المختار ، الطاهر ابن النقباء الأطهار ، وهو من محاسن الدنيا في علو الهمة ووفور الحشمة والدين المتين والعقل الرصين والنفس الطاهرة والمحاسن الظاهرة والمآثر الباهرة والمفاخر الزاهرة والأخلاق المهدبة

والأعراق الطاهرة الطيبة ، وكان لأفاضل بغداد عليه رسوم من الإنعام يوصلها إليهم في كل عام ، ولما وصَلَتْ من مراغة أسهم لي قسطاً وافراً . وكان أديباً فصيح البيان مليح الخط ، له اطلاع على كتب الأنساب ومشاركة في جميع العلوم والآداب ، صَنَف لأجله شيخنا جمال الدين أبو الفضل بن مهنا كتاب "الدوحة المطلبيّة" ، طالعها في داره المعمورة سنة إحدى وثمانين وستمئة ، وقد ذكرته في التاريخ . وكان ينعم إذا ورد بغداد ويتردّد إلى داري ويطالع ما جمعه ووضعه وألفه وصنّفه ، وتوفي وأنا يومئذ في أذربيجان سنة سبع وسبعمئة .^(١)

سنة ٧٠٩ هـ - ١٣٠٩ م

السلطان محمد خدابنده يزور النجف

في هذه السنة زار السلطان محمد خدابندا النجف الأشرف مشهد علي عليه السلام .^(٢) ذكره ابن حجر ، وقال : السلطان محمد بن أرغون بن أيبغا بن هلاكو بن تولي بن جنكزخان المغولي السلطان غياث الدين المعروف بـ"خدابندا" وعلى ألسنة العامة خربندا^(٣) ومعناه بالعربية "عبد الله" . ملك العراق وخراسان وآذربيجان بعد أخيه غازان

(١) عمدة الطالب : ٣٣٠ . تلخيص مجمع الآداب : ٤ / القسم ٢ / ٢٢٤ .

(٢) تاريخ مغول (فارسي) : ٣١٥/١ .

(٣) قال السيد شهاب الدين المرعشي : ولا يذهب عليك إنّه بعدما اختار التشيع ، لقّب نفسه بـ"خدابنده" [التي تعني بالفارسية "عبد الله"] وبعض المتعصّبين من العامة كابن حجر العسقلاني وغيره ، غيَروا ذلك اللقب الشريف إلى "خربنده" [التي تعني بالفارسية "عبد الحمار"] وذلك لحبيّتهم الجاهليّة الباردة ، ومن الواضح لدى العقلاء أنّ صيانة قلم المؤرّخ وطهارة لسانه وعفّة بيانه من البذاءة والفحش من الشرائط المهمّة في قبول نقله والاعتماد عليه والركون إليه ، ومن العجب أنّ بعض المتأخّرين من الخاصّة ، تبع تعبير القوم عن هذا الملك الجليل ، ولم يتأمّل أنّه لقب تنازروا به ، وإلّا فما ذنب هذا الملك بعد اعترافهم بجلالته وعدالته ، وشهامته ورقة قلبه ، وحسن سياسته وتدييره . (اللّثالي المتنظمة والدرر الثمينة : ٧٢)

ولد سنة ثيف وسبعين ، وكان جميل الوجه إلا أنه أعور . وكان حسن الإسلام لكن لعبت بعقله الإمامية فترفض وأسقط من الخطبة في بلاده ذكر الأئمة إلا علياً^(١).

نقل السيد شهاب الدين المرعشي ، عن المؤرخ معين الدين النطنزي في كتابه "منتخب التواريخ" : أن السلطان محمد خدابنده أولجايتو كان ذا صفات جليلة ، وخصال حميدة ، لم يقترب طيلة عمره فجوراً وفسقاً ، وكان أكثر معاشرته ومؤانسته مع الفقهاء والزهاد والسادة والأشراف . مصرّ بلدة السلطانية وبنى فيها تربة لنفسه ذات قبة سامية عجيبة ، وعيّن مدفناً له ، وفقه الله لتأسيس صدقات جارية ، منها : إنه بنى ألف دار من بقاع الخير والمستشفيات ودور الحديث ودور الضيافة ودور السيادة والمدارس والمساجد والخانقاهات بحيث أراح الحاضر والمسافر ، وكان زمانه من خير الأزمنة لأهل الفضل والتقوى ، ملك الممالك ، وحكم عليها ست عشرة سنة ، وكان من بلاد العجم إلى إسكندرية مصر ، وإلى ما وراء النهر تحت سلطته . توفي سنة ٧١٧ أو ٧١٩هـ ، ودفن بمقبرته التي أعدها قبل موته في بلدة السلطانية^(٢).

وفي "موسوعة العتبات المقدسة" ، نقلاً عن "تاريخ إيران" الذي كتبه السر بيرسي سايكس : أن الإيلخان الكبير غازان خان حينما انتقل إلى دار البقاء سنة ١٣١٥م - ٧٣٦هـ خلفه في الحكم أخوه محمد خدابنده الملقب بلقب "أولجايتو" . وكان السلطان محمد أحد إخوة ثلاثة ولدوا لأرغون خان من زوجته المسيحية ، وقد أنشأته أمه على ديانتها وسمّته "نقولا" بعد أن أجرت له مراسيم التعميد المعتادة . لكنّه اعتنق الديانة الإسلامية حينما تقدّم به العمر بتأثير من زوجته ، وأصبح محباً للمناقشات الدينية التي صار يعقد مجالس كثيرة من أجلها . وقد أسمعته أعداء الدين الحنيف في يوم من الأيام أن

(١) الدرر الكامنة : ١١٣/٥ .

(٢) اللئالي المنتظمة والدرر الثمينة : ٧٠ .

الإسلام يبيح للمسلم التزويج بأتمه أو اخته أو بنته ، فارتعدت فرائضه ، وصدق ما قيل له حينما هبت من بعد ذلك بالصدفة عاصفة رعدية شديدة قتل فيها عدد من رجال حاشيته ، وحسب حدوثها دليلاً على غضب السماء عليه لأنه اعتنق الديانة الإسلامية . ثم أخذت تحدثه نفسه بترك الإسلام والعود إلى التمسك بديانة المغول القديمة ، لكنه قصد النجف الأشرف في تلك الأثناء لزيارة الضريح المطهر فيها ، فحلم في إحدى الليالي حلمًا اطمأنت به نفسه وقرّر اعتناق المذهب الجعفري على أثره .^(١)

وسياتي في سنة ٧٢٦هـ سبب إسلام خدابنده على الوجه الصحيح الذي تعضده المصادر التاريخية .

سنة ٧١١هـ - ١٣١١م

تاج الدين الآوي

في شهر ذي القعدة من هذه السنة قتل صبراً نقيب الممالك بأسرها السيد تاج الدين الآوي الأفطسي ، وقد قُتل بأمر الوزير رشيد الدين الطيب الهمداني ، وزير السلطان محمد خدا بنده .

هو السيد تاج الدين أبو الفضل محمد بن مجد الدين الحسين بن علي بن زيد بن الداعي بن زيد بن علي بن الحسين بن الحسن التج بن أبي الحسن علي بن أبي محمد الحسن النقيب الرئيس بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الأفطس بن علي الأصغر بن الإمام زين العابدين عليه السلام .

قال الشيخ الأميني : وبیت الآوي من أرفع بيوت العلم والرئاسة في علوية الشيعة ، وقد أسس على التقوى من أول يوم ، وتولى أكثرهم نقابة الأشراف في النجف الأشرف . والسيد النقيب من أعيان هذا البيت الشريف ، وكان علم المذهب وعيلم

(١) موسوعة العتبات المقدسة (قسم النجف) : ١٩٦/١ .

الفضل والأدب ، مقتدى الشيعة بعصره ، خصّه سبحانه بكريم النسب ، وبأذخ الشرف ،
 بعلم جم وفقه موصوف ، وخطوات واسعة في أنواع الفضائل ، وزعامة وإمامة ونقابة
 وتقى وورع .^(١)

وقال ابن الطقطقي بعد ذكر نسبه : وممن جاور المشهد الغروي من هؤلاء السادة
 الأكارم السيّد الكبير الزاهد الوديع الجليل القدر الكريم النفس المجاور بمشهد مولانا
 أمير المؤمنين عليه السلام . هناك تزوّج أبوه من عمّة شرف الملك بنت رضي الدين محمد
 الآوي بن محمد بن محمد بن زيد الداعي فولدت له .^(٢)

كان أول أمره وعظماً ، واعتقده السلطان أولجايتو محمد وولاه نقابة نقباء الممالك
 بأسرها ، العراق ، والري ، وخراسان ، وفارس ، وسائر ممالكه . وعانده الوزير شهاب
 الدين الطبيب ، وأصل ذلك أنّ مشهد ذي الكفل النبي عليه السلام بقرية "برملاحة"^(٣) على
 شط التاجية بين الحلة والكوفة ، واليهود يزورونه ويرتدّدون إليه ويحملون النذور إليه ،
 فمنع السيّد تاج الدين اليهود من قربهِ ونصب في صحته منبراً وأقام فيه جمعة وجماعة ،
 فحقد ذلك الرشيد الطبيب مع ما كان في خاطره منه بجاهه العظيم واختصاصه بالسلطان .
 وكان السيّد شمس الدين حسين بن السيّد تاج الدين هو المتوكّل لنقابة العراق ،
 وكان فيه ظلم وتغلّب فأحقد سادات العراق بأفعاله ، فتوصّل الرشيد الطبيب واستمال
 جماعة من السادات وأوقعوا في خاطر السلطان من السيّد تاج الدين وأولاده حكايات
 رديّة ، فلمّا كثر ذلك على السلطان استشار الرشيد الطبيب في أمره وكان به حفيّاً ،
 فأشار عليه أن يدفعه إلى العلويين وأوهمه أنّه إذا سلّمه إليهم لم يبق لهم طريق في

(١) شهداء الفضيلة : ٦٧ - ٦٨ .

(٢) الأصيلي في الأنساب : ١١٢ .

(٣) برملاحة ، بالفتح : موضع في أرض بابل قرب حلّة دُبيس بن مزيد ، شرقي قرية يقال لها
 القسونات ، فيها قبر حزقيل المعروف بذِي الكفل . (معجم البلدان : ٤٠٣/١)

الشكاية والتشنيع ، وليس على السيد تاج الدين من ذلك كثير ضرر .

فطلب الرشيد الطاهر جلال الدين ابن الفقيه وكان سفاكاً جرياً على الدماء ، وقرّر معه أن يقتل السيد تاج الدين وولديه ويكون له حكم العراق نقابة وصدارة ، فامتنع السيد جلال الدين من ذلك ، وقال : إنني لا أقتل علوياً قط .

ثم توجه من ليلته إلى الحلة فطلب الرشيد السيد ابن أبي الفائر الموسوي الحائري وأطمعه في نقابة العراق على أن يقتل السيد تاج الدين وولديه ، فامتنع من ذلك وهرب إلى الحائر من ليلته .

وعلق السيد جلال الدين إبراهيم بن المختار في حباله الرشيد ، وكان يختصه بعد وفاة أبيه النقيب عميد الدين ويقربه ويحسن إليه ويعظمه ، حتى كان يقول : أي شغل يريد الرشيد أن يقضيه بالسيد جلال الدين . فأطمعه الرشيد في نقابة العراق وسلم إليه السيد تاج الدين وولديه شمس الدين حسين بن تاج الدين محمد الآوي وشرف الدين علي فأخرجهم إلى شاطئ دجلة وأمر أعوانه بهم فقتلوهم ، وقدم قتل ابني السيد تاج الدين قبله عتواً وتمرداً موافقة لأمر الرشيد وكان ذلك في ذي القعدة سنة إحدى عشرة وسبعمئة .

وأظهر عوام بغداد والحنابلة التشفي بالسيد تاج الدين ، وقطعوه قطعاً ، وأكلوا لحمه ، واتفقوا على قتله .^(١)

سنة ٧١٢هـ - ١٣١٢م

ابن القيم البكري

في هذه السنة توفي عز الدين أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البكري

المشهدى ، مجاور مشهد أمير المؤمنين عليه السلام .^(١)

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي بن باقى بن محمد بن علي بن أحمد العتيق بن علي بن جعفر بن عبد الرحمان بن محمد بن عثمان بن جعفر بن إبراهيم بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة ، البكري التميمي الكوفي . هكذا نسبته ابن الفوطي ، وقال : يعرف بابن القيم ، حسن الصحبة ، متودد إلى الأصحاب ، عالم بأمور الناس ، كثير المحفوظ من الأحاديث والأخبار والسير والآثار ، وحصلت بيني وبينه معرفة ، ونعم صاحب هو . كتبت عنه ورويت عنه ، وكان كثير الترداد إلى الحكام والوزراء .^(٢)

سنة ٧١٦هـ - ١٣١٦م

نقابة المشهد الغروي

في حدود هذه السنة تولى نقابة النجف الأشرف السيد شمس الدين محمد بن جمّاز بن علي بن محمد بن إدريس بن زين الدين علي بن أبي الفتح علي بن قاسم بن حريز بن ذروة بن عليان بن عبد الله بن محمد بن علي العمقي بن محمد الأصغر بن أحمد المسور بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام .

وصفه السيد جعفر الأعرجي ، بقوله : كان مقدماً عند الملوك مقبولاً لدى السلاطين محتشماً ، كثير الضياع والإقطاع والبساتين ، ولي نقابة المشهد الغروي الشريف عدة سنين .^(٣)

(١) قال - محقق كتاب "تلخيص مجمع الآداب" - الدكتور مصطفى جواد ، معلقاً : المشهدى ، نسبة إلى مشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالنجف . ومن أطرف طرائف التاريخ أن يجاور بكري مشهد الإمام علي وينسب إليه ، فهذا دليل على سمو نفس ابن القيم البكري هذا وصحة ديانته وجدالة مكانته وكرامة خلقه .

(٢) تلخيص مجمع الآداب : ٤ / القسم ١ / ١١٥ .

(٣) مناهل الضرب في أنساب العرب .

وقال السيّد جمال الدين عبد الله الجرجاني : كان السيّد شمس الدين شديد القوّة مقدّماً عند السلاطين ، تولّى نقابة الأشراف بالمشهد الغروي الشريف ، وثابر على النقابة في أيام دولة السلطان أبي سعيد وأيام السلطان الشيخ حسن نويان^(١) فكانت مدّة مثابرة السيّد شمس الدين على النقابة في المشهد الغروي هو أربعون سنة ، فقد تقلّد أبو سعيد بهادر بن محمد خدابنده زمام المملكة ولم يكن عمره يتجاوز ١٣ سنة ، وكان ذلك سنة ٧١٦هـ ومات سنة ٧٣٦هـ ، وتوفي السلطان الشيخ حسن الجلايري ببغداد سنة ٧٥٧هـ .

وكان أخوه النقيب شرف الدين يحيى بن جمّاز سيّداً جليلاً مقدّماً عند الملوك مقبولاً لدى السلاطين محتشماً ، تولّى نقابة المشهد الغروي الشريف مدّة بعد أخيه^(٢) وحفيده السيّد إدريس بن نور الدين علي بن شمس الدين محمد بن جمّاز الحسنی ، كان ذا همّة عالية ، تولّى حكومة المشهدين الغروي والحائري ، وحكومة الحلة مدّة^(٣) .

سنة ٧٢٦هـ - ١٣٢٥م

العلامة الحلّي

في ليلة السبت الحادي والعشرين من محرّم الحرام من هذه السنة توفي الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمد ابن مطهر الحلّي ، المعروف بالعلامة الحلّي ، ونقل إلى النجف الأشرف ، ودفن في رواق الحرم الشريف في حجرة منه على يمين الداخل إليه جنب المنارة الشمالية .

(١) بحر الأنساب (المشجّر الكشّاف لأصول السادة الأشراف) : ١٦٥/٢ .

(٢) مناهل الضرب في أنساب العرب . بحر الأنساب (المشجّر الكشّاف لأصول السادة الأشراف) : ٢٤/١ .

(٣) موارد الإتحاف في نقباء الأشراف : ٤٦/٢ .

وفي سنة ١٣٧٣هـ فتح باب للحجرة التي أقبر فيها العلامة الحلي من جهة البهو (الطارمة) وقبره اليوم يزار عليه شبّاك فولاذ .

تشيع السلطان أولجايتو

نقل السيد محسن الأمين في موسوعته الشهيرة "أعيان الشيعة" عن الشيخ المجلسي في "شرح الفقيه" : أن السلطان أولجايتو محمد المغولي الملقّب بشاه خدابنده غضب على إحدى زوجاته ، فقال لها : "أنت طالق" ، ثلاثاً ، ثمّ ندم ، فسأل العلماء ، فقالوا : لا بدّ من المحلّل .

فقال : لكم في كلّ مسألة أقوال ، فهل يوجد هنا اختلاف ؟. فقالوا : لا .

فقال أحد وزرائه : إنّ في الحلّة عالم يفتي ببطلان هذا الطلاق .

فقال العلماء : إنّ مذهبه باطل ، ولا عقل له ولا لأصحابه ، ولا يليق بالملك أن

يبحث إلى مثله .

فقال الملك : امهلوا حتى يحضر ونرى كلامه .

فبعث فأحضر العلامة الحلي ، فلمّا حضر جمع له الملك جميع علماء المذاهب فلمّا

دخل على الملك أخذ نعله بيده ودخل وسلّم ، وجلس إلى جانب الملك ، فقالوا

للملك : ألم نقل لك إنّهم ضعفاء العقول ؟.

فقال الملك : أسألوه عن كلّ ما فعل .

فقالوا : لماذا لم تخضع للملك بهيئة الركوع ؟.

فقال : لأنّ رسول الله ﷺ لم يكن يركع له أحد ، وكان يُسَلّم عليه ، وقال الله

تعالى : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾^(١) ، ولا

يجوز الركوع والسجود لغير الله تعالى .

قالوا : فلمَ جلست بجانب الملك ؟.

قال : لأنه لم يكن مكان خال غيره .

قالوا : فلم أخذت نعليك بيدك وهو مناف للأدب ؟ .

قال : خفت أن يسرقه بعض أهل المذاهب كما سرقوا نعل رسول الله ﷺ .

فقالوا : إن أهل المذاهب لم يكونوا في عهد رسول الله ﷺ ، بل ولدوا بعد المئة فما فوق من وفاته ﷺ ، كل هذا والترجمان يترجم للملك كما يقوله العلامة .

فقال للملك : قد سمعت اعترافهم هذا ، فمن أين حصروا الإجهاد فيهم ولم يجوزوا الأخذ من غيرهم ؟ ولو فرض أنه أعلم .

فقال الملك : ألم يكن أحد من أصحاب المذاهب في زمن النبي ﷺ ولا الصحابة ؟ .

قالوا : لا .

قال العلامة : ونحن نأخذ مذهبنا عن علي بن أبي طالب نفس رسول الله ﷺ وأخيه وابن عمه ووصيه ، وعن أولاده من بعده .

فسأله الملك عن الطلاق ، فقال : باطل ، لعدم الشهود العدول .

وجرى البحث بينه وبين العلماء حتى ألزمهم جميعاً ، فتشيع الملك ، وخطب بأسماء الأئمة الإثني عشر في جميع بلاده ، وأمر فضربت السكة بأسمائهم ، وأمر بكتابتها على المساجد والمشاهد .

قال الشيخ المجلسي : والموجود بأصبهان في الجامع القديم في ثلاثة مواضع بتاريخ ذلك الزمان ، وفي معبد "بيرمكران لنجان" ، ومعبد "الشيخ نور الدين النطنزي" من العرفاء ، وعلى "منارة دار السيادة" التي أتمها السلطان المذكور بعد ما ابتدأ بها أخوه غازان كله من هذا القبيل .

وكان من جملة القائمين بمناظرته الشيخ نظام الدين عبد الملك المراغي أفضل

علماء الشافعية فغلبه العلامة ، واعترف المراغي بفضلته كما عن "تاريخ الحافظ آبرو" من علماء السنة وغيره .

وحكى هذه القصة صاحب "مجالس المؤمنين عن "تاريخ الحافظ آبرو" ، قال :
حيث وقع في نفس أولجايو محمد خدابنده أتباع مذهب الإمامية أمر بإحضار علمائهم ، فلما حضر العلامة وغيره من علماء هذه الطائفة تقرر أن يحضر من علماء السنة الخواجه نظام الدين عبد الملك المراغي الذي هو أفضل علماء الشافعية بل أفضل علماء السنة مطلقاً ، فحضر وتناظر مع العلامة في الإمامة فأثبت العلامة مدعاه بالبراهين والأدلة القاطعة ، وظهر ذلك للحاضرين بحيث لم يبق موضع للشك ، فقال الخواجه نظام الدين عبد الملك : قوة هذه الأدلة في غاية الظهور ، أما إن السلف حيث سلكوا طريقاً ، والخلف لأجل إجماع العوام ودفع تفرقة الإسلام أسبلوا السكوت عن زلل أولئك ، ومن المناسب عدم هتك ذلك الستر .^(١)

وقال الخوانساري : وتقدم العلامة عند هذا السلطان على سائر علماء حضرته مثل القاضي ناصر الدين البيضاوي ، والقاضي عضد الدين الأيجي ، ومحمد بن محمود الآملي صاحب كتاب "فنائس الفنون" و "شرح المختصر" وغيره ، والشيخ نظام الدين عبد الملك المراغي من أفاضلة الشافعية ، والمولى بدر الدين الشوشتری ، والمولى عز الدين الأيجي ، والسيد برهان الدين العبري ، وغيرهم .^(٢)

وكان العلامة في القرب والمنزلة عند السلطان المذكور بحيث كان لا يرضى أن يفارقه في حضر ولا سفر ، بل نقل أنه أمر له ولتلاميذه بمدرسة سيارة من الخيام المعمولة من الكرياس الغليظ تنتقل بانتقاله أينما سافر معه .^(٣)

(١) أعيان الشيعة : ٢٩١/٢٤ .

(٢) روضات الجنات : ٢٧٥/٢ .

(٣) تمة المنتهى في وقايع أيام الخلفا (فارسي) : ٥٢٥/٢ .

ولمّا أظهر السلطان خدابنده شعار الشيعة بسعي العلامة الحلي سنة ٧٠٧هـ كان إلى هذا التاريخ يراعي عامة الخلفاء الراشدين ويعظّمهم ويضرب النقود بأسمائهم ، ولمّا ركن إلى مذهب الشيعة حذف ذكر الشيخين من الخطبة ، ونقش أسماء الأئمة الإثني عشر على نقوده اعتباراً من هذه السنة ، كما يستفاد من النقود المضروبة والموجودة في المتاحف .^(١)

الرحالة ابن بطوطة يزور النجف

وفي هذه السنة زار الرحالة ابن بطوطة النجف الأشرف بعد أدائه فريضة الحج في مكة المكرمة ، قال :

ثمّ رحلنا من القادسية ، فنزلنا مدينة مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام بالنجف ، وهي مدينة حسنة في أرض فسيحة صلبة من أحسن مدن العراق وأكثرها ناساً وأتقنها بناءً ، ولها أسواق حسنة نظيفة دخلناها من باب الحضرة فاستقبلنا سوق البقالين والطّباخين والخبازين ، ثمّ سوق الفاكهة ، ثمّ سوق الخياطين والقيساريّة ، ثمّ سوق العطارين ، ثمّ الحضرة حيث القبر الذي يزعمون أنّه قبر علي عليه السلام وبازائه المدارس والزوايا والخوانق^(٢) معمورة أحسن عمارة وحيطانها بالقاشاني وهو شبه الزليج عندنا لكنّ لونه أشرق ونقشه أحسن .

ويدخل من باب الحضرة إلى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفيّة من الشيعة ولكلّ وارد عليها ضيافة ثلاثة أيام من الخبز واللحم والتمر مرّتين في اليوم ، ومن تلك المدرسة يدخل باب القبة وعلى بابها الحجاب والنقباء والطواشيّة ، فعندما يصل الزائر يقوم إليه أحدهم أو جميعهم وذلك على قدر الزائر فيقفون معه العتبة ويستأذنون له ويقولون : عن أمركم يا أمير المؤمنين هذا العبد الضعيف يستأذن على دخوله الروضة

(١) تاريخ العراق بين احتلالين : ٤٠٧/١ .

(٢) الخوانق : جمع خانقاه ، كلمة فارسية ، معرب : خانگاه ، ويطلق على رباط الصوفيّة .

العلية فإن أذنتم وإلا رجع ، وإن لم يكن أهلاً لذلك فأتتم أهل المكارم والستر ، ثم يأمرونه بتقبيل العتبة وهي من فضة وكذلك العضادتان ، ثم يدخل القبة وهي مفروشة بأنواع البسط من الحرير وسواه ، وبها قناديل الذهب والفضة منها الكبار والصغار ، وفي وسط القبة مسطبة مربعة مكسوة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة المحكمة العمل ، مسطرة بمسامير الفضة قد غلبت على الخشب بحيث لا يظهر منه شيء ، وارتفاعها دون القامة . وفوقها ثلاثة من القبور يزعمون أن أحدها قبر آدم عليه الصلاة والسلام ، والثاني قبر نوح عليه الصلاة والسلام ، والثالث قبر علي رضي الله تعالى عنه . وبين القبور طسوت ذهب وفضة فيها ماء الورد والمسك وأنواع الطيب يغمس الزائر يده في ذلك ويدهن به وجهه تبركاً . وللقبة باب آخر عتبه أيضاً من الفضة وعليه ستور الحرير الملون يفضي إلى المسجد مفروش بالبسط الحسان مستورة حيطانه وسقفه بستور الحرير ، وله أربعة أبواب عتابها فضة وعليها ستور الحرير .

وأهل هذه المدينة كلهم رافضة^(١) . وهذه الروضة ظهرت بها كرامات لأن بها قبر علي عليه السلام ، فمنها أن في ليلة السابع والعشرين من رجب وتسمى عندهم "ليلة المحيا"^(٢) يؤتى إلى تلك الروضة بكل مقعد من العراقيين وخراسان وبلاد فارس والروم ، فيجتمع منهم الثلاثون والأربعون نحو ذلك ، فإذا كان بعد العشاء الآخرة جعلوا فوق الضريح المقدس والناس ينتظرون قيامهم وهم ما بين مصل وذاكر وتال ومشاهد للروضة ، فإذا مضى من الليل نصفه أو ثلثاه أو نحو ذلك قام الجميع أصحاء من غير سوء وهم يقولون : "لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله" . وهذا أمر يستفيض عندهم

(١) أجري هذا الاسم على شيعة علي عليه السلام وهو غالباً ما يراد به الانحراف عن الدين مع أن حُب علي عليه السلام وأهل بيته عليه السلام من أقوى علامات الإيمان ، وقد صحَّ أنه "لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغيضه إلا منافق" كما في صحيح مسلم وغيره .

(٢) هي ليلة المبعث النبوي ، بعث الله تعالى فيه نبيه محمداً ﷺ .

سمعت من الثقة ، ولم أحضر تلك الليلة لكنني رأيت بمدرسة الضياف ثلاثة من الرجال : أحدهم من أرض الروم ، والثاني من أصبهان ، والثالث من خراسان وهم مقعدون ، فاستخبرتهم عن شأنهم فأخبروني أنهم لم يدركوا ليلة المحيا وإنهم منتظرون أوانها من عام آخر ، وهذه الليلة يجتمع لها الناس من البلاد وقيمون سوقاً عظيمة مدة عشرة أيام .

وليس بهذه المدينة مغرم ولا مكاس^(١) ولا وال إنما يحكم عليهم نقيب الأشراف ، وأهلها تجار يسافرون في الأقطار وهم أهل شجاعة وكرم ولا يضام جارهم صحبتهم في الأسفار فحمدت صحبتهم لكنهم غلوا في علي^{عليه السلام} . ومن الناس في بلاد العراق وغيرها من يصيبه المرض فينذر للروضة نذراً إذا برىء ومنهم من يمرض رأسه فيصنع رأساً من ذهب أو فضة ويأتي به إلى الروضة فيجعله النقيب في الخزانة وكذلك اليد والرجل وغيرهما من الأعضاء ، وخزانة الروضة عظيمة فيها من الأموال ما لا يضبط لكثرتة . ونقيب الأشراف مقدم من ملك العراق ، ومكانه عنده مكين ، ومنزلته رفيعة ، وله ترتيب الأمراء الكبار في سفره ، وله الأعلام والأطبال ، وتضرب الطبلخانة عند بابه مساءً وصباحاً ، وإليه حكم هذه المدينة ، ولا والي بها سواه ولا مغرم فيها للسلطان ولا لغيره . وكان النقيب في عهد دخولي إليها نظام الدين حسين بن تاج الدين الآوي نسبة إلى بلدة آوة من عراق العجم أهلها رافضة ، وكان قبله جماعة يلي كل واحد منهم بعد صاحبه ، منهم : جلال الدين بن الفقيه ، ومنهم قوام الدين بن طاووس ، ومنهم ناصر الدين مطهر بن الشريف الصالح شمس الدين محمد الأوهري من عراق العجم وهو الآن بأرض الهند من ندماء ملكها ، ومنهم أبو غرة بن سالم بن مهنا بن جماز بن شيحة الحسيني المدني ، كان الشريف أبو غرة قد غلب عليه في أول أمره العبادة وتعلم العلم واشتهر بذلك ، وكان بالمدينة الشريفة كرمها الله في جوار ابن عمه منصور

(١) المكس : الضريبة يأخذها المكاس ممن يدخل البلد من التجار . (القاموس الفقهي : ٣٣٨)

سنة ٧٣٤هـ - ١٣٣٣م ٢٢٥

ابن جمّاز أمير المدينة ، ثم إنّه خرج عن المدينة واستوطن العراق وسكن منها بالحلة ، فمات النقيب قوام الدين بن طاووس ، فاتفق أهل العراق على تولية أبي غرة نقابة الأشراف ، وكتبوا بذلك إلى السلطان أبو سعيد فأمضاه ونفذ له اليرليغ وهو الظهير بذلك وبعث له الخلعة والأعلام والطبول على عادة النقباء ببلاد العراق

ولمّا تحصّلت لنا زيارة أمير المؤمنين علي عليه السلام سافر الركب إلى بغداد ، وسافرت إلى البصرة بصحبة رفقة كبيرة من عرب خفاجة ، وهم أهل تلك البلاد ولهم شوكة عظيمة وبأس شديد ، ولا سبيل للسفر في تلك الأقطار إلّا في صحبتهم فاكترت جملاً على يد أمير تلك القافلة شامر بن درّاج الخفاجي وخرجنا من مشهد علي عليه السلام فنزلنا الخورنق موضع سكنى النعمان بن المنذر وآبائه من ملوك بني ماء السماء وبه عمارة وبقايا قباب ضخمة في فضاء فسيح على نهر يخرج من الفرات .^(١)

سنة ٧٣٤هـ - ١٣٣٣م

السلطان أبو سعيد بهادر يزور النجف

في هذه السنة جاء السلطان أبو سعيد بهادر إلى بغداد ، وكان بصحبته الأمير المغولي مبارز الدين محمد بن الأمير مظفر بن منصور بن پهلوان حاجي ، وزار معه مشهد علي عليه السلام في النجف الأشرف ، وعاد إلى يزد .

ولد الأمير مبارز الدين محمد سنة ٧١٨هـ ، وتوفي سنة ٧٦٥هـ .^(٢)

والسلطان أبو سعيد بهادر بن محمد خدابنده بن أرغون بن أبغا بن هولاكو . ولي الحكم نحو عشرين سنة ، وكان تقلّده زمام المملكة سنة ٧١٦هـ ولم يكن عمره يتجاوز ١٣ سنة ، ومات سنة ٧٣٦هـ .

(١) رحلة ابن بطوطة : ١٩٨-٢٠٤ .

(٢) تاريخ مغول (فارسي) : ٤١٥/١ .

سنة ٧٣٥هـ - ١٣٣٤م

إسلام سديد الدولة

في هذه السنة أسلم سديد الدولة منصور بن هارون الشافعي ، وكان سبب إسلامه أنه حضر مشهد الإمام علي بالنجف وأراد الدخول على ضريح الحضرة الشريفة بخُفّه ، فقام السادات والأشراف ومنعوه من الدخول ، فقال لهم : في دينكم أن رجلي أنجس من الخُف ، فإذا دخلت بالخُف كان خيراً ممّا أدخل حافياً ، ثم دخل وحده ، وكان على الضريح مصحف بخط الإمام علي فاستفتحه ، فجاء في أول سطر منه : ﴿فَابْخَلْعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ ^(١) فخرج مسرعاً وخلع نعليه وأسلم. ^(٢)

كان سديد الدولة ركناً لليهود . عمّر في زمن يهوديته مدفناً غرم عليه مالاً كثيراً فأخرب مع الكنائس ، وجعل بعض الكنائس معبداً للمسلمين .

وسديد الدولة منصور هو والد الخواجة مسعود الذي ينسب له النهر الذي عرف بالنهر المسعودي ، وكان في أيام السلطان أويس بن الشيخ حسن الكبير الجلائري في أواخر القرن الثامن للهجرة. ^(٣)

سنة ٧٣٦هـ - ١٣٣٥م

إقتصاد النجف

كان الوضع الإقتصادي التجاري في النجف الأشرف نشطاً في العهد الإيلخاني الذي امتدّ من سنة ٦٥٦هـ إلى سنة ٧٣٦هـ ، وكانت تجارة العراق تتركز في بغداد بشكل رئيسي ثمّ في الموصل والبصرة وواسط والنجف. ^(٤)

(١) سورة طه : الآية ٩٣ .

(٢) تاريخ الغياثي : ٢٢٠ .

(٣) دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً : ٦٧ .

(٤) العراق في عهد المغول الإيلخانيين : ١٣٥ ، ١٣٩ .

إجازة فخر المحققين

في السابع عشر من شهر رجب من هذه السنة أجاز الشيخ فخر المحققين محمد بن العلامة الحسن بن يوسف الحلّي، السيّد ناصر الدين حمزة بن حمزة بن محمد العلوي الحسيني بالحضرة الغرويّة المقدّسة .

كان السيّد ناصر الدين من أكابر تلامذة الشيخ فخر الدين، وقد قرأ على أستاذه كتاب "تحصيل النجاة" وهو من مؤلفات الشيخ في أصول الدين، وكان قد ألفه من أجل تلميذه السيّد المذكور، وكتب له على ظهر هذا الكتاب إجازة عامة، وكتب في التوقيع "محمد بن الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلّي، في سابع عشر رجب المبارك لسنة ست وثلاثين وسبعمئة".

ولهذا السيّد أسئلة عن شيخه فخر المحققين المشار إليه، وقد أجابها أستاذه بخطه . قال الميرزا عبد الله الأصفهاني: ورأيت الأسئلة والأجوبة بخطهما على آخر نسخة كتاب "تحصيل النجاة" المذكور، وفيها:

"أجزت له رواية أجوبة هذه المسائل غني للسيد المعظم العالم الزاهد ناصر الدين حمزة بن حمزة بن محمد العلوي الحسيني أدام الله أيامه، فليرو ذلك لمن شاء وأحب وثيقت بذلك لجماعة المؤمنين، وينبغي أن يقبلوا قوله فيما ينقله عنا من الأحكام الشرعية . وكتب تحته: "محمد بن المطهر في سابع عشر رجب لسنة ست وثلاثين وسبعمئة بالحضرة المقدّسة الغرويّة صلوات الله على مشرفها".^(١)

سنة ٧٣٧هـ - ١٣٣٦م

الوزير غياث الدين يزور النجف

في هذه السنة زار مشهد علي عليه السلام في النجف الأشرف الأمير غياث الدين محمد بن

رشيد الدين فضل الله ، المقتول سنة ٧٣٦هـ ، وزير أبي سعيد بهادر خان المغولي .^(١)

سنة ٧٣٨هـ - ١٣٣٧م

بكتاش الصوفي

في هذه السنة توفي الحاج بكتاش الصوفى ، ومرقده اليوم بالديار التركية بين مدينة "قيسارية" ومدينة "قونية" .

قال شيخنا محمد حرز الدين في "مراقد المعارف" : هو الشيخ محمد الرضوي الملقّب بـ"بكتاش" المعروف عندهم أنّه من أولاد إبراهيم الثاني الرضاعي ، وقيل من أولاده النسبي الذي هو من أولاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، توفي بأرض التركمان سنة ٧٣٨هـ (حروفها "بكتاشية") .

هاجر من خراسان إلى العراق وأقام مدّة في النجف الأشرف مجاوراً مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، اعتكف في إحدى حجر صحن مرقد الشريف ، وبعد توسعة الصحن الغروي عمّر موضع معتكف بكتاش هذا تعميراً جيّداً فخماً ، وجعلته البكتاشيّة من الأتراك "تكية" أي مقراً لهم في النجف الأشرف سنين طوال .

وفي سنة ١٢٩٦هـ كنّا ندخل إلى تكية البكتاشية هذه بدعوة من علماء الأتراك وقضاتهم ومرشديهم ، ونشاهد فيها شعارات الدروشة كالفؤوس الخاصة والكشاكيل الثمينة معلّقة في الجدار القبلي من التكية .

حدّث بعض مرشدي البكتاشيّة المعاصرين أنّ الشيخ محمد بكتاش اعتكف بالنجف الأشرف سنين عديدة ثمّ قصد بيت الله الحرام واعتكف فيه أيضاً ، وكان في أوائل عهد السلطان مراد بن السلطان أورخان بن عثمان الغازي ، المتوفى سنة ٧٩١هـ .

(١) تاريخ آل جلاير (فارسي) : ٣٠٥ .

سنة ٧٤٠هـ - ١٣٣٩م ٢٢٩

حدثني بعض أصحابنا الأتراك في النجف الأشرف إنه كانت على قبره قبة فخمة البناء ، وله حرم وإلى جنبه تكية يجلس فيها الأتراك المتصوفة وأعظم المرشدين وأرباب الطريقة ويقولون : عند قبره تستجاب الدعوات وتقضى الحاجات .^(١)
وقد تقدّم في الجزء الأوّل من كتابنا الكلام عن "تكية البكتاشية" .

سنة ٧٤٠هـ - ١٣٣٩م

مساحة مدينة النجف

فيها كانت مساحة مدينة النجف ألفين وخمسمئة خطوة ، كما حدّدها حمد الله المستوفي القزويني المتوفى في هذه السنة .^(٢)

عوائد النجف

وفي هذه السنة في عهد السلطان الشيخ حسن نويان الجلایري كانت عوايد الإيالات (المحافظات) في العراق كما يلي : بغداد (٨٠٠٠٠) ديناراً ، البصرة (٤٤١٠٠٠) ديناراً ، النجف (٧٦٠٠٠) ديناراً ، بعقوبة (١٦٤٠٠٠) ديناراً ، واسط (٤٤٨٥٠٠) ديناراً .^(٣)

سنة ٧٤٢هـ - ١٣٤١م

الشریف أحمد بن رمیثة

في شهر رمضان من هذه السنة قتل الشریف أحمد بن الشریف رمیثة الحسيني بالحلة ، ونقل إلى النجف الأشرف ، ودفن عند عمّه عبد الله عضد الدين في الحضرة العلوية الشريفة .

(١) مراقد المعارف : ١/ ١٩٥ - ١٩٦ .

(٢) نزّهة القلوب (فارسي) : ٣٢ .

(٣) تاريخ آل جلاير (فارسي) : ١٩٠ .

الأمير الشريف شهاب الدين أبو سليمان أحمد بن رميثة أمير مكة ابن نجم الدين أبي نمي محمد بن أمير مكة الحسن بن الأمير الشريف علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الأكبر بن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

كان شهماً شجاعاً كريماً عالماً فاضلاً ، قدم العراق في حياة أبيه الشريف رميثة ، متوجّهاً إلى السلطان أبي سعيد بن أولجايتو فأكرمه وأحسن مثواه وأقام عنده قليلاً ، ثم صحب قافلة الحاج العراقية ، وحجّ في تلك السنة الوزير غياث الدين محمد بن الرشيد وجماعة من وجوه العراق وأركان المملكة ، وكان الشريف شهاب الدين أحمد قد أعدّ رجالاً وسلاحاً ودراهم مسكوكة باسم السلطان أبي سعيد ، فلمّا بلغوا إلى عرفات وزالت الشمس ونهتياً الناس للوقوف ألبس رجاله السلاح وقدموا المحمل العراقي - وهو محمل السلطان أبي سعيد مع أعلامه - على المحمل المصري ، وأصعدوه جبل عرفات قبله ، وأوقفوه أرفع من المحمل المصري ، ولم يجر هذا عادة منذ انقضاء الدولة العباسية . ثمّ أمر الشريف أحمد أن يتعامل بتلك الدراهم المسكوكة باسم أبي سعيد فتعمل بها في الموسم خوفاً منه . وعاد الشريف أحمد إلى العراق مصاحباً للقافلة العراقية ، فأعظمه السلطان أبو سعيد إعضاماً كثيراً وأجلّه مقاماً كريماً ، وفوّض إليه أمر الأعراب بالعراق ، فأكثر فيهم الغارة والقتل وكثر أتباعه ، وعرض جاهه . وأقام بالحلة نافذ الأمر ذو جاه عظيم كثير الأعوان إلى أن توفي السلطان أبو سعيد ، فأخرج الشريف أحمد الحاكم الذي كان بالحلة ، وهو الأمير علي بن الأمير طالب الدلقندي الأفتسي الحسيني ، وتغلّب على بلد الحلة وأعمالها ونواحيها ، وجبى الأموال ، وكثر في زمانه الظلم والتغلّب ، وحكم في الحلة سبع سنين .

ولمّا تمكّن الشيخ حسن الجلايري بن الأمير حسين أقبوقا من بغداد وحكمها توجّه إليه في عسكر ضخّم وعبر الفرات من الأنبار وأحاط بالحلة ، وغدر أهل الحلة

سنة ٧٤٥هـ - ١٣٤٤م ٢٣١

بالشريف أحمد وخذله الأعراب وتفرّق الناس عنه ، ومع ذلك أعطوا الشريف الأمان ، ثم انتزعوا سيفه وأخذوه إلى الأمير الشيخ حسن وهو نازل خارج بلد الحلة ، هذا ولم يظن الشريف أحمد أنّ الشيخ حسن يقدم على قتله . فضربت عنق الشريف بسبع ضربات بالسيف ، ثمّ حمل إلى داره وغسّل وصلى عليه الشيخ حسن نفسه وأمرأؤه ودفن في داره ، ثمّ نقل إلى المشهد الغروي .^(١)

سنة ٧٤٥هـ - ١٣٤٤م

الملك النقيب زيد بن أبي نمى

في حدود هذه السنة توفي ملك سواكن^(٢) النقيب السيّد عزّ الدين زيد الأصغر بن أبي نمى الحسيني بالحلة ودفن بالمشهد الغروي الشريف بظهر النجف الأشرف .
النقيب عزّ الدين زيد الأصغر بن نجم الدين أبي نمى الشريف محمد بن أبي سعد أمير مكّة الحسن بن الأمير الشريف علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الأكبر بن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام .

كانت سواكن لجده لأُمّه - وهي من بني إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى - ثمّ سمّ هناك وأُخرج من سواكن فقدم العراق ، وكان قد قدّمه مرّة أخرى قبل أن يملك سواكن .
تولّى النقابة الطاهرية بالعراق ، وكان زيد كريماً جواداً وحيهاً ، وليس لزيد بن أبي نمى عقب .^(٣)

(١) بحر الأنساب (المشجّر الكشف لأصول السادة الأشراف) : ٤١/١ . عمدة الطالب : ١٤٨ .

(٢) سواكن : بلد مشهور على ساحل بحر الجار قرب عيذاب ترفأ إليه سفن الذين يقدمون من جدّة ،

وأهلها سود نصارى . (معجم البلدان : ٢٧٧/٣)

(٣) عمدة الطالب : ١٤٤ .

سنة ٧٥٣هـ - ١٣٥٢م

إحتراق الحضرة الشريفة

في هذه السنة احترقت الأستار الخشبية لحيطان الحضرة الشريفة .

قال ابن عنبه : ولم تزل عمارته - أي عضد الدولة فناخسرو بن بويه الديلمي - باقية إلى سنة ثلاث وخمسين وسبعمئة ، وكان قد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش ، فاحترقت تلك العمارة وجددت عمارة المشهد على ما هي عليه الآن ، وقد بقي من عمارة عضد الدولة قليل ، وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق^(١) . وتشير المصادر التاريخية إلى أنَّ الحضرة العلوية احترقت مرةً أخرى بعد سنتين من هذا التاريخ ، وذلك في سنة ٧٥٥هـ ، فلاحظ .

سنة ٧٥٤هـ - ١٣٥٣م

النقيب عبد المطلب بن أبي الفوارس

في ليلة الإثنين العاشر من شعبان من هذه السنة توفي العالم الفاضل الجليل قدوة سادات العراق السيّد عميد الدين عبد المطلب بن أبي الفوارس ببغداد ، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ، وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة ٦٨١هـ بالحلة السيفية^(٢) .

السيّد عميد الدين عبد المطلب بن مجد الدين أبي الفوارس محمد بن فخر الدين علي بن محمد بن أحمد بن علي الأعرج - ويقال لولده بنو الأعرج - ابن سالم بن بركات بن أبي الفرج محمد بن أبي منصور الحسن نقيب الحائر بن أبي الحسن علي ابن الحسن بن محمد المعمّر بن أحمد الزائر بن علي بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر الحجّة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

(١) عمدة الطالب : ٦٣ .

(٢) عمدة الطالب : ٣٣٣ . مدينة الحسين : السلسلة الثانية ، ١٣٥ .

سنة ٧٥٥هـ - ١٣٥٤م ٢٣٣

أمه بنت الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر ، فهو ابن أخت العلامة الحلي .
وكان الباعث لشهرته وبعد صيته ، هو تدريسه في الحائر الحسيني وملازمته
للروضة الحسينية المقدسة واحتكاكه بالوافدين والقاصدين من المسلمين المحبين
لأهل البيت الذين كانوا يقصدون زيارة العتبة المقدسة ويحضرون مجلسه ويتلقون منه
الدروس في العلوم العقلية والنقلية .

وأعقب السيد عميد الدين عبد المطلب من ابنه السيد جمال الدين محمد وحده ،
وهو المولى السيد العالم الجليل العالي الهمة الرفيع المقدار قضى الله له بالشهادة فأخذ
بالمشهد الغروي وخُتق ظملاً . وأعقب السيد جمال الدين محمد من ابنه السيد الجليل
العالم سعد الدين أبي الفضل محمد .^(١)

سنة ٧٥٥هـ - ١٣٥٤م

إحتراق آخر للحضرة الشريفة

فيها احترقت الحضرة الغروية الشريفة ، وعادت العمارة في أحسن منها سنة ٧٦٠هـ .
ذكره عبد الرحمان العتايقي في حوادث هذه السنة .^(٢)

وهذه العمارة الجديدة كل من ذكرها لم ينسبها إلى شخص بعينه ، وربما تكون
من جماعة لا من شخص واحد ولذلك لم يذكر مجددها ، والعادة قاضية بأنها لو كانت
من شخص واحد لذكر اسمه خصوصاً إذا كان معروفاً وخصوصاً ممن شاهدها .^(٣)

أقول : وفي بعض الآثار التاريخية ما يشير إلى أن العمارة السادسة التي أسست بعد
حادثة الحريق هي عمارة الإيلخانيين ، فإن مسجد الرأس يعتبر من المباني الفخمة

(١) عمدة الطالب : ٣٣٣ .

(٢) الايماني في شرح الايلاقي : ٢٤ .

(٣) أعيان الشيعة : ٥٣٨/١ .

الملحقة بالمشهد ، وإن آثاره اليوم لا تزال باقية ، وهو من عمل الإيلخانيين كما يدل عليه محراب المسجد القديم وبلاطات القاشاني التي تعلو مستطيل المحراب .

قال السيد ابن عنبه : وقد كان بالمشهد الشريف الغروي مصحف في ثلاث مجلدات بخط أمير المؤمنين علي عليه السلام احترق حين احترق المشهد سنة خمس وخمسين وسبعمئة ، يقال إنه كان في آخره : "وكتب علي بن أبو طالب" . ولكن حدثني السيد النقيب السعيد تاج الدين أبو عبد الله محمد بن القاسم بن معية الحسن بن النساب ، وجدّي لأمي المولى الشيخ العلامة فخر الدين أبو جعفر محمد بن الحسين بن حديد الأسدي رحمته الله : أن الذي كان في آخر ذلك المصحف علي بن أبي طالب ، ولكنّ الياء مشتبهة بالواو في الخط الكوفي الذي كان يكتبه علي عليه السلام . وقد رأيت أنا مصحفاً بالمدار في مشهد عبيد الله بن علي بخط أمير المؤمنين عليه السلام في مجلد واحد في آخره بعد تمام كتابة القرآن المجيد : "بسم الله الرحمن الرحيم كتبه علي بن أبي طالب" . ولكنّ الواو تشبه بالياء في ذلك الخط كما حكياه لي عن المصحف بالمشهد الغروي ، واتصل بي بعد ذلك أن مشهد عبيد الله احترق واحترق المصحف الذي فيه ^(١).

وفي هذه السنة العاشر من شهر رجب توفي الشيخ الإمام العلامة المحقق أستاذ الفضلاء نصير الدين علي بن محمد القاشي (الكاشاني) بالمشهد المقدس الغروي ^(٢). ترجم له الشيخ الحرّ العاملي ، وقال : عالم فاضل ، روى عنه ابن معية وقال عند ذكره : الإمام العلامة أوجد عصره ^(٣).

وذكر الشيخ الطهراني أن الشيخ نصير الدين الكاشاني المولد الحلّي المسكن والمدفون بالغري نقل إلى العربية كتاب "زبدة الإدراك في هيئة الأفلاك" تأليف المحقق الطوسي ^(٤).

(١) عمدة الطالب : ٢٠ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٠٦/١٠٤ .

(٣) أمل الآمل : ٢٠٢/٢ .

(٤) الذريعة : ١٠٦/٤ .

سنة ٧٥٧هـ - ١٣٥٦م

من توفي في هذه السنة من الأعلام

الأمير الشيخ حسن نويان

في شهر رجب توفي في بغداد الأمير الشيخ حسن بن الأمير حسين بن آق بوقا (آقبا) بن إيلخان (إيلكان)، المعروف بالشيخ حسن نويان، ونقل إلى النجف الأشرف ودفن في مشهد علي أمير المؤمنين عليه السلام، في مقبرتهم الخاصة بهم في الصحن الغروي الشريف في الجهة الشمالية الشرقية في مقابر الإيلخانيين.

حكم الشيخ حسن نويان الجلایري العراق سبع عشرة سنة، وكانت عاصمة ملكه بغداد، وكان قد جاء إلى بغداد وتحصن فيها سنة ٧٤٠هـ، وهو نهاية ملك المغول^(١) وقد أقام عمارات نفيسة وجميلة في بغداد والنجف الأشرف.^(٢)

قال شيخنا محمد حرز الدين في نوادره: دفن الأمير الشيخ حسن الجلایري في الصحن الغروي في النجف الأشرف منذ كان الوادي أرضاً للصحن، ولما صدر الأمر من قبل والي بغداد في العهد العثماني بالعراق في أوائل القرن الثالث عشر سنة ١٢٠٦هـ بتبليط الصحن بالرخام منعهم السيد بحر العلوم وصحبه العلماء الأعلام، حيث يستدعي ذلك قلع قباب القبور البارزة في الصحن بما فيها قباب قبور العلماء والسادات والملوك، وأمروا أن لا تقلع القباب وتبقى كما هي، وتقام فيما بينها أساطين وتسقف بإحكام، ثم يلبط سقفها بالرخام فيكون السقف أرضاً للصحن، وافتوا بجوازه.^(٣)

وفي هذه السنة الخامس من شهر ربيع الأول توفي الشيخ جمال الدين أحمد بن الحسن بن الراهاني بالمشهد الغروي وبه دفن.^(٤)

(١) الفوز بالمراد في تاريخ بغداد: ٢٣. أعيان الشيعة: ١٨٩/٢١.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين: ٨٠/٢.

(٣) كتاب النوادر: ٦٢/٢.

(٤) بحار الأنوار: ٢٠٥/١٠٤.

وفي هذه السنة غروب عرفة تاسع ذي الحجة توفي الشيخ رضي الدين علي بن المزيدي ، ودفن بالغري . قاله الشيخ شمس الدين محمد بن علي الجبعي نقلاً عن خط الشهيد ^(١).

هو الشيخ رضي الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن يحيى المزيدي . يروي عنه الشهيد ، وأثنى عليه في بعض إجازاته ، بقوله : الشيخ العلامة ملك الأدباء والفضلاء ^(٢).

سنة ٧٥٩هـ - ١٣٥٧م

مرقد الشيخ اليماني

فيها تم إنشاء بناية جديدة لمرقد الشيخ اليماني ومقام الإمام علي عليه السلام المعروفين بمقبرة الصفا ، فهناك صخرة على باب مدخل القبر يعود تاريخ كتابتها إلى القرن الثامن الهجري ، كتبت بالخط العربي ، وهذا نص ماكتب عليها :

"أجهد نفسه وسعى في إنشاء هذه القبة الشريفة على مشرفها السلام . السيد المعظم علاء الدين بن مير مجيد بن محمد المدني المداح ، بمساعدة ملك الحاج المحتشم الفيحاني (القهستاني) في سنة تسع وخمسين وسبعمئة للهجرة النبوية".
وهذه العمارة هي أقدم بناء ذكر في تاريخ بنائه .

سنة ٧٦٣هـ - ١٣٦١م

الخجندي يزور النجف

في حدود هذه السنة زار الخجندي جلال الدين أبو الطاهر أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الأخوي ، مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف .
أديب رحال ، من علماء الحنفية . تفقه وتأدب في خجندة ، وسافر سنة ٧٤١هـ إلى

(١) بحار الأنوار : ٢٠٥/١٠٤

(٢) لؤلؤة البحرين : ٢٠٨ .

سمرقند وبخارى ، ثم خوارزم فأقام ١٢ سنة يقرأ على علمائها . وانتقل إلى سراي بركة ، وآقصرأي فأدرك القطب الرازي ، ثم إلى قرم وكفة وجزيرة سنوت ، وعاد إلى قرم فأقام نحو ستين ، ثم إلى دمشق ومنها إلى الحج والزيارة وعاد إلى الخليل فالقدس سنة ٧٦٠هـ فدمشق ، وحج وسافر إلى بغداد ، وزار مشهد علي ثم أبي حنيفة وأقام به نحو أربعة أشهر مشغلا بالمذاكرة مع فقهاء المشهد وعلمائه ، وزار قبر من هناك من العلماء والأكابر والصلحاء ، وهم بالرجوع إلى الشام فاحتال رفاقه حتى أخفوا عنه جميع كتبه ، فجاء إلى بغداد وسكن المستنصرية واشتغل بالطب والمذاكرة والإفتاء مدة ستين ونصف .

ثم ارتحل إلى كربلاء وزار الحسين عليه السلام ، ثم إلى سر من رأى وزار بها علي الهادي والحسن العسكري ، ثم إلى إيوان كسرى في المدائن وزار فيه سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان ، ثم ارتحل إلى المدينة النبوية وحج ، فلما قضى الحج عاد إلى المدينة في سنة ست وستين وسبعمئة ، وتوفي بها سنة اثنين وثمانمئة ، ودفن مع شهداء أحد في قبر كان حفره بيده لنفسه .

صنّف كتباً منها : "شرح قصيدة البردة" ، و "شرح الأربعين النووية" ، ورسالة في "علم الكلام" و"فردوس المجاهدين" يشتمل على ما يتعلق بالجهاد من الآيات والأحاديث ، وشرحها ، في مجلد ضخّم ، و"راح الروح" أرجوزة في أسماء الله وصفاته ، نحو ألف بيت .^(١)

سنة ٧٦٩هـ - ١٣٦٧م

الأمير قاسم الجلالي

فيها توفي بنوبة قلبية الأمير قاسم بن السلطان الشيخ حسن نويان الجلالي ، وأخ

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة : ١٤٧/١ - ١٥١ . الأعلام : ٢٢٥/١ .

السلطان أويس ، ودفن في مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام جوار قبر أبيه الشيخ حسن الجلايري ^(١).

ولد الأمير قاسم في جمادى الأولى سنة ٧٤٨هـ ولما توفي أجريت له مراسم عزاء عظيمة ببغداد ^(٢). وقد عثر على مقبرتهم في الأيام الأخيرة داخل الصحن الشريف ، فأعيدت إلى ما كان عليه .

سنة ٧٧٤هـ - ١٣٧٢م

طاعون في النجف

في هذه السنة حدث طاعون جارف في كربلاء والنجف الأشرف ، ومنها انتقل إلى بغداد وعاث فيها ، ثم نزل إلى القرنة والبصرة بعد أن فتك هائلاً في النفوس ^(٣).

سنة ٧٧٦هـ - ١٣٧٤م

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

الأمير نجيب الدين أحمد المهابادي

هو من أمراء الفُرس الشيعة في القرن الثامن الهجري . نقلت جنازته إلى النجف الأشرف ودفن فيها ، كما تحكيه صخرة منقوشة بنيت عند باب رواق عمران بن شاهين الخفاجي في ممر باب الطوسي للصحن الغروي الشريف ، عليها كتابة مؤرخة في شهر صفر سنة ٧٧٦هـ . كما يظهر منها أن هناك قبوراً ثلاثة : قبر الأمير نجيب الدين أحمد هذا ، وقبر محمود بن أحمد المهابادي ، وقبر المرحومة سعيدة ، وأن هذه الصخرة كانت موضوعة على بنية خاصة بهم ، ثم دخلت تلك البنية في عمارة الصحن

(١) مجمل فصیحی (فارسی): ١٠١/٣. تاريخ آل جلاير (فارسی): ٣٢.

(٢) تاريخ روضة الصفا (فارسی): ٥٧٤/٥.

(٣) الفوز بالمراد في تاريخ بغداد : ٦٧.

الشريف فوضعت الصخرة في هذا الموضع تذكراً لهم ، ويمكن أن يكون محمود هو ولد أحمد وسعيدة زوجته أو إحدى من يختص به .^(١)

قال الشيخ علي الشرقي عند ذكر هذه الأسماء الثلاثة : إنها عائلة ملكية فارسية من ملوك الطوائف في القرن الثامن للهجرة يوم كانت بلاد فارس ملوكاً وطوائف والسلطة مبعثرة تحت سلطة المغول والتتار ومملكتهم تسمى "مهاباد" أي عمارة القمر .^(٢)

ابن معية

وفي ثامن ربيع الآخر من هذه السنة توفي في الحلة السيد الجليل العالم النسابة النقيب أبو عبد الله تاج الدين محمد بن القاسم ، المعروف بابن معية ، وحملت جنازته إلى مشهد علي عليه السلام ، فدفن هناك .

السيد تاج الدين أبو عبد الله محمد بن السيد جلال الدين أبي جعفر القاسم بن الحسين بن القاسم بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن المحسن بن الحسين ابن محمد بن الحسين القصري بن أبي الطيب محمد بن الحسين القيومي بن أبي القاسم علي بن أبي عبد الله الحسين الخطيب بالكوفة ابن أبي القاسم علي المعروف بابن معية بن الحسن بن الحسن بن إسماعيل الدياج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الإمام السبط أبي محمد الحسن عليه السلام .^(٣)

ذكره تلميذه ابن عتبة الداودي ، وقال : شيخني المولى السيد العالم الفقيه الحاسب النسابة المصنف تاج الدين محمد . إليه انتهى علم النسب في زمانه وله فيه الإسنادات العالية والسماعات الشريفة . أدركته قدس الله روحه شيخاً وخدمته قريباً من اثنتي عشرة سنة ، قرأت فيها ما أمكن حديثاً ونسباً وفقهاً وحساباً وأرباً وتواريخ وشعراً إلى

(١) أعيان الشيعة : ٢٥٤/١٣ .

(٢) الأحلام : ٥٥ .

(٣) خاتمة مستدرك الوسائل : ٣١٢/٢ .

غير ذلك ، ومن تصانيفه "كتاب في معرفة الرجال" خرج في مجلدين ضخمين ، وكتاب "نهاية الطالب في نسب آل أبي طالب" خرج في اثني عشر مجلداً ضخماً قرأت عليه أكثره ، وكتاب "الثمرة الظاهرة من الشجرة الطاهرة" أربع مجلدات في أنساب الطالبين مشعّر قرأته عليه بتمامه

ثم قال ابن عنبه : وكان يتوكّل لباس لباس الفتوة^(١) ويعتزي إليه أهله ويحكم بينهم بما يراه فيطيعون أمره ويمثلون مرسومه ، وهذا المنصب ميراث لآل معية من عهد الناصر لدين الله ، ولم يكن عوام العراق ولا خواصهم ليسلموا ذلك الأمر إلى أحد من غير آل معية مادام منهم أحد فكيف بالنقيب تاج الدين . وكان إليه إلباس خرقة الصوّف من غير منازع في ذلك لا يلبسها أحد غيره . فأما النسب فلم يمت حتى أجمع نسّاب العراق على تلمذته والإستفادة منه . وتعداد فضائل النقيب تاج الدين محمد يحتاج إلى بسط لا يحمله هذا المختصر ، وتوفي عن بنات^(٢) .

وذكر الميرزا النوري عن ائشهيد في مجموعته التي كلّها بخط الشيخ محمد بن علي الجباعي ، قال :

قال القاضي تاج الدين محمد : لمّا أذن لي والدي بالفتيا ناولني رقعة ، قال : اكتب عليها ، فلمّا أمسكت القلم قبض على يدي وقال : أمسك ، فإنك لا تدري أين يؤدّيك قلمك ، ثمّ قال : هكذا فعل معي شيعي لمّا أذن لي ، وقال لي شيعي : هكذا فعل معي شيعي . ومن كلام القاضي تاج الدين : إنّ القول في الدين ، والإقدام على مخالفة ما استقرّت عليه فتوى الأكثرين ليس بالهين ، إنّما هي دماء تسفك وتسفح ، وأعراض تهتك وتفضح ، وفروج تحلّل وتفتح ، وصدور تضيق أو تشرح ، وقلوب تكسر أو تجبر أو تفسح ، وأموال تباذل بها وتسمح ، ونظام وجود يفسد أو يصلح ، وأمانات

(١) تقدّم في الجزء الأول من كتابنا بحثاً تحت عنوان "لباس الفتوة" .

(٢) عمدة الطالب : ١٦٩-١٧١ .

تنزع أو تودع ، ومقادير ترفع أو توضع ، وأعمال تشهد على الله أنها صالحة أو طالحة ، وكرة يحكم بأنها خاسرة أو رابحة ، وإن ذلك في الحقيقة منسوب إلى الله ، إليه يعزوه ، وعنه يقوله ، وعلى نفسه ينادي بأنه الشرع الذي جاء به عن الله ورسوله ﷺ .^(١)

ومن شعره الذي كتبه عند نسب بعض العلويين لما ذكر أفعالهم :

يعزّ على أسلافكم يا بني العلى إذا نال من أعراضكم شتم شاتم
بنوا لكم مجد الحياة فما لكم أسأتم إلى تلك العظام الرمائم
أرى ألف بان لا يقوم بهادم فكيف بيان خلفه ألف هادم^(٢)

ومن بني معية السيد نصير الدين الحسن بن قريش بن معية أحد رجال العلويين بالعراق ووجههم ، كان قبله أهله يلبسون الفتوة نيابة عن السيد تاج الدين محمد بن القاسم بن معية الحلبي . مال إليه الناس وامتلأ أمره الخاص والعام . مات قتيلاً بطريق الكوفة لما توجه زائراً للمشهد الغروي في بعض مواسم الزيارة فخرج عليه في الليل جماعة قطاع الطريق ورموه بالنشاب فأصابته نشابة ، وحمل إلى المشهد جريحاً وتوفي هناك ، وترك بنتين لا غير .^(٣)

سنة ٧٩٠هـ - ١٣٨٨م

السلطان معز الدين عبد الواسع

في هذه السنة خامس عشر جمادى الأولى توفي الشاه الأعظم معز الدين عبد الواسع ، وأُقيم في مشهد علي عليه السلام في النجف الأشرف .

ظهر قبره في سنة ١٣١٦هـ عندما أصلحت إدارة الأوقاف العثمانية أرضية الصحن

(١) خاتمة مستدرك الوسائل : ٣١٢/٢ .

(٢) عمدة الطالب : ٢١٣ .

(٣) شهداء الفضيلة : ٧٩ .

الشريف ، وظهرت سراديب مبنية جدرانها وأرضها بالقاشاني الفاخر ، وكان أجمل بناء وأتقنه ، وقد ذهبت سُقْفها وبقيت جدرانها . وكتب على قبره : "الله لا إله إلا هو . هذا قبر الشاه الأعظم معزّ الدين عبد الواسع أنار الله برهانه ، توفي في خامس عشر جمادى الأولى سنة تسعين وسبعمئة" ^(١) .

وجاء في مجموع خطي للبحّثة الشيخ محمد حرز الدين : إنه كتب على حجر القبر : "توفي سنة ٧٩١هـ" .

سنة ٧٩٣هـ - ١٣٩٠م

مؤلفات ابن العتايقي

في هذه السنة كتب علي بن محمد - المعروف بالمدرّس الغروي - في النجف الأشرف كتاب "شرح التلويح" لأستاذه ابن العتايقي . وهذه النسخة في الخزانة الغروية ، وإمضاؤه فيها : "علي بن محمد بن محمد بن علي بن رشيد الدين بالغري سنة ٧٩٣هـ" .

وابن العتايقي هو الشيخ كمال الدين عبد الرحمان بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن يوسف بن العتايقي الحلّي ، العلامة المصنّف الجامع للنفون .

له تأليف في الخزانة الغروية في الصحن الحيدري الشريف ، كان أقدم خطوطه فيها سنة ٧٣٢هـ وهي السنة فرغ فيه من كتابة "مصباح الأرواح" تأليف البيضاوي . وآخر تواريخ خطوطه سنة ٧٨٨هـ وهي سنة فراغه من تصنيف كتاب "الشهادة في شرح الزبدة" ، والمراد به كتاب "زبدة الإدراك في هيئة الأفلاك" للمحقّق الطوسي ، وهو بالفارسية ، نقله إلى العربية الشيخ نصير الدين علي بن محمد بن علي الكاشاني .

قال الشيخ الطهراني : أمّا شرح ابن العتايقي لنهج البلاغة فما وجدت منه في الخزانة

(١) أعيان الشيعة : ١٨٩/٢١ . تحفة العالم : ٢٨٨/١ .

سنة ٨٠٠هـ - ١٣٩٧م ٢٤٣

الغروية إلا مجلداً واحداً، وقد كتب على ظهره تلميذه الشيخ علي المعروف بالمدرس الغروي : بتاريخ جمادى الأولى سنة ٧٨٦هـ. ثم قرأ عليه أيضاً تلميذه هذا وكتب له بعد ثلاثة أشهر الإجازة في شهر رمضان سنة ٧٨٦هـ.^(١)

وتقدم في حوادث سنة ٧٥٥هـ ذكر لأحد مؤلفات الشيخ عبد الرحمن ابن العتايقي الحلبي ، وهو كتاب "الايمامي في شرح الايلقي" من مخطوطات الخزانة الغروية في الصحن الشريف ، ذكر فيه احتراق الحضرة الشريفة لمشهد علي عليه السلام بالتاريخ المذكور .

سنة ٨٠٠هـ - ١٣٩٧م

آل الصوفي

كان لآل الصوفي عقب في الكوفة حتى هذه السنة ، وهم أهل ثروة وأملاك كثيرة في الكوفة ونواحيها ، تولى بعضهم نقابة مشهد علي عليه السلام ، مثل أبي الطيب يحيى بن أبي القاسم الحسن بن محمد الصوفي بن يحيى الصالح بن عبد الله بن محمد بن عمر الأطراف بن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام.^(٢)

وممن ولي نقابة المشهد الغروي الشريف من هذه الأسرة أبو القاسم الحسن بن أبي الطيب يحيى بن الحسن بن أبي علي محمد الزاهد الصوفي بن أبي الحسين يحيى بن أبي عيسى عبد الله بن محمد بن عمر الأطراف بن علي أمير المؤمنين عليه السلام.^(٣)

(١) الذريعة : ١٣١/١٤ .

(٢) تاريخ الكوفة : ٤٢٥ .

(٣) عمدة الطالب : ٣٦٨ .

القرن التاسع

سنة ٨٠٣هـ - ١٤٠٠م

تيمورلنك يزور النجف

في هذه السنة زار السفّاك تيمورلنك مرقد الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام .
بعد أن دخل تيمورلنك بغداد للمرّة الثانية في يوم السبت السابع من ذي القعدة سنة ٨٠٣هـ بعد محاصرة دامت أربعين يوماً ، وقتل خلق لا يحصى ، واتخذت من رؤوسهم منارات ، خرج منها في العشر الأولى من ذي الحجة قاصداً مشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام للزيارة ، ثمّ توجه إلى الحلّة ، وكان بركبه الأمير ميران شاه ، والأمير شاه رخ ، ومحمد آزاد ، وأحمد علي شاه ، ومحمد أوميني ، وأمير زاده رستم ، والأمير شاه ملك ، والأمير خليل سلطان ، والأمير زاده الغ بيك كوركان ، وجمع من خواتين حرمه ، فدخلها في منتصف العقد الثاني من شهر ذي الحجة ، ومنها توجه مع ركه قاصداً زيارة مرقد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف ، ومنه توجه قاصداً كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين بن علي عليه السلام .
وبعد تقديمه الهدايا لساكنيهما صرف همّه إلى تعمير وتجميل وإصلاح العتبتين - كربلاء المقدّسة والنجف الأشرف - وطال مكوثه فيما بين كربلاء والنجف الأشرف زهاء عشرين يوماً عقد خلالها عدّة مجالس ضمّ إليها نخبة من كبار أعلام العراق وآذربيجان وغيرهم للمناظرة والمحاورة العلمية والأدبية وما ماثل ذلك ، ولم يصل العلماء منه ضرر .^(١)

(١) مدينة الحسين : السلسلة الثانية ، ١٤٦ . تاريخ العراق بين احتلالين : ٢٤٠/٢ .

سنة ٨٠٤هـ - ١٤٠١م

فضل الله الحروفي

في هذه السنة قُتل فضل الله الحروفي ، مؤسس الطريقة الحروفيّة ، بأمر من الأمير
ميران شاه بن تيمور ، أمير الحلة وأعمالها .

قيل اسمه عبد الرحمان بن أبي محمد التبريزي ، وقيل عبد الرحيم أبو الفضل
الإسترابادي . جاء إلى العراق واستوطن العتبات المقدّسة زهاء عشرين عاماً ، كان
يقضي معظم أوقاته متنقلاً فيما بين كربلاء والنجف الأشرف ، وأخيراً شَيدَ له في
كربلاء داخل صحن الروضة الحسينية "خانقاه" يأويه أتباعه . وكان يُعدّ من الفضلاء
الزهاد ، يجيد النظم والنثر بالعربية والفارسية ، وله عدّة تصانيف أودعها جملة من
الأسرار الخفيّة المتعلقة بطريقته الحروفيّة التي ابتدعها . كان له مريدون وأتباع كثيرون
يلقبونه بالسيد جلال الدين فضل الله الحروفي (الحلال خُر) ومعناه : "يأكل الحلال" .^(١)
والحروفية اشتقّ اسمها من الحروف الأبجدية العربية الثمانية والعشرين لاعتقادهم
أنّ لهذه الحروف أسراراً لها أثر في حياة الإنسان ، وتنسب هذه الفرقة إلى فضل الله
الإسترابادي ، وقد راجت معتقداًتها بين الدراويش البكتاشيّة بخاصة ، ومنها قولهم :
"أنّ الكون يدور في حركة أبدية ، وأنّ الله يتمثّل في الإنسان في صور الأنبياء
والأولياء" . وأكثر المؤلفات التي تتضمّن أصول الحروفيّة مدوّنة بالتركية ، منها "محرم
نامه" و "حقيقت نامه" .^(٢)

قال العزاوي : كان السيّد فضل الله الحروفي من الإتحادية ثمّ ابتدع النحلة التي
عرفت بالحروفيّة ، لازم الخلوة والطريقة في مشهد علي رضي الله عنه عشرون عاماً ،
وفي موضع آخر مدّة طويلة ، وكان معاصراً للحاج بكتاش ولي في كربلاء .

(١) مدينة الحسين : السلسلة الثانية ، ١٤٨ .

(٢) القاموس الإسلامي : ٦٨/٢ .

وكانت له علاقة بالإسماعيلية الهنود وهم يترددون إلى مشهد الإمام علي رضي الله عنه فاتصل بهم . وهذه التحلة لم تلبث أن دخلت في نحلة التصوف المعروفة بـ"البكتاشية" وتوثقت العلاقة بين الحروفية والبكتاشية لحد أن صار يعد الواحد مرادفاً للآخر.^(١)

سنة ٨٠٨هـ - ١٤٠٥م

في الثامن من شهر رمضان من هذه السنة فرغ المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين السيوري المتوفى ٢٦ جمادى الثانية سنة ٨٢٦هـ من تأليف كتاب "الأنوار الجلالية في شرح الفصول النصيرية" الذي هو شرح على رسائل "الفصول النصيرية"^(٢) ، للخاجة نصير الدين الطوسي . وقد كتبه باسم نقيب المشهد العلوي جلال الدين علي ابن شرف الدين المرتضى العلوي الحسيني الآوي .

قال الشيخ مقداد السيوري في مقدمة الكتاب في الثناء العاطر عليه :
وخدمت به عالي مجلس من خصه الله بخصائص الكمال ، وحباه بأشرف عنصر وأكرم آل ... ذاك شرف الإسلام وتاج المسلمين بل ملك السادات والنقباء في العالمين ، وظهير أعظم الملوك والسلطين السيد النقيب الأطهر جلال الملة والحق والدنيا والدين أبو المعالي علي بن المولى السيد النقيب الطاهر المغفور له شرف الملة والدين المرتضى العلوي الحسيني الآوي خلد الله تعالى سيادته ، وربط بالخلود أطناب دولته ، ولازالت أيامه الزاهرة تميز وتختال في حلل البهاء والكمال .

أقول : وقد رأيت هذا الشرح في النجف الأشرف في مخطوطات مكتبة الأستاذ محمد صالح شمسة^(٣) الذي أطلعني على مخطوطاته .

(١) تاريخ العراق بين احتلالين : ٢٤٦/٢ - ٢٤٩ .

(٢) كتاب في الكلام فارسي ، عرّبه ركن الدين محمد بن علي الجرجاني الإسترابادي الحلّي الغروي .

(٣) آل شمسة أسرة عربية نزحوا من جبل عامل في لبنان قبل قرون إلى النجف الأشرف ، ولهم حق السدانة في مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

سنة ٨٢٦هـ - ١٤٢٢م

المقداد السيوري

في ضحى نهار الأحد السادس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة توفي الشيخ أبو عبد الله جمال الدين المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد الأسدي السيوري^(١) الحلبي الأسدي ، ودفن بمقابر النجف .

كان عالماً فاضلاً متكلماً محققاً مدققاً ، روى عن الشهيد محمد بن مكّي العاملي . له من الكتب والمؤلفات "شرح نهج المسترشدين" في أصول الدين ، و"كنز العرفان في فقه القرآن" ، و"التنقيح الرائع في شرح مختصر الشرائع" . و"شرح الباب الحادي عشر" ، و"شرح مبادئ الأصول" وغيرها.^(٢)

وقد أسس المقداد السيوري مدرسة في النجف الأشرف ، ولما خربت أشادها سليمان خان واشتهرت به أخيراً . تقع المدرسة السليمية اليوم في سوق محلة المشراق إحدى محلات النجف الأشرف ، وقد تقدّم ذكرها في الجزء الأول من كتابنا .

سنة ٨٣٣هـ - ١٤٢٩م

مقبرة لأبناء السلاطين

في هذه السنة توفي الشاه زاده السلطان بايزيد ودفن في مشهد علي عاقلية وقد ظهر قبره تحت سرايب الدفن الخالية في الصحن الغروي الشريف سنة ١٣١٦هـ عندما جدّد تبليط الصحن بالصخر ، فظهرت قبور مبنية بالقاشاني الملون المنبت باللاجورد ، ومنها قبر مكتوب عليه بالكتابة الحجرية هكذا : "المبرور شاه زاده سلطان بايزيد طاب ثراه ، توفي في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمئة هلالية" . وكتب على

(١) نسبة إلى سيور ، وهي قرية من توابع الحلة .

(٢) روضات الجنات : ١٦٢/٧ .

قبر آخر بقربه : "هذا ضريح الطفل السعيد سلالة السلاطين شاه زاده الشيخ أويس".
وكتب على قبر آخر بقربه : "هذا قبر السعيدة المرحومة بابنده سلطان".^(١)
وهذه المقابر قريبة من باب الرواق الشمالي المعروف بباب الرحمة ، على يسار
الداخل إلى الرواق ، بعد أربعة أو خمسة أذرع عن الجدار الخارجي .

سنة ٨٣٩هـ - ١٤٣٥م

في السادس والعشرين من شهر صفر من هذه السنة أتمّ بالحلة السيفيّة الشيخ نجم
الدين خضر بن الشيخ شمس محمد بن علي الحبل رودي الرازي الخازن بالمشهد
الغروي الشريف تأليف كتاب "التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور" في
رد كتاب يوسف بن المخزوم المقصودي الواسطي الأعور . ذكره السيّد محسن
الأمين ، وقال : ورأيت بخط بعض الفضلاء على ظهر بعض مؤلفات هذا الشيخ في
وصفه ما هذا لفظه :

"الشيخ الإمام العالم العامل العلّام خاتم المجتهدين ، لسان الحكماء والمتكلّمين عزّ
الفقهاء المتديّنين ، نجم الملة والحق والدنيا والدين خضر بن الشيخ الأعظم شمس
الدين محمد بن الرازي الحبل رودي قدّس الله روحه وجعل الجنة مثواه بحق محمد
 وآله الطاهرين". ويظهر منه أنّ والده أيضاً كان من العلماء .

ووصف نفسه في مقدمة التوضيح بالملازمة لخزانة المشهد الشريف الغروي ، وفي
هذا الوصف يحتمل أن يريد بها خزانة الكتب فقط ، والله أعلم.^(٢)

وقال الميرزا عبد الله الأصفهاني في ترجمته : فاضل عالم متكلم فقيه جليل جامع
لأكثر العلوم ، ومن تلاميذ الشيخ شمس الدين محمد بن الشريف الجرجاني

(١) تحفة العالم : ٢٨٨/١ . أعيان الشيعة : ١٨٩/٢١ .

(٢) أعيان الشيعة : ٢٦٣/٢٩ .

المشهور ، ومن علماء دولة الشاه إسماعيل الصفوي والشاه طهماسب الصفوي ، ومن معاصري العلامة الداراني ^(١).

سنة ٨٤٧هـ - ١٤٤٣م

السادة العميديون

في شهر ذي القعدة من هذه السنة هاجر من النجف الأشرف إلى خراسان الأخوان السيد شرف الدين حسين بن أحمد بن عميد الدين علي الحسيني النجفي ، والسيد النسابة شمس الدين محمد بن أحمد بن عميد الدين علي مؤلف كتاب "بحر الأنساب" المعروف بـ"المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف" وتزوج السيدان بسبزوار وأولدا. وتوفي السيد شرف الدين حسين شهيداً محروقاً على يد التركمان في ربيع الأول سنة ٨٦٣هـ ونقله أخوه شمس الدين محمد المذكور إلى المشهد المقدس الرضوي بطوس ودفنه قبل الشيخ الطبرسي ^(٢).

ومن أقام في النجف الأشرف من أفاضل السادات والعلماء العميديين ، أبو تغلب عميد الدين علي بن جلال الدين الحسن الحسيني النسابة . كان بسبزوار وأقام في النجف الأشرف . له شهرة عظيمة وكرامات كثيرة ، وفضائل جمّة بعد آبائه الطاهرين . وكان في غاية الزهد والتقوى ، يلبس الصوف ويأكل خبز الشعير . وكان ذا مال جزيل أنفقه في سبيل الله . وكان عالماً فاضلاً مدرّساً في أنواع العلوم ، له قدم ثابت وفضائل أجلّ من أن تحصي . أعقب من خمسة رجال ^(٣).

(١) رياض العلماء: ٩١/٢.

(٢) بحر الأنساب (المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف): ٩٠/١.

(٣) نفس المصدر: ٩١.

سنة ٨٥٧هـ - ١٤٥٣م

المشعشع يغزو النجف

في هذه السنة هجم حاكم البصرة والجزائر علي بن محمد بن فلاح الموسوي الملقب بالمشعشع على مشهد علي عليه السلام في النجف الأشرف ، ومشهد الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء ، وقتل الكثير من أهلها قتلاً ذريعاً ، ونهب المشهدين ، وأسر منهما إلى داري ملكه البصرة والجزائر .

قال الغياثي في تاريخه : وخرج مير علي كيوان الوزير حاكماً ، فلما كان موسم الحج ، والحاج قد توجه من بغداد وحطّ رحله بالمشهد الشريف الغروي ، وذلك يوم السبت غرة ذي القعدة سنة ٨٥٧هـ ، خرج عليهم السلطان علي المشعشعي بعساكره فأحاط بهم وقتلهم إلى آخرهم ونهب أموالهم ودوابهم وجمالهم ، وأخذ المحمل والآية المذهبة ، وقماشه ، ونجا ناس قلائل كان قد سبقوا ودخلوا المشهد . وحاصر السادة في حطيم المشهد فأرسلوا يتضرعون إليه فطلب منهم القناديل والسيوف ، وكانت خزائن السيوف من سبعمئة سنة يجتمع فيها السيوف . جميع سيوف الصحابة والسلاطين ، وكلما مات سلطان أو خليفة بالعراق يحمل سيفه إليها . فأرسلوا إليه مئة وخمسين سيفاً واثنًا عشر قنديلاً ، ستة منها ذهباً وستة قناديل فضة . فأرسلوا إليه من بغداد عسكرياً لمحاربتهم "دوه بيك" وانضمّ إليه "بسطام" حاكم الحلة بأجواد عساكر بغداد ، فلما وصلوا إليه كانوا بالنسبة إلى عسكره قليلين ، فانضمّ عليهم عسكر المشعشع فلم يخرج منهم سوى دوه بيك .

وفي الخامس من شهر ذي القعدة دخل السلطان علي المشعشع الحلة ونقل أموال الحلة والمشهدين إلى البصرة ، وأحرق الحلة وأخربها وقتل من بقي فيها من الناس ، ومكث فيها ثمانية عشر يوماً . ورحل من الحلة يوم الأحد ٢٣ ذي القعدة إلى المشهد الغروي والحائري ، ففتحوا له الأبواب ودخل فأخذ ما تبقى من القناديل والسيوف

ورونق المشاهد وجميعها من الطوس ، والأعتاب الفضّة والستور والزلالي وغير ذلك ، ودخل بفرسه إلى داخل الحرم ، وأمر بكسر الصندوق وإحراقه ، فكسر وأحرق ، وقتل أهل المشهدين من السادات وغيرهم ببيوتهم .^(١)

سنة ٨٥٩هـ - ١٤٥٤م

عساكر پير بوداق تتوجّه إلى النجف

في هذه السنة - بعدما وصلت أخبار هجوم السلطان علي المشعشع على المشهدين في النجف الأشرف وكربلاء إلى پير بوداق وهو بشيراز - أرسل پير بوداق جماعة من عساكر شيراز إلى بغداد مقدمهم أمير شيخ شيء الله ، وحسين شاه مهردار ، وعمر سورغان ، وعلي كرز الدين ينكي أغلي . وأمر أن يتوجّه السيدي علي ويعمر الحلة والمشهدين - مشهد علي عليه السلام ومشهد الحسين عليه السلام - فدخل بغداد ٢ جمادى الأولى سنة ٨٥٩هـ ، فعند ذلك توجه سيدي علي إلى الحلة يوم السبت ١٨ شعبان سنة ٨٥٩هـ وعمر سوقها ، وعمر بها قلعة .^(٢)

سنة ٨٦١هـ - ١٤٥٦م

هلاك المشعشع

فيها جاءت الأخبار المستفيضة بقتل عدوّ الله علي بن محمد بن فلاح المشعشع وقتل أخيه الرضا أيضاً وقتل عسكره ، بعد أن قتل هذا المقتول الحاج ، وخرب المشاهد المقدّسة ونهبها ، فلمّا قتل بعث أبوه محمد بن فلاح القناديل التي نهبها ولده إلى مشهد علي عليه السلام في النجف الأشرف .^(٣)

(١) تاريخ الغياثي : ٣٠٨ - ٣١٠ .

وقد انفرد الغياثي في قيام السلطان علي بمهاجمة المشهد الغروي مرتين وإحراقه .

(٢) تاريخ الغياثي : ٣١١ .

(٣) بحار الأنوار : ١٤/١٠٤ .

وكان علي المشعشع قد حاصر بجيوشه قلعة بهبهان وهو مجروح ، فتوجّه إليه "بير بوداق" حاكم شیراز ، فكسر بعد هجوم عساكر المشعشع ، فوصل "بير قلي" إليه بعسكره ، فكروا على المشعشين فكسروهم ، ووصل شخص إلى خيمة علي المشعشع فرآه نائماً فحزّ رأسه ولم يعلم من هو . وكان وزيره ابن دلالة مقبوضاً فعرف الرأس وفتشوا على الجثة فحصلوها وسلخوها وأحشوها تبناً وأرسلوها إلى بغداد ، وأرسل الرأس إلى جهانشاه ، ودخل جلده بغداد في السادس عشر من جمادى الثانية سنة ٨٦١هـ.^(١)

سنة ٨٧٧هـ - ١٤٧٢م

النقيب شرف الدين الفتال

في هذه السنة توفي في المشهد الغروي الشريف النقيب شرف الدين حسن بن عبد الكريم الشهير بالفتال . تقلّد خازنية الروضة الغروية في النجف الأشرف ثم تجرّد عن النقابة ولم تطل أيامه بها .

قال السيّد الأمين العاملي : الشيخ جمال الدين حسن بن علي بن عبد الكريم الشهير بالفتال خادم الروضة الشريفة الغروية . نسبه في الرياض وكشكول البحراني وغيرهما الحسن بن عبد الكريم.^(٢)

وذكره تلميذه ابن أبي جمهور الأحسائي في طرق أسانيد كتابه "عوالي اللثالي" وبالغ في وصفه ، قال :

الطريق الخامس : عن شيخي ومرشدي ، ومعلّمي طريق الثواب ، ومناهج معالم الأصحاب ، وهو الشيخ الفاضل العلامة ، المبرز على الأقران ، المحرّر المقرّر لسائر الفنون على طول الأزمان ، علامة المحقّقين ، وخاتمة المجتهدين ، الإمام الهمام ،

(١) تاريخ الغياثي : ٣١٣ .

(٢) أعيان الشيعة : ٣٩٠/٢٢ .

والبحر القمقام ، جمال الملة والحق والدين ، حسن بن عبد الكريم ، الشهير بالفتال .^(١)
 ووصفه الشيخ يوسف البحراني في كشكوله بالشيخ الجليل المتبحر. وكان مع
 علمه متشرفاً بخدمة الروضة الشريفة العلوية .^(٢)

سنة ١١٩٥هـ - ١٢٨٩م

المملكة العادل شاهية

في هذه السنة تشيع الملك الهندي يوسف عادل شاه ، مؤسس المملكة العادل
 شاهية في بيجاپور سنة ١١٩٥هـ.

المعروف عن يوسف عادل شاه إنه حينما استتب له الأمر في بيجاپور عقد اجتماعاً
 حافلاً شعبياً ذات يوم وأعلن فيه تمسكه بالمذهب الجعفري الإثني عشري على ملا من
 الناس ، وطلب إلى رجال الدين وأشراف البلد - من أمثال الميرزا جهانگیر ، وحيدر
 بك ، والسيد أحمد الهروي ، وهم من رجال الشيعة المعروفين هناك - أن يعملوا على
 نشر هذه العقيدة لأنه نذر أن يفعل ذلك ، بعد أن رأى النبي الكريم ﷺ في المنام
 فأمره بذلك .

ثم ارتقى المنبر - بأمر منه - سيد من سادات النجف الأشرف يدعى "نقيب خان"
 فأذن في الناس وأدخل في ضمن الأذان الشهادة الثالثة وهي "أشهد أن علياً ولي الله"
 وقرأ الخطبة باسم الأئمة الإثني عشر عليهم السلام . فكان أول عاهل هندي يجراً على إجراء
 المراسيم الدينية هذه بصورة علنية .

وفي إحدى حملاته العسكرية التي كان يقودها لتوطيد حكمه في المملكة مرض
 العاهل الهندي ، وحينما شفي من مرضه بعث بمبلغ ستين ألف روبية ليوزع على السادة
 ورجال الدين في النجف الأشرف وكربلاء والمدينة المنورة .^(٣)

(١) عوالي اللثالي : ٥/١ - ٨ .

(٢) أعيان الشيعة : ٣٩١/٢٢ .

(٣) موسوعة العتبات المقدسة (قسم النجف) : ١٩٨/١ ، عن كتاب "شيعة الهند" تأليف جون هولستر .

القرن العاشر

سنة ٩١٤هـ - ١٥٠٨م

الشاه إسماعيل الصفوي يزور النجف

في هذه السنة قام الشاه إسماعيل الصفوي الأول المتوفى سنة ٩٣٠هـ بزيارة العتبات المقدسة في العراق بعد احتلاله ، فزار مشهد علي ، والحسين بن علي عليهما السلام .

طمع الشاه إسماعيل في العراق وصاحبه يومئذ السلطان مراد بن يعقوب آخر ملوك دولة الخرووف الأبيض (آق قويونلي) التركمانية . وكان السلطان مراد قد أناب عنه والياً على العراق أحد رجاله الأمير مبارك (بارك) ، فحمل الشاه على العراق قاصداً بغداد ، وأرسل في مقدمته أحد قواده المدعو "لالا حسين" فحاصر بغداد وعجز أميرها عن الدفاع ، وانتصر القائد الفارسي على حامية المدينة واحتلها عنوة في السنة نفسها ، وعلى أثر ذلك توجه الشاه إسماعيل إلى بغداد ، فلما دخلها فتك بأهلها من السنة والنصارى ، ثم سار عنها واستناب عنه نائباً بها وترك قسماً من جنوده لحماية المدينة وعاد إلى مقره ، وقد خضعت له أكثر المدن العراقية ، وبقي الجيش الفارسي في العراق قرابة الستين . ثم تمكن السلطان مراد من طرد جيوش الشاه سنة ٩١٦هـ ، هذا وكان الشاه مشغولاً إذ ذاك في حروب خراسان ، فلما انتهى منها تهيأ لأخذ بغداد ثانية وحمل عليها بجيش عرمرم واستولى على بغداد عنوة سنة ٩٢٠هـ ، وغالى في الانتصار لمذهب الشيعة وأتباعه ، وأعلن المذهب الشيعي رسماً في مملكته ، وبالغ في اضطهاد من بقي من السنة حتى أنه أجبر كثيرين منهم على التشيع .

٢٦٠ تاريخ النجف الأشرف/ج ٢

وبعد أن استتبَّ أمر الشاه في العراق (بغداد والبصرة والموصل وما يتبع ذلك) ولَّى على العراق ببغداد أحد رجاله إبراهيم خان وعاد إلى مقرّه ، ثمَّ أمر فأعيد بناء حرم الكاظمين والقبّة التي على الضريحين سنة ٩٢٦هـ.^(١)

وقد زار الشاه إسماعيل مشهد علي عليه السلام في النجف الأشرف بعد زيارته لكربلاء المشرفة ، وقَدَّم للحضرة هدايا جزيلة ، ونوادر فاخرة ، وأكرم سكّان مدينة النجف المشرفة وأنعم عليهم بوافر العطايا .^(٢)

وأمر الشاه بحفر نهر من الفرات لشرب ساكني النجف الأشرف ، أكمله إليها بقناة لارتفاع أرض النجف ، وبقي هذا النهر إلى زمن محاصرة العثمانيين النجف الأشرف أيام السلطان سليم خان فطمَّ النهر . وقد تقدّم ذكره مفصلاً تحت عنوان "أنهر النجف" في الجزء الأول من كتابنا .

سنة ٩١٧هـ - ١٥١١م

في هذه السنة زار النجف الأشرف مشهد علي عليه السلام الصدر الكبير الأمير السيّد شريف بن الأمير تاج الدين علي بن الأمير مرتضى بن الأمير تاج الدين علي ، وكان صدراً عند الشاه إسماعيل الصفوي الأوّل.^(٣)

سنة ٩٢٠هـ - ١٥١٤م

السيّد محمد كمونة

في هذه السنة قتل السيّد محمد كمونة في معركة "جالديران" قرب تبريز ، قتله العثمانيون في هجومهم على إيران والعراق . وكان السيّد محمد كمونة أطلق من سجنه

(١) تاريخ الدول الفارسية في العراق : ١٠١-١٠٣ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين : ٣/٣٤١ .

(٣) تاريخ روضة الصفا (فارسي) : ٢٢/٨ .

في الخامس والعشرين من جمادى الثانية سنة ٩١٤هـ ، بعد دخول الشاه إسماعيل الصفوي إلى بغداد ، وكان سجيناً في بغداد عند الوالي بازيك بك العثماني ، حيث كان متهماً في الميل للشاه وإخلاقه له ، وأنه مطاع في أرجاء العراق وله وجهة ونفوذ ، فزجّه الوالي في جبّ مظلم . وبعد إطلاقه خطب خطبته الإثني عشرية ، وعبر فيها الإخلاص والطاعة للشاه إسماعيل ، فقال السيّد محمد بهذا الإنعام من الشاه ، وفوض إليه إدارة بعض الولايات وتولية النجف الأشرف ، وسير معه جيشاً إلى النجف بعلم وطبل .

والسيّد محمد كمونة هو ابن علي بن حسين بن أبي منصور جعفر بن أبي جعفر الحسين بن أبي منصور بن أبي الفوارس طراد بن شكر بن أبي جعفر النفيس هبة الله بن أبي الفتح محمد نقيب الكوفة بن أبي طاهر عبد الله بن أبي الفتح محمد المعروف بابن صخرة بن محمد الأشتر بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي الصالح بن عبيد الله ابن الحسين الأصغر بن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .^(١)

السيّد حسين كمونة

وفيها ولي نقابة المشهد الغروي الشريف وحكومته السيّد حسين بن ناصر الدين محمد كمونة ، بعد سفر والده بصحبة الشاه إسماعيل الأول سنة ٩٢٠هـ .

أورد السيّد حسن الصدر قصّة طريفة في شجاعة السيّد حسين كمونة حينما كان والياً على النجف ، فقال في ترجمة الشيخ نور الدين علي بن شهاب الدين أحمد بن أبي جامع العاملي :

هو أبو أسرة من العلماء ، وله التقدّم في العلم والفضل ، قال بعض أحفاده وهو الشيخ جواد محي الدين : وسبب انتقال الشيخ علي - علي ما رأيت بخط الفاضل الشيخ علي بن الشيخ رضي الدين بن الشيخ علي المزبور - هو أنّه لمّا جرى ما جرى

(١) موارد الإتحاف في نقباء الأشراف : ٥٧ - ٥٥ / ٢ .

في تلك البلاد من القضاء المحتوم على المرحوم المبرور الشهيد الثاني قدس سره تضععت البلاد واضطرب أهلها وشملهم الخوف والتقية ، خرج الشيخ علي المزبور ولكن لم أدر من أي قرية من تلك القرى ، فقل من جبع ، وقيل من عينا ، وقد خرج مع أولاده وعياله خائفاً يترقب حتى وصل كربلاء فأقام بها . وكان عالماً فاضلاً محدثاً تقياً نقيّاً صالحاً ذا ثروة ونعمة جزيلة غير محتاج لأهلها ، وسكن بها مدة ، وكان السيد محمد بن أبي الحسن العاملي أيضاً قد جاء من البلاد وسكن بكربلاء ، وكان بكربلاء رجل جليل وهو الذي بنى الجامع تجاه الضريح المقدس وعمر الحرم الحسيني ، فأوصى الرجل المذكور للشيخ علي والسيد محمد في أمواله وتوفي ، فشاع هذا حتى وصل إلى السلطان العثماني فأرسل بإحضار الوصيين ، فجاء المأمور بالإحضار إلى كربلاء وأخذ السيد محمد ولم يكن الشيخ علي حاضراً بل كان في النجف ، فقيد السيد وتوجه إلى النجف للقبض على الشيخ علي ، وكان المرحوم السيد حسين كمونة والياً على النجف ، فاحتال على المأمور حتى خلص السيد من يده ، وتوجه السيد هارباً إلى مكة والشيخ علي هرب إلى بلاد العجم ، فلما وصل إلى الدورق والحاكم بها السيد مطلب ولد السيد مبارك ألزم الشيخ بالإقامة عنده ، ثم انتقل السيد مطلب مع الشيخ إلى الحويزة وسكنها حتى مات الشيخ علي بها ونقل إلى النجف ، وهو أول من نقل من الحويزة إلى النجف .^(١)

وكان السيد حسين كمونة ذا ثروة وأملاك ، ومن أملاكه مقاطعة "السلهوة" من أرض الحسكة في الرماحية^(٢) بتاريخ عام ٩٥٨ هـ .

(١) تكملة أمل الآمل : ٢٨١ .

(٢) الرماحية مصحف عن "روم ناحية سي" أي : ناحية الروم ، وسي : رابطة . كانت الرماحية بلد عظيم يقع على جانبي نهر الفرات القديم (الفوار) ، مات نهرها وهجرت ، وكانت قاعدة لقرى وبلدان خزاة عصر "مهنا الهيس" و "حمد آل حمود" . (معارف الرجال : ١٩٠/١)

وفيما يلي نعرض صورة صك مقاطعة "السلهوه"، لما يحتوي الصك على نصوص تاريخية وأسماء أرضين، وأنهارها وتلالها، والتقد المتعامل به في القرن العاشر بالعراق، ورجال المنطقة، وغير ذلك، وكلها قد اندرست بموت نهر الرماحية (الفوار):

هذه حجة صحيحة شرعية، ووثيقة صريحة مرعية، يعرب مضمونها وينبئ مكنونها عن أنه حضر بمجلس الشرع الشريف السيد الأجل، رفيع القدر والمحل، زبدة السادات الكرام، وخلاصة النقباء العظام، المستغني عن الإطناب في الألقاب السيد عز الدين حسين بن السيد ناصر كمونة، وحضر معه المدعوون: بجرو ومير علي ابنا حمزة بن معن الزرفات، وسحور بن صالح بن حمزة المذكور، وباعوه في عقد واحد وصفقة واحدة جميع الأرض المعروفة بـ"السلهوه" الكائنة في جانب الزبيد العربي، أصالة عن أنفسهم ووكالة عن مطرود وجدوع ابني صالح بن حمزة المذكور بعد دعوى أخيهما سحور بن صالح المذكور الوكالة عنهما، وشهادة السيد محمد بن أحمد، ونصر الله بن حسين علي وفق دعواه عنهما، يحيط بمجموع الأرض المذكورة ويحويها حدود أربعة. الحد الأول، شرقاً: أم الغزلان ويتم بالإيشان الذي بين الأرض المذكورة وبين الطويلة متصلة إلى الثريا. والحد الثاني، قبله: تل الشجر، ويتم بتل خفاجة. والحد الثالث، غرباً: إيشان هور صيالة. والحد الرابع، شمالاً: الممشى من هور صيالة إلى أم الغزلان، بجميع حقوقها ومتعلقاتها ومنسوباتها ومضافاتها ومعجرى مائها بثمان مبلغه ثلاثمئة وأربعون شاهية، نصفه حفظاً لأصله وضبطاً لكميته مئة وسبعون شاهية سليمانية، بيعاً صحيحاً شرعياً، وشراءً معتبراً مرعياً مشتملاً على الإيجاب والقبول الصحيحين الشرعيين الصادرين عن أهلها طوعاً واختياراً، خالياً عن كافة المبطلات لا غبن فيه ولا خيار، وقبض البائعون المذكورون من المشتري المذكور جميع الثمن المسطور بالتمام والكمال، ولم يبق لهم من ثمن المبيع المذكور عند المشتري المزبور التخلية الشرعية، فبموجب ذلك صارت "السلهوه" المذكورة

ملكاً من أملاك السيّد المذكور وحقاً من حقوقه يتصرّف فيها تصرّف الملاك في أملاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم ، من غير منازع ينازعه ولا معارض يعارضه ، ومهما كان من درك أو استحقاق في المبيع المذكور فضمامه على البايعين المذكورين حيث يوجبه الشرع الشريف ويقتضيه .

جرى ذلك المحضر في الحادي والعشرين من شهر شوال سنة ٩٥٨هـ .

شهود المجلس : السيّد ناصر الدين بن حمزة ريان ، الشيخ نعمة بن إبراهيم الخطيب ، السيّد تاج الدين بن أبي الفتح ، السيّد سيف الدين بن ناصر الدين كمونة ، السيّد شرف الدين بن السيّد ناصر الغوش ، السيّد سيف بن السيّد حسن عياش ، الفقير صدر الدين بن محمد الحسيني ، وكذا شهد جثمان بن محمد خليفة ، وكذا شهد فلاح بن ماجد آل شعلة ، أشهدت بصحة هذه الورقة ، وكتب محمد بن أحمد المزيدي . من الشاهدين بما في هذه الوثيقة المباركة بإقرار البايعين المذكورين الفقير عبد الحسن بن عبد الله القطيفي ، شهد بصحة مضمونها ، وكتب عنه ويأذنه الفقير محمد يعقوبي المجاور بالنجف الأشرف .

كتب في أعلاها : صحّ ما تضمّنته مطاوي هذه الوثيقة لدى العبد الفقير من العترة الطاهرة الحسينية من الشجرة الطيبة الفاطمية محمد بن محمد القاضي بمدائن بغداد المحمية والمشهدين الشريفين الغروية والحائرية والمفتي بالعراقيين لازالا محفوفين بالعبادة الإلهية .^(١)

خان أحمد ملك كاركيا

وفي هذه السنة توفي في النجف الأشرف خان أحمد بن السلطان حسن المعروف بخواندكار ، أفضل ملوك كاركيا . كان يتولّى بلاد جيلان وطبرستان والديلم وساعد الشاه إسماعيل الصفوي في حروبه ، وأسر الشاه طهماسب وحجسه ، ولمّا تسلّط الشاه

إسماعيل أطلقه وحكّمه على جيلان . ولمّا ظهر الشاه عباس الصفوي فرّ من جيلان إلى النجف وسكنها إلى أن مات بها سنة ٩٢٠هـ .

ونقل الشيخ الجواهري ، عن القاضي نور الله المرعشي في "مجالسه" ، والاشكوري في "محبوب القلوب" : أنّ وفاة خان أحمد لم تكن في النجف وإنما وردّها واهتدى إلى التّشيع بها بعد ملاقاته علماء الإثني عشرية فيها وعاد إلى جيلان .^(١)

سنة ٩٢٦هـ - ١٥١٩م

فيها جرى الماء من الفرات إلى مدينة النجف . وكان الشاه إسماعيل الصفوي عند قدومه لزيارة النجف الأشرف سنة ٩١٤هـ - ١٥٠٨م قد أمر بكري النهر الذي حفّره علاء الدين عطاء الملك حاكم العراق من قبل هولاكو ، وجزّه من الفرات إلى مدينة النجف ، لأنّ الرمال كانت قد تراكمت فيه وسدّت مجراه فسمّي بعد الكري بالنهر الشاهي^(٢) ، وهو المعروف الآن بنهر الهندية نسبة إلى آصف الدولة أحد أمراء الهند في لكنهور ، الذي كراه عند مجيئه إلى العراق لزيارة قبور الأئمة سنة ١٢٠٩هـ .

سنة ٩٢٩هـ - ١٥٢٢م

مسائل المحقّق الكركي

في شهر محرّم من هذه السنة وردت على المحقّق الكركي - وهو يومذاك يتولّى منصب شيخ الإسلام في أصفهان - إحدى عشرة مسألة من بعض طلبة العلوم في مدينة النجف الأشرف ، يسألونه فيها حلّ معضلاتها . وقد صرّح بذلك ﷺ في مقدمة الجوابات على هذه الأسئلة ، قائلاً :

فقد وردت عليّ في المحرّم المنتظم سلك شهور سنة تسع وعشرين وتسعمئة

(١) آثار الشيعة الإمامية : ٥٧/٣ .

(٢) تاريخ الدولة الفارسية في العراق : ١٠٣ .

مسائل جليلة وفوائد جميلة ، عن السادة الأجلاء الأخلاء الفضلاء الأتقياء العلماء ، المؤيدين باستفاضة الكمال عند عتبة باب مدينة العلم عليه صلوات الله ما دارت الخضراء على الغبراء ، مع الإشارة إلى العبد باستخراج حقائقها ، وإبانة الحق فيما لها وعليها من دقائقها .

وكانت المسائل التي وردت عليه إحدى عشرة مسألة ، فأضاف إليها مسألة أخرى ، فأصبح مجموعها اثنتي عشرة مسألة ، هي :

الأولى : متعلّقة بمباحث الألفاظ من مقدّمات المنطق .

الثانية : بيان حدوث العالم بحيث يعمّ المجرد والمادي .

الثالثة : جواز السفر في شهر رمضان لناذر صوم الدهر مع تقييده بالسفر .

الرابعة : لو اشترى شخص عبداً بجزارية ، ثم أعتقهما .

الخامسة : لو أجاز المرتهن الرهانة الثانية .

السادسة : لو باع الراهن ، فطلب المرتهن الشفعة .

السابعة : لو جعل الراهن والمرتهن الرهن على يد عدلين .

الثامنة : تقديم قول المرتهن في أنّ رجوعه من إذنه للراهن في البيع .

التاسعة : الشك في وقوع الرضاع بعد الحولين .

العاشر : بيان مسألة تتعلق بالوصية .

الحادية عشرة : طلاق الغائب العالم بحيض زوجته .

الثانية عشرة : في إثبات الغرض في أفعال الله تعالى^(١) .

سنة ٩٤٠ هـ - ١٥٣٣ م

المحقّق الكرّكي

فيها توفي في النجف العلّامة المحقّق الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الكرّكي .

ذكره السيد مصطفى التفريشي ، وقال في وصفه : شيخ الطائفة وعلمة وقته ، صاحب التحقيق والتدقيق ، كثير العلم ، نقي الكلام ، جيد التصانيف ، من أجلاء هذه الطائفة ، له كتب منها شرح قواعد الحلّي .^(١)

وقال الحر العاملي في ترجمته : أمره في الثقة والعلم والفضل وجلالة القدر وعظم الشأن وكثرة التحقيق أشهر من أن يذكر ، ومصنفاته كثيرة مشهورة ، منها "شرح القواعد" ... روى عنه فضلاء عصره ، ومنهم الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الميسي ، ورأيت إجازته له ، وكان حسن الخط . وقد أثنى عليه الشهيد الثاني في بعض إجازاته فقال عند ذكره : الشيخ الإمام المحقق المنقح ، نادرة الزمان ویتیمه الأوان . ويروي عن الشيخ علي بن هلال الجزائري عن الشيخ أحمد بن فهد الحلّي . وقد مدح الشيخ علي بن هلال المذكور الشيخ علي بن عبد العالي بقصيدة مذكورة في كتاب "مجالس المؤمنين" . وكانت وفاته سنة ٩٣٧هـ وقد زاد عمره على السبعين .^(٢)

وقال الميرزا النوري : عن "تاريخ وقائع السنين" للأمير إسماعيل خواتون آبادي : إن في سنة ٩٤٠هـ كانت وفاة الشيخ المحقق المدقق ، مروّج مذهب أهل البيت عليه السلام ، الشيخ علي بن عبد العالي ، في يوم الإثنين الثامن عشر من ذي الحجة . وعن "تاريخ عالم آرا" : إنه قدس سرّه مات في مشهد علي عليه السلام ، في ثامن عشر شهر ذي الحجة ، وهو يوم الغدير ، سنة أربعين وتسعمئة ، في زمن السلطان شاه طهماسب . وعن ابن العودي : توفي مسموماً ثاني عشر ذي الحجة سنة ٩٤٥هـ ، وهو في الغري على مشرفه السلام .

والحق ما عليه الأكثر من ترجميه ، وهو وفاته سنة ٩٤٠هـ ، لأنه الموافق لما ذكروه

(١) نقد الرجال : ٢٧٦/٣ .

(٢) رسائل المحقق الكركي : ٣٦/١ .

من تاريخ موته بحساب الجمل ، وهو جملة "مقتداي شيعة" ، حيث جاء في إحدى المنظومات الرجالية :

ثمّ علي بن عبد العالي محقّق ثان وذو المعالي
بالحق أمحى السنّة الشنيعة للفوت قيل (مقتداي شيعة)
ولأنّ الشاه طهماسب الصفوي كتب له الفرمان الكبير ، المذكورة صورته في
"رياض العلماء" في سنة ٩٣٩هـ ، ففي خاتمة هذا الفرمان تاريخه وهو ١٦ ذو الحجة
الحرام سنة ٩٣٩هـ.^(١)

سنة ٩٤١هـ - ١٥٣٤م

السلطان سليمان القانوني يزور النجف

في هذه السنة قاد الخليفة العثماني سليمان القانوني جيشاً كبيراً احتلّ فيه بغداد من
الفرس ، وأعاد بناء المساجد والجوامع لأهل السنّة ورفع الظلم عنهم ، وعامل الشيعة
معاملة حسنة وزار النجف الأشرف وكربلاء.^(٢)

واهتم العثمانيون أشدّ الاهتمام باسترجاع العراق من الصفويين حيث إنّ الدولة
الصفوية أصبحت آمنة في أملاكها المترامية الأطراف ، فقامت بينهما حروب ضارية
انتهت باستيلاء الترك على الجزء الغربي من أملاك الدولة الصفوية . واستطاع السلطان
سليمان القانوني أن يستردّ العراق من الإيرانيين وحرص على زيارة كربلاء والنجف
قبل عودته إلى إستانبول ، واهتمّ اهتماماً خاصاً بزيارة العتبات المقدّسة ، وتقصد أن
ينفق على مجاوريتها من الخيرات أكثر ممّا أنفقه الشاه إسماعيل الصفوي.^(٣) وتقدّم في
عام ٩١٤هـ زيارة الشاه إسماعيل للعتبات المقدّسة وما أنفقه على ساكنيها .

(١) خاتمة مستدرك الوسائل: ٢٩٠/٢ .

(٢) تطوّر العراق تحت حكم الإتحاديين : ١٦ .

(٣) مشهد الإمام علي في النجف : ١٣٧ .

سنة ٩٤٢هـ - ١٥٣٥م

الشاه طهماسب يزور النجف

فيها زار الشاه طهماسب الأول بن الشاه إسماعيل الأول الصفوي مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف ، وأمر بحفر نهر من الحلة لشرب ساكني النجف المجاورين ماء الفرات ، فحفر من فوق نهر التاجية من جهة الغرب على الطريق السائر إلى قرية نمروود من الحلة ، فامتدّ طوله مقدار ستة فراسخ في عرض عشرة أذرع ، ولكن لم يصل الماء إلى النجف رأساً لارتفاع أرضها عن مجرى الماء ، وبينه وبين نهر التاجية ما يقرب من ميل أو أقل ، وكان يُعرف بـ"نهر الطهماسية" ، وهو الآن عليه المزارع والعشاير العراقية ^(١).

قال السيّد البراقي : وقد حدث نهر الشاه هذا بعد نهر التاجية ، فبعد تطاول السنين والأعوام طمّ نهر التاجية وآل إلى الخراب ، فأصدر الشاه طهماسب الأول في سنة ٩٤٣هـ الأمر بحفر نهر من الفرات إلى الكوفة ثمّ إلى النجف الأشرف ، غير أنّه لم يتوفّق لذلك ، فقد وصل الحفر إلى المكان المعروف بـ"النمرود" ووقف العمل ، ويعرف اليوم بـ"نهر الطهمازية" ^(٢).

سنة ٩٤٦هـ - ١٥٣٩م

الشهيد الثاني يزور النجف

في السنة هذه زار فقيه الأئمة الشهيد السعيد الثاني الشيخ زين الدين بن علي العاملي الجبعي العتبات الشريفة في العراق ، واجتمع في النجف الأشرف بالسيّد شرف الدين السماك أو السماكي العجمي ، العالم الفاضل الجليل أحد تلامذة المحقّق الكركي ،

(١) تحفة العالم : ٢٩٢/١ .

(٢) تاريخ الكوفة : ١٧٨ .

وتباحث معه . وأراد الشهيد أن يطمئنَ بجتهاد نفسه ، فناشد الشيخ شرف الدين بالحضرة المطهرة فوق المكان المعروف برأس أمير المؤمنين عليه السلام ، إن كان مجتهداً إلا أخبره بذلك ، وأقسم له أنه لا يريد بذلك إلا وجه الله ، فأخبره أنه مجتهد . فأظهر اجتهاده سنة ٩٤٧هـ .

قال السيد محسن الأمين العاملي : وهذا يدلّ على تميّز السيّد شرف الدين من بين فضلاء العراق الذين اجتمعوا على الشهيد الثاني .^(١)

سنة ٩٥١هـ - ١٥٤٤م

الفاضل القطيفي

بُعيد هذه السنة توفي في النجف الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي ، وهي السنة التي فرغ فيها من تأليفه كتاب "الفرقة الناجية" كما كتب ذلك في آخر النسخة المخطوطة التي كتبها فرج الله بن سالم الجزائري .^(٢)

أصله من القطيف وسكن البحرين . هاجر إلى العراق وسكن النجف وتوفي فيه .

وصفه الميرزا النوري الطبرسي بقوله : الأجل الأكمل النقّاد الورع الخبر ، والعالم الفاضل الصالح المحقّق ، صاحب التصانيف الرائقة والإجازات النافعة والمقامات العالية .^(٣)

له واحد وعشرين مؤلفاً ، منها : "السراج الوهاج في تحريم الخراج" ، و"الفرقة الناجية" ، و"نوادير الأخبار الطريفة" ، و"الأمالي" .

(١) أعيان الشيعة : ٤٩/٣٦ .

(٢) لؤلؤة البحرين : ١٦٠ .

(٣) خاتمة مستدرک الوسائل : ٢١٦/٢ .

سنة ٩٥٢هـ - ١٥٤٥م

زيارة الشهيد الثاني للنجف

فيها زار الشهيد الثاني زين الدين بن علي بن أحمد العاملي الجبعي العتبات المقدسة في العراق ، وهي زيارته الثانية بعد الأولى سنة ٩٤٦هـ ، قال رحمته الله :

وصلنا إلى المشهد المقدس الغروي - من الكوفة - يوم الأربعاء ثالث شهر ذي القعدة الحرام وأقمنا به بقية الشهر . وأتفق لنا من فضل الله تعالى وكرمه ورأفته وعنايته من التوفيقات الإلهية والخيرات الربانية والتأييدات السبحانية والنعمة الشاملة والرحمة الواصلة ما لا يقتضي الحال ذكره ومفيضة سبحانه أعلم به ، ونسأل من فضله العليم وكرمه الجسيم أن يمدنا بفضله ويجود علينا بستره وكفايته كما عودنا ذلك فيما سلف ، وأن يعصمنا فيما بقي من كل ما يخالف رضاه ويبعد عن جواره ، ويحرسنا بعين عنايته . وقد أظهر الله سبحانه لجماعة من الصالحين بالمشهدين وغيرهما آيات باهرة ومنامات صالحة وأسراراً خفية أوجبت كمال الإقبال وبلوغ الآمال ، فله الحمد والمنة على كل حال . ومما أتفق لي أنني كنت جالساً عند رأس الضريح المقدس ليلة الجمعة وقرأت شيئاً من القرآن وتوجهت ودعوت الله أن يخرج لي ما أختبر به عاقبة أمري بعد هذه السفرة مع الأعداء ، والحساد وغيرهم ، فظهر في أول الصفحة اليمنى ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١) فسجدت لله شكراً على هذه النعمة والتفضل بهذه البشارة السنية . وكان خروجنا من المشاهد الشريفة بعد أن أدركنا زيارة عرفة بالمشهد الحائري ، والغدير بالمشهد الغروي ، والمباهلة بالمشهد الكاظمي سابع عشر شهر ذي الحجة الحرام من السنة المتقدمة ولم يتفق لنا الإقامة لإدراك زيارة عاشوراء مع قرب المدة لعوارض وقواطع منعت من ذلك والحمد لله

(١) سورة الشعراء : الآية ٢١ .

على كل حال . واتفق وصولنا إلى البلاد منتصف شهر صفر سنة ٩٥٣هـ ووافقته من الحروف بحساب الجمل حروف "خير معجل" وهو مطابق للواقع . أحسن الله خاتمتنا بخير كما جعل بدايتنا إلى خير بمنه وكرمه .^(١)

سنة ٩٥٣هـ - ١٥٤٦م

الوالي اياس باشا يزور النجف

في هذه السنة زار والي بغداد اياس باشا العثماني النجف الأشرف . كان الأمير راشد بن مغامس حاكماً على البصرة عام ٩٤٥هـ . ويقول العثمانيون إنه نقض العهد ولم يظهر الطاعة فورد الأمر السلطاني إلى والي بغداد اياس باشا بالتوجه إليه ، وركن راشد إلى الفرار . وفي سفر الوالي إلى البصرة مرّ بالنجف الأشرف لزيارة مشهد الإمام علي عليه السلام .^(٢)

وفي حدود هذه السنة توفي المولى جمال الدين محمد بن أبي المعالي كمال الدين موسى بن لطف الله قاضي الموصل بن أبي المعالي كمال الدين موسى بن أبي الفضائل محمد قاضي القضاة في الموصل وديار بكر ، ودفن في مشهد علي بن أبي طالب أمير المؤمنين كرم الله وجهه تحت شباك السلاطين .^(٣) وسيأتي في سنة ٩٦٠هـ ذكر أخيه ضياء الدين جار الله بن أبي المعالي .

سنة ٩٦٠هـ - ١٥٥٢م

قاضي المشهدين

في حدود هذه السنة تولى أوقاف وقضاء المشهدين العظيمين مشهد الإمام علي

(١) مسالك الأفهام : ٢٢/١ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين : ٤٩/٤ .

(٣) بحر الأنساب (المشجّر الكشّاف لأصول السادة الأشراف) : ١٤٦/٢ .

سنة ٩٦١هـ - ١٥٥٣م ٢٧٣

كرّم الله وجهه ومشهد الإمام الحسين بن علي عليه السلام ضياء الدين جارا الله بن أبي المعالي كمال الدين موسى بن لطف الله قاضي الموصل بن أبي المعالي كمال الدين موسى ابن أبي الفضائل محمد قاضي القضاة في الموصل وديار بكر . وكان عالماً فاضلاً ، ولي القضاء في الموصل بعد والده .^(١)

سنة ٩٦١هـ - ١٥٥٣م

الرحالة سيدي علي يزور النجف

في هذه السنة زار النجف الأشرف الرحالة المؤرخ رئيس قبطان مصر سيدي علي حينما جاء إلى العراق لغرض تنفيذ الأمر الصادر له من السلطان العثماني سليمان بتسلم السفن الحربية الموجودة في البصرة والعودة بها إلى مصر . وقد ورد في رحلته أنه خرج من حلب متوجّهاً إلى الموصل وبغداد ، ثم قصد زيارة كربلاء وزار حضرة الإمام الحسين ومشهد الشهداء ، ثم مضى من جهة شفاعة من طريق البر إلى المشهد ، وفي اليوم الثاني وصل إلى الغري (النجف) وزار آدم ونوحاً والإمام علياً المرتضى رضي الله عنه ، وذهب إلى الكوفة وهناك زار مسجدها ومحارب الأولياء وشهادة الإمام علي المرتضى .^(٢)

سنة ٩٧٦هـ - ١٥٦٨م

طريق الحاج

كان الطريق العراقي إلى مكة المكرمة بين عامي ٩٤٠هـ - ٩٧٦هـ يمرّ بالنجف الأشرف مشهد علي عليه السلام ، وهو كالاتي :

يرحل الحاج من بغداد إلى "صرصر"^(٣) مرحلة واحدة ، ثم يرحل إلى "فراشة" في

(١) بحر الأنساب (المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف) : ١٤٦/٢ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين : ٧٣/٤ .

(٣) كانت تسمى قديماً "قصر الدير" أو "صرصر الدير" . (معجم البلدان : ٤٠١/٣)

مرحلتين ، ثم إلى شطّ النيل في مرحلة ، ثم إلى الحلة في مرحلة ، ويرحل إلى "بئر سلامة"^(١) في مرحلتين ، ويقام فيها حتى يتكامل الناس . ثم يخرج الحاج إلى الكوفة جماعات ومثنى وفرادى ، وفيها تجتمع وقفتهم وتلتئم فرقتهم ، وجميع ما بين بغداد والكوفة قرى عامرة ، ومياه متصلة ، وأسواق قائمة وخيرات وافرة . ثم يرحل الركب من الكوفة ، فمنهم من ينزل بمشهد الإمام علي رضي الله عنه ، وهو عن الكوفة دون المرحلة ، وإنما ينزل به من ينزل للتبريز إليه استظهاراً على السفر ، أو زيارة إلى ذلك المشهد المبارك على ساكنه سُحُب الرحمة والرضوان.^(٢)

سنة ٩٨١هـ - ١٥٧٣م

الملا عبد الله اليزدي

فيها توفي العالم المحقق المنطقي المشهور سادن المرقد العلوي الشريف المولى عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزدي الشهابادي ، ودفن في رواق الحرم المطهر في السرداب الذي دفن فيه عضد الدولة البويهبي الواقع بين عتبة الباب الأولى والثانية للإستيذان من جهة الشرق .

كان فقيهاً له نوادر ضافية في النجف . ومن مكارم أخلاقه وحسن تديره وتصرفه وعلو منزلته صار خازناً لحرم أمير المؤمنين عليه السلام . كذا وصفه شيخنا محمد حرز الدين ، وقال : والمعروف المتسالم عليه أنه أتى به الشاه عباس الصفوي الأول من إيران إلى العراق ليتوكّل نقابة الحرم المقدّس ، وسلّم مفاتيح الحرم ، وخزانة الآثار النفيسة ، والخزانة الكبيرة التي فيها السلاح الموقوف الذي أعدّ للدفاع عن الحرم خاصة

(١) كذا في المصدر والظاهر هو "بئر ملاحه" ، قال الحموي : موضع في أرض بابل قرب حلة ديبس

ابن مزيد شرقي قرية يقال لها القسونات فيها قبر ذي الكفل (معجم البلدان : ٤٠٣/١)

(٢) درر الفوائد المنظّمة : ٤٦٥ .

والنجف الأشرف عامة من الغارات البدوية . وبنى له الشاه عباس مدرسة في النجف في الجانب الشمالي الغربي منها ، تقع في محلة المشراق حوالي دور السادة آل كمونة ، والمدرسة اليوم أعني سنة ١٢٩٥هـ اندرست آثارها . وجلب له الطيور من الهند ، المعروفة عند العامة في النجف بطيور الحضرة تارة والطورانية تارة أخرى .

ولما قدم السلطان مراد العثماني النجف وتشرف بزيارة مرقد أمير المؤمنين عليه السلام أقرّ المولى عبد الله لما رأى من عناية وحسن تدبير وتصرف ، وبقيت نقابة الحرم الغروي في النجف بأيدي أولاده وأحفاده إلى زمن الملائكة يوسف المتوفى حدود سنة ١٢٧٠هـ .

أما مؤلفاته فله حاشية على حاشية الخطائي ، وحاشية على تهذيب المنطق للعلامة التفتازاني المعروفة اليوم بحاشية الملائكة عبد الله فرغ منها في أواخر شهر ذي القعدة سنة ٩٦٧هـ في المشهد الغروي المقدس ، وحاشية على شرح الشمسية ، وشرح القواعد في الفقه ، وله حواش أخرى عديدة .^(١)

سنة ٩٨٤هـ - ١٥٧٦م

عمارة النجف

في هذه السنة توفي الشاه طهماسب الصفوي ، فبدأت أمارات الخراب والإهمال تبدو في مدينة النجف . فقد كان الشاه يولي المدينة اهتماماً كبيراً ويعتني بشأنها عناية كثيرة ، ووصلت النجف في عهده إلى أوج عمرانها ، فكانت تحتوي على ستة آلاف إلى سبعة آلاف دار مبنية بإتقان .^(٢)

(١) معارف الرجال : ٤/٢ .

(٢) مباحث عراقية : ٩٣/١ . موسوعة العتبات المقدسة (قسم النجف) : ٢٠٢/١ .

سنة ٩٩٢هـ - ١٥٨٤م

المقدس الأردبيلي

في شهر صفر من هذه السنة توفي في النجف الأشرف الشيخ أحمد بن محمد الأردبيلي ، المعروف بالمقدس الأردبيلي ، ودفن في الحجرة الملاصقة للمأذنة الجنوبية التي منها باب خزانة النفائس الكبيرة .

فقيه الإمامية وعالم من علمائها البارزين محقق متكلم أصولي ثقة عدل ، عالي الرتبة ، رفيع المنزلة ، صاحب الكرامات الباهرة . وكان زهده وورعه أظهر من أن يخفى ، وكان معاصراً للشيخ البهائي .

له كتب ، منها : "شرح الإرشاد" ، و"آيات الأحكام" ، و"حديقة الشيعة" ، و"عقايد الإسلام" في علم الكلام باللغة التركية .

قال شيخنا محمد حرز الدين : حدثني بعض مشايخ الغري الأعظم عن أساتيدهم ، أن المولى أحمد الأردبيلي كتب إلى السلطان شاه طهماسب الأول كتاباً من النجف الأشرف في حق رجل من العلويين يذكر فيه شدة الزمان عليه ، وأرسل الكتاب بيده ، وكان المولى قد خاطب السلطان بالأخوة والصداقة ، ولما استلم السلطان الكتاب قام إجلالاً له وقرأه وهو واقف ، ثم أمر لذلك السيد بما أغناه . وقال السلطان لبعض حفدته المقرّبين إذا أنا متّ ووضعتموني في قبري فضعوا هذا الكتاب تحت رأسي لأحتجّ به على الملكين منكر ونكير بأنّ المولى أحمد قبلني أخاً له وصديقاً ليكون سبباً لنجاتي من النار . ولما توفي السلطان وضعوا الكتاب في قبره .^(١)

وقد تقدّم في فصل "تاريخ الحركة العلمية في النجف" في الجزء الأول من كتابنا

شيء من ترجمته .

سنة ٩٩٩هـ - ١٥٩٠م

عُرفي الشيرازي

في هذه السنة توفي السيد جمال الدين محمد المعروف بعُرفي الشيرازي ، في لاهور الهند ودفن بها وبعد عدة سنين من دفنه أُريد نقل عظام درويش كان مدفوناً مودعاً بجانبه فنقلت عظام عُرفي الشيرازي اشتباهاً منهم إلى النجف الأشرف ودفن فيه .

كان عُرفي من شعراء الفُرس المعروفين ، منتشر الصيت في إيران والهند ، وشعره في غاية الفصاحة والبلاغة ، ومن شعره الأبيات في مدح أمير المؤمنين عليه السلام المكتوبة بالذهب في جانبي الإيوان الذهبي الشرقي للمرقد الغروي الشريف .^(١) وقد تقدّمت أبياته في الحديث عن العمارة الحاضرة للحرم العلوي الشريف في الجزء الأول من كتابنا .

(١) أعيان الشيعة : ٢٢٥/٤٥ ، ٣٠٧ .

القرن الحادي عشر

سنة ١٠١٣هـ - ١٦٠٤م

الرحالة تكسيرا يزور النجف

في هذه السنة زار الرحالة البرتغالي بيدرو تكسيرا مدينة النجف الأشرف ، وهو من أشهر الرحالة الذين زاروا النجف في أوائل القرن الحادي عشر الهجري . وكتب رحلته بالبرتغالية في وصف الخليج ، والبصرة ، والنجف ، وكربلاء ، وبغداد ، وعانة . وقد ترجمت هذه الرحلة إلى الإنكليزية وطبعت في لندن سنة ١٩٠٢م .

كان تكسيرا قد وصل إلى البصرة من الخليج في يوم ٦ آب ١٦٠٤م - ١٠١٣هـ ، وبعد أن أقام فيها مدة تناهز الشهر غادرها متوجّهاً على بغداد ، وبعد سبعة أيام وصل إلى موقع في البادية يسمّى "عيون السيّد" ، وهو يقول : إنهم وجدوا في هذا آثار بلدة قديمة كبيرة مع عدد من النخيل وبعض الشجيرات ، وبعد أن تركت قافلته "عيون السيّد" وتابعت السير ثلاثة أيام أخرى بانّت لهم من بعيد بحيرة واسعة الأرجاء متكوّنة من مياه الفرات في وسط البادية ، ولا يخفى أنّها "بحر النجف" على حدّ تعبير الناس في يومنا هذا .

وبعد مسيرة يومين مرّت في أثنائها القافلة بأماكن تتوفر فيها المياه الغزيرة وتمتدّ من حولها حقول الشعير والقمح والقطن والخضروات ، كما يقول تكسيرا ، بانّت لهم مدينة النجف من بعيد وكأنّها تطل من موقعها العالي على بحر النجف نفسه .

ثمّ وصلت القافلة إلى مكان في رأس البحيرة ، ونزلت في موقع مناسب يقرب منه ، فاستضافها هناك رجل يقال له "الشيخ علاوي" ، وقد أصبح صديقاً حميماً

لتكسيرا على ما يظهر لأنه يسميه صديقي العظيم .

وفي هذه المرحلة يصف بحر النجف بقوله : إنه يستمد ماءه من الفرات ، ولذلك يلاحظ ازدياد مقاديره في مواسم الطغيان ، وليس لهذه البحيرة شكل معين لكنها تمتد بطولها حتى يبلغ محيطها خمسة وثلاثين إلى أربعين فرسخاً . وهناك فيما يقرب من منتصفها ممرٌ ضحل تستطيع الحيوانات اجتيازه خوضاً في المواسم التي يقل فيها ماء البحر .

ويقول كذلك : إن هذه البحيرة كانت شديدة الملوحة ، ولذلك كان يستخرج منها الملح الذي يباع في بغداد والمناطق المجاورة ، ومع ملوحتها هذه كان يكثر فيها السمك بحجمه وأنواعه المختلفة ، ولهذا يسميها الناس هناك "بحيرة الرهيمة" .

وقد وصلت قافلة تكسيرا إلى النجف مساء يوم السبت ١٨ أيلول ، ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٠١٣هـ ، فقصدت خاناً من الخانات الكبيرة التي كانت تشبه في شكلها ومنظرها العام الصوامع الموجودة في البلاد الأوربية ، على حد قوله .

وبعد أن يأتي في رحلته على الجوانب التاريخية المعروفة للمكان وكيفيته ودفن الإمام عليه السلام في هذه البقعة يأخذ في وصف الروضة المقدسة وبنائها وزخرفتها ، لكنه لا يشير إلى القباب والمآذن بشيء وإنما يذكر أن البلدة كلها كانت تبدو فيها أمارات الخراب والإهمال بوضوح . فبعد أن كانت تحتوي على ستة آلاف إلى سبعة آلاف دار مبنية بإتقان ، الغالب أصبحت حينما زارها الرحالة تكسيرا لا يزيد بيوتها على الستة فقط . وقد علم من بعض الناس أن إهمالها وانحطاط شأنها كان قد حصل بعد وفاة الشاه طهماسب الصفوي المتوفى سنة ١٠٧٦م - ٩٨٤هـ ، الذي كان يرعاها ويعتني بشأنها عناية كثيرة .

ويقول أيضاً : إن البلدة كانت محاطة بسور امتدت إليه يد الإهمال كذلك ، فأصبحت تلاحظ فيه الثغرات في عدة أماكن . وقد كانت البلدة تستقي ماءها من الآبار كما هو معروف ، لكنه لم يكن عذباً يستسيغه الشارب ، ولذلك كان على الذين

يريدون الماء العذب الفرات أن يأتوا به من جدول خاص كان السلطان سليم قد حفره لإيصال الماء من الفرات إلى البلدة بواسطته ، لكنه لم يصل إلا إلى مسافة عنها بالنظر لارتفاع موقعها . على أن تكسيرا يقول : إنهم لم يستطيعوا استساغة هذا الماء أيضاً حينما وصلوا إليه لأنه كان كدراً متعفنًا .

ويقول كذلك : إن البلدة كانت بها حاجة ماسة إلى الكثير من الأشياء المهمة كالخشب والأغنام والدجاج والحنطة والشعير والفاكهة والخضروات ، ولذلك كان يؤتى بها من الخارج على الدوام . وعلى هذا كان طعام السكان معظمهم ينحصر في التمر والحليب وخبز الحنطة والشعير . ومع أن بحيرة النجف يتيسر فيها السمك فإن سكان البلدة لم يكونوا يستفيدون إلا بمقدار قليل .

ومما يذكره عن النجف في تلك الأيام أيضاً : أن أهاليها ذوو سحنة بيضاء في الغالب ، وإنهم يحرمون الاختلاط بالنصارى واليهود .

ويقول : إن آثار الأسواق العامرة المبنية بالطابوق كانت ما تزال شاخصة للعيان ، وإن الروضة الحيدرية كان فيها الكثير من النفائس الثمينة ومنها ثلاث ثريات من الذهب المطعم بالأحجار الكريمة . وكان عدد من الأمراء المسلمين والملوك قد أهدوها إلى الحضرة المطهرة .

ثم يتطرق تكسيرا في رحلته إلى ذكر الحكم في البلاد يقول : إن النجف كانت تخضع في تلك الأيام إلى الأتراك الذين كان يدفع لهم أميرها العربي شيئاً من الأتاوى ، ولعله يقصد بذلك ناصر المهنا أمير جشعم الذي يقول عنه : إنه كان يقيم بالقرب من كربلاء . ويذكر كذلك أن النجف كانت فيها حامية عسكرية قوامها خمسون جندياً من الأتراك^(١) ،

(١) حامية الجيش التركي تعرف في النجف الأشرف بالقلعة ، وأخرى بالقشلة . تقع في الشمال الشرقي للمدينة جنب المدرسة البادكوبية الدينية ، وفي موضع منها تأسست مدرسة الغري الأهلية وملحقاتها ، وكانت متصلة بخندق سور مدينة النجف الأخير ، وقد أدركتنا شيئاً منها .

وأن هؤلاء لم يكونوا موجودين في البلدة يوم زارها هو لأنهم كانوا قد سحبوا إلى بغداد بسبب الحرب التي كانت ناشئة مع الإيرانيين ، ولذلك كان السكّان أحراراً فيما يفعلون ، حتى أن قسماً منهم كان يرتكب الكثير من أعمال العنف والتعدي على الناس من دون خوف أو حياء .^(١)

وذكر الرحالة تكسيرا في رحلته المترجمة إلى الإنكليزية : إن هذه البلدة مشهد الحسين (كربلاء) ومشهد علي (النجف الأشرف) ، هما تابعتان للأمير ناصر ، وهو ملك عربي رافد للأتراك يعيش في أعالي تلك الأراضي . وقال : بتاريخ ١٣ كانون الأول سنة ١٦٠٤م - ١٠١٣هـ ، وبعد أن سرنا فرسخاً ونصف فرسخ حططنا لدفع الرسوم التي يجب دفعها إلى الأمير ناصر وهو ملك عربي من عشيرة ابن أمانه .^(٢)

سنة ١٠٢٠هـ - ١٦١١م

فيها توفي قرب المدينة المنورة الشيخ عبد الصمد أبو تراب بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي ، وحمل نعشه إلى النجف الأشرف ودفن فيه . ذكره السيد حسن الصدر ، وقال :

هو أخو الشيخ (بهاء الدين وشريكه في الإجازة التي كتبها أبوهما الشيخ حسين على ظهر إجازة الشهيد الثاني له ، قال : فقد أجزت لولدي بهاء الدين محمد و أبي تراب عبد الصمد حفظهما الله ... بلغهما الله سبحانه آمالهم وأصلح في الدارين أحوالهما إنه جواد كريم .^(٣)

(١) موسوعة العتبات المقدسة (قسم النجف) : ١ / ٢٠١ - ٢٠٤ .

(٢) قال الأستاذ يعقوب سرقيس : وما أمانه إلا تشويه "مُهنًا" إذ يصعب على سائح أن يضبط الأعلام

وهي غريبة عنه . (مباحث عراقية : ٩٣ / ١)

(٣) تكملة أمل الآمل : ٢٣٦ .

قال الحر العاملي : كان فاضلاً جليلاً ، وقد صَنَّف أخوه لأجله "الصمدية" في النحو ، وذكر ذلك في أولها .^(١)

سنة ١٠٢١هـ - ١٦١٢م

في هذه السنة توفي الشاعر سحابي الإسترابادي النجفي .
أصله من جرجان ، ومولده تستر ، ومسكنه النجف . ذكر أنه جاور النجف أربعين سنة في عصر الشاه عباس الماضي وبها توفي . له ديوان شعر .^(٢)

سنة ١٠٢٥هـ - ١٦١٦م

في شهر رمضان من هذه السنة توفي في النجف الأشرف الأمير السيد فيض الله بن عبد القاهر الحسيني التفريشي ، ودفن بالمشهد المقدس الغروي .
ترجم له السيد مصطفى التفريشي ، وقال : سيدنا الطاهر ، وحيد عصره ، كثير العلم ، عظيم الحلم ، متكلم ، فقيه ، ثقة ، عين ، له يد طولى في كل فن ، كان مولده في "تفرش" وتحصيله في مشهد الرضا صلوات الرحمان عليه ، واليوم من سكان عتبة جدّه بالمشهد المقدس الغروي على ساكنه السلام .^(٣)

وقال الشيخ الحر العاملي : كان فاضلاً محدثاً جليلاً ، له كتب منها : "شرح المختلف" ، وكتاب في الأصول ، أخبرنا بها خال والدي الشيخ علي بن محمود العاملي عنه . وكان قد قرأ عليه في النجف وأجازه ، وكان يصف فضله وعلمه وصلاحه وعبادته .^(٤)

(١) أمل الآمل : ١٠٩/١ .

(٢) الذريعة : ٤٣٣/٩ .

(٣) نقد الرجال : ٣٣/٤ .

(٤) أمل الآمل ٢ : ٢١٨ .

وقال الميرزا عبد الله أفندي الأصفهاني : السَّيد الأمير فيض الله بن عبد القاهر الحسيني التفريشي ثمّ النجفي ، والمتوفى في النجف سنة ١٠٢٥هـ هو تلميذ المولى أحمد الأردبيلي الساكن بأرض الغري ، وأستاذ الأمير شرف الدين علي الشولستاني ابن حجّة الله بن شرف الدين علي بن عبد الله بن الحسين بن محمد بن عبد الملك الطباطبائي الساكن في الغري والمتوفى بأرض النجف الأشرف سنة ١٠٦٠هـ .^(١) وسيأتي الشولستاني في سنة ١٠٦٠هـ .

سنة ١٠٢٦هـ - ١٦١٧م

الأمير مبارك المشعشي

في هذه السنة توفي السَّيد مبارك بن عبد المطلب بن حيدر الموسوي المشعشي ، ونقل إلى النجف الأشرف فدفن في وادي السلام خارج سور المدينة قرب مقام الإمام صاحب الزمان عليه السلام .

هو من السادة المشعشية المعروفين بالموالي حكام الحويزة من قبل ملوك الصفوية . وكان مبارك قد طلب الشيخ عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع الحارثي العاملي مع فقهاء آخرين لتعليم أهل بلاده أصول المذهب الإمامي سنة ١٠٠٣هـ فأقام الشيخ المذكور في الحويزة ، ثم ارتحل إلى تستر ، وبنى مساجد ومدارس .^(٢)

سنة ١٠٣٣هـ - ١٦٢٣م

النجف بين الصفويين والعثمانيين

في سنة ١٠٢٩هـ - ١٦١٩م استأثر بكر الصوباشي بالسلطة في بغداد وطرده إليها يوسف باشا ، ثم أخذ يساوم الهادشاه في الباب العالي على تعيينه والياً فيها ، واتصل

(١) رياض العلماء : ٦٥٠/٣ .

(٢) أعيان الشيعة : ١٦٣/٤٣ . الأعلام : ٦٠/٤ .

بالشاه في إيران فساومه على الشيء نفسه ليفكّ عنه الحصار الذي ضربته على بغداد الجيوش التركية ، وسرعان ما التقت جيوش الدولتين على أبوابها ، وبعد كثير من المناورات السياسية والعسكرية وعدد من الوقائع استطاع الصفويّون بقيادة الشاه عباس الصفوي الأول الاستيلاء على بغداد في ليلة الأحد الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٠٣٣هـ ، فعاد احتلالهم للعراق ، ووضعت الحاميات الإيرانية في النجف وكربلاء وغيرهما من مدن الفرات الأوسط .^(١)

الشاه عباس الصفوي الأول يزور النجف

وفيها قدم الشاه عباس الأول بن الشاه محمد خدابنده بن طهماسب بن إسماعيل الأول الصفوي إلى النجف الأشرف لزيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان مجيئه من طريق الحلة ، فلما أن صار موكبه على مرحلة من وادي السلام ولاحت لعينه القبة المنورة نزل عن ركابه وجعل يمشي حافياً على قدميه وهو حامل تاجه بين يديه ، ونزل معه جميع وزرائه وأمرائه وعساكره حتى دخوله الحرم الأقدس ، وبقي في جوار حرم أمير المؤمنين عليه السلام عشرة أيام ، وكان يقضي أكثر أوقاته في الزيارة والدعاء والإبتهال ، وقد جعل نفسه أحد الخدمة الذين يخدمون ذلك الحرم الشريف ، وكان يتولّى كنس الحرم من الغبار بيده في كلّ يوم من أيام إقامته في النجف .

وفي هذه الزيارة أمر بتنظيف النهر المعروف بـ"نهر الطهمازية" الذي حفره جدّه الشاه طهماسب ، وأوصله إلى النجف بقنوات لارتفاع الأرض ، ووصل الماء إلى الروضة المطهرة ومنها في بحر النجف ، وعمل له بركة في مدينة النجف ينزلون إليها ويستقون منها .

وفيها أجزل العطاء للعلماء وخدمة الروضة الحيدرية والفقراء . وبعد ما قضى ما

(١) موسوعة العتبات المقدسة (قسم النجف) : ٢٠٧/١ .

يريد من زيارة المرقد الشريف انعطف إلى كربلاء لزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام ، ومنها إلى كركوك ، وبعدها عاد مرة أخرى إلى زيارة العتبات سنة ١٠٣٣ هـ.^(١)

عمارة الشاه عباس الصفوي للحرم العلوي

لمّا جاء الشاه عباس الصفوي زائراً للعتبات المقدّسة في العراق أمر بتجديد القبّة العلوية ، ووسّع الحرم ، وجلب من أجل ذلك المهندسين والفعلة ، ودام العمل ثلاث سنين هدم فيه قسماً من رواق عمران بن شاهين وألحقه بالصحن لكي تتمّ ترييعه العمارة وتحسن هندستها .

وقيل : إنّ سبب الهدم هو انحراف الصحن الأمر الذي أوجد تفاوتاً بين قبلة الصحن وقبلة الروضة ، وبذلك الهدم والتغييرات استقامت القبلتان ، وكان الصحن يومئذ ينتهي قريباً من الباب المعروف بباب الطوسي ، وما وراء ذلك غرباً كان رواق عمران بن شاهين ، فهدم السلطان قسماً منه ، واشترى ما حوله من دور ، وخطّط وأقام هذه العمارة الماثلة اليوم.^(٢)

بناء سور للنجف

وفي هذه السنة تجدد سور ثان حول النجف ، وخلفه خندق عظيم بُني من طرف البر بالبحص والآجر.^(٣)

عودة الشاه عباس لزيارة النجف

وفي هذه السنة عاد الشاه عباس الأوّل لزيارة العتبات المقدّسة ، وأعطى تولية المشاهد المقدّسة إلى "زئيل بك" ، فوضع الأنظمة ، وقدم نفائس ومزينات للروضات المقدّسة ، وبذل الأموال إلى الخدام وغيرهم.^(٤)

(١) تاريخ عالم آرا (فارسي) : ٧٠٧/٣ .

(٢) الأحلام : ٥٤ .

(٣) نزّهة الغري : ٥٤ .

(٤) المنتظم الناصري (فارسي) : ١٧٧/٢ .

نظام الدين الساجي

وفيهما زار النجف الأشرف نظام الدين محمد بن حسين القرشي الساجي .

وصفه السيّد الخوانساري بالعالم الفاضل الجامع الكامل ، من تلامذة الشيخ البهائي ، وأتمّ الأبواب العشرين مع الجامع العباسي لشيخه البهائي بأمر الشاه عباس الصفوي . من مؤلفاته : "نظام الأقوال في أحوال الرجال" ، و"زينة المجالس" كشكول .

وقال السيّد محسن الأمين : إنني وجدت نسخة من كتاب "مزار الشهيد" بخط المترجم له وعلى ظهرها بخطه ما صورته : كان خروجي من ساوة متوجّهاً نحو العتبات العاليات في السنة الثالثة والثلاثين بعد الألف يوم السبت السادس عشر من شهر صفر ختم بالخير والظفر ، ووصلت مشهد الكاظمين عليه السلام يوم الإثنين العاشر من ربيع الأوّل ، وكان السلطان الأعظم الشاه عباس الصفوي بهادرخان حاصر قلعة بغداد ، ويوم الثلاثاء أتيت للزيارة وزرتهما صلوات الله عليهما ، وليلة الجمعة كنت في الحضرة ، ويوم الجمعة سمعت الخطبة في مسجد الكاظميين ، وأقمت بها إحدى وستين يوماً ، وزرتهما يوم الإثنين السابع عشر من الشهر المزبور يوم مولد النبي صلى الله عليه وآله .

وكان فتح بغداد ليلة الأحد ، وخرجت منه متوجّهاً نحو النجف الأشرف وكربلاء المعلى يوم الخميس الحادي عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٠٣٣هـ ، ودخلت بلد الحسين صلوات الله عليه يوم السبت وزرته ، وخرجت منه نحو النجف يوم الثلاثاء السادس عشر من الشهر المذكور ، ودخلت النجف الأشرف ضحى يوم الأربعاء السابع عشر منه ، وأقمت بها وقت انتقال النير الأعظم (يوم النوروز) وهو الساعة الثالثة من يوم الأربعاء غرة شهر جمادى الآخرة ، وخرجت من كربلاء إلى بغداد يوم الجمعة السابع عشر من شهر جمادى الآخرة ، ودخلت الكاظمين عليه السلام يوم الأحد التاسع عشر من الشهر ، وخرجت متوجّهاً إلى كربلاء لزيارة رجب المرجب آخر يوم الأحد السادس والعشرين من الشهر ، وخرجت منها متوجّهاً نحو الحلة يوم الثامن من الشهر

المذكور، ودخلت الحلة يوم السبت وخرجت منها متوجّهاً نحو بلد الكاظمين عليه السلام يوم الأحد، ودخلت بلد الكاظمين يوم الثلاثاء وزرتهما صلوات الله عليهما وأقامت بها اثني عشر يوماً، وخرجت منها متوجّهاً نحو زيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام في بلدة سامراء .

والسنة المذكورة هي التي توجه بها الشاه عباس لفتح بغداد ونزل بموكبه في جهة الأعظمية غرة ربيع الأول، وأرسل إلى والي بغداد الذي كان قد وعده بالتسليم وأمهله ثلاثة أيام وإلا فليستعد للحرب، فامتنع عن التسليم وهدد الرسول بالقتل واختار الحرب، وابتدأ بضرب المدافع على عسكر الشاه، فأمر الشاه جنوده بحصر بغداد ففعلوا وداروا حول البلد، ثم حفروا حفيرة من خارج إلى داخله فدخلوا منها ليلة الأحد الثالث والعشرين من الشهر المذكور وفتحوها، وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من الشهر، صلّوا الجمعة في الجامع المستنصري وخطب الخطيب على المنبر ودعا للشاه، وذكر في خطبته أسماء الأئمة الإثني عشر وكان الخطيب هو المير جمال الدين الكاشي وكان من الفضلاء الأتقياء .

وخطب في جامع الكاظمية وفي النجف الأشرف، ثم مرض في كربلاء وتوفي ودفن فيها، وبقي الشاه في بغداد شهراً حتى رتبّ أمورها، ثم توجه لزيارة النجف وقبل وصوله إليها مشى راجلاً حتى دخلها، ثم توجه إلى كربلاء وعاد إلى الكاظمية، ثم زار سامراء ثم عاد إلى أصبهان بعدما رتبّ أمور العراق، وكان وصوله إليها يوم الخميس السابع عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة وهي سنة ١٠٣٣هـ، وفي مدة إقامته في بغداد زار الكاظمين مراراً وزار الحسين عليه السلام كذلك، وكان يوم النيروز في الحضرة الشريفة، وزار أمير المؤمنين عليه السلام مراراً^(١) وقد توفي بعد وفاة الشاه

عباس الصفوي بقليل ، وكانت وفاة الشاه عباس في سنة ١٠٣٨ .^(١)

سنة ١٠٣٤هـ - ١٦٢٤م

مراد باشا يتوجّه إلى بغداد

كان مراد باشا والياً على حلب فمنح منصب ديار بكر برتبة الوزارة . وفي هذه الأثناء جاءت الأخبار بأن الإيرانيين خرجوا من بغداد وذهب أكثرهم إلى النجف لزيارة الإمام علي عليه السلام ، وعلى هذا سير قائدأ على حملة تبلغ خمسة عشر ألفاً لتكون كمقدمة للجيش إلى الحلة والكاظمية ليحاصر بغداد وليمنع اتصال الإيرانيين بها ، وهكذا ذهبت العساكر بصورة متلاحقة ، وأرسلت قوة أخرى مع أغا الينكچرية .^(٢)

محاصرة الجيوش العثمانية النجف

وفيهما حاصرت عساكر الدولة العثمانية النجف الأشرف .

قال الشيخ المجلسي عند ذكره بعض الكرامات التي حصلت في المشهد الشريف : أخبرني جماعة كثيرة من الثقات أن عند محاصرة الروم المشهد الشريف في سنة أربع وثلاثين وألف من الهجرة وتحصّن أهله بالبلد وإغلاق الأبواب عليهم والتعرّض لدفعهم مع قلّة عددهم وعدّتهم وكثرة المحاصرين وقوّة شوكتهم ، جلسوا زماناً طويلاً ولم يظفروا بهم وكانوا يرمون بالبنادق الصغار والكبار عليهم شبه الأمطار ولم يقع على أحد منهم . وكانت الصبيان في السكك ينتظرون وقوعها ليلعبوا بها ، حتى أنّهم يروون أن بندقاً كبيراً دخل في كُم جارية رفعت يدها لحاجة على بعض السطوح وسقط من ذيلها ولم يصبها . ويروى عن بعض الصلحاء الأفاضل من أهل المشهد أنّه رأى في تلك الأيام أمير المؤمنين عليه السلام في المنام وفي يده سواد ، فسأله عن ذلك ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لكثرة دفع الرصاص عنكم .

(١) الكنى والألقاب : ٢٧٥/٣ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين : ١٨٤/٤ .

قال : والغرايب التي ينقلونها في تلك الواقعة كثيرة ، فأما التي اشتهرت بين أهل المشهد بحيث لا ينكره أحد منهم ، فمنها :

قصة الدهن : وهو أن خازن الروضة المقدسة المولى الصالح البارع التقي مولانا محمود قدس الله روحه كان هو المتوجه لإصلاح العسكر الذي كانوا في البلد وكانوا محتاجين إلى مشاعل كثيرة لمحافظة أطراف الحصار ، فلما ضاق الأمر ولم يبق في السوق ولا في البيوت شيء من الدهن أعطاهم من الحياض التي كانوا يصبون فيها الدهن لإسراج الروضة وحواليها ، فبعد إتمام جميع ما في الحياض وبأسهم عن حصوله من مكان آخر رجعوا إليها فوجدوها مترعة من الدهن ، فأخذوا منها وكفاهم إلى انقضاء وطهرهم .

ومنها : أنهم كانوا يرون في الليالي في رؤوس الجدران وأطراف العمارات والمنازل نوراً ساطعاً يبيناً حتى أن الإنسان إذا كان يرفع يده إلى السماء كان يرى أنامله كالشموع المشتعلة .

ولقد سمعت من بعض الأشراف الثقات من غير أهل المشهد إنه قال : كنت ذات ليلة نائماً في بعض سطوح المشهد الشريف ، فانتبهت في بعض الليل فرأيت النور ساطعاً من الروضة المقدسة ومن أطراف جميع جدران البلد ، فعجبت من ذلك ومسحت يدي على عيني فنظرت فرأيت مثل ذلك ، فأيقظت رجلاً كان نائماً بجنبي فأخبرني بمثل ما رأيت وبقي هكذا زماناً طويلاً ثم ارتفع .^(١)

سنة ١٠٣٥هـ - ١٦٢٥م

قطع الطريق بين بغداد والنجف

فيها كان أول اصطدام للجيش العثمانية مع الصفويين في أحد مواسم زيارة النجف .

كان البلاط العثماني قد عهد إلى السردار حافظ أحمد باشا الذي كان قد أشغل الصدارة العظمى من قبل في استعادة بغداد من الصفويين . وحينما سارت الجيوش العثمانية إلى العراق من جديد قضى الوزير الرئيس الصيف في المعسكر ، حيث وردت أنباء تفيد أن جند حامية بغداد الإيرانية رخص لهم في زيارة النجف بمناسبة إحدى الزيارات الكبرى ، فظلت بغداد مفتقرة إلى معظم المدافع عنها ، وبناءً على هذه الأخبار أرسل الياس باشا بحكربكي الأناضولي ، مع قوة خفيفة ليقطع الطريق بين بغداد والنجف ، ويمنع المدافع عن الرجوع ، ففشلت المحاولة . غير أنه مما لا شك فيه أن ذلك العمل أضاف إلى ضعف ثبات الإيرانيين في الفرات وطرده حاميتهم منه مدةً من الزمن .^(١)

الرحالة ديلافه ينزل النجف

وفي هذه السنة مرَّ الرحالة البرتغالي "ديلافه" بالنجف وكربلاء ، قادماً من البصرة إلى بغداد . وهو يقول : إنَّ النجف كانت في أيدي "القلز باش" أي الإيرانيين بعد أن كانت في أيدي الأتراك الذين يحكمون بغداد .

وهو لا يذكر شيئاً في رحلته يمكن أن يدوّن عن النجف وإنما يشير إلى بحر النجف فيسمّيه "البحيرة الكلدانية" ، ويذكر أنه مرَّ ممّا يقرب من النجف في ٢٦ حزيران ١٦٢٥م - ١٠٣٥هـ فلم يجد للكوفة وجوداً . ويشير إلى سيطرة الأمير ناصر المهنا على المدينتين المقدستين النجف وكربلاء ، ويذكر ابناً له يسمّى أبا طالب .^(٢)

الوالي مراد باشا يزور النجف

وفي هذه السنة زار النجف الأشرف الوالي العثماني مراد باشا .^(٣) هكذا ذكره مصطفى نعيما الحلبي . ويظهر أن زيارة مراد باشا للنجف جاءت بعد سقوطها بأيدي العثمانيين في هذه السنة .

(١) تاريخ العراق بين احتلالين : ١٨٥/٤ - ١٩٠ . موسوعة العتبات المقدسة (قسم النجف) : ٢٠٨/١ .

(٢) موسوعة العتبات المقدسة (قسم النجف) : ٢٠٨/١ .

(٣) روضة الحسين في خلاصة أخبار الخافقين (تركي) : ٢٥٤/٢ .

سنة ١٠٣٦هـ - ١٦٢٦م

نقابة المشهد الغروي

في هذه السنة ولي نقابة الأشراف في الغري الشريف السيد ناصر الدين بن حسين ابن محمد النقيب بن عز الدين حسين بن ناصر الدين بن علي بن حسين بن أبي منصور بن أبي الفوارس طراد بن شكر بن أبي جعفر النفيس هبة الله بن أبي الفتح محمد نقيب الكوفة بن أبي طاهر عبد الله بن أبي الفتح محمد المعروف بابن صخرة ابن محمد الأشتر بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي الصالح بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام.

كان بعد وفاة والده مقررًا عند الشاه عباس الأول ومن ندمائه ، وقد أنعم عليه وقربه ^(١). توفي السيد ناصر الدين في عاشر شهر رجب سنة ١٠٨٥هـ ، وله من البنين العالم السيد علي والسيد زامل والنقيب السيد حسين ومحمد وقاسم وعبد وسلمان ، وكتبت مشجرة في النسب باسمه . قاله السيد عبد الرزاق كمونة ^(٢).

سنة ١٠٤٠هـ - ١٦٣٠م

اصطدامات بين العثمانيين والصفويين

في هذه السنة وقعت عدة هجمات في النجف بين عسكر السلطان مراد العثماني وعسكر الشاه عباس الصفوي الأول ^(٣).

القائد كنج عثمان يدخل النجف

وفيها دخل النجف وكربلاء القائد العثماني كنج عثمان ، ثم ضبط الحلة والرماحية وأقام في كربلاء مع جنوده ^(٤).

(١) عالم اراي عباسي (فارسي) : ٢٥٢.

(٢) موارد الإتحاف في نقباء الأشراف : ٦٤/٢.

(٣) مباحث عراقية : ٩٥.

(٤) نفس المصدر.

سنة ١٠٤١هـ - ١٦٣١م

القائد خسرو باشا يدخل النجف

في السنة هذه دخل القائد العثماني خسرو باشا النجف الأشرف ، وكان قد جاء إلى فتح بغداد في الأيام التي كانت تحت سيطرة الصفويين فحاصرها مرتين وامتنعت عليه فتركها عائداً إلى الأستانة ، وفتح في طريقه النجف وغيرها من أعمال بغداد .^(١)

سنة ١٠٤٢هـ - ١٦٣٢م

الشاه صفي يزور النجف

في هذه السنة زار النجف الشاه صفي بن صفي ميرزا بن السلطان شاه عباس الصفوي ، وأمر وزيره ميرزا تقی خان بتجديد القبة المرتضوية وفسحة الحرم وتوسعته ، فجمع وزيره الرازة والفعلة والمعماريين في النجف الأشرف ، واشتغلوا بجد في البناء . وقد عثروا على الصخر الأبيض وهو في غاية الجودة في الجنوب الغربي لمدينة النجف ، فعملوا منه ما يحتاجون إليه . وبنى دار الشفاء^(٢) وهي مستشفى للمجاورين والزوار والفقراء . وبنى مطبخاً لصنع الطعام ، ودار ضيافة للزائرين ولا أثر له اليوم . كما أنشأ المطاهر وحوضاً للماء في الصحن الشريف^(٣) ، وبنى الأواوين للزوار . كل هذا في ثلاث سنوات .

كما أمر بشق نهر عميق عريض من حوالي الحلة إلى مسجد الكوفة ، ومنه إلى الخورنق ، وعمل قناة من الخورنق إلى بحر النجف ، وأحدث هناك بحيرة صغيرة يجتمع فيها الماء ليستقي منها أهل النجف . ثم أوصلوا الماء بقناة داخل سور مدينة

(١) مباحث عراقية : ٩٥ .

(٢) تقدّم الحديث عنه في الجزء الأول من الكتاب ضمن آثار الواجهة الشرقية للصحن الشريف .

(٣) يقع هذا الحوض في الجانب الشرقي من الصحن الشريف ، وهو المعروف بـ"المسرجة" . تقدّم الحديث عنه في الجزء الأول من كتابنا تحت عنوان "أحواض الصحن الشريف" .

النجف الأشرف ، وبالإستعانة بالدواليب الرافعة أجري الماء على وجه الأرض في الأرزقة والصحن الحيدري الشريف .

وقال في ذلك بعض شعراء الفرس مؤرخاً عام وصول الماء بقوله :

سال تاريخچه پرسیدم از ایشان گفتند آب ما از مدد صافی کوثر آمد^(١)

السيد المير داماد

وفيهما توفي في النجف الأشرف السيد محمد باقر بن المير شمس الدين محمد الحسيني الإسترابادي الأصل المعروف بالمير داماد ، و"الداماد" بالفارسية تعني الصهر ، لقّب والده بذلك لأنه كان صهراً للشيخ علي بن عبد العالي الكركي ، المعروف بالمحقق الكركي ، ولقّب هو بعد أبيه بذلك .

قال السيد محسن الأمين العاملي : كان فيلسوفاً رياضياً متفتناً في جميع العلوم الغربية شاعراً بالعربية والفارسية ويتخلص بـ"إشراق" . جاء لزيارة مشاهد العراق مع الشاه صفي الصفوي ، وكان مقرباً جداً لدى الشاه عباس الصفوي .^(٢)

له مايقرب من خمسين مؤلفاً في مختلف العلوم ، منها : "سدره المنتهى" في التفسير ، و"القبسات" في الفلسفة ، و"الإعضالات العويصات في فنون العلوم والصناعات" ، و"تقويم الإيمان" في الكلام ، وغيرها .

سنة ١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨ م

السلطان مراد الرابع يدخل بغداد

فيها قاد السلطان العثماني مراد الرابع جيشاً لاحتلال بغداد ، وأبلى الجيش الإيراني بلاءً حسناً في تلك المعركة ، وقتل الصدر الأعظم محمد باشا العثماني . وبالرغم مما

(١) تاريخ عالم آرا (فارسي) : ٢٣٥/١ . المستظم الناصري (فارسي) : ١٨٢/٢ . تحفة العالم : ٢٧٨-٢٧٩ .

(٢) أعيان الشيعة : ١١٣/٤٤ .

بذله الجيش الإيراني من جهد كانت الغلبة للعثمانيين . وبعد انسحاب الجيش الإيراني أمر القائد العثماني بقتل القاصدين إلى زيارة النجف الأشرف وكر بلاء .^(١)

وكانت قبل ذلك قد حدثت وقائع واشتباكات كثيرة بين العثمانيين والإيرانيين اشترك في بعضها الشاه عباس الصفوي ، وأدت إلى فشل الحملة التركية في مهمتها . وكانت قد تخللت ذلك كلّ اتصالات عديدة بين الفريقين المتناحرين للوصول إلى حل نهائي للنزاع المرير ، وكانت النجف من أهم مواضيع البحث والمناقشة في هذه المفاوضات . ولما اقترح الشاه الدخول في مفاوضات نهائية ، بعث حافظ أحمد رئيس مرافقيه وجماعة من الضباط الآخرين إلى المعسكر الإيراني ، ثم عادوا مع سفير الشاه ، فجدد الإيراني ادعاءه ببغداد . وفي جلسة متأخرة جلسوها قبل إبقاء بغداد على الترك إذا ما أعطي النجف في مكانها . فكان جواب الوزير العثماني :

"إن كل حجر من النجف يعادل عنده ألف إنسان ، وما بغداد إلا حماها" .

وهكذا أقيمت بغداد والعتبات المقدسة بأيدي الإيرانيين حتى تسنى للسلطان مراد الرابع أن يفتحها بنفسه ويتقبل خضوعها في يوم عيد الميلاد من سنة ١٦٣٨ م - ١٠٤٨ هـ .^(٢) وقد ورد أن الدولة العثمانية أرادت أن تقطع دابر الإيرانيين إذ علمت أن قد جاء أكثر من ثلاثمئة منهم من النجف إلى الكاظمية فأمر بقتلهم ، وذلك قبل الفتح وإعطاء الأمان ، وكذا قتل نحو ألف ، ثم قتل نحو أربعمئة .^(٣)

السلطان مراد الرابع يزور النجف

وفيها توجه السلطان مراد إلى زيارة النجف الأشرف ، ولما رأى القبة المباركة من مسافة أربعة فراسخ ترجل عن فرسه ، فسأله أصحابه عن سبب نزوله ، فقال : لما

(١) أسناد ونامهای تاریخی دوره صفویه (فارسي) : ٣٤٠ .

(٢) موسوعة العتبات المقدسة (قسم النجف) : ١٠٩/١ .

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين : ٢٣٤/٤ .

وقعت عيني على القبة المنورة ارتعشت أعضائي بحيث لم أستطع على الوقوف على ظهر الفرس فأمشي راجلاً لذلك ، فقالوا : الطريق بعيد ، فقال : تنفأل بكتاب الله ، فلما فتحوا المصحف كان أول الصفحة : ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾^(١) فمشى في بعض الطريق وركب بعضه الآخر ، إلى أن وصل إلى الروضة المقدسة . ولما رأى الموضع المعروف في الصندوق المطهر المشهور بموضع الإصبعين^(٢) سأل عن حكايته ؟ فذكروا له قصة مرة ، فقال رجل : هذا من موضوعات الروافض ولا أصل له !. فسأل من الحضرة العلوية تبين صدق هذه الواقعة وكذبها ، ولما كان اليوم الآخر أمر بقطع لسان الرجل المذكور . كذا ذكره الشيخ جعفر النقدي في كتابه "الأنوار العلوية" ، وقال :

سمعت مذاكرة أن السلطان ومن معه لما رأوا القبة المباركة نزل بعض الوزراء الذين كانوا معه ، وكان يتشيع في الباطن ، فسأل السلطان عن سبب نزوله ؟ فقال هو أحد الخلفاء الراشدين ، نزلت إجلالاً له ، فقال السلطان : وأنا أنزل أيضاً تعظيماً له . فقال بعض الذين كانوا معه : إن كان هو خليفة فأنت أيضاً خليفة ووال على المسلمين ، واحترام الحي أشد وأولى من احترام الميت !. فتردد السلطان ، وتنفأل بكتاب الله فكان تنفاله : ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ فترجل واحتفى ، وأمر بضرب عنق ذلك الذي نهاه ، وأنشد هذين البيتين مشيراً إلى هذه الواقعة :

تزامح تيجان الملوك ببابه ويكثر عند الاستلام إزدحامها
إذا ما رأته من بعيد ترجلت وإن هي لم تفعل ترجل هامها^(٣)
والبيتين هما للشيخ أبي الحسن علي بن محمد التهامي المقتول سنة ٤١٦هـ .

(١) سورة طه : الآية ١٢ .

(٢) تقدم الكلام عنه في الجزء الأول من كتابنا ضمن الحديث عن شبك المرقد المطهر .

(٣) الأنوار العلوية : ٢٤٢ .

سنة ١٠٦٦هـ - ١٦٥٥م

تعمير مرقدي هود وصالح

في هذه السنة وبعد دفن الوزير سلطان العلماء عند الباب الخارجية لمرقدي هود وصالح عليه السلام من جهة المدينة القديمة ، قام آل الوزير بتعميره وبناء قبة عليا فوق القبة القديمة مزينة بالقاشي الأزرق. ^(١)

سلطان العلماء

وفيها توفي الوزير الشهير بسلطان العلماء أو خليفة سلطان ، ونقل نعشه إلى النجف .
هو السيد علاء الدين حسين بن رفيع الدين محمد المرعشي الآملي الأصفهاني .
ينتهي إلى الأمير قوام الدين المعروف بمير بزرگ الوالي بمازندران . ولد سنة ١٠٠١هـ
وتوفي على وزارته في بلدة أشرف من بلاد مازندران وهو راجع مع الشاه عباس الثاني
من فتح قندهار ، ونقل نعشه إلى النجف .

ذكره الشيخ الحر العاملي ، وقال : عالم محقق مدقق عظيم الشأن جليل القدر صدر
العلماء ، له كتب منها : "حاشية شرح اللمعة" ، و"حاشية المعالم" ، ورسائل شتى
وحواش كثيرة ، من المعاصرين . وقد ذكره صاحب "سلافة العصر" وأثنى عليه. ^(٢)

شرف الدين الشولستاني

وفيها توفي في النجف الأمير شرف الدين الشولستاني ودفن بها .
الأمير شرف الدين علي بن حجة الله بن شرف الدين علي بن عبد الله بن الحسين
ابن محمد بن عبد الملك بن حمزة بن حسن بن داود بن حمزة بن محمد بن محمود
ابن علي بن أحمد بن مسلم بن شمس الدين محمد بن القاسم بن إسماعيل بن أحمد
ابن يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي بن أبي إسحاق إبراهيم طباطبا بن إسماعيل

(١) مراقد المعارف : ٣٦٥/٢ .

(٢) أمل الآمل : ٩٢/٢ .

الديباج الكبير بن أبي إسحاق إبراهيم الغمر بن أبي علي الحسن المثنى بن أبي محمد الحسن المعجتي السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال الميرزا عبد الله الإصفهاني : هكذا وجدت نسبه الشريف مضبوطاً بخطه المبارك على ظهر كتاب من كتبه ، وقد عرف بالأمير شرف الدين الشولستاني - نسبة إلى شولستان فارس وهي ناحية معروفة بين شیراز والبنادر . وهذا السيد الجليل الشولستاني الأصل والمولد ، والغروي المسكن والمحتد ، الحسيني الحسيني الطباطبائي ، كان عالماً فقيهاً متكلماً ، له إجازات طويلة وقصيرة ، ومن أجلاء متأخري الإمامية ، ومن خيار علماء أهل زمانه وأورعهم وأتقاهم .

ثم قال : رأيته في الغري في أول مرة تشرفت فيها بزيارة تلك الروضة المقدسة ، وأنا ابن ١٥ أو ١٦ سنة . وقد خلف ابناً وهو الأمير علي رضا وكان من عبّاد طلبة العلوم ، وقد رأيته في الغري .

من مؤلفاته كتاب "توضيح الأقوال والأدلة في شرح الإثنى عشرية" في الفقه ، و"كنز المنافع في شرح المختصر النافع" ، وغيرها .^(١)

وقد أجاز السيد الأمير شرف الدين علي الشولستاني الشيخ محمد باقر المجلسي في النجف الأشرف عند زيارة الشيخ المجلسي للنجف .

قال الشيخ المجلسي : ومنها ما أخبرني به السيد الجليل الحبيب النسيب الفاضل الكامل الأمير شريف الدين علي بن حجة الله الحسيني الحسيني الشولستاني المجاور بالمشهد المقدس الغروي حياً وميتاً قدس الله روحه في ذلك المشهد الشريف بعد تشرفي بزيارة مولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله عليه وعلى أولاده الطاهرين ، إجازة عن السيد المعظم الأمير فيض الله بن الأمير عبد القاهر الحسيني التفريشي ...^(٢)

(١) رياض العلماء : ٤٢٤/٣ . أعيان الشيعة : ١٠٦/٤١ .

(٢) بحار الأنوار : ١٥٨/١٠٧ .

سنة ١٠٧٠هـ - ١٦٥٩م

بناء منارة في الصحن الشريف

في هذه السنة انتهت مدّة ولاية خاصكي محمد باشا في بغداد ، وكان من أعماله أنّه بعث بالذهب إلى المدينة المنورة لتزيين القبة ، ثمّ أضاف منارة إلى مشهد النجف^(١) . أقول : ولم نجد لهذه المنارة في يومنا أثراً يذكر ، إلاّ أنّه ذكر المؤرّخ البغدادي محمد رشيد السعدي في زيارته للنجف عام ١٢٨٥هـ : أنّ في أربعة أركان القبة أربعة منائر عظيمة الارتفاع مطلّيات بالذهب^(٢) . وهو أمر آخر لم نره اليوم ، ففي زماننا منارتان لا أربع .

سنة ١٠٧٣هـ - ١٦٦٢م

كرامة للمرقّد المطهر

في حدود هذه السنة حصلت إحدى الكرامات عند مرقّد أمير المؤمنين عليه السلام . قال الشيخ المجلسي : ومن الكرامات ما تواترت به الأخبار ، ونظموها في الأشعار ، وشاع في جميع الأصقاع والأقطار ، واشتهر اشتهاً الشمس في رابعة النهار ، وكان بالقرب من تاريخ الكتابة في سنة اثنين وسبعين بعد الألف من الهجرة ، وكانت كيفية تلك الواقعة على ما سمعته من الثقات ، أنّه كان في المشهد الغروي عجوز تسمّى مريم وكانت معروفة بالعبادة والتقوى ، فمرضت مرضاً شديداً وامتدّ بها حتى صارت مقعدة مزمنة وبقيت كذلك قريباً من سنتين بحيث اشتهر أمرها وكونها مزمنة في الغري . ثمّ إنّها لتسع ليال خلون من رجب تضرّعت لدفع ضرّها إلى الله تعالى ، واستشفعت بمولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ، وشكت إليه عليه السلام في ذلك ونامت فرأت في منامها ثلاث نسوة دخلن إليها وإحداهن كالقمر ليلة البدر نوراً وصفاءً وقلن لها : لا تخافي ولا تحزني فإنّ فرجك في ليلة الثاني عشر من الشهر المبارك فانتبهت

(١) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث : ٢٩٢ .

(٢) قرّة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين : ٤٢ .

فرحاً ، وقصّت رؤياها على من حضرها ، وكانت تنتظر ليلة ثاني عشر رجب فمرت بها ولم تر شيئاً . ثم ترقبت ليلة ثاني عشر شعبان فلم تر أيضاً شيئاً ، فلما كانت ليلة تاسع من شهر رمضان رأت في منامها تلك النسوة بأعيانهن وهن يبشرنها ، فقلن لها : إذا كانت ليلة الثاني عشر من هذا الشهر فامض إلى روضة أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وأرسلني إلى فلانة وفلانة وفلانة وسمين نسوة معروفات - وهن باقيات إلى حين هذا التحرير - واذهي بمن معك إليها ، فلما أصبحت قصّت رؤياها وبقيت مسرورة مستبشرة بذلك إلى أن دخلت تلك الليلة ، فأمرت بغسل ثيابها وتطهير جسدها ، وأرسلت إلى تلك النسوة دعتهن فأجبن وذهبن بها محمولة لأنها كانت لا تقدر على المشي . فلما مضى قريب من ربع الليل خرجت واحدة منهن واعتذرت منها وبقيت معها اثنتان وانصرف منهن جميع من حضر الروضة المقدسة وغلقت الأبواب ولم يبق في الرواق غيرهن . فلما كان وقت السحر أرادت صاحبها أكل السحور أو شرب اللبن فاستحيها من الضريح المقدس فتركها عند الشباك المقابل للضريح المقدس في جانب القبلة وذهبت إلى الباب الذي في جهة خلفه عليه السلام يفتح إلى الصحن وخلفه الشباك ، فدخلت هناك وأغلقت الباب لحاجتهما فلما رجعتا إليها بعد قضاء وطرفهما لم تجداها في الموضع الذي تركتها ملقاة فيه ، فتحيرتا ، فمضتا يميناً وشمالاً فإذا بها تمشي في نهاية الصلحة والاعتدال ، فسألتهما عن حالها وما جرى عليها ، فأخبرتهما : إنكما لما انصرفتما عني رأيت تلك النسوة اللاتي رأيتهن في المنام أقبلن وحملنني وأدخلنني داخل القبة المنورة وأنا لا أعلم كيف دخلت ومن أين دخلت ، فلما قربت من الضريح المقدس سمعت صوتاً من القبر يقول : حركن المرأة الصالحة وطفن بها ثلاث مرّات ، فطفن بي ثلاث مرّات حول القبر ، ثم سمعت صوتاً آخر أخرجني الصالحة من باب الفرج فأخرجتني من الجانب الغربي الذي يكون خلف من يصلي بين الباين بحذاء الرأس وخلف الباب شبّاك يمنع الاستطراق ، ولم يكن الباب معروفاً قبل ذلك بهذا الاسم ، قالت : فالآن مضيّن عني ، وجئتmani وأنا لا أرى بي شيئاً ممّا

كان من المرض والألم والضعف وأنا في غاية الصحة والقوة . فلمّا كان آخر الليل جاء خازن الحضرة الشريفة وفتح الأبواب فرآهن يمشين بحيث لا تميّز واحدة منهن . قال : وإني سمعت من المولى الصالح التقي مولانا محمد طاهر الذي بيده مفاتيح الروضة المقدّسة ، ومن جماعة كثيرة من الصلحاء الذين كانوا حاضرين في تلك الليلة في الحضرة الشريفة أنّهم رأوها في أول الليلة محمولة عند دخولها وفي آخر الليل سائرة أحسن ما يكون عند خروجها .^(١)

وقد نظم الشيخ يوسف الحصري هذه الكرامة في أرجوزة تزيد على مئة بيت ، كما أوردها الخاقاني في ترجمته من كتابه "نشوة السلافة" ، قال :
هي قصّة عجيبة ومعجزة غريبة لوقوعها في هذا الزمن الغريب ، وإن كانت من صاحب القبر ليست بعجيب لأنّها من أدنى كراماته وأقلّ معجزاته ، وقد فصلّها الحصري رحمه الله . جاء في الأرجوزة :

من بعد حمد الله والصلاة	على النبي سيّد السادات
وآله لا سيما أهل العبا	والتسعة الغر الكرام النجبا
إن الغري شرف للساكن	لأنّه من أشرف الأماكن
إذ فيه قبر حيدر الأمين	وشرف المكان بالمكين
طوبى لمن أنفق فيه عمره	محتسباً حتى يحلّ قبره
ومن يطالع فرحة الغري	شاهد سرّ المرتضى علي
يلوح كالشمس لكل ناظر	بين أولي الأبصار والبصائر
ومفخراً لأهل هذا العصر	يليق أن أنظمه في شعري
عام ثلاث بعد سبعين تلت	ألفاً من الهجرة في الحصر علت
قد كان فيه امرأة كسيرة	صالحة بدينها بصيرة

حَتَّى جَافَهَا أَعْطَفَ الْأَوْلَادَ
وَكَلَّمَا مِنْ لَحْمِهَا شَيْءَ سَقَطَ
حَتَّى مَلَتْ أَسْفَطَةً وَأَوْصَتْ
وَحِينَ يَعِيَا جَنْبَهَا مِنْ نَوْمِهَا
وَلَمْ تَعُدَّ سَقَمَهَا مَصَابَا
لَأَنَّهَا مَحَبَّةُ الْعِبَادَةِ
تَطْلُبُ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرَ الصَّبْرِ
تَسْتَصْعِبُ الْخِدْمَةَ مِنْ ذِي الْحَنَةِ
وَتَشْتَكِي تَضَجُّرَ الْجَنُوبِ
فَجَاءَهَا فِي شَهْرِ جَمَدِي الْأَوَّلِ
ذَوَاتُ هَيْئَاتٍ وَفَعَلَ سَنَّهُ
فَقُلْنَ يَا أُخْتَاهُ مَهْلًا فَاصْبِرِي
قَالَتْ نَعَمْ وَاللَّهِ لَسَوْلا حَاجَتِي
قُلْنَ فَفِي التَّسْعِ مِنَ الْمُبَارَكِ
فَأَصْبَحَتْ وَأَخْبَرَتْ أَوْلَادَهَا
وَهَكَذَا فِي التَّسْعِ مِنْ شَعْبَانَ
حَتَّى إِذَا مَا رَمَضَانَ أَقْبَلَا
قَالَتْ لِمَنْ تَوَدُّ هَيْئَتِي
فَهِيَذِهِ اللَّيْلَةُ لِي مِيعَادُ
فَانْتَظَرْتَهُنَّ إِلَى أَنْ هَجَعَتْ
مُظْهِرَةً لِمَنْ يَرَاهَا الْبَشَرَا
قَالَتْ لَقَدْ جَاءَ النَّسَاءُ ثَانِيَهُ

فَضْلًا عَنِ الْجِيرَانِ وَالْعَوَادِ
قَالَتْ خَذُوهُ وَاجْعَلُوهُ فِي سَفَطِ
أَنْ اجْعَلُوا لِحْمِي مَعِي فِي حَفْرَتِي
يَقْلِبُهَا مَنْ عِنْدَهَا مِنْ قَوْمِهَا
إِلَّا لَمَّا فَارَقَتْ الْمَحْرَابَا
مَعْرُوفَةً بِالنَّسْكِ وَالزَّهَادَةِ
وَتَحْسِنِ الصَّبْرَ بِطُولِ الشُّكْرِ
لَا سِيْمَا إِنْ كَانَ مِنْهُ مَنْهُ
إِلَى الْإِلَهِ كَاشِفِ الْكَرُوبِ
فِي النَّوْمِ نِسْوَانِ ثَلَاثَ تَنْجَلِي
كَأَنَّهِنَّ مَنْ نِسَاءَ الْجَنَّةِ
وَبِالثَّوَابِ فِي الْمِعَادِ فَابْشِرِي
لِخِدْمَةِ الْخَلْقِ رَضِيَتْ حَالَتِي
نَأْتِي بِمَا نَرَى بِهِ اخْتِيَارَكَ
وَانْتَظَرْتُ فِي رَجَبٍ مِيعَادَهَا
وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنَ الْإِحْسَانِ
وَكَانَ يَوْمٌ ثَامِنٌ مِنْهُ خَلَا
وَأَطْهَرَ الثِّيَابِ أَلْبِسُونِي
عَسَى يَصْحَ لِي بِهَا الْمِرَادُ
بَعْدَ قَضَاءِ الْوَرْدِ ثُمَّ انْتَبَهَتْ
مُكْثِرَةً لِمَنْ يَرَاهَا الشُّكْرَا
وَقُلْنَ يَا أُخْتِ ابْشِرِي بِالْعَافِيَةِ

قالت فقي أي دواء دائمي
 قلن شفاك عند من تزعزع
 فأرسلني الصبح إلى فلانة
 إنهما قد جفتاني في المرض
 إنهما من عنصر الأطباء
 ثم افترقنا الآن منهما على
 عند مقام صاحب الزمان
 فالتمسي الرفقة منهما ومن
 والتمسي من خازن المفتاح
 لوذي بذاك الجذث المطهر
 في ليلة الثاني عشر بها أجعلي
 فالأوليان يظهران العذرا
 ثم ادخلي للحضرة العليّة
 واجتمعت من حولها نساها
 وأرسلت ابناً لها من باكر
 فقال حباً لك والكرامه
 فأبي وقت شئتم بها ادخلوا
 فمذاً أتتها ليلة الميعاد
 يحملها شخص من الأقارب
 فأضجعوها عند باب المسألة
 فابتدرت تستلم الشبّاكا
 حتى إذا ما خفت الزوار

يذهب حتى أرجي شفائي
 منه السموات البطين الأنزع
 وأختها قالت بهذا إهانته
 قلن فلا بأس لعل من غرض
 والآن كنالك في العتاب
 أن يأتي غداً إليك المنزلا
 وكانتا للعذر تظهـران
 ننتين كلاً منهما قد ائتمن
 في الروضة المبيت للصباح
 فمن به بمسمع ومنظر
 مع النساء وعداً به لا تعدلي
 والأخريان ينفذان الأمر
 فعنك فيها تدفع البليّة
 يسمعن ما تقص من رؤياها
 إلى الكليدار (محمد طاهر)
 لا أمـنـن مؤمناً إمامه
 فأبني في برئها لا أبخل
 جاءت مع النساء والأولاد
 من فوق ظهره شبيه الحاطب
 وهي بأوراد لها مشغله
 وكل من شاهدها تباكي
 ورام أن ينصرف النظار

أراد أن يغلق الأبواب
فجاء للنساء ممن معها
هذا مقام خص بالإملاك
مما يحاذي الوجه في الرواق
حملنها النساء يبنهن
أضجعهن بالموضع الذي أمر
لم يبق غير الاثنين معها
والاولتان مضتا من قبلها
كما وعدن النسوة الكرايم
ثم على العادة جاء الصبحا
فقال للمعروفتين أخبرا
أجابته هـذه فلانه
فقال كيف قالتا له نعم
نائمة ثم انصرفنا نطلب
وبعد شغلنا بذى الأحوال
فاضطربت قلوبنا وانزعجت
وقد جرى في الفكر بعد اليأس
ثم ندبنا باسمها أجيبني
فبينما نحن كذا نسترجع
جننا على الصوت نرى إذا بها
ولا لفتح الباب قط من خبر
قائلة لبيكما أتيت

فلاحظ الحرمة والآدابا
مخاطباً بقوله مسمعها
بالليل فاجلسن ورا الشباك
قلن على الرأس مع الآفاق
وأغلق البابين بعدهن
ثم مضى عنها جميع من حضر
وكفها تعجز أن ترفعها
يحرصن ما قد تركت في رحلها
وأغلق الباب الأخير الخادم
رأى ثلاثاً ينتظرن الفتحة
من هذه الثلاثة التي أرى
أبرأها الله من الزمانه
إننا تركناها بحال كالعدم
تنأ قبيلا الفجر نبغي نشرب
جننا إذ المكان منها خال
لظننا بأنها قد خطفت
فما نقول في غد للناس
فإننا في مشكل عجيب
إذا بصوت فتح باب يُسمع
تمشي ولا شيء من الأذى بها
ولا على الشباك قط من أثر
إن تصبرا أقص ما رأيت

لأنني مرعوبة لا أدري
 رقدت ساعة إذا بالنسوة
 ثنتان يحملانني من عضدي
 ولم تحل من بيننا الأقفال
 حتى انتهين بي إلى الضريح
 طفن بها ثلاثة وانفضها
 فقمنا بالأمر كما أشارا
 وافتحن مصراعاً لباب الفرج
 والآن قد أخرجتني منه ألم
 فقال لما سمع الخدام
 ثم مضت بينهما تمشي على
 حتى أتت منزلها وأخبرت
 وكل من أحب منها يسمع
 إلا من الأجانب الرجال
 فالحمد لله على ما أنعم
 وليس هذا منه بالعجيب
 فخذ إليك يابن عم المصطفى
 من يوسف الحصري نظماً قد صفى^(١)

لأنني مرعوبة لا أدري
 رقدت ساعة إذا بالنسوة
 ثنتان يحملانني من عضدي
 ولم تحل من بيننا الأقفال
 حتى انتهين بي إلى الضريح
 طفن بها ثلاثة وانفضها
 فقمنا بالأمر كما أشارا
 وافتحن مصراعاً لباب الفرج
 والآن قد أخرجتني منه ألم
 فقال لما سمع الخدام
 ثم مضت بينهما تمشي على
 حتى أتت منزلها وأخبرت
 وكل من أحب منها يسمع
 إلا من الأجانب الرجال
 فالحمد لله على ما أنعم
 وليس هذا منه بالعجيب
 فخذ إليك يابن عم المصطفى

سنة ١٠٧٨هـ - ١٦٦٧م

الوالي مصطفى باشا يزور النجف

فيها زار النجف الوالي مصطفى باشا العثماني ، وتوفي هذا الوالي بالبصرة سنة ١٠٨٦هـ.^(٢)

(١) نشوة السلافة ومحل الإضافة : ٧٥-٧٨.

(٢) روضة الحسين في خلاصة أخبار الخافقين (تركي) : ٣٥٤/٢.

سنة ١٠٨١هـ - ١٦٧٠م

فيها توفي في النجف الأشرف الميرزا علي النواب بن السيد حسين الحسيني المرعشي صهر الشاه عباس الصفوي .

كان عالماً فقيهاً محدثاً متكلماً ، ولد سنة ١٠٣٩هـ وتوفي في الغري الشريف ، ودفن في رواق حرم أمير المؤمنين عليه السلام ، في الحجرة التي أقبر فيها العلامة الحلبي جنب المأذنة الشمالية . وهو جد الأسرة الفاطمية المعروفة بـ "النوابية باجهان" الموقوفة عليهم قرية "ملك آباد" من أهم القرى بنواحي أصفهان .^(١)

سنة ١٠٨٢هـ - ١٦٧١م

الوالي حسين باشا يزور النجف

فيها قصد الوالي حسين باشا السلحدار النجف وكربلاء لأداء الزيارة والترويح عن النفس ، ثم عاد إلى بغداد بعد أيام قلائل .^(٢)

سنة ١٠٨٥هـ - ١٦٧٤م

نقابة المشهد الغروي

في السنة هذه ولي نقابة النجف الأشرف النقيب السيد حسين بن ناصر الدين بن حسين بن محمد بن عز الدين حسين بن ناصر الدين كمنونة .^(٣)

ولي نقابة الغري الشريف بعد وفاة والده سنة ١٠٨٥هـ ، وقد كتبت له براءة من السلطان محمد خان العثماني ، بإعفائه الضريبة عن مقاطعة "هور أبو الحطب" تاريخها في ثامن رجب سنة ١٠٨٥هـ . له من الأولاد السيد منصور ، وعبد الكريم ، وعبد المجيد ، وعبد الرسول . وكان السيد منصور أحد شهود العريضة التي رفعت عن

(١) أعيان الشيعة : ١٥٢/٤١ .

(٢) موسوعة العتبات المقدسة (قسم النجف) : ٢١٣/١ .

(٣) تقدّم باقي سلسلة نسبه في نسب والده السيد ناصر الدين الذي تولّى النقابة سنة ١٠٣٦هـ .

سنة ١٠٨٨هـ - ١٦٧٧م ٣٠٩

أهالي النجف سنة ١٠٩٣هـ إلى والي بغداد إبراهيم باشا يشكون فيها إليه الظماً ، يطلبون فيه تطهير نهر الشاه .^(١) وستأتي صورة العريضة سنة ١٠٩٣هـ .

سنة ١٠٨٨هـ - ١٦٧٧م

الوالي قبلان باشا يزور النجف

فيها ذهب الوزير قبلان باشا العثماني إلى زيارة الإمام الحسين والإمام علي عليهما السلام ، ففضى بضعة أيام فيهما ثم عاد .

كان يعرف بقبلان مصطفى باشا أي النمر . ولي بغداد سنة ١٠٨٧هـ ، فبسط بساط الأمن وقضى على أهل الشر والشقاء ، وكان صافي القلب ، له ميل عظيم إلى زيارة الأولياء ، وكان عزله سنة ١٠٨٨هـ .^(٢)

سنة ١٠٩٣هـ - ١٦٨٢م

تطهير النهر الشاهي

في هذه السنة ١٠٩٣هـ - ١٦٨٢م تم رفع طلب إلى السلطان العثماني لتطهير النهر الشاهي ، وسقي أهالي النجف .

جمع حاكم النجف الأشرف أشراف الحلة والنجف وكتب محضراً سجل فيه شهاداتهم على تطهير النهر الموصل إلى النجف ، والحاضرون هما السيد محمد كمال الدين والسيد إبراهيم كمال الدين^(٣) من بين أشراف وأعيان الرعايا في نهر الشاه وقصبة النجف الأشرف . وكان الحاكم المولى لقصبة النجف المدعو درويش ، وكان

(١) موارد الإتحاف في نقباء الأشراف : ٦٤/٢ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين : ١١٣/٥ .

(٣) أجداد الأسرة الجلييلة السادة آل كمال الدين ، منهم الحجّة السيد عيسى كمال الدين الحلّي النجفي ، ولد في "قرية السادة" جنوب الحلة عام ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م ، توفي في بغداد ٢١ رمضان سنة ١٣٧٢هـ - ٤ حزيران ١٩٥٣م ، ونقل إلى النجف ودفن في مقبرتهم . (ذكرى السيد عيسى كمال الدين)

غرضه رفع استشهاد للسلطان العثماني بتطهير نهر الشاه الممتد من جنوب الحلة إلى الكوفة لغاية سقي أهالي مدينة النجف مع تعيين مبالغ الصرف .

صورة المحضر : الحجة الشرعية برقم ٣ وتاريخ ١١ شعبان سنة ١٠٩٣هـ - ١٦٨٢م بالتركية مطلعها عربي ، تعرب عن أسماء بعض رجال مدينة النجف في ذلك العهد في طلب أمر ماء النجف ، ونصّها : الأمر حسبما حرّر فيه والشأن على ما سطر فيه الفقير إليه سبحانه درويش المولى بقصبة إمام علي كرم الله وجهه .

الحمد لله الذي جعل إحياء الأراضي الميتة سبباً لانتفاع الناس من صنوف الأمم ، ووسيلة إلى طريق المعاش والهمم . والصلاة والسلام على أشرف الخلق من طوائف بني آدم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وسلّم وكرم . [انتهى الكلام العربي] .

أما بعد ، لقد حضر مجلس الشرع الخطير شيوخ النهر الشهير المسمّى بـ"النهر الشاهي" الآخذ من مراد^(١) وحضر سكّان قصبة الإمام علي كرم الله وجهه بأسرهم فقالوا بدون جبر ولا إكراه : كانت أراضي هذا النهر قد غدت بمثابة الموات بمرور الأيام والسنين لعدم عناية الحكّام السالفين وقلة رغبتهم في أمور الخير ، ولتسلّط أهل البوادي على رعايا هذا النهر ، فأشرف على الخراب وتضرّر أهله وكانوا على أهبة الهجرة . فقام والي بغداد إبراهيم باشا بتطهيره وحفره من صدره إلى مدينة الكوفة ، والمسافة بينهما اثنتا عشرة ساعة ، فجاء بأهاليه النازحة عنه وأسكنهم محالّهم ، وقطع دابر أهل التعلّي ، وقد أنفق على ذلك اثني عشر ألف غرش وخمسة وأربعين غرشاً ، فنجّى قصبة رابع الخلفاء علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه من محنة الظمّ العظيمة وذلك بتقريب الماء إليهم فكانوا في رفاهية . هذا فضلاً عن إحيائه للأراضي الواقعة على النهر المذكور . فرعايا هذا النهر وسكّان قصبة الإمام علي هم مشغولون صباحاً ومساءً بالدعاء للسلطان . وقد كتبت هذه الحجة على الوجه الذي أقرّوا به .

(١) يريد به الفرات ، فإن الترك كانوا يسمّونه أحياناً بهذا الاسم على ما وقفت عليه كثيراً ، كذا في التعليق .

شهود الحال :

السيد عبد الرسول أفندي متوكلي قصبة الإمام علي ، السيد منصور أفندي بن السيد حسين كمونة ، خطيب الجامع ملا حسين ، الكلدار ملا محمود بن ملا طاهر ، الشيخ إبراهيم بن فرج الله ، الحاج إبراهيم بن خير الله ، الخادم ملا حسين أفندي ، المؤذن ملا علي رضا ، محمد جلبلي بن علي جلبلي ، السيد محمد كمال الدين ، ملا ... بن ملا علي ، ملا علي بن ملا محمود ، الخادم الحاج حسن ، السيد إبراهيم كمال الدين وغيرهم .^(١)

سنة ١١٠٠هـ - ١٦٨٨م

فيها توفي في النجف الشيخ قاسم بن محمد الكاظمي الأصل النجفي المسكن .^(٢)
ذكره الميرزا عبد الله الأصفهاني ، وقال : شيخ جليل فقيه محدث عالم عابد مقدس ، من المعاصرين ، توفي بعد سنة ألف ومئة . وقد تشرفت بإدراك صحبتته في أرض الغري الشريف ، وهو من أكابر العلماء والأتقياء ، ورأيت فرأيت منه نوراً ساطعاً ، وكان مصداق قوله تعالى : ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾^(٣) . وعن الشيخ الحرّ العاملي : تلمذ بطوس ومكة والطائف وقم والغري .^(٤)
له "شرح الاستبصار" ، و"جامع الأحاديث والأقوال" ، وله إجازة مختصرة للشيخ أبي الحسن الشريف العاملي المتوفى سنة ١١٣٨هـ ، كتبها له في ذيل إجازة العلامة المجلسي ، ووالده الشيخ محمد بن جواد الكاظمي الشهير بابن الوندي والفقير الكاظمي .^(٥)

(١) مباحث عراقية : ٦١/٢ .

(٢) أعيان الشيعة : ٧/٤٣ .

(٣) سورة الفتح : الآية ٢٩ .

(٤) رياض العلماء : ٦٥٥/٣ .

(٥) الذريعة : ٢٢٦/١ .

القرن الثاني عشر

سنة ١١٠١هـ - ١٦٨٩م

طاعون في النجف

فيها انتشر طاعون جارف في مدينة النجف ، وهلك الكثير من الناس ، وهرب آخرون .

سنة ١١٠٩هـ - ١٦٩٧م

فيها توفي في أصفهان العالم المتبحر في فنون العلم السيد الأمير عبد الواسع بن محمد صالح الخواتون آبادي الأصبهاني ، ودفن في مقبرة بابا ركن الدين ، ثم بعد ذلك حمل إلى النجف الأشرف ودفن فيه .

السيد عبد الواسع بن محمد صالح بن إسماعيل بن عماد الدين محمد بن نقيب النقباء الأمير محمد حسين بن جلال الدين بن مرتضى بن الحسن بن الحسين بن شرف الدين بن مجد الدين محمد بن تاج الدين حسن بن شرف الدين حسين بن الأمير الكبير عماد الشرف بن عبّاد بن محمد بن الأمير حسين القمي بن الأمير علي بن عمر الأكبر بن الحسن الأفتس بن علي بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام^(١) .

سيأتي ذكر ولده الأمير محمد صالح بن عبد الواسع بن محمد صالح الخواتون آبادي الأصبهاني ، في أحداث سنة ١١٢٦هـ .

(١) شهداء الفضيلة : ٢٣٣ - ٢٣٦ .

سنة ١١١٢هـ - ١٧٠٠م

رئيس خزاعة يستولي على النجف

في هذه السنة استولى على النجف الشيخ سلمان بن عباس رئيس قبيلة خزاعة .
كان هذا الشيخ قد ضبط مقاطعات : الرماحية ، وكبشة ، وحسكة ، وبني مالك ،
ونهر الشاه ، حتى أنه لم يكتف بكل ذلك فاستولى على النجف الأشرف في هذه السنة ،
وجهاز ولاية بغداد عليه مرتين أو ثلاثاً ، وخسروا أموالاً طائلة فلم يتمكنوا من إخضاعه
وعادوا بالخيبة .^(١)

وقد استغلت عشائر الفرات الأوسط والجنوبي حدوث فيضانات عظيمة في هذه
المناطق مما أدى إلى انعزال البلدان والمراكز المهمة ومن جملتها النجف الأشرف .
فاستغلت القبائل هذا الوضع ، وهب رؤساؤها للإفادة مما حدث ، وكان أهم هؤلاء
سلمان بن عباس شيخ الخزاعل الذي استولى على الرماحية وكبشة (جبشة) والحسكة
ومنطقة نهر الشاه ، ثم استولى على النجف كذلك . والمعروف في المراجع الأخرى
أن الحكومة لم تستطع الوقوف في وجهه وتخليص النجف الأشرف من شره حتى
حينما عمدت إلى سد نهر ذياب عن القبائل المنضوية تحت لوائه .^(٢)

ومن أمراء خزاعة في القرن الثاني عشر الهجري في العراق الأمير حمد بن حمود
الخرزاعي المتوفى سنة ١٢١٤هـ .

كان حمد أميراً جليلاً مهيباً مُكرماً للعلماء والسادات ، وله تاريخ مجيد لم يحفظ منه إلا
النادر ، وكان في عصر السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي المتوفى سنة ١٢١٢هـ .^(٣)
سيأتي له ذكر في حوادث سنة ١١٧٠هـ .

(١) تاريخ العراق بين احتلالين : ١٥٣/٥ .

(٢) موسوعة العتبات المقدسة (قسم النجف) : ٢١٣/١ .

(٣) أعيان الشيعة : ٩٩/٢٨ .

سنة ١١١٥ هـ - ١٧٠٣ م

فيها توفي الشيخ جعفر بن عبد الله بن إبراهيم الحويزي الكمرني النجفي عند إيابه من الحج قبل وصوله إلى النجف الأشرف بفرسخين ، فحمل إليها ودفن جنب العلامة الحلي في حرم أمير المؤمنين علي عليه السلام .

عالم فاضل ، له إحاطة تامة بأنواع العلوم . صار قاضياً وشيخ الإسلام بأصبهان . له " ذخائر العقبى " في التعقيبات ، وحواشي الروضة ، ورسالة فارسية في الحكمة الطبيعية والإلهية ، وغيرها .

رثاه تلميذه السيد قوام الدين محمد بقوله من قصيدة :

منّي السلام على قبر بحضرته أهمى عليه سحاب الرحمة الديمة
تاريخ ما قد دهانا غاب نجم هدى فالله يهدي بياقي نوره الأماما^(١)

سنة ١١١٧ هـ - ١٧٠٥ م

الوالي حسن باشا يزور النجف

في شهر شوال من هذه السنة سار والي بغداد حسن باشا إلى كربلاء لزيارة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام ، فأجزل على خدامها وأجمل في فقرائها ، وبقي يوماً واحداً لضيق القصة بأحزابه وأعوانه ، ثم ارتحل قاصداً النجف الأشرف زائراً مرقد علي أمير المؤمنين عليه السلام ، وبقي ثلاث ساعات واقداً مجامر العود والعنبر ، حتى قرئت سورة الفتح ويس ، وأهدى شرفهما له عليه السلام ، وكسا خدامه الحلل البهيّة ووصلهم بالعطية الحاتمية ، وجبر قلوب الفقراء ، وسار صباح اليوم الثاني مشيعاً بالثناء ، وأقام يوماً بنهر الشاه متفرجاً على رياضه وتدقّ المياه ، بعد أن مرّ على مسجد الكوفة فصلّى فيه ركعتين ، وزار ذا الكفل عليه السلام ، ثم رحل إلى الحلة الفيحاء .^(٢)

(١) أعيان الشيعة : ٣/١٦ - ٧ . روضات الجنّات : ١٨٨/٢ .

(٢) حديقة الزوراء في سيرة الوزراء : ٢٥/١ .

تولّى حسن باشا بن مصطفى بك ، العراق سنة ١٧٠٥م - ١١١٧هـ وقد دامت ولايته نحو عشرين عاماً ، وأقام فيه ما يشبه الأسرة المالكة التي امتدّت أيامها إلى عهد داود باشا في القرن التاسع عشر الميلادي ، وهي فترة مئة وثلاثين سنة ، كان العراق خلالها شبه مستقل عن الإمبراطورية العثمانية .^(١)

سنة ١١١٨هـ - ١٧٠٦م

في السنة هذه زار الوزير حسن باشا مرقد الإمام علي عليه السلام زيارته الثانية بعدما أتمّ أعماله ، ومنها عاد إلى بغداد .^(٢)

سنة ١١٢٠هـ - ١٧٠٨م

النقيب عفيف الدين الثقفي

فيها توفي نقيب النجف الأشرف عفيف الدين أبو ناصر عبد الله بن الحسين الثقفي . عالم أديب شريف حسني ، نقب وساد شاباً ، لقّب بالوزير ولا يعلم من لقّب به بذلك ، وكانت أسرته شريفة ، مسلّمة الرياسة في تلك الأنحاء حتى قال معاصره السيّد علي خان المدني الشيرازي فيه :

قوم بنوا شرف العلّى بين الخورنق والسدير

قل للمكاثر مجدهم أين القليل من الكثير

وكان شاعراً كاتباً ، بينه وبين السيّد علي خان الشيرازي مكاتبات ومجاولات نشرّاً وشعراً ، ويلقبه الشيرازي بـ "العفيف" ، وله فيه قصائد طويلة وهي مثبتة في ديوانه ، وقد مدحه فيها كثيراً .^(٣)

(١) حديقة الزوراء في سيرة الوزراء : ٦/١ - ١٠ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين : ١٧٣/٥ .

(٣) أعيان الشيعة : ٩٢/٣٨ .

سنة ١١٢٦هـ - ١٧١٣م

تجديد صندوق المرقد المطهر

في السنة هذه توجه والي البصرة الوزير حسن باشا إلى زيارة الإمام علي عليه السلام ، وفي هذه المرة جدّد ضريحه . ولما تمّ حضر القاضي والمفتي والنجيب ، فأجرى الاحتفال المهيب في النجف ، ورفع الصندوق العتيق ، فوضع مكانه الجديد ، وغطاه بالستار . ووضع له يوسف عزيز المولوي صاحب "قويم" تاريخاً باللغة التركية . وكان في جملة من حضر الاحتفال .

وممن أرّخه الحاج محمد جواد بن عواد ، وفيه إشارة إلى أنّه جدّده والي ولم يقل أصلحه ، بل الشعر يشير إلى أنّه من عمله .^(١)

وفيها في شهر صفر توفي السيّد الأمير محمد صالح بن عبد الواسع بن محمد صالح الحسيني الخواتون آبادي الأصهباني ، ودفن في النجف الأشرف .
والأمير محمد صالح بن عبد الواسع ، علامة محقق ، من أجلاء علماء أصهبان وشيخ الإسلام بها ، وهو صهر العلامة المجلسي على بنته .^(٢)
وقد تقدّم في سنة ١١٠٩هـ ذكر والده السيّد عبد الواسع وسلسلة نسبهم .

سنة ١١٢٧هـ - ١٧١٣م

نقابة المشهد الغروي

فيها ولي نقابة المشهد الغروي الشريف وحكومة النجف النقيب السيّد مراد بن أحمد العميدي ، وذلك بعد حدوث نزاع بين الملاً يوسف المتوكلي لمرقد أمير المؤمنين عليه السلام وبين النقيب للمشهد الشريف السيّد عباس بن مصطفى ، أدّى إلى ترك السيّد عباس وظيفته من النقابة ، فعين لها السيّد مراد ، وأسندت إليه حكومة النجف ونقابة كربلاء .

(١) موسوعة العتبات المقدّسة (قسم النجف) : ١٦٣/١ . تاريخ العراق بين احتلالين : ١٨٩/٥ .

(٢) تلامذة المجلسي : ١١٠ .

كان السيد مراد أديباً ، كما يروى له شعر رقيق . ومن شعره تخميس بيتي أبي الحسن التهامي الذي أنشدهما السلطان مراد العثماني عندما جاء زائراً مرقد أمير المؤمنين عليه السلام ورأى القبة المنورة من بعيد ، وهما :

علي أمير النحل عال جنبه شفاء من الأسقام مس ترابه
ومن أجل سر مودع في رحابه تزاحم تيجان الملوك ببابه
ويكثر عند الإستلام ازدحامها

إمام قناه للأعادي تصلت وكم نعمة منه لهم قد تعجلت
لهيته صيد الملوك تذلت إذا ما رأته من بعيد ترجلت
وإن هي لم تفعل ترجل هامها

ويذكر أن الشيخ محمد علي آل موحى النجفي صاحب كتاب "نشوة السلافة" كتب للسيد مراد ، الكتاب المشهور "بحر الأنساب" تأليف النسابة الجليل أبو عبد الله الحسين بن أبي طالب محمد بن القاسم بن علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسيني .^(١)
وبعد وفاة السيد مراد خلفه نجله السيد علي في نقابة النجف الأشرف وحكومته .
وقد تقدّم سنة ١١٣١هـ أن السيد مراد هذا اجتمع به الرحالة السيد عباس الموسوي المكي عند قدومه إلى النجف الأشرف .

سنة ١١٢٨هـ - ١٧١٥م

وقف بنر للسقاية

في هذه السنة أوقف نقيب النجف السيد مراد بن أحمد العميدي بئراً على عامة الناس . تقع هذه البئر جنب دار السيد مراد ، المقابلة للصحن الشريف من جهة باب القبلة . وقد أرخ ذلك الشيخ علي بن أحمد العاملي المشهور بابن الفقيه ، بقوله :
بئراً أعدت للسقاية في الوري طوبى لمنشئها غداً في المحشر

(١) موارد الإنحاف في نقباء الأشراف : ٧١/٢ .

الهاشمي أباسلالة أحمد خير الوري من كان أشرف عنصر
يوحى إلى واردها تاريخها (أبدأ ردوا منها مياه الكوثر)^(١)

وفيهما أجاز في النجف المولى أبو الحسن الشريف الفتوني العاملي ، خازن
(كليدار) الحضرة الغروية الشريفة الملا عبد المطلب بن الملا عبد الله بن الملا طاهر .
وقد قرأ الملا عبد المطلب المذكور كتاب الصلاة من الكافي على المولى أبي الحسن
الشريف في السنة التي أجازها فيها ، وكتب الشريف إجازته له بخطه على ظهر
الكتاب ، وهذا نص الإجازة :

”بسم الله الرحمن الرحيم ، قد أنهاه مقابلة وقراءة وتدقيقاً وتحقيقاً الولد الأعز
الصالح الفالح الألمعي اللوذعي الزكي التحرير الكامل خازن حضرة مولانا وسيدنا
سيد الأوصياء وإمام أهل الأرض والسماء أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب صلوات الله عليه ، مولانا عبد المطلب وفقه الله في مجالس عديدة آخرها آخر
شهر جمادى الثانية من سنة ثمان وعشرين ومئة وألف ، وقد أجزت له كثر الله أمثاله
أن يروي عني عن مشايخي ما قرأه عليّ وسمعه مني وغير ذلك من أخبار أصحابنا
رضوان الله عليهم ، مراعيًا لجانب الإحتياط . حرره العبد الضعيف الراجي فضل ربّه
اللطف أبو الحسن الشريف حامدًا مصلياً .

وقد كان والده الملا عبد الله أيضاً من العلماء في القرن الحادي عشر ، وجدّه الملا
طاهر كليدار ، وجدّه الأعلى الملا محمود كلهم خزان الحضرة الغروية ، وقد ذكرهم
العلامة المجلسي في آخر باب موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام من مجلد مزار البحار ،
وهم أحفاد الملا عبد الله الشهابادي اليزدي صاحب ”حاشية التهذيب“ الذي هو أول
من فوّضت إليه الخزانة الغروية في عصر الملوك الصفوية .^(٢)

(١) ديوان ابن الفقيه العاملي .

(٢) الذريعة : ١٨٠/٦ .

سنة ١١٢٩هـ - ١٧١٦م

تجديد بناء القبّة المطهّرة

في هذه السنة عمّر والي العراق حسن باشا الجوامع والمساجد ، وجدّد بناء قبّة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأحدث هناك مسقفاً لطيفاً مرتفعاً منيعاً . وجدّد مسقفي الإمام الشهيد الحسين والإمام موسى الكاظم ^(١).

سنة ١١٣١هـ - ١٧١٨م

الرحالة المكي يزور النجف

في هذه السنة زار النجف الأشرف الرحالة السيّد عباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي المكي - المتوفى حدود سنة ١١٨٠هـ - بعد منصرفه من الحج في تلك السنة على الطريق البرّي .

قال الرحالة : فأتينا بعد خمسة أيام على أرض السلّمان ^(٢) ، فبتنا بها ليلة ورحلنا ، فأتينا بعد ثلاثة أيام على أرض الأثيلة ، وبينها وبين أرض النجف مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام نصف مرحلة ، وكلّ هذه الأراضي المذكورة بعضها عامر والبعض الآخر دامر ، وفي البعض منها آبار ، والبعض قفار .

فخرج إلينا أهل النجف بأنواع المأكول الطيّب ، والمشروب الهني ، والمشموم الذكي ، ولطائف النجف ، وبتنا تلك الليلة يا صاح بأكمل السرور ، وأتمّ الفرح ،

(١) حديقة الزوراء في سيرة الوزراء : ٦٩/١ .

(٢) "السلّمان" منزل بين عين صيد وواقصة والعقبة . و"السلّمان" ماء قديم جاهلي وبه قبر نوفل بن عبد مناف ، وهو طريق إلى تهامة من العراق في الجاهلية. قال أبو المنذر : إنّما سمّي "سلّمان" باسم سلمان الحميري . وفي كتاب "الجمهرة" : هو فوق الكوفة وكان من مياه بكر بن وائل ، ولعلّه اليوم لبني أسد ورثته بنو ضبّة وبنو نمير في النجف . (معجم البلدان : ٢٣٩/٣)

والسلّمان اليوم أصبح قضاءً من أفضية محافظة المثنى (الساوّة) .

والتقى الخلّان والأصحاب ، واجتمع شمل الأحباب بالأحباب .
 لئن عاد جمع الشمل في ذلك الحمى غفرت لدهري كلّ ذنب تقدّما
 وزال عنا بؤس السفر والمحن ، وأعاد الله كلّ غريب إلى الوطن .
 فلما أسفر وجه الصباح باليمن والفرح والنجاح ، عن ثالث صفر سنة ١١٣١هـ ،
 المقرون بالخير والظفر ، دخلنا النجف مشهد أمير المؤمنين ، ويعسوب الدين ، ليث
 بني غالب ، إمام المشارق والمغارب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فتشرّفنا
 بزيارة الإمام المؤيّد بالنصر من ربّه والفتوح ، وضجّيعه الكريمين آدم ونوح ، وقد
 عقدت عليهم قبة عظيمة ، في زينة وسيمة ، وأوّل من عقد هذه القبة أبو الهيجاء عبد
 الله بن حمدان في دولة بني العباس سنة ٣١٧هـ ، ثمّ عمّرها الملوك من بعده ^(١) وبها من
 الذهب الأبريز والجواهر ، وخالص اللجين ، وأنواع الفرش ، ما يكلّ عنه قلم الحاصر .
 والبلدة رخيمة أمينة ، طيبة حصينة ، سورها مكين ، وهي جنة المتّقين ، وأهلها سادة
 كرام ، ملجأ الخاص والعام .

لا عيب فيهم سوى أنّ النزيل بهم يسلو عن الأهل والأصحاب والوطن
 ثمّ خرجنا بعد أيام إلى مدينة الكوفة ، وزرنا مآثر الأنبياء المشهورة المعروفة فأقمنا
 بها يوماً وليلة ، ثمّ سرنا منها ومررنا على مدينة الحيرة وهي قريب منها ، فرأينا قد
 طمست آثارها ، وخربت ديارها .

تلك المنازل في الآفاق خاوية أضحت خراباً وأفنى الدهر بانيتها
 ثمّ غدنا راجعين من الحيرة إلى مشهد الإمام علي بن أبي طالب ذي البراهين
 الشهيرة ، والأنوار الباهرة المنيرة ، فأقمنا هناك شهراً تاماً ، في أرغد عيش مدام .

(١) تقدّم في الجزء الأول من كتابنا تحت عنوان "عمائر الحرم المطهر" أنّ العمارة التي أحدثها أبو
 الهيجاء الحمداني سنة ٣١٧هـ قد سبقتها عمارات أقربها زمناً عمارة ملك طبرستان محمد بن زيد
 الداعي حوالي سنة ٢٧٣هـ ، فلاحظ .

ونزلت بدار العالم العامل التحرير الفاضل مولانا الشيخ إبراهيم الخميسي^(١)، واجتمعت بالولي الشهير المجتهد الكبير، العابد الزاهد بحر المعارف والفوائد، تاج السادة الأكارم، مولانا السيد هاشم الخطّاب^(٢)، واجتمعت بالعالم الفاضل التقي النقي الكامل الشيخ محمد يحيى الخميسي^(٣)، واجتمعت بالفاضل الأديب العاقل الكامل الأريب، الشاعر الماهر اللطيف المؤنس الظريف مولانا الشيخ يونس بن أنس، ولا زالت أنوار الكلمات من أنوار كماله تقتبس، واجتمعت بالسند السيد المعتمد الأيد، الأمجد الأنجد الأسعد الأصعد، مولانا السيد مراد حاكم المشهد، وحصل لي منه الإكرام والقبول، أدامه الله تعالى بالرياسة والعز مهابت الدبور والقبول، وبلغه من دنياه وأخراه كل سؤل، واجتمعت بكثير من العلماء ورثة الأنبياء الكرماء.^(٤)

كتيبة الحرم المطهر

وفي هذه السنة وضعت الكتيبة التحتائية داخل الحضرة المقدسة لأمر المؤمنين عليه السلام. وهي أقدم تاريخ يوجد الآن في داخل الحرم الشريف.^(٥)

(١) هو الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي بن الشيخ يحيى بن الشيخ حسين بن الشيخ عبد علي بن الشيخ يحيى الخمايسي. كان عالماً مبرزاً في عصره وأحد أعلام النجف، وشيخ إجازة الشيخ أحمد الجزائري (معارف الرجال: ٣١/١).

(٢) ستأتي ترجمته سنة ١١٦٠هـ.

(٣) الشيخ محمد يحيى بن الشيخ حسين بن الشيخ عبد علي بن الشيخ محمد بن الشيخ يحيى، يروي عنه السيد شمس الدين محمد بن بديع في "جبل المتين" ذكره الشيخ محمد علي موحى في "نشوة السلافة" فقال: العارف الشيخ محمد يحيى بن العلامة الشيخ حسين الخمايسي، برع في العلم فبلغ ما أراد ونبغ في الشعر فنال منه المراد، توفي في النجف سنة ١١٦٢هـ.

(٤) نزهة المجلس ومنية الأديب الأنيس: ١/٢ - ٦.

(٥) تحفة العالم: ٢٧٥/١.

طاعون في النجف

وفي هذه السنة انتشر مرض الطاعون في مدينة النجف ، ونزح الكثير من الأهالي عنها . وفيها توفي بالنجف متوجّهاً إلى الحج الشيخ محمد بن الحاج علي بن الأمير محمود الجزائري التستري .

كان قد كتب بخطه كتاب "عدة الداعي" وقرأه على المحدث السيد نعمة الله بن عبد الله الموسوي الجزائري ، فكتب بخطه إجازة مختصرة له على ظهره .^(١)

سنة ١١٣٨هـ - ١٧٢٥م

في هذه السنة أو التي بعدها توفي في النجف الأشرف المولى أبو الحسن الشريف ابن محمد طاهر بن عبد الحميد بن موسى بن علي بن محمد بن معتوق بن عبد الحميد النباطي العاملي الفتوني الغروي .

من أجلاء العلماء الأعظم ، كما إن آباءه كانوا ذوي علم وفضل ، وقد وصف بالعالم العامل الفاضل الكامل المدقق العلامة . رئيس المحدثين في زمانه ، وقدوة الفقهاء في أوانه . ولد بأصبهان نحو سنة ١٠٧٠هـ ، وأكثر توطنه كان بالنجف الأشرف ، وفي أصبهان كان يسكن في محلة "درب إمام" ولذا عرف بـ"الإمامي" . له إجازة الحديث من العلامة المجلسي بتاريخ شعبان سنة ١٠٩٦هـ وربيع الأول ١١٠٧هـ ، كما إنه أجاز أيضاً من جماعة من العلماء الأعلام ، ومنهم الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، والسيد نعمة الله الجزائري .

قال الشيخ النوري : وهذا الشيخ جليل القدر عظيم الشأن ، أفضل أهل عصره فيما أعلم . من تأليفه "ضياء العالمين في بيان إمامة المصطفين" ، و"الفوائد الغروية" ، و"مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار" ، وغيرها .^(٢)

(١) الذريعة : ٢٥٩/١ .

(٢) تلامذة المجلسي : ١٢ .

سنة ١١٤٢هـ - ١٧٢٩م

عمارة مرقد الشيخ اليماني

في هذه السنة أشاد رجل الخير والصلاح الحاج محمد تقي عسيده المتوفى سنة ١١٦٥هـ عمارة على مرقد الشيخ اليماني ومسجد مقام أمير المؤمنين علي عليه السلام ، المعروفين بمقام قبة الصفا ، الواقع غربي محلة العمارة من مدينة النجف الأشرف . ففي هذا المقام لوح حجر يقع فوق المحراب نقش عليه قصيدة تشير إلى ذلك الإنشاء وتصرّح بأنه مقام أمير المؤمنين عليه السلام يوم صلى فيه على جنازة الشيخ اليماني المشهور ، والقصيدة هي :

شاد مقام الطهر مولى رقى	أعلاما مقامات الورى قدره
أعني به المولى التقي الذي	في كل قطر قد فشا بره
ضمت به مجدداً إلى مجدها	عصيدة ^(١) قد عمها فخره
رُبَّ سخاء ما حلت بيضة	في عينه يوماً ولا صفره
لله كم قد عمّر من مسجد	ينمو إلى يوم الجزا أجره
منها مقام الطهر هذا الذي	شيدت على أسّ التقي جذره
أعظم به من مسجد لم يزل	ييدي لنا فيض المني بحره
لو أنه عمّر قدماً كذا	إيوان كسرى ما فشا سره
ولو درت جنة عدن به	ودت بأن يصحبها نشره
يا أيها الزائر زُرْ مسجداً	ينحطّ عمّن زاره وزره
واشكر فتى عمّره وادع أن	يطول ما طال المدى عمره
إذ قد أتى تاريخ تعميره	(فيه تقي واجب شكره)

(١) يريد بها آل عسيده وهم أحد أفخاذ قبيلة خفاجة الشهيرة في العراق .

سنة ١١٤٩هـ - ١٧٣٦م

بناء سوق في النجف

فيها أشاد الشيخ عبد الواحد بن محمد الكعبي المتوفى سنة ١١٥٠هـ - كما سيأتي - سوقاً في "حارة آل جلال" المحلة القديمة في مدينة النجف الواقعة بمحل ما يعرف اليوم بـ "سوق المسابك" المتصل بالسوق الكبير ، وكان في هذه الحارة منازل الكعبيين^(١) وأرخ بناء هذا السوق الأديب الشاعر الشهير السيد حسين بن السيد مير رشيد الهندي النجفي المتوفى سنة ١١٧٠هـ بأبيات يقول فيها :

ذو المجد قد أينع غصن	بجده من بعدما قد ذوى
الشيخ عبد الواحد المقتدى	من فوق أوج المكرمات استوى
قد شاد سوقاً عامراً نفعه	على الأماني والسعود احتوى
حكى عكاظاً إذ غدى موسماً	لكل ذي قصد إليه أوى
فالأسعيداً جاء تأريخه	(سوق خطير كل نيل حوى) ^(٢)

سنة ١١٥١هـ - ١٧٣٨م

الطريق بين بغداد والنجف

في هذه السنة بعث السلطان العثماني رسالة إلى نادر شاه سلطان إيران بواسطة

(١) هم أسرة علمية شهيرة ظهرت في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري في النجف الأشرف . واشتهر من هذه الأسرة الشيخ عبد الواحد بن محمد الكعبي المذكور .

وقالت هذه الطائفة : إنها بقية من السادة الصفوية مرت عليها بعض السنين مجهولة النسب الهاشمي ولم تُعرف به . وقد أعلنت أخيراً به لأنها وقعت على صكوك لها قديمة ، وعلى ألواح قبور أسلافهم ، فتحقق النسب بها وبشهادة بعض أهل العلم . ومن هذه الطائفة السيد عبد زيد ، وهو من زعماء كعب الفراتيين ، وله مساع حميدة في الثورة العراقية ، وهو أول من تظاهر بالنسب الهاشمي في عصرنا .

(٢) ماضي النجف وحاضرها : ٢٤/١ .

السفير العثماني في أصفهان المدعو مصطفى باشا ، يدعو فيها الحجاج الإيرانيين بالتوجه إلى مكة المكرمة عن طريق النجف الأشرف . وفي حال موافقة الزوار الإيرانيين على هذا الاقتراح ستقوم الدولة العثمانية بتعمير الطريق الواصل بين بغداد والنجف ، وبذل كل ما يمكن لرعاية الحجاج الإيرانيين .^(١)

أمير المنتفق ينزل النجف

في السنة هذه جمع الأمير سعدون أمير "المنتفق" نحو عشرة آلاف مقاتل ونزل بين النجف والكوفة ، وتغلب على بعض القرى ومنع الزراع من الإنتفاع ، وأخبر الوزير أحمد باشا بذلك .^(٢)

من توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي في النجف العالم الجليل الشيخ أحمد بن الشيخ إسماعيل بن الشيخ عبد النبي بن سعد الجزائري النجفي ، ودفن في الصحن الغروي في إيوان العلماء المشهور . والشيخ أحمد هو أشهر علماء أسرة آل الجزائري النجفية . ترجمه الشيخ عبد النبي القزويني في "تكملة أمل الآمل" ، وقال : رأته في النجف سنة ١١٤٩هـ وتوفي فيها أو بعدها بقليل .

قال الشيخ الطهراني : من القصائد المنشدة في رثائه قصيدة السيد صادق بن السيد علي بن الحسن بن هاشم الحسيني الأعرجي الشهير بالسيد صادق الفخام النجفي المتوفى سنة ١٢٠٤هـ قال فيها مؤرخاً وفاته بما يرفع به الإحتمال والترديد في وفاته :
أيا صاحب ذا التاريخ فيه على قلب الأسى اعتور اعتوارا
قضى صدر الكرام به فأرخ (لأحمد أمست الفردوس دارا)
وفي قوله قضى صدر الكرام إشارة إلى لزوم إسقاط عدد الكاف أي العشرين من

(١) نادر نامه (فارسي) : ٣٨١ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين : ٢٥٦/٥ .

مادة التاريخ ليطلق ما ذكرناه ١١٥١هـ. وفي "خاتمة المستدرك" أرّخ وفاته ١١٥٠هـ بملاحظة ترديد القزويني المذكور.

له كتاب "تبصرة المبتدئين" في فقه الطهارة ، و"قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر" وهو من أجلّ الكتب وأنفع ما كتب في هذا الباب وأبسطه ، وفرغ منه في النجف في شهر رجب من ١١٣٨هـ. وله إجازة لولده الشيخ محمد ، وإجازة أخرى للسيد عبد العزيز بن أحمد الصادقي النجفي ، ويروى عنه أيضاً السيد نصر الله الشهيد ، وقد وصفه السيد عبد الله في إجازته الكبيرة بأنه خاتمة المجتهدين ، وهو يروى عن جملة من مشايخه ، عن المولى محمد باقر المجلسي^(١).

وفيهما توفي في النجف السيد النسابة المير عبد الكاظم بن المير محمد صادق بن الأمير عبد الحسين بن الأمير محمد باقر بن الأمير محمد إسماعيل بن الأمير عماد الدين محمد الحسيني دفين خاتون آباد .

هو مؤلف "شجرة نامه خاتون آباديان" (مشجرة الخاتون آباديين) ، وهو كما أرّخ نفسه ولد ١٠٩٥هـ ، وتوفي كما كتبه غيره في جنب اسمه في ١١٥١هـ ودفن في صحن النجف . وذكر أنّ والده المير محمد صادق استشهد في فتنة الأفغان ١١٣٤هـ وبعد شهرين من وفاته رزقه الله ولداً سمّاه باسم والده المير محمد صادق ، قال : وقد ولد لي هذا المولود بطالع الأسد ، واستخرج زايجه وألحق بهذا المشجر بعد موت مؤلفه أمور ، منها تاريخ وفاة هذا المولود في ١٢١٩هـ ودفنه في إيوان العلماء في النجف . كذا ذكره الشيخ الطهراني ، وقال : ولا ينطبق المير محمد صادق المنجم مع أحد هذين كما يظهر من تواريخها ، نعم يحتمل اتّحاده مع المير محمد صادق بن الأمير علي نقی ابن الأمير عبد الله الذي توفي سنة ١١٢٣هـ كما أرّخه في المشجر "شجرة نامه"^(٢).

(١) الذريعة : ٣/٣٢٠ ، ١٧/١٦١ .

(٢) الذريعة : ٨ : ٢٢١ .

وفيها توفي بالنجف الشيخ عبد الواحد بن الشيخ محمد الكعبي .

نقل الشيخ علي الخاقاني عن صاحب النشوة قوله في وصفه : قمر بزغ في سماء البلاغة فأثار أسدافها ، وبارع نشأ في حجر الفصاحة ورضع أخلافها ، نثره أزهر من روض الأفاح ، ونظمه أحسن من تباشير الصباح . له من المؤلفات رسالة أسماها "مشيد الأركان في النص على صاحب الزمان" فرغ من تأليفها سنة ١١٣٨ هـ . وراثه جمع من أصدقائه ، منهم تلميذه الشاعر السيد حسين بن مير رشيد الرضوي الحائري بقصيدة مثبتة في ديوانه المسمّى "ذخائر المآل" ، يقول في أولها :

أستودع الله الغفور الرحيم	ندباً وقيلاً ذا مقام كريم
أستودع الله هماماً مضى	طوعاً لتقدير العزيز العليم
الشيخ عبد الواحد المقتدى	بحر الندى عقد الفخار النظيم
ويقول في آخرها مؤرخاً عام وفاته :	
يـازائراً مرقده قاصداً	أرّخ (لقد جاورت دار النعيم) ^(١)

سنة ١١٥٢ هـ - ١٧٣٩ م

فيها توفي في النجف الأشرف العالم الفاضل الفقيه الشاعر الشيخ محيي الدين بن كمال الدين الطريحي النجفي ، وراثه الشيخ أحمد النحوي النجفي . نقله الشيخ أحمد كاشف الغطاء عن الشيخ محمد علي آل موحى في "نشوة السلافة" .^(٢)

سنة ١١٥٦ هـ - ١٧٤٣ م

حملة نادر شاه على العراق
لما خلع الفرس الشاه عباس الثالث وقوّضت الدولة الصفوية ، وتوصّل نادر خان

(١) شعراء الغري : ١٥٩/٦ .

(٢) الحصون المنيعّة في طبقات الشيعة : ٤٠٨/١ .

إلى الجلوس على عرش إيران وأعلن نفسه ملكاً، طمعت نفسه بالعراق، فطلب سنة ١١٥٦هـ من الدولة العثمانية أن تعترف بالمذهب الشيعي وتعتبره مذهباً خامساً، وتخصّص له ركناً في الحرم الشريف (الكعبة)، فرفضت الدولة العثمانية طلبه، فاتخذ ذلك الرافض ذريعة للحرب، فحمل على العراق وأغار على البصرة والقرنة في سنة ١١٥٦هـ، وتوغّل في البلاد الفراتية حتى وصل الحلة، يريد الاستيلاء على المشهدين الشريفين، ثم حاصر بغداد وظل يتهدّدها برمي القنابل أياماً، دافع في أثنائها الوزير أحمد باشا. وبعد مفاوضات طويلة تمّ الصلح بينه وبين السلطان محمود الأول على الحدود القديمة.

وحينما عاد نادر شاه مرّة أخرى إلى العراق حاصر الموصل في هذه السنة في مدّة تناهز الأربعين يوماً، وعقد الصلح مع والي الموصل الحاج حسين باشا الجليلي، ثمّ توجه من هناك إلى النجف الأشرف لأداء واجب الزيارة، وطلب منها إلى والي بغداد أحمد باشا الذي كان واقفاً في وجهه طوال هذه المدّة، أن يبعث إليه بوفد من العلماء السنّة للبحث في قضية التوفيق بين الفريقين المسلمين. فندب إليه الشيخ عبد الله السويدي وذهب إلى النجف وجرت فيها مناظرات ومناقشات في عدّة جلسات ترأسها الشاه نفسه.^(١)

مؤتمر علماء المسلمين

وفي الثالث والعشرين من شوال من هذه السنة جمع نادر شاه علماء المذاهب الإسلامية عند مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف، وأحضر معهم من علماء بغداد الشيخ أحمد السويدي ممثلاً أحمد باشا والي بغداد، ومن علماء كربلاء السيد نصر الله الحائري الشهيد سنة ١١٦٦هـ، ومن علماء دار السلطنة علي أكبر الشيرازي الطالقاني

(١) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: ١٦٨ - ١٧٠.

المعروف بالملاّ باشي وكان مرافقاً للشاه نادر في مجيئه إلى النجف ، وألزمهم الشاه بالتفاهم والمناظرة في الإمامة ، فناظرهم السيد الحائري وكانت حجته قوية دامغة ، وبإنتهاء المناظرة قال لهم الشاه : إذا لابدّ لكم من الاعتراف بمذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، وأنه مذهب خامس للمسلمين لتكونوا أمة واحدة ، ولكي يستريح هو من الشقاق الداخلي في ممالكه . وبعد التفاهم الذي حصل والوفاق على الأخوة والمحبة ورفع العداء جعل على كلّ من يخالف ذلك نقمة الله تعالى في الآخرة ونقمة السلطان في الدنيا ، فقرّروا ما أقرّه هذا المحضر على أن يكتب في جريدة ، فكتبوه ووقع عليه كلّ من الحاضرين وأشهد عليهم صاحب المرقد الشريف أمير المؤمنين عليه السلام ، وختمها السلطان نادر بتوقيعه وكانت كتابتها بالفارسية ، ونسخوا عليها نسخاً ، واحدة عند نادر شاه ، وأخرى أرسلت إلى السلطان محمود خان للتوقيع عليها ، وثالثة ورابعة ، والنسخة الأصلية أودعت في خزانة الكتب للحضرة المرتضوية الشريفة في النجف الأشرف ، ولا زالت موجودة .

وجاء في بعض نصوص هذا المحضر ، ما ترجمته :

نحن المسؤولون في الروضة المقدّسة العلوية نظهر عقايدنا الإسلامية على النهج المسطور ونتبرأ من الرفض طبقاً لما وافق عليه العلماء الأجلاء وشيخ الإسلام وسائر الأفندية العظام من أرباب الدولة العليّة العثمانية من تصديق حقّة المذهب الجعفري ، فنحن على هذه العقيدة راسخون ، وما نحرّر ذلك إلاّ لمحض الخلود وتصميم القلب خالياً من شوائب الغش والقلب ، ومتى ما ظهر منّا خلاف تلك العقيدة فنحن خارجون من ربة الدين مستحقّون لغضب الله تعالى وسخط سلطان الزمان ، وأنّ الإمام جعفر عليه السلام من ذرية الرسول الأكرم ، وممدوح سائر الأمم ، ومقبول عند أئمة المسلمين . وحسب ماقرّره علماء بلاد إيران وحرّروه وتحقّق أيضاً لدى الداعين أنّ العقائد الإسلامية الإيرانية صحيحة ، وأنّ الفرقة المزبورة قائمة بحقّة الخلفاء الكرام ، وهم من أهل

الإسلام وأمة سيّد الأنام ، ومن أظهر العداوة منهم فهو عار عن كسوة الدين ، والله ورسوله وأكابر الدين بريئون منه ، وفي دار الدنيا محاكمته عند سلطان العصر ، وفي العقبي عند شديد البطش والقهر . عقيدة أقلّ دعاة علماء قبة الإسلام بخارى وبلغ أنّ العقائد الصحيحة الإسلامية للأمة الإيرانية على نحو ما ذكره العلماء أعلاه ، وأنّ هذه الفرقة داخله في أهل الإسلام ، ويحرّم على الفريقين المسلمين من أمة محمد ﷺ الأخوين في الدين قتل كلّ واحد منهما الآخر ونهبه وسلبه .

وفي يوم الجمعة الرابع والعشرين من شوال من هذه السنة أقيمت في مسجد الكوفة الصلاة بإمامة السيد نصر الله الحائري واثتمام نحو خمسة آلاف شخص .^(١)

تذهيب القبة المنورة

وفي هذه السنة تمّ تذهيب القبة الشريفة بأمر السلطان نادر شاه ، وقد كتب بالحروف الذهبية المأرقة على جبهة الإيوان الشرقي الذهبي ما نصّه :

"الحمد لله تعالى ، قد تشرف بتذهيب هذه القبة المنورة والروضة المطهرة الخاقان الأعظم سلطان السلاطين الأفخم أبو المظفر المؤيد بتأييد الملك الفاهر ، السلطان نادر ، أدام الله ملكه وسلطنته ، وأفاض على العالمين برّه وعدله وإحسانه" .

وقال في تاريخه : "خلّده الله ودولته" ، سنة ست وخمسين ومئة وألف .^(٢)

وفي هذه السنة تمّت الكتيبة الفوقائية التي تطوّق القبة المنورة من داخل حرم أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد كتبت باللاجورد الأبيض مع التزيينات الواقعة حول الكتيبة فما فوق ، وهي كلّها من آثار السلطان نادرشاه ، لأنّ الكتيبة المشار إليها قد ختمت باسم كاتبها "مهر علي" في سنة ١١٥٦ هـ .

(١) معارف الرجال : ١٩٢/٣ . تحفة العالم : ٢٨٤/١ .

(٢) معارف الرجال : ٢٥٠/٣ . تحفة العالم : ٢٧٥/١ .

ترميم سور النجف والصحن الشريف

وفيها أمرت زوجة السلطان نادرشاه وهي الإمبراطورة "گوهر شاه بيگم" بترميم سور المشهد فأنفقت عليه مبلغ مئة ألف نادري . وبذلت لتجديد القاشاني في الصحن مبلغاً طائلاً ، وكان الشروع في العمل سنة ١١٥٦هـ و انتهأؤه في سنة ١١٦٠هـ ، كما أنها أهدت مبخرة مرصعة بالأحجار الكريمة وإناء من الذهب الخالص ليحرق فيه البخور في الروضة الشريفة .

سنة ١١٥٧هـ - ١٧٤٤م

الزيارة الثانية لنادر شاه

روى شيخنا محمد حرز الدين في فصل التاريخ من كتابه "النوادر" ، عن أمالي والده العلامة الشيخ علي بن الشيخ عبد الله حرز الدين ، قال :

إن السلطان نادرشاه الأفشاري زار مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف سنة ألف ومئة وسبعة وخمسين للهجرة ، ولما دخل النجف متوجّهاً إلى زيارة المرقد المطهر لم يذهب إليه من الطريق العام الشرقي - وهو الرباط العباسي الذي أشاده الشاه عباس الأول الصفوي للزائرين ^(١) - وإنما ذهب من الزقاق الجنوبي المؤدي إلى باب القبلة من محلة البراق . هذا وقد أمر السلطان بأن يوضع في رقبته سلسلة (زنجيل) ويقاد بها إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام تصاعراً وتذكلاً من هذا الزقاق الضيق ، فلم يجرؤ أحد من الوزراء وغيرهم أن يقود الشاه كما يريد ، فجاء رجل لا يعرفوه ، فقال : أنا أقوده ، فقاده ، ودخل نادر شاه الحرم الغروي بهذه الصفة ، وانصرف الرجل . وقيل : إن هذه السلسلة هي الذهبية المعلقة في إيوان الذهب على الباب الشرقي للحرم الشريف .

إشتهر الزقاق الذي سلكه نادر شاه مقدماً بسلسلة بزقاق الزنجيل (عكد الزنجيل) ،

(١) أصبح هذا الرباط أهم أسواق مدينة النجف الأشرف وأكبرها ، وهو المعروف اليوم بالسوق الكبير .

كما ورد في سندات وصكوك الدور القديمة في هذا الزقاق من "محلة البراق" ، وموقعه جنوب الرباط العباسي وقبلي الحرم الشريف .^(١)

وذكر محمد حسين قدّوسي في كتابه "نادر نامه" ما يُشير إلى حديث السلسلة ، وعلة توقيع نادرشاه بهذا التوقيع "كلب آستان علي ندرقلي" ، فقال ما ترجمته :
 عندما استغاث أهالي إيران بعلماء النجف من ظلم الأفاغنة وخاصة بلاد أصفهان ، ورفعوا الشكاوى إليهم يستمدونهم العون ، وكان أحد العلماء من السادات الكبار في النجف الأشرف السيّد هاشم الحطّاب في منتهى القلق والتفكير ، فرأى في المنام النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام فأخذ السيّد يستغيث بهما ويعرض عليهما شكاوى شيعة إيران وإذا بالعباس بن علي سلام الله عليه يدخل من الباب ويده قلادة ورأسها الآخر في عنق حيوان مفترس وذلك الحيوان مهيب له عيان صغيران نافذان ، فلما ورد ذلك الشخص قال علي عليه السلام : سينجوا الشيعة قريباً ، فبقي السيّد منتظراً تغيير هذه الرؤيا حتى أصبح نادر شاه ملكاً ، وعندما زار النجف الأشرف نصبت له خيمة خارج بلد النجف ودخل عليه العلماء والروحانيون عدى السيّد هاشم الحطّاب ، فسأل نادرشاه عن سبب تأخره ، فقبل له : إنّ السيّد من الزهّاد وبعيد عن المعاشرة والسياسة ، فأصرّ على ملاقاته ، وأوعز إلى حاشيته أن يزوره بكلّ صورة تكون موافقه لميول السيّد ورغبته ، ونظراً لمصلحة الشيعة اضطر السيّد المومى إليه فركب حماره وسار ودخل إلى خيمة نادرشاه راكباً حماره ، وربط الحمار في عمود خيمة السلطان ، قام نادرشاه وتقدّم لاستقباله احتراماً له ، وبمجرد أن وقعت نظرات السيّد على نادرشاه صاح بأعلى صوته عدّة مرات : "الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر" . فاضطرب نادرشاه وتعجّب وسأل السيّد عن سبب ذلك فقصّ السيّد عليه الرؤيا ، وحين أن سمع الرؤيا أمر فأحضر له

حبل فشد نفسه بذلك الحبل فقصده المرقد المطهر بذلك الحال كالحيوانات ، وكلما أراد الشاه الزيارة بعد ذلك يأمر فتلقى في رقبته قلادة ويسحب كالحيوان فيدخل الحرم الشريف ، ولذلك فقد حصلت للشاه علاقة خاصة وإيمان خاص بالإمام علي عليه السلام ، فأقدم على تعمير البقعة المشرفة ، وتذهيب الإيوان ومن ذلك الوقت اختار لنفسه هذا التوقيع "كلب آستان علي ندرقلي" ^(١).

وجاء في كتاب "نادر نامه" : وعند التقاء السيد هاشم الحطّاب بنادر شاه في النجف الأشرف ، قال له الشاه : أنت ذو همّة عالية حيث تركت الدنيا ، فأجابه السيد هاشم على البديهة : وأنت صاحب الهمّة العالية بأنك تركت الآخرة ^(٢).

سنة ١١٥٨ هـ - ١٧٤٥ م

مطالبة الإيرانيين بالنجف

في هذه السنة أحرز السلطان الإيراني نادر شاه انتصاراً ساحقاً في حروبه مع جيوش الدولة العثمانية التي دارت في أرمينية ، وآذربيجان . وإن انتصاره الساحق هذا جعله يتقدّم إلى الدولة العثمانية بشروط صلح قاسية يصعب قبولها ، فقد طلب الإعتراف بالمذهب الجعفري ، وتسليم "وان" ، وكردستان ، والعراق كلّه ، وذكر بصفة خاصة مدينتي النجف وكربلاء ، ثم عاد فتنازل عن جزء من تلك الطلبات ، ولكنه أصرّ على المطالبة بالنجف وكربلاء .

وكان قد ظهر اسم نادرشاه على مسرح الحوادث في العراق وإيران في أواسط القرن الثاني عشر الهجري ، وكان اسم النجف يتردّد في كلّ مناسبة ، فقد اشتبك مع الدولة العثمانية في حروب عدّة مرّات . وحاصر بغداد والموصل فترات طويلة ، وكان يعقب تلك الإشتباكات والحروب مفاوضات تدور معظمها حول الحدود المشتركة

(١) نادر نامه (فارسي) : ٥٧٧ - ٥٧٨ .

(٢) نفس المصدر : ٦٠٨ .

بين البلدين من جهة وحول الاستيلاء على النجف وكربلاء والإعتراف بالمذهب الجعفري مذهباً خامساً يضاف إلى مذاهب أهل السنة الأربعة.^(١)

وفي حدود هذه السنة توفي في النجف السيد صدر الدين محمد بن محمد باقر الرضوي القمي ، المجاور بالغري .

السيد صدر الدين محمد بن محمد باقر بن محمد علي بن محمد مهدي بن محسن بن محمد بن علي بن حسين بن قاد شاه بن أبي القاسم بن أمير بن أبي الفضل بن بندار بن عيسى بن محمد بن أحمد بن موسى بن أبي عبد الله أحمد نقيب قم بن محمد الأعرج بن أبي عبد الله أحمد بن موسى المبرقع بن الإمام محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام .

هو من أعلام عهد الفترة بين الباقرين المجلسي والبهباني ، توفي في عشر السنين بعد المئة والألف كما ذكره السيد عبد الله بن السيد نور الدين بن السيد نعمة الله الجزائري في إجازته الكبيرة وكان من تلامذة السيد صدر الدين ، قال : هو أفضل من رأيتهم بالعراق وأعمهم نفعاً ، وأجمعهم المعقول والمنقول ، أخذ العقلات من علماء أصبهان ، ثم لما كثرت الفتن في عراق العجم بسبب استيلاء الأغيار عليها ، واختلال الدولة القديمة ، انتقل إلى المشهد وعظم موقعه في نفوس أهلها ، وكان الزوار يقصدونه ويتبركون بلقائه ويستفتونه في مسائلهم له .^(٢)

قال الميرزا النوري : وهو شارح "الوافية" ، وعليه تلمذ الأستاذ الأكبر البهباني ، ويعبر عنه في رسائله : السيد السند الأستاذ ، وفي رسالة الاجتهاد والأخبار : السيد السند الأستاذ ومن عليه الاستناد ، دام ظله .^(٣)

(١) مشهد الإمام علي في النجف : ١١٢ .
(٢) أعيان الشيعة : ٣٢٤/٤٥ . روضات الجنات : ١٢/٤ .
(٣) خاتمة مستدرک الوسائل : ١٥٤/٢ .

سنة ١١٦٠هـ - ١٧٤٧م

السيد هاشم الحطّاب .

السيد هاشم بن السيد محمد بن عوّاد (عويّد) بن محمد بن عوّاد الكبير بن علي بن حسن الجبيلي بن عبد الله بن علم الدين علي المرتضى النسابة ابن جلال الدين عبد الحميد ابن فخار شمس الدين بن معد بن فخار بن أحمد بن أبي الغنائم محمد الحسين الشيتي بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام .

ولد السيد هاشم في النجف ونشأ وتوفي فيها . وكان عالماً فاضلاً تقياً زاهداً ورعاً واعظاً متّعظاً ، وكان في عصر السلطان نادر شاه الأفشاري المتوفى سنة ١١٦٦هـ ، وله معه حكاية - تقدّمت سنة ١١٥٧هـ - تدلّ على زهد المترجم له .^(١)

قال شيخنا محمد حرز الدين في كتابه "معارف الرجال" : والمروي متواتراً أنّه كان في أوائل عصر السيد هاشم الحطّاب توتر طائفي بغيض بين الشيعة والسنة في العراق ، وتروى لذلك حوادث ووقائع كثيرة منها حكاية هي نتيجة لما أبرمه الأجانب في الخلاف بين مذاهب المسلمين لكي يقتل بعضهم بعضاً في سبيل التدخل في شؤونهم والدخول إلى بلادهم .

فقام الجمهور من أبناء السنة في القسطنطينية وأجمعوا على قتل رجال من الشيعة في العراق ، والمعني بهم العلماء في النجف الأشرف ، وقيل : قتلاً أشمل من ذلك ، وهو ضعيف ، وعارض في ذلك بعضهم من أرباب الطريقة المعروفة بـ "البكتاشية" وأنكروا عليهم في الديار التركية بشدة وإصرار ، قائلين : خذوهم بحجة ودليل وناظروهم في مذهبهم وإلّا تقع الفتنة الكبرى بين المسلمين عامة ، فلهذا قدم وفد من الأراضي التركية للمناظرة مع علماء الشيعة في العراق . ولمّا دخل الوفد بغداد علم

(١) معارف الرجال : ٢٤٩/٣ .

بذلك علماء النجف ورجال الدين بواسطة الوجوه من الشيعة في بغداد . ثم سار الوفد التركي إلى النجف الأشرف ، وفي طريقهم أقاموا في كربلاء مدة . وكانوا نخبة من أهل العلم والجلالة والنظر ، وفيهم قاضي القضاة ، وشيخ الإسلام إلى أمثال ذلك ، وبخدمتهم الجيش والضباط من بغداد . فعندئذ أجمع علماء النجف برأي واحد على أن يُخرجوا جماعة من العلماء الأفاضل ، ومنهم السيد هاشم الحطّاب ، وكان حسن البيان متكلماً كأصحابه من الروحانيين العرب على هيئة الحطّابين بلباسهم الرثّ لملاقات الوفد في الطريق للإطلاع ولو إجمالاً على ما هم عازمون عليه . فبينما هم سائرون وإذا الوفد التركي ضارب خيامه في أثناء مراحل طريق كربلاء للراحة ، ونزل الحطّابون بقربهم بحيث يسمع كلّ منهم صوت الآخر ، وكان الترك إذ ذاك مشغولين بطبخ ، وحرّر الحطّابون مسألة علميّة في الإمامة وأنه لابدّ من إمام حق في كلّ عصر من الأعصار . وطال النزاع بينهم ، وقدم الوفد طعاماً للحطّابين فأبوا قبوله بأنهم على كفاية من الزاد ، ثمّ جلس بعضهم يستمع كلام الحطّابين ، ورجع البعض إلى الوفد وأخبر كبارهم بما سمعوه ، وبعد قليل قدم شيخ الإسلام ورفقاؤه كلّهم للنظر فيهم ، والفرجة عليهم ، والسماع لحديثهم العلمي ، وبعد مضي ساعات من النهار سألوهم : من أين أنتم ؟ نحن حطّابون من أهل النجف .

أعلماء أنتم ؟ . كلا نحن حطّابون ، وعلماء النجف في النجف .

ثمّ رجع الوفد إلى مخيمهم وتشاوروا فيما بينهم فأجمعوا من مكانهم على الرجوع إلى بغداد ولم يدخلوا النجف للقناعة التي حصلت عندهم - حيث كان استدلال الحطّابين على مسألتهم من طريق العقل والنقل ، وهو المطلوب نقاشاً إيجاباً وسلباً - ورهبة من ملاقات علماء النجف ومناظرتهم فيها ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾^(١) .

ثم قال شيخنا : وهذه الحكاية مشهورة جداً في عصرنا سنة ١٢٩٠هـ وعصر أساتذتنا الكرام أيضاً ، ومحفوطة متواترة عندهم عن أساتذتهم بلا كلام^(١) . وستأتي هذه القصة بيان آخر وأنها وقعت في عصر الشيخ الفتوني سنة ١١٨٣هـ .

تنسب إلى السيد هاشم الحطّاب عدّة أسر علويّة من السادة العواديّة في المدن والقرى والأرياف العراقية من ولده يوسف ، ومنهم يقيمون في النجف الأشرف ، وهم : آل درويش ، وآل زيارة ، وآل رسولي ، وآل حسين الحجّار ، وآل علوان الجصاص ، وآل السيد سلمان^(٢) .

وفيهما توفي في النجف الشيخ يحيى الخمايسي ، ودفن في الصحن الغروي الشريف في مقبرتهم في الإيوان الثاني على يمين الداخل إلى الصحن من الباب القبلي ، كما تدل عليه الصخرة المثبتة في جدار الإيوان ، وقد كتب فيها "بسم الله خير الأسماء لله هذا مرقد المرحوم الخمايسي عفي عنه" . والشيخ يحيى هو أوّل من هاجر من الخمايسيين لطلب العلم ، وكان قد قدم النجف كهلاً وجدّ في طلب العلم حتى أصبح من العلماء المرموقين والفقهاء الناقدين . وقد صار آل الخمايسي بعد ذلك من البيوت العلمية الجليلة ، عرف منهم رجال بالعلم والتحقيق والأدب .

ورثاه السيّد صادق الفخّام وأرّخ عام وفاته ، بقوله :

ياقبر يحيى أنت أوّل حفرة	في طيّها بدر الكمالات احتجب
قد غيّبت فيك المفاخر والنهي	المنسب الأعلى ومشهور الحسب
لمّا نعى ناعيه قلت مؤرّخاً	(العلم مات لموت يحيى والأدب) ^(٣)

(١) معارف الرجال : ٣ / ٢٥١ - ٢٥٣ .

(٢) مرآة المعارف : ٢ / ٣٥٥ .

(٣) معارف الرجال : ٣ / ٣٨٨ .

سنة ١١٦٤هـ - ١٧٥٠م

فيها توفي بالنجف الشيخ إسماعيل بن حميد النهاوندي المعروف بالدراويش النجفي .
 عارف فاضل شاعر أديب كامل . ولد في النجف حدود سنة ١٠٩٦هـ ونشأ فيها
 ودرس الفقه والأصول . وقد جاء جدّه من نهاوند إلى النجف بصورة الدراويش
 والمرشد ، وأقام غربي البلد في مقام أمير المؤمنين عليه السلام ومرقد الشيخ اليماني المشهور .
 وقد تولّى الشيخ إسماعيل سدانة المقام والمرقد والدور الوقف التي تحيط بهما ، وله
 أحفاد كثيرون يلقّبون بالدراويش ، فيهم رجال ممدوحة بالصلاح والدين ومكارم
 الأخلاق وإطعام الطعام وإقامة عزاء سيّد الشهداء عليه السلام في دار الضيافة (السيلان) ^(١).

سنة ١١٦٥هـ - ١٧٥١م

فيها توفي الحاج محمد تقي عسيّدة . وهو رجل من أهل الخير والصلاح أشاد في
 سنة ١١٤٢هـ عمارة لمرقد الشيخ اليماني ومسجد مقام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ،
 المعروفين بمقام قبة الصفا ، الواقع غربي محلّة العمارة من مدينة النجف الأشرف .
 ففي المقام لوح حجر نقش عليه قصيدة تشير إلى ذلك الإنشاء ، وقد تقدّمت في
 أحداث سنة ١١٤٢هـ .

وفي ديوان السيّد صادق الفخّام قصيدة يرثي بها الحاج محمد تقي عسيّدة ومؤرخاً
 عام وفاته ، مطلعها :

لله رزءٌ يا أمّيم دهاناً	صدع القلوب وقرّح الأجفاناً
رزءٌ له العليا شقّت ثوبها	جزعاً وقد لبست به الأحزاناً

إلى أن قال في التاريخ :

مذ ساءنا بالرزء قلت مؤرخاً (سرّ التقيّ الحور والولدانا) ^(٢)

(١) معارف الرجال : ٩٩/١ .

(٢) ديوان السيّد صادق الفخّام .

وآل عصيدة أحد البيوت العلمية في النجف الأشرف ، عاشت هذه الأسرة العربية في القرن الحادي عشر والثاني عشر للهجرة . وفي عصرنا هذا لم يبق لهم ذكر في بيوت النجف حيث انقرضوا كما هي عادة الدهر .

سنة ١١٦٩هـ - ١٧٥٥م

في هذه السنة توفي في النجف الأشرف الحاج محمد حسين الأصفهاني ، المعروف بنيل فروش ، أي بائع النيل .

له "تفسير" ذكره الشيخ الطهراني ، ونقل عن الشيخ عبد النبي القزويني في كتابه "تميم أمل الآمل" ، قوله : إنه قد أودع فيه ما اختاره من معاني الآيات وتأويلاتها ممّا لم يوجد في غيره من كتب التفاسير ، وقال : إنه كان صديقنا وأليفنا ، وقرأ على أستاذنا العلامة المولى علي أصغر المشهدي ، وحصل له اضطراب في مسألة الإمامة ، وبعد تجريد النفس وتخليص النيّة والمجاهدات ظهر له نور الحق فكتب رسالة في إثبات حقية الإثنى عشرية ، وهو كتاب حسن متين^(١).

سنة ١١٧٠هـ - ١٧٥٦م

السيد شبر الحويزي

فيها توفي في النجف الأشرف المولى السيد شبر الحويزي ، وأقبر قرب باب الطوسي في مقبرته المشهورة في داره بمحلة المشرق المطلة اليوم على الشارع المحيط بالصحن الشريف . وكان قد كتب على واجهتها في صخرة اسمه وسنة وفاته .
السيد شبر بن السيد محمد بن ثوان بن عبد الواحد بن أحمد بن علي بن حسن بن عبد الله بن علي بن حسن بن السلطان السيد محسن بن محمد المشعشع - جد المشعشين المعروف بمحمد المهدي - بن فلاح بن العلامة هبة الله بن أبي محمد

الحسن بن علم الدين المرتضى علي النسابة بن النسابة عبد الحميد بن العلامة شمس الدين أبي علي فخار الحائري بن معد بن فخار بن أحمد بن أبي القاسم محمد بن أبي الغنائم محمد بن أبي عبد الله الحسين شيتي بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد الصالح العابد بن الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام .

الأمير الجليل المجاهد صاحب السيف والقلم الحبر العالم ، الذي شهد بعلمه العلماء الأعلام والفقهاء العظام ، وأجازوه إجازة اجتهد ورواية بكمال الإطراء والإحترام . وكان متصدياً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد ناهض السلطة العثمانية الحاكمة في العراق لما طغى وبغى المسؤولون في الدولة العثمانية وأظهروا الفساد والعداء الأثيم والأذى إلى العرب من الشيعة الإمامية وعلمائها في العراق ، حتى شلّوا حركة التبشير الإسلامي من رجال العلم والدين في المدن والقرى والأرياف العربية ، بل وأخافوهم ، فنهض المولى ثائراً عليهم بعد أن أخذ رأي زملائه العلماء الأعلام في النجف الأشرف ، وكاتب رؤساء القبائل العربية والوجوه من الإمامية وأجابوه لذلك وكتبوا إليه رسائل بالسمع والطاعة ، وممن أجابه لذلك الشيخ حمد آل حمود رئيس خزاعة بالمخالفة مع مشايخ بني حسن ، ما نصّه :

بعد إبلاغ جزيل السلام بمزيد التحية والإكرام ، العالم الأوحد سيّدنا الأجل... السيّد شبر سلّمه الله ، جاءنا كتابكم وسرّنا خطابكم وكلّمنا ذكرتم صار معلومنا ، وجنابكم العالي ذاكر لنا من جهة اجتماعنا مع شيخ بني حسن على منوال الطريق السابق الذي لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه ، وحياة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله هذا من باطننا وظاهرنا .

وأجابه الشيخ خليل آل عباس برسالة .

وأجابه شيخ مشايخ الشرق والغرب عثمان بالسمع والطاعة .

وكتب إليه العالم الكامل السيّد عبد العزيز آل صافي النجفي بنحو ذلك .

وكتب إليه الشيخ الأجل الأنبل الشيخ علي بن قسام النجفي .

وكتب إليه الشيخ الجليل العالم العلم الشيخ حسين بن الشيخ موسى الشهير بابن لؤلؤ بذلك المضمون .

وأيدته ونصره في نهضته أستاذه الشيخ مهدي بن الشيخ علي الفتوني العاملي المتوفى سنة ١١٨٣هـ ، فكتب إليه من النجف الأشرف كتاباً يلزم جماهير المسلمين المجتمعة لنصرتهم بأن يطيعوا أمره وينتهوا عند نهيه ، قال : "بسم الله الرحمن الرحيم ، جناب السيّد الأنجب ، العلي الحسب ، الزكي النسب ، العالم العلم الطاهر السيّد شبر ، لا يخفى أنّ السيّد هو رجل من أهل العلم والصالح والرشاد والفلاح ، والواجب عليه إنفاذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإنّهما واجبان على العارف المتمكّن منهما ، فأطيعوا أمره وانتهوا عند نهيه ، فإنّه يدلّكم على ما يصلح به دنياكم وأخراكم ، ولا تخالفوه وأعينوه على إنفاذ أمره لتفوزوا بالفلاح والرشاد ، والله لنا ولكم عون وظهير في جميع الأمور ، عسى الله أن يكفيكم الشرور ، ويمنحكم ما فيه لكم خير وسرور " .

وقد ثار المولى السيّد شبر من محلّه في العراق بجيوش نظمها قرابة عشرة آلاف محارب من العراقيين لأخذ النصف من العثمانيين في سنة ١١٦٠هـ فتقابل الجيشان قليلاً وأسفر عن اندحار جيش المولى السيّد شبر لخدلان بعض قوّاده بالرشا ، وقبضوا على أميرهم المولى السيّد شبر وسبّروه إلى بغداد ، ثمّ عفى عنه الوالي وعن حاشيته ، وأكرمه وأقطعه أرض واسعة تستقي من نهر الحسكة من الفرات ، وهي المعروفة اليوم بـ"الشبريّة"^(١) .

والمولى السيّد شبر أبو أسرة كبيرة جلييلة محترمة ، تسكن اليوم في النجف الأشرف والكوفة وبغداد وغمّاس ونهر التاجيّة وغيرها .

(١) معارف الرجال : ٣٥١/١ ، ٣٥٩ . ٨٢/٣ . ومجموع خطّي بقلم تلميذه الشيخ أحمد بن الشيخ محمد من مخطوطات مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة .

سنة ١١٧٣هـ - ١٧٥٩م

في هذه السنة مات عطشاً الشيخ إسحاق الخمايسي النجفي ، بعد أن ضلّ الطريق بين النجف وكربلاء ، وكان ذاهباً لزيارة مرقد سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام ، ونقل جثمانه إلى النجف ودفن فيه .

كان مجتهداً محققاً ورعاً . حضر على السيّد محمد مهدي بحر العلوم والشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء . وآل الخمايسي أسرة عربية علمية في النجف كان الشيخ أحد علمائها المعروفين . ورثاه السيّد أحمد العطار مؤرخاً عام وفاته بقوله :

لله خطب عظيم فادح جلل وفرط حزن مدى الأيام متّصل
حيث اغتدت شمس أفق الفضل وغاب بدر المعالي وهو مكتمل
دهى الورى حزن يعقوب لفقدهم إسحاق من بتقاه يضرب المثل
وقال أيضاً :

مدارس العلم قد نادت مؤرخة (لفقد إسحاق مات العلم والعمل)^(١)

سنة ١١٧٥هـ - ١٧٦١م

فيها توفي بالنجف الشيخ زين العابدين بن الشيخ محمد علي بن عباس العاملي . كان من العلماء العاملين والأدباء الأماثل البارعين ، شاعراً مجيداً . وذكر أنّه حاز على مرتبة سامية من العلم والفضل والتقوى والأدب . وكان أولاده وأحفاده في النجف يعرفون بآل زيني نسبة إلى جدّهم هذا زين العابدين .^(٢)

وقد رثاه السيّد صادق الفخام بقصيدة أرّخ فيها عام وفاته ، مطلعها :

تراءت لعينيه الطلول الدوارس فهاج جواه واعتزته الوساس

(١) معارف الرجال : ٩٠/١ . أعيان الشيعة : ٧٦/١١ .

(٢) معارف الرجال : ٣٢٦/١ .

إلى أن قال :

فطوبى له أمسى مجاور حيدر فتى حوزة الجيران حام وحارس
أذاب فؤاد الدين تاريخ (يومه) بكت فقد زين العابدين المدارس^(١)

سنة ١١٧٩هـ - ١٧٦٥م

عمارة مرقد الشيخ اليماني

فيها تمّ تجديد عمارة مقام الإمام علي عليه السلام ومرقد الشيخ اليماني ، المعروفين بمقام
قبة الصفا ، كما يشير إلى ذلك قصيدة لامية كتبت على صخرة مثبتة في المقام ، مطلعها :
فناهيك صرحاً يزدري كل منزل أناخ على العليا بأعظم كل كل
سما قدره أعلى المجرة رفعة من وجرّ عليها ثوب مجد مرفل
مقام علي رابع الخلفا الأولى يزيدهم بالفضل كل مفضل
تلافاه لَمّا أن تداعى بناؤه وخرّ إلى أقصى الحضيض المهبل
هُمامٌ بنى بيت الفخار على السُهي ففات سماكاً رامحاً بعد أعزل
بهياً جلا بالجود كل ملّة فضاء ينادي نوره كل مجهل
جواذ فوات البحر جود يمينه ويزري بوكافٍ من الغيث مسبل
تداركه غبّ انطماس ربوعه بعزمته إنشاء حصن العُلا علي
فجدّد من أكنافه كل هامد وقوّم من أرجائه كل أميل
ومذ زار من أعتابه الهدّ أرخوا (مقام الصفا قد شاد أركانه علي)
وتاريخ الحروف يزيد على الرقم المكتوب على الصخرة بتسعة ، وفي الصخرة
اختلال كثير لقدمها .

الرحالة نيبور ينزل النجف

في خريف سنة ١٧٦٥م - ١١٧٩هـ دخل الرحالة الدانماركي نيبور^(١) العراق من طريق البصرة ، وتوجّه منها إلى الحلة في إحدى السفن الصغيرة بالطريق النهري ، غير أنّه ما وصل "لملوم" المنطقة التي كان يقيم فيها شيخ الخزاعل حتى ارتأى أن يترك السفينة ويسلك الطريق البرّي من "لملوم" إلى النجف الأشرف مروراً بالرماحية ، وبعد مسير سبع ساعات ونصف على ظهور الخيل وصل نيبور وجماعته إلى الرماحية التي يقول عنها :
إنّها بلدة تحتل رقعة كبيرة من الأرض وتضم في داخل أسوارها العالية المبنيّة باللبن ما يقرب من أربعمئة بيت ، وقد شاهد فيها جامعاً يؤمّه الناس للصلاة ، وحمّاماً عاماً بحالة جيّدة جداً .

وقد توجّه من الرماحية إلى النجف ، التي يطلق اسم "مشهد علي" عليها لا غيره ، في يوم ٢٢ كانون الأوّل فوصل إليه مع خادمه وأحد الملاّلي بعد مسيرة سبع ساعات على ظهور الخيل خلال حقول ومزارع معمورة . وقد صادف في طريقه ما بين الرماحية والنجف أربع جنائز تنقل للدفن في وادي السلام ، وهو يورد بالمناسبة إحصاء عدد الجنائز التي كانت تصل إليها من مختلف الأنحاء ، فيقول : إنّه كان يتجاوز الألفين في السنة أي بمعدل سبع جنائز في اليوم الواحد . ويضيف إلى ذلك قوله : إنّ الذين كانوا يريدون الدفن بالقرب من الروضة المقدّسة كان عليهم أن يدفعوا مبالغ من المال ، وإنّ

(١) كارستن نيبور (١١٤٥ - ١٢٣٠ هـ = ١٧٣٣ - ١٨١٥ م) مستشرق رحالة ، دانماركي الأصل ، ألماني المولد والمنشأ . أرسلته حكومة الدانمارك في رحلة إلى مصر واليمن سنة ١٧٦١م مع بعثة ، ومات جميع أعضائها في خلال الرحلة ، وبقي هو منفرداً ، فمرّ بمسقط وبغداد والموصل ، وعاد إلى بلاده عن طريق الآستانة ، سنة ١٧٦٧م وصنّف بالألمانية كتاباً في "وصف بلاد العرب" طبع في كوبنهاجن سنة ١٧٧٢هـ و "رحلة في البلاد العربية وما جاورها" في مجلّدين ١٧٧٤ - ١٧٧٨م أتبعهما بملحق طبع سنة ١٨٣٧م وعيّن بعد رجوعه إلى الدانمارك مهندساً في أركان الحرب ثمّ مستشاراً حقوقياً في ملدوف سنة ١٨٠٨م ومات بها . (الأعلام : ٢١١/٥)

الذين يدفعون مبالغ معتدلة كان يسمح لهم بالدفن في أسوار البلدة . أمّا الذين كانوا يدفعون مبالغ زهيدة فقد كانوا يدفنون موتاهم في خارج السور ، وهؤلاء كان يتراوح ما يدفعونه من الجنازة الواحدة بين أربعة وثمانية "ستوفرات" . وكانت ستون "ستوفر" تعادل "تالير" ألماني واحد ، و"التالير" يساوي ثلاث ماركات .

ويقول نيبور عن طبقات السكان في النجف الأشرف : إنّ بعض سكانها كانوا من أهل السنة ، وإنّ العلاقة بين أهل السنة والشيعة في النجف وكربلاء كانت علاقة حسنة إلى حدّ غير يسير .

ويحدّث من جهة أخرى : إنّ الشيعة كان لابدّ لهم من أن يلتزموا جانب الهدوء لئلا يغضب عليهم الباشا في بغداد فيعمد إلى منع الزوّار الإيرانيين من زيارة العتبات المقدّسة ، أو يفرض أتاوى باهظة عليهم .

ويقدر نيبور عدد الزوّار الذين كانوا يقصدون العتبتين المقدّستين في المشهدين النجف وكربلاء يومذاك بحوالي خمسة آلاف زائر في السنة .

ومما يذكره نيبور في هذا الشأن : إنّ الزيارة ليس لها أيام معيّنة كما هي الحالة في الحج إلى مكّة المكرمة ، ومع هذا بأنّ الشيعة يعتقدون بأنّ دعاءهم تزداد الإستجابة له في أوقات وأيام خاصة ، ولذلك فهم يؤدّون الزيارة في أيام رمضان المبارك ، والعاشر من محرّم الحرام ، والسابع والعشرين من رجب ، وغير ذلك .

ولم يفت نيبور وهو الرجل العالم المدقّق ، أن يرسم مخطّطاً خاصاً لمشهد علي كما يسمّيه ، يشير فيه إلى معالم البلدة المهمّة وشكلها العام ، فهو يشير قبل كلّ شيء إلى أنّها كانت في تلك الأيام محاطة بسور غير عامر يمكن الدخول إلى البلدة من عدّة فجوات فيه ، وأنّ هذا السور كان فيه بابان كبيران هما "باب المشهد" و "باب النهر" وباب ثالث يسمّى "باب الشام" . لكنّه يقول : إنّ الباب الأخير كانت قد سدّت فتحته بجدار خاص من دون أن يذكر السبب في ذلك .

ويضيف إلى هذا قوله : إن الشكل الخارجي للبلدة يشبه شكل مدينة القدس ، وإن سعتها تقارب سعة القدس أيضاً . ويقول : إن النجف كان فيها ، عدا الجامع الكبير المشيد حول الضريح المطهر ، ثلاثة جوامع صغيرة أخرى .

وقد عمد نيبور إلى تخطيط رسم خارجي عام للجامع الكبير كما يسميه ، وهو يذكر أن سقفه قد صرفت عليه مبالغ طائلة على تزيينه وطلية بالذهب بحيث لا يمكن أن يوجد مبنى آخر في العالم أجمع يضاهيه بكلفة تسقيفه الباهظة . ولا شك أنه يقصد بذلك القبة المذهبة التي يقول : إن نادرشاه الطاغية قد أنفق تلك المبالغ عليها ليكفر بها عن الأعمال الشريرة التي ارتكبها في إيران . فقد بلغت كلفة لوحة النحاس المربعة بالذهب مبلغاً يزيد على تومان ذهب واحد (عشر تاليرات ألمانية) .

وهو يشيد بالمنظر الأخاذ الذي يبين للناظر إلى القبة المذهبة ، ولا سيما حينما تسقط أشعة الشمس عليها ، أو حينما تبين للرائي من بعد ستة أميال ألمانية على حد قوله . ومما يذكره بالمناسبة أن القبة كان يعلو قممتها "كفّ علي" بدلاً من الهلال الذي كان يشاهد فوق القباب الموجودة في الجوامع التركية عادة .

ويقول : إن الجامع الكبير هذا كان محاطاً بساحة واسعة يقام فيها السوق كل يوم . وكان هناك بين يدي الباب الكبرى شمعدان كبير جداً يحمل عدداً كبيراً من الأضواء^(١) . وقد كانت تطل على هذه الساحة من جميع الجهات بيوت السادة والخدم التابعين للحضرة المطهرة ، الذين كان يتجاوز عددهم المئة على ما قيل له .

أما بالنسبة لداخلية الحضرة وزينة جدرانها وسقوفها فهو يقول : إنه لم يستطع التقرب كثيراً من الجامع والدنو منه بحيث يشاهد شيئاً منها بنفسه ، لأنه كان يخشى أن يجبر ، لو فعل ذلك ، على اعتناق الإسلام جبراً على العادة التي كانت متبعة مع غير المسلمين في هذا الشأن ، ولم يكن يرغب أن يكلفه حب الإستطلاع مثل هذا الثمن الغالي على حد قوله^(٢) .

(١) يعرف بالمرسجة في زماننا . قلع من مكانه اليوم وسوي بأرض الصحن ، تقدم الحديث عنه سنة ١٠٤٢ هـ .

(٢) موسوعة العتبات المقدسة (قسم النجف) : ٢٢٢/١ ، ٢٢٦ .

سنة ١١٨٠هـ - ١٧٦٦م

في حدود هذه السنة توفي بالنجف السيد محمد بن الحسين بن أمير الحاج . له كتاب "مجالس المناقب"، وكتاب "مجالس المصائب" ^(١).

سنة ١١٨١هـ - ١٧٦٧م

الشيخ خضر الجناحي

في حدود هذه السنة توفي في النجف الشيخ خضر بن يحيى بن مطر بن سيف المالكي الجناحي النجفي، ودفن في حجرة من رواق حرم أمير المؤمنين عليه السلام بالقرب من قبر المقدس الشيخ أحمد الأردبيلي .

هاجر إلى بلد العلم والهجرة النجف وطلب العلم حتى صار فقيهاً مجتهداً ذا دراية فائقة وخبرة واسعة . وكان كثير الورع والعبادة مشهوراً بالتقى والصلاح محترماً مقدماً عند العلماء . خرج من أولاده وأحفاده عشرات العلماء المجتهدين والفضلاء الناسكين . ولم يؤثر عنه أثر علمي ^(٢).

سنة ١١٨٢هـ - ١٧٦٨م

الشيخ العشاري ينزل النجف

في هذه السنة زار مرقد أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف الأشرف أبو عبد الله نجم الدين حسين بن ملا علي بن الشيخ حسن بن محمد بن فارس العشاري البغدادي الشافعي، وهي زيارته الأولى للمرقد الشريف .

الشيخ الإمام العالم الأديب الأريب الفطن النظام صاحب الكمالات الشايعة، والنوادر الذائعة، ولد سنة ١١٥٠هـ، وهو من بلدة تسمى بالعُشارة موضوعة على

(١) الذريعة : ٣٦٨/١٩ .

(٢) معارف الرجال : ٢٩٢/١ .

الخابور الذي يصبّ على الفرات . قرأ القرآن واشتغل بالتحصيل والأخذ ، قرأ ببغداد وأخذ العلم عن مشايخ متعدّدين منهم أبو الخير عبد الرحمن السويدي ، وتفوّق ونظم الشعر ودوّن له ديواناً أكثره في المدائح النبويّة ومدائح الصحابة وآل البيت والأولياء والعلماء والملوك . وكان عالماً فاضلاً شاعراً أديباً ، حسن الخط ، له تأليفات منها "حاشية على شرح الحضرمية" لابن حجر ، وحواش متفرّقات على سائر العلوم ، تدلّ على نباهة شأنه وعلوّ مكانه . ولما ولي نيابة بغداد والبصرة ، سليمان بن عبد الله الوزير سنة ١١٩٤هـ ، ولّاه تدريس البصرة وأرسله إليها ولم تطل مدّته ، وكان متضلعاً في سائر العلوم معقولها ومنقولها ، وخمّس قصيدة البردة ، وبعض القصائد الفارسيّة ، وله عدّة قصائد يمدح فيها علي بن أبي طالب عليه السلام ، مطلع بعضها قوله :

بدر أضاء وبرق بالعقيق سرى
ذكرت والشوق قد هابت بلابله
وقال مشطراً بيتي بعضهم فيه عليه السلام .

جاور عليّاً ولا تحفل لحادثة
فقد لبست دروعاً من محبّته
سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد
فنتعه واسمه الأسمى وصورته
وطارق قد أتى بالحادث الجلل
إذا أدّرت فلا تسأل عن الأسئل
شمائلاً مزجت بالخمّر والعسل
ملء المسامع والأفواه والمُقل

وقال لما رأى قبّته الذهبية عليه السلام سنة ١١٨٢هـ :

لقبّة مولانا علي أشعة
فما هي إلا برج فضل وقد بدا
تغشى على الأبصار والأعين الدعج
محيّاً أبي السبطين من ذلك البرج ^(١)
وستأتي قصيدته الرائية في زيارته الثانية سنة ١١٨٥هـ .

(١) ديوان حسين أفندي العشاري الشافعي .

سنة ١١٨٣هـ - ١٧٦٩م

الصالح الأفتوني

فيها توفي عن عمر طويل الشيخ أبو صالح محمد مهدي بن بهاء الدين محمد الملقب بالصالح الأفتوني العاملي الغروي ، ابن عمّ المولى أبي الحسن الشريف العاملي الغروي المتوفى سنة ١١٣٨هـ وتلميذه والمجاز منه ، وهو من مشايخ آية الله بحر العلوم ، وقد وصفه بعض تلاميذه فيما كتبه بخطه سنة ١١٣٣هـ على نسخة من "المعالم" بما لفظه : "العالم العامل الكامل النقي التقي الشيخ محمد مهدي الفتوني".

له "أرجوزة" في تاريخ المعصومين الأربعة عشر عليه السلام ، أولها :

أحمدك اللهم باري النسم	مصلّيًا على رسولك العَلَم
وآله وصحبه الكرام	سادتنا الأئمة الأعلام
وبعد فالمقصود من ذا الشعر	بيان أحوال ولاية الأمر ^(١)

روى شيخنا محمد حرز الدين تغمّده الله برحمته ورضوانه في كتابه "النوادر" بعنوان : "كرامة لعلماء النجف الأشرف" ، على يد العالم العلامة شيخ مشايخنا محمد مهدي الأفتوني النباطي العاملي النجفي المتوفى حدود سنة ١١٨٣هـ ، قال :

حدثني الثقة المعاصر العالم الشيخ محمد حسن نجل الفقيه الشيخ محمد مظفر النجفي : إنّ في عصر الشيخ الأفتوني جاء شيخ الإسلام من القسطنطينية لمناظرة علماء النجف ليقم عليهم الحجّة ، فترى الدولة العثمانية أمرها فيهم إنّ لم يخرجوا من عهدة المناظرة في مذهبهم من تولّي آل بيت محمد عليه السلام ، والقول بإمامة الأئمة الإثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، فاجتمع العلماء لذلك وأجمع رأيهم على أن يستقبلوا القوم في "خان المشاهدة"^(٢) ، فقال الشيخ محمد مهدي الأفتوني : أنا أذهب لذلك ووافقه جماعة

(١) الذريعة : ٤٦٧/١ .

(٢) يقع هذا الخان في الطريق بين بغداد و كربلاء .

من العلماء ، فذهب الأفتوني ومن معه من العلماء بزيّ المكارّين وقتلوا ، ومذ دخلوا الرباط المزبور أشغلوا أنفسهم بإصلاح خياطة أوطية حميرهم ، وأخذوا يتذكرون المسائل العلمية ، وصار لهم صياح عال في ذلك سمعه من كان هناك ، ومنهم شيخ الإسلام ، فتعجّبوا لذلك ودعّوهم إليهم ، وسألوهم عن علماء النجف ، فقالوا : العلماء على مراتب جليلة ، فناظروا المكارية فوجدوهم بحوراً متلاطمة ، فعزموا على الرجوع لمحلّهم من ذلك المكان لما وقع في صدورهم من هؤلاء العلماء .^(١)

ورويت هذه القصة في عصر السيّد هاشم الحطّاب ، وقد تقدّمت بيان آخر سنة ١١٦٠هـ .

سنة ١١٨٥هـ - ١٧٧١م

زيارة الشيخ العُشاري الثانية للنجف

في هذه السنة زار النجف الأشرف زيارته الثانية العالم الأديب الشاعر حسين أفندي العُشاري الشافعي ، وأنشأ قصيدته التي يمتدح بها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عند قبره الشريف ، ذاكراً فيها المنازل التي قطعها من بغداد إلى النجف الأشرف ، واستكتبها كثير ، مطلعها :

إليك توجّهنا فلاحت لنا البشري	وتمّت لنا الدنيا بجاهك والأخرى
حبسنا على حرّ الهجير نفوسنا	لأنّا علمنا أن سنوردها بحرا
ولم نصحب المسك الفتيت لعلمنا	يكون ثراكم فوق أرداننا عطرا
ولم تحمل الدينار علماً بأننا	سنلقت من حصاء أرضكم دُراً
وما قصدنا إلا الحضور بحضرة	على عرش بلقيس سما فضلها قدرا
ورؤية قبر قد تضمّن سيّداً	هو البحر سمّته العباد لنا جبرا
محلّ حوى علماً وجوداً وسودداً	إلى منتهى الدنيا تدوم له الذكرى

كريم نجاد من لوي بن غالب
ولمّا قصدناه تركنا عيالنا
إلى أن نزلنا الخان أول منزل
ومن قبل عصر قد شددنا رحالنا
ومن بعد ذا جئنا إلى الخان بعده
ولمّا بدى الصبح المنير وأقبلت
نهضنا ورؤينا جميع دوابنا
وسرنا إلى خان المحاويل والهوى
أقمنا به حتى أتى العصر فانشئت
نزلنا على قوم كرام بها نشوا
ومن بعد ذا سرنا صباحاً وعندنا
ولمّا أتينا قبر ذي الكفل وانجلت
نظرت تجاه السائرين أشعة
فزخرت عن عيني الكرى ونظرت عن
وقلت أتلک الشمس أرخت ثيابها
أم انتشرت نار الكلیم لناظري
أم البرق في تلك العراض تلالأت
فراجعت خضر القلب عن درك ما أرى
فقال إذا أخبرتك اليوم سرّه
فقلت ولو أخبرتني لوجدتني
فقال هو القصر المنيف الذي علت
هو المرقد السامي الشريف الذي حوى

وصفوة عدنان ومن مضر الحمرا
وأولادنا الأطفال والبلدة الزورا
ونمنا وصلينا بساحته الظهرا
وجئنا لبئر النصف والركب قد سرا
وبتنا به والنوم عن مُقلتي فرّا
كتائبه تسعى برايته الشقرا
بلطف وصلينا بجانبه الفجرا
لحبّ أبي السبطين يقدمنا شهرا
إلى الحلة الفيحا رواحلنا تترى
على الجود والأضياف في دورهم تترى
من الشوق ما يستوعب السهل الوعرا
لنا عن طريق القصد بلقعه غبرا
تبين وتستخفي لنا تارة أخرى
نواظر عن صنعا تلوح لها بُصرى
وألفت عليها من أشعتها سترا
على طور سينا والفئراد بها أدرى
لوامعه حتى أبان لنا فجرا
يبين لعيني كي أحيط به خبرا
وأنت كلیم القلب لم تستطع صبرا
صبوراً ولا أعصي لما قلته أمرا
على القبة الخضراء قبتّه الصفرا
محيّا أبي السبطين والغرة الغرا

قلوصك وانزل عند همته الكبرى
مدامع تصلي نارها مهجتي حراً
تطير وأنعام طوت دونه البراً
إلى بلدة ضمت بها الحيدر الطهرا
رأينا بها الإفضال والكرم الوقرا
نصب على الأضياف من وبلها قطرا
وقمنا على باب وجدنا به اليسرى
وقد حمدوا عند الصباح لها المسرى
إلى الحق والإسلام كل الورى طراً
عن الشرك والديان طهره طهرا
وأعداء دين الله قد أظهروا الشراً
ملائكة الأبرار أكرم بذافخرا
وأنقدها من حسن أطفاه مهرا
يحققهما والله أولاهما سترأ
أئمة كفر مارسوا الحرب والكفرا
وأصبح يدعو نحوه الطائر النسرا
عن المصطفى والمرضى القوم ما فرأ
قويّاً ولم يرح عن المجتبى شبرا
له الرتبة الشماء والصدرة الكبرا
وأورده من كأس صارمه خمرا
سنا شطة قد أورثت ظهره كسرا
عليه بلا شك وقد فارق العمرا

فألق العاصا في بابه وأنخ به
فهاجت بنا نار الغرام وقد جرت
وما ثم إلا أنفس وجوانح
ولما رأينا الفجر سرنا بسرعة
نزلنا بدار السيد المصطفى التي
كريم له جود غزير وراحة
ومنها أتينا حضرة الطهر حيدر
وألقت عصاها واستقر بها النوى
تقي نشا في روضة الدين سابقاً
ولم ير شركاً كرم الله وجهه
فدى المصطفى إذ بات فوق فراشه
فباهى به الرحمن جل جلاله الـ
وزوجه الزهراء فوق سمائه
فباتا على فرش العناية والرضا
وفي يوم بدر كم أباد بسيفه
فجدل منهم كل أروع باسل
ويسوم حنين حين فرت كئائب
فقام على طرف البسالة ثابتاً
وفي غزوة الأحزاب أكرم به فتى
وبارزه عمرو فأرداه عاجلاً
ومذ لمعت من ذي الفقار لطفه
تيقن أن الموت دارت كؤوسه

ورُذِّتْ إليه الشمس بعد غروبها
وفي خيبر أعطاه راية نصره
فسار بها والمسلمون وراءه
ولمّا أتى للباب والباب مرتج
فأصبح ترساً في يديه بقوة
وجدلّ منهم مرحباً وهو ضيغم
وبلّغ عن خير الأنام براءة
وقال الذي عني يبلغ إنّما
ومذ رمدت عيناه في خيبر أتى
ومذ تفل المختار في الحال فيهما
وآمن من حرٍّ وبردٍ فما رأى
وقد طلق الدنيا ثلاثاً ولو أتت
وقد قال خير الخلق إنّي مدينة
ومن كنت مولاه وإنّ جلّ قدره
وإنّك منّي والنبوة قد قضت
وإنّك أفضى القوم فاحكم بما ترى
وقد قال مذ آخى الصحابة كلّهم
وأدخله تحت الكساء وولده
ولو باهلوله بالأولى في كسائه
وإنّ حديث الطير قد صحّ نقله
وجاء وقد وارى التراب جبينه
فقال له مسترضياً قم أيا أبا

فصلّى أمير المؤمنين بها العصور
وعمّمه في كفّه فسما قدرا
فصادف فتحاً نال في ضمنه نصرا
رماه بكفّ كفّت الشرّ والعسرا
سماوية بشرى لمعتقد بشرى
ولكنّ مولانا هو الضيغم الأجرى
فكم من سقام بعد تبليغه أبرى
فتى هو من بيتي فكان بها أخرى
إلى المصطفى المختار خير الورى طراً
وفى حيدر الكرار عن مقلّة حورا
مدى عمره برداً مضراً ولا حرّاً
له بعد ذا تسعى لطلقها أخرى
من العلم أنت الباب فاشكر لنا شكرا
فأنت له مولى بذّا جاءت الذكرا
كهارون من موسى فأوجب بذّا صدرا
على الملة السمحاء والسنة الغرّاء
لأنت أخي في هذه الدار والأخرى
وزوجه حتى ملاضده دُعرا
لذاقوا وبالأيدّ هش العقل والفكرا
لمرتبة عليا ومنقبة غرّاء
وكان حضيضاً ضاق في حاله صبرا
تراب فقد أعلى الإله لك الأجر

حساباً ولا أقوى لأفرادها حصراً
 به فلك العلياء حتى غدا بدراً
 إذا اغبرت الخضراء واسودت الغبراء
 على صفحات الكون أسطرها تترى
 وزوج البتول الطهر فاطمة الزهراء
 وقد رمت الرمضاء في مهجتي جمراً
 أروم لكسري يا وليّ العلا جبراً
 وأنتم كرام عندكم تنقذ الأسرا
 غيوث أيادي جودكم تذهب الفقرا
 يعارض آمالي ويرهقني عُسراً
 يلوذ أولو البلوى فيمنحهم برّاً
 ينادي بأعلى صوته ضارعاً جهراً
 من الدهر يبغي من حمايتكم نصراً
 ونسبته أكرم بهاله ذخراً
 وحلّوه من إفضالكم خللاً خضراً
 مدى الدهر أضعافاً مضاعفة تترى
 أقمت بها يهدي لساحتها نشر^(١)

مراتب فضل لا أطيق لبعضها
 فيا صاحب الفضل الجزيل الذي رقا
 أتيناك يا غوث الوجود وغيثه
 وعيبة علم الله والحكمة التي
 وصهر رسول الله أكرم مرسل
 أتيتك أطوي اليد والبر مقفراً
 دخيلاً على أعتاب بابك واقفاً
 أسير ذنوب قيدتي يد الهوى
 فقير إلى أخذ النوال وأنتم
 وقد ضامني الدهر الخؤون ولم يزل
 وقد لذت بالجاه العريض الذي به
 عسى نظرة منكم لعبد أتى لكم
 وذاك الحسين الملتجي لحماكم
 فكونوا له وارعوا محلّ جواره
 أتى بمديح فاقبلوه تفضلاً
 على المصطفى صلى الله عليه وسلم
 وأشرف رضوان لحضرتك التي

وفي هذه السنة توفي في النجف ودفن فيه العالم الفاضل الأديب الشاعر السيّد محمد بن أمير الحاج .

السيّد محمد بن الحسين بن محمد بن محسن بن عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد
 المطلب بن علي بن الفاخر بن أسعد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد -

(١) ديوان حسين أفندي العشاري الشافعي .

الذي كان أمير الحاج في نيّف وعشرين سنة - ابن محمد أمير الحاج ابن أبي الحسين النقيب محمد الأشتر - أمير الحاج بالكوفة ثمان سنين - ابن عبيد الله بن علي بن عبيد الله ابن علي الرضا بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن السجاد عليه السلام . هكذا نسبه الشيخ الطهراني ، وذكر أنّ له كتاب "الآيات الباهرات في معجزات النبي والأئمة الهداة" ، منظوم فيه لكلّ واحد منهم تسع آيات ومعجزات باهرات بعدد الآيات البينات للكليم على نبينا وآله وعليهم السلام ، نظمها باسم السيّد نصر الله بن الحسين المدرّس الحائري الشهيد في حدود سنة ١١٦٨هـ.^(١)

سنة ١١٨٦هـ - ١٧٧٢م

طاعون جارف في العراق

فيها حدث طاعون عظيم في بلاد العراق ، وهاجر فيها السيّد محمد مهدي بحر العلوم إلى مشهد الرضا عليه السلام ، ثمّ رجع إلى أصفهان ، كما ورد في إجازة الأمير عبد الباقي للسيّد بحر العلوم ، قال :

ثمّ من طوارق الحداث وسوانح الزمان أنّ في عام ست وثمانين بعد المئة والألف حدث في بغداد ونواحيها من المشاهد المشرفة وغيرها من القرى والبلدان طاعون شديد لم يسمع مثله في تلك الديار في الدهور والأعصار ، فهلك خلق كثير وهرب جمّ غفير^(٢)

حجّة الشيخ الأكبر

فيها حجّ بيت الله الحرام شيخ الطائفة الشيخ جعفر صاحب "كشف الغطاء" . وكان الطريق على البر يومئذٍ مخوف من غارة الأعراب والسلب والانتهاك ، فجهّز الشيخ جماعة من أهل النجف المعروفين بالشجاعة وأمرهم بالسير معه ، وهياً لكلّ واحد

(١) الذريعة : ٤٤/١ .

(٢) خاتمة مستدرک الوسائل : ٦٥/٢ .

منهم عدّة من السلاح مجتمعة .

ومما يقال إنّ والدته الشاه المعظم فتح علي شاه كانت في النجف ، فرغبت في الحج ولم يكن رجل من ذويها وأهلها ليسير بها ، فأرسلت إلى الشيخ تسأله أن تسير بخدمته على أن يعقد عليها منقطعاً ، فأجاب إلى ذلك وقفل بها معرساً برّحله إلى خارج البلد ، وباتوا الليل وخرجوا من النجف عند الفجر فلم يبق في النجف شريف ولا وضيع إلا خرج للتوديع ، وأوصلوا الشيخ إلى عين الرحبة حفاة وراكبين ، ثم رجع المشيعة وبقي زهاء مئتي فارس خلفه ، فلما علم الشيخ بأمرهم أمرهم بالرجوع وقال لهم : إنّ معنا من جند الله ما هو أشدّ حولاً وقوّة ، فرجعوا إلا ثلاثين من خدمه الذين استصحبهم وباقي الفقراء والمؤمنين . فقليل إنّ الأعراب تأتي لنهبهم ، وعندما يقع نظرهم على الشيخ ينزلون عن خيولهم خاشعين خاضعين ، ولم تمض ليلة إلا وفي خيام الشيخ منهم أربعون أو خمسون ضيفاً حتى صارت تتقاصده الأعراب ، فلما قضى مناسكه ورجع التمسوا منه المقام عندهم أليماً فأجابهم إلى ذلك ، فتوقّف في نجد بمنازل حرب أربعة أشهر ، وكانوا كلّ يوم يزدادون به عجباً وشغفاً حتى استشيع كثير منهم على يديه ، ثم ارتحل الشيخ عنهم ونصب لهم من أصحابه علماً يرجعون إليه في الأحكام^(١).

ولما قدم الشيخ الأكبر هنأه الشعراء ، ومنهم السيّد صادق الفحام بقصيدة مؤرخاً عام حجّه ، قال فيها :

لله درك من عميد لم يزل	بالصالحات ميمماً معمودا
حثّ الركاب يؤمّ بيتاً قد غدا	للناس من دون البيوت قصيدا
أقول إنّك جعفر كلاً ولا	بل أنت بحر لم تزل مورودا
أحييت آثار السماحة والندی	وأعدت دارس ريعهنّ جديدا

مستأثراً بفضيلة العلم التي أضحى عليك رواقها ممدوداً
فلك العلوم الباهرات سبقت في تحقيقهنّ محقّقاً ومفيداً
إلى أن قال في التاريخ :

وبذلتُ أقصى الجهد في تاريخه (نلتُ المُنَى بِمُنَى وجئت حميداً)^(١)
وسيّأتي سنة ١١٩٨هـ الحجّ الثاني للشيخ الأكبر .

وفي هذه السنة يوم السبت الرابع من شهر ربيع الأول توفي في النجف الأشرف
بالطاعون الجارف الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم الدرازي البحراني الحائري .
وصفه الميرزا النوري بقوله : العالم العامل ، المحدث الكامل ، الفقيه الربّاني . ولد
سنة ١١٠٧هـ ، وتولّى غسله المقدّس التقي الشيخ محمد علي الشهير بابن سلطان ،
وصلّى عليه الأستاذ الأكبر البهبهاني ، واجتمع خلف جنازته جمع كثير وجم غفير مع
خلو البلاد من أهاليها ، وتشتّت شمل ساكنيها لحادثة الطاعون.^(٢)

سنة ١١٨٧هـ - ١٧٧٣م

طاعون في النجف

فيها امتدّ إلى النجف طاعون جارف ، وقد أرخ بقولهم : "الطاعون عظيم" ، وعرف
بلسان العامة بـ "أبو جفجفير" .

وفي هذه السنة توفي بالحلة الشيخ أحمد بن الشيخ حسن بن علي بن الخواجة
الحليّ النجفي المشهور بالنحوي^(٣) ، وحمل إلى النجف ودفن فيه .

(١) ديوان السيّد صادق الفخّام .

(٢) خاتمة مستدرك الوسائل : ٦٥/٢ .

(٣) بيت النحوي من بيوت النجف العلمية والأدبية . اشتهر هذا البيت في أوائل القرن الحادي عشر
والثاني عشر الهجري ، وفي القرن الثالث عشر اشتهروا بيت الشاعر وإلى زماننا هذا . واليوم لهم
بقية رجال يمتنون الأعمال الحرة .

سنة ١١٩٠هـ - ١٧٧٦م ٣٦١

كان عالماً فقيهاً محدثاً باهراً . نال الزعامة الروحية والأدبية . وكان قطب دائرة العلماء والشعراء والكتّاب . أصبحت داره في النجف الأشرف ندوة علم وأدب حافلة بأدباء النجف والحلة وبغداد وأهل جبل عامل وغيرهم .

يروى له شعر كثير ، وقد خمّس قصيدة أستاذه السيّد نصر الله الحائري في وصف قبة أمير المؤمنين بعد تذهيبها :

إلى كم تصل الرزايا جهارا وتوسعنا في الزمان انكسارا
فيا من على الدهر يبغي انتصارا إذا ضامك الدهر يوماً وجارا
فلنذّ بحمى أمنع الخلق جارا
تمسك بحب الصراط السوي أخي الفضل ربّ الفخار الجلي
إمام الهدى ذي البهاء البهي عليّ العلي وصنو النبي
وغيث الورى وغوث الحيارى^(١)

سنة ١١٩٠هـ - ١٧٧٦م

في هذه السنة توفي الميرزا طوفان المازندراني الهزارجربي الأصل النجفي المسكن والمدفن .

كان فاضلاً كاملاً شاعراً بالفارسية ، وله معرفة تامّة بالعربية ، وفي بدء أمره مختصاً بالأمير الأعظم هداية الله خان الرشتي ، وعلى أثر حادث هجاء هجاه به بعض الشعراء هناك هاجر من حينه إلى النجف الأشرف ، فوردها في أواسط المئة الثانية عشر وجاور مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢) .

وقال الشيخ الطهراني : إسمه الميرزا طبيب . كان برهة في أصفهان وجاور النجف

(١) معارف الرجال : ٥٦/١ .

(٢) الحصون المنيعه في طبقات الشيعة : ٣٦٣/٧ . أعيان الشيعة : ٣٦٨/٣٦ .

أخيراً ، وتاب عن الهجاء وبدّله بمدح أهل البيت عليهم السلام ، وديوانه سبعة آلاف بيت .^(١)

سنة ١١٩٣هـ - ١٧٧٩م

حجة السيّد بحر العلوم

في أواخر هذه السنة تشرف مرجع الشيعة الأكبر السيّد محمد مهدي بحر العلوم بحج بيت الله الحرام ، وبقي في مكّة أكثر من سنتين موضع حفاوة وعناية من عامة طبقاتها ، حتى أنّه كان يوضع له كرسي الكلام فيحاضر بالمذاهب المختلفة ويحضر مجلسه العلمي أرباب المذاهب كلّها ، فكان لسيطرته على موضوعية البحث يرتثيه كلّ مذهب لنصرته ويدّعيه لنفسه ، وكان يخفي مذهبه عليهم ، ومن ذلك قوله :

أحمد جدّي وأما والدي	مالكي لكنّ ديني شافعي ^(٢)
واعتقادي حنفي وأنا	شافعي بدليل قاطع ^(٣)
وأرى الحق مع السنّة في	كلّ ما قالوا بأمر جامع ^(٤)
عليّ رابع للخلفاء	أرتضيهم لا لخوف مانعي ^(٥)
وأنا ألعن من يلعنهم	وهو عندي كافر بالصانع ^(٦)

حتى إذا أدّى رسالته التي من أجلها بقي مدّة سنتين أو أكثر ، بعد ذلك أظهر مذهبه

(١) الدرعية : ٦٥٢/٩ .

(٢) مراده أن أحمد المصطفى عليه السلام جدّه النسبي ، وأن والده يملكه ويملك تصرّفاته بحكم الحديث

القاتل : "أنت وما تملك لأبيك" ، وأن دينه - الإسلام - هو الذي يشفع له يوم القيامة ويقرّبه إلى الله .

(٣) مراده أن اعتقاده بالدين الحنيف وهو الإسلام ، وأنّه يقول بالشفاعة يوم القيامة ببركة النبي عليه السلام والأئمة عليهم السلام .

(٤) وهذا الحكم طبعي فإنّ الحق مع سنّة رسول الله عليه السلام .

(٥) أراد بالخليفة الرابع الإمام علي بن الحسين بن علي عليه السلام .

(٦) وهذا الحكم واضح أيضاً ، فإنّ من يلعن خلفاء النبي وهم الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام ، فهو خارج

عن الدين ، وملعون وكافر بالله .

وأعلن به ، فازدحم عليه علماء المذاهب يناقشونه ويناقشهم حتى أذعنوا له بالفضل عليهم والتفوق ، وقال له بعضهم - وقد ازدلفوا لتوديعه : "إن كان للشيعة مهدي يُنتظر فأنت ذلك المهدي المنتظر بلا ريب" . ورجع الى النجف في أخريات سنة ١١٩٥هـ ، فاستقبل من قبل أهالي النجف على اختلاف طبقاتهم استقبالاً منقطع النظير ، وتسابقت الشعراء للترحيب به ومدحه ، وقيل في تاريخ قدومه : "ظهر المهدي" ^(١).

مرور الملازم آيفرز بالنجف

وفي هذه السنة مرَّ الملازم صاموئيل آيفرز بمدينة النجف في رحلة له قام بها من البصرة إلى الحلة مروراً بالديوانية والنجف فالحلة ^(٢).

سنة ١١٩٧هـ - ١٧٨١م

تعمير الصحن والقبّة المنورة

في هذه السنة عمّر النواب أحمد خان المتوفى سنة ١١٩٩هـ بأمر السلطان علي مراد خان زند قبة مرقد أمير المؤمنين عليه السلام ، والصحن الشريف ورُممهما ، وعمّر السقّانة الواقعة في الصحن الشريف ، ونظّف آبار النجف الجارية ، وأهدى إلى الحرم الشريف القناديل المرصعة بالأحجار الكريمة والجواهر ^(٣).

وقد مدحه السيّد صادق الفخّام بقصيدة مؤرّخاً فيها عام الإنهاء - وهو عام ١١٩٨هـ -

من البناء الجديد ، جاء فيها :

لله روض زاهر ذو بهجة حارت بمعنى حسنه الأبواب
لا يشرب إلى الحيا فكأنما قطر السحاب لزهرة يتتاب

(١) الفوائد الرجالية : ٣٥/١.

(٢) المصادر عن ري العراق : ١٠١.

(٣) أحسن السير (فارسي) : ١٣٣.

نشرت مطاوي نشره فتعطرت
 خلع الربيع على الغري مطارفاً
 السيد الندب الهمام المقتدى
 العالم العلم الذي شهدت له
 حث الركاب إلى حضيرة مشهد
 وسعى لتجديد البناء لحضرة
 يرجو بها غرماً له من فوقها
 وعد الإله المتقين بها ولا
 إلى أن قال :

فإذا وردت وضمت الصحن الذي
 وسرحت لحظك في بناء باهم
 فأنخ وألق عصاك وادع مؤرخاً
 لك منه حصن مانع وحجاب
 اللهم تسريح به وذهاب
 (للخير وفق أحمد النواب)^(١)

وفيها توفي في النجف الأشرف الشيخ حسن بن الشيخ خضر بن يحيى المالكي
 الجناحي النجفي . كانت ولادته سنة ١١٢٩هـ ، وكان من العلماء الأفاضل المعروفين
 بالاجتهاد والتقوى والصلاح.^(٢)

سنة ١١٩٨هـ - ١٧٨٢م

عمارة مسجد الشيخ الطوسي

في حدود هذه السنة جددت عمارة مسجد الشيخ الطوسي في النجف الأشرف ،
 وهي الأولى على ما يظهر .

(١) ديوان السيد صادق الفحام .

(٢) أعيان الشيعة : ٢٦/٢٢ .

قال السيّد محمد مهدي بحر العلوم : وقد جدّد مسجد الشيخ الطوسي حدود سنة ثمان وتسعين من المئة الثانية بعد الألف ، فصار من أعظم المساجد في الغري المشرف ، وكان ذلك بترغيبنا بعض الصلحاء من أهل السعادة .^(١)
سيأتي في أحداث سنة ١٣٠٥هـ تجديد بناء هذا المسجد بعناية العلامة السيّد حسين آل بحر العلوم المتوفى سنة ١٣٠٦هـ .

وفي هذه السنة قدم سعدون بن عريعر إلى النجف الأشرف ونزل بالعين أسفل البلد .^(٢)

الحجّ الثاني للشيخ الأكبر

فيها سافر شيخ الطائفة جعفر صاحب "كشف الغطاء" إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج ، وهي سفرته الثانية . وكان بركب الشيخ الأكبر الكثير من العلماء كالسيّد محمد جواد العاملي صاحب "مفتاح الكرامة" ، والشيخ محمد علي الأعسم ، والسيّد محسن بن السيّد حسن الأعرجي ، ونظرانهم .

وقد هنّأه الشعراء عند قدومه ، ومنهم السيّد صادق الفخّام بقصيدة مؤرخاً عام حجّه ،

قال فيها :

أسنا جبينك أم صباح مسفر	وشذى أريجك أم عير أذفر
أهلاً بطلعتك التي ما أسفرت	إلا وليل الهمّ عنّا يدبر
إن عاد ذابل روض آمال الوري	غضّاً فلاعجب لأنك جعفر
وتبسّمت أرض الغري مسرة	بك بعدما عبست وكادت تكدر

إلى أن قال في التاريخ :

ولقد أقول لسانك التاريخ أرّخ (حجّ واعتمر الممجد جعفر)^(٣)

(١) الفوائد الرجالية : ٢٤٠/٣ .

(٢) كتاب التاريخ والأدب : ٥٦ .

(٣) معارف الرجال : ١٧٢/٢ . ديوان السيّد صادق الفخّام .

وللشيخ محمد رضا النحوي قصيدة يهنئ أستاذه الشيخ الأكبر ويؤرخ عام قدومه ، قوله :

قدم الحجيج فمرحباً بقدومه هو جعفرٌ من كان أحياء منذ نشأ
 لقدوم من شرع الهدى بعلومه حث الرواسم للحجاز ولم تزل
 من دين جعفر عافيات رسومه كالغيث كل تنوفة ظمآنه
 مشتاقة لوجيفه ورسيمه وسعى لحج البيت وهو الحج في
 لغزير وابل وذقه وعميمه وبمرؤيته وركنه ومقامه
 تحليله المعهود أو تحريره رفعت قواعد حجر إسماعيله
 وبحجره وحجونه وحطيمه وبه الصفا لقي الصفا فتأرجت
 فيه وقام مقام إبراهيم وغدت ينابيع زمزم وكأتما
 أرجاء مكة من أريج نسيمه أهدي السلام إلى النبي وما درى
 مزجت بطيب الطعم من تسنيمه طبع خلائقه على محمودها
 أن النبي بداه في تسليمه فليقتنع ذو اللب في تبجيله
 والطبع ليس حميده كذميمه ليس المديح يشيد في تشريفه
 بمدح خالقه وفي تعظيمه وإن ادعى حد البلوغ ثنائه
 شرفاً وليس يزيد في تكريمه فأنا الذي سلّمت أني عاجز
 بنثير در صاغه ونظيمه لكن عام قدومه أرخته
 ونجاة نفس المرء في تسليمه

(قدم السخا والمجد عند قدومه)^(١)

كما هنأه صديقه وتلميذه العلامة السيد مهدي بحر العلوم ، قوله :

بشرى فقد أقبل من لم يزل دعاه رب البيت للحج في
 في القلب مذ غاب له محضر وعاد مشكوراً له سعيه

عام به حج الورى أكبر وهي لعمري نعمة تُشكر

قد صدق الرؤيا ونال المنى وحظّه في حجّه الأوفر
 وقرّ عيناً وعيون الورى قرّت بأبهى طلعة تزهّر
 واختلف الناس فمن مَادِحٍ طيبٌ ثناه في الورى يُنشر
 وواجمٌ من مدحه محجّمٌ حيّره المورد والمصدر
 عذرت من قال ومن لم يقل فهو على إحجامه أعذر
 رأى مزاياك فلم يُحصها وكيف يحصى القطر أو يحصر
 وإنّ لي عذراً غداً واضحاً أبين عذر عند من يعذر
 ما أنت إلا النفس والنفس لا تمّده والمدح لها منكر
 عجبت^(١) من سائل تأريخه وفي السؤال سؤله مضمّر
 ينبغي جواباً وهو ذا بيّن بلا جواب ظاهر مسفر
 عام قدوم ذا وللحج (قل قد فاز في الحج الفتى جعفر)^(٢)

وفيهما توفي بالنجف السيّد أحمد بن محمد بن الأمير قاسم الحسيني الشهير بالقزويني النجفي .

ولد في النجف الأشرف ، وكان عالماً مسلّم الاجتهاد والرياسة الدينية ، ومن الأبدال الذين بهم وبأمثالهم تشيّد الدين في عصورهم .
 والسيّد أحمد هو جدّ الأسرة القزوينية الجلييلة القاطنة في الحلة والنجف الأشرف وغيرهما . وهو صهر السيّد بحر العلوم النجفي على أخته العلويّة ، ووالد السيّد باقر القزويني الآتي ذكره سنة ١٢٤٧ هـ .^(٣)

(١) شرح ذلك أنّ لفظة "تاريخ" عددها ١٢١١ هـ ، ولفظة جواب عددها ١٢ ، فإذا كان تاريخ القدوم بلا "جواب" ١١٩٩ هـ وسنة الحج تنقص واحد وهو عدد الشطر الأخير .

(٢) شعراء الغري : ١٥٦/١٢ .

(٣) معارف الرجال : ٦٩/١ .

٣٦٨ تاريخ النجف الأشرف/ج٢

سنة ١١٩٩هـ - ١٧٨٤م

طاعون في النجف

فيها أخذ وباء الطاعون بالتفشّي في مدينة النجف ، كما ورد في بعض المجاميع

المخطوطة

القرن الثالث عشر

سنة ١٢٠٢هـ - ١٧٨٧م

تجديد الضريح المطهر

في هذه السنة وضع على الضريح المطهر لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام شباكاً من الفضة^(١).

وفيها تم صندوق الخاتم الذي تبرع به ملوك الزند إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، وفي أسفل الصندوق شريط عريض من الكتابة بالخط الفارسي والنستعليق ، وهذا نص ما كتب عليه :

"قد تشرف ووفق بإتمام هذا الصندوق الرفيع خالصاً لوجه الله تعالى وإخلاصاً لوليّه وأوليائه". التوقيع "كلب عتبة علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، محمد جعفر بن محمد صادق الزند أدام الله تأييده ، في سنة ١٢٠٢هـ". وقد تقدّم ذكره في الجزء الأول من كتابنا في آثار الروضة العلوية المقدسة .

من توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي الأمير السيد أبو القاسم المدرّس ، الملقّب بملأ باشي الخاتون آبادي ، وهو ابن خمس وسبعين سنة ، وحمل إلى النجف ودفن فيه .

أبو القاسم بن الأمير محمد إسماعيل بن الأمير محمد باقر بن محمد بن إسماعيل ابن الأمير محمد باقر بن محمد إسماعيل بن الأمير محمد باقر بن إسماعيل بن الأمير

(١) نزّهة الغري : ٥١ .

عماد الدين محمد بن النقيب الأمير حسين بن جلال الدين بن مرتضى بن الحسن بن الحسين بن شرف الدين بن مجد الدين محمد بن تاج الدين حسن بن شرف الدين حسين بن الأمير الكبير عماد الشرف بن عباد بن محمد بن الأمير حسين القمي بن الأمير علي بن عمر الأكبر بن الحسن الأفطس بن علي بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام.

العالم الوجيه التقي جامع المعقول والمنقول أستاذ أفاضل عصره ، تخرّج على الحجّة السيّد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي في الفقه والأصول والحديث ، وتلمذ عنده أستاذه السيّد بحر العلوم في الكلام والحكمة أربع سنين ^(١).

سنة ١٢٠٣هـ - ١٧٨٨م

بناء سور للنجف

في السنة هذه تمّ بناء سور لمدينة النجف الأشرف بأمر الوزير سليمان باشا ^(٢) وكان هذا السور منخفضاً جداً لا يؤدّي دوره في صدّ الهجمات والغارات التي يشنّها الأعراب على المدينة ، وهو السور الخامس . وسيأتي بناء السور السادس والأخير سنة ١٢١٧هـ.

سنة ١٢٠٤هـ - ١٧٨٩م

تجديد شبّاك الضريح المطهر

في شهر شوال من هذه السنة جرى تجديد شبّاك ضريح الإمام علي عليه السلام . أرسله محمد خان بن حسن خان القاجاري مؤسس الدولة القاجارية . وكان الشبّاك مصنوعاً من الفضة ^(٣).

(١) أعيان الشيعة : ٥٠٧/٨ . شهداء الفضيلة : ٢٣٤ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين : ١٠٦/٦ . نزعة الغري : ٥١ .

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين : ١٠٨/٦ .

سنة ١٢٠٥هـ - ١٧٩٠م

حفر نهر الهندية

في هذه السنة كان الشروع بحفر نهر الهندية . وتمّ الحفر بعد ثلاث سنوات .
وجرى الماء فيه واتّصل ببحر النجف وصار شطاً عظيماً بعدما كان نهراً^(١) . كما سيأتي
في سنة ١٢٠٨هـ .

من توفي في هذه السنة من الأعلام

في الحادي والعشرين من شهر رمضان توفي بالنجف العالم الكبير والشاعر الأديب
النحرير السيّد صادق بن علي بن الحسن بن هاشم الحسيني الأعرجي النجفي ،
المعروف بالفخّام ، ودفن في داره بمحلة المشراق .

ولد سنة ١١٤٥هـ في قرية الحُصَيْن إحدى قرى الحلة ، ونشأ فيها . وقرأ مبادئ العلوم
في الحلة ، ثمّ هاجر إلى النجف في عصر الشيخ خضر الجناحي ، قرأ عليه الفقه
والأصول ، وصار أستاذاً في علم العربية محققاً فقيهاً شاعراً أديباً . وقد اشتهر في زمانه
بشيخ الأدب تارة ، وقاموس لغة العرب تارة أخرى لأدبه الغزير وإحاطته بعلوم اللغة العربية .
له "شرح شواهد قطر الندى" لابن هشام ، و"الدرة النجفية في علم العربية" ،
و"تاريخ النجف وآثاره" ، وديوان شعر .

وأسرة آل الفخّام قديمة في النجف ، كانوا وراقين في القرن الثاني عشر . وهم فرع
من السادة الأعرجية المنتشرين في العراق . ويقطن الحلة عدد غير قليل من آل الفخّام
يتعاطون الزراعة^(٢) .

وقد أرّخ وفاته السيّد أحمد العطار الحسني البغدادي في مقطوعة رثاه بها قائلاً:
لهفي على بدر علا تحت التراب قد أفل

(١) نزهة الغري : ٥٢ .

(٢) معارف الرجال : ٣٦٩/١ .

وبحر علم كل جبر
مَن قد جاءه الله
فسار ذكر فضله
قد هدأركان التقى
وحين حل الثرب
أرخت عام موته
(عز على الإسلام مو
عل منه ونهل
علماً زانه حسن عمل
بين الوري سير المثل
والدين رزوه الجلل
وهو السيد السامي المحل
في بيت شعر قد كمل
ت الصادق المولى الأجل)^(١)

وأرخ وفاته السيد محمد زيني البغدادي المتوفى سنة ١٢١٦هـ، بقوله :

فيم العيون تفيض وهي دوافق
ولم النواذب قد برزن نوادباً
فمذ استبان الصدق قلت مؤرخاً
ولم القلوب تهيم وهي خوافق
كل إلى حسن الثناء تسابق
(قد كذب الآمال نأيك صادق)^(٢)

سنة ١٢٠٦هـ - ١٧٩١م

دار الملا محمود

في هذه السنة عمّر الملا محمود بن الملا عبد المطلب بن الملا عبد الله حاكم النجف
وسادن الحرم العلوي ، داراً كبيرة في النجف تبارى الشعراء في مدحه ووصف الدار ،
منهم السيد أحمد العطار المتوفى سنة ١٢١٥هـ ، بقصيدة أرخ فيها بناء الدار ، مطلعها :
يا ماجداً قد شيدت بعلائه شرف المكارم أيما تشيد
إلى أن قال :

ولك السعادة بالذي أرخته
(عمّرت للوفاد دار سعود)^(٣)

(١) ديوان السيد أحمد العطار .

(٢) شعراء الغري : ٢٥٢/١٠ .

(٣) ديوان السيد أحمد العطار .

سنة ١٢٠٧هـ - ١٧٩٢م

فيها قدمت النجف الأشرف والدة الخاقان فتح علي شاه إلى زيارة المشاهد المشرفة في العراق ، وكان معها نعلش السلطان محمد حسن خان والد السلطان محمد خان ، ونعلش الملك الأعظم حسين قلي خان ، ودفنا في النجف الأشرف^(١).

سنة ١٢٠٨هـ - ١٧٩٣م

نهر الهندية

فيها أجري الماء في نهر الهندية ، وأخذ من نهر الهندية في قناة إلى منخفض النجف لشرب ساكني النجف ماء الفرات ، وأرخه بعضهم بقوله : "صدقة جارية"^(٢).

وكان يحيى خان آصف الدولة وزير الملك الهندي محمد شاه قد أرسل أموالاً طائلة إلى السيد علي الطباطبائي صاحب كتاب "الرياض" كان السيد قد طلبها لإرواء أهالي النجف وكربلاء ورفع معاناتهم من العطش ، فقام بشق نهر الفرات إلى فرعين : قسم يجري في الاتجاه المستقيم لإيصال الماء إلى النجف وعرف بـ"شط الهندية" ، والثاني بدّل مجراه من جنوب المسيب باتجاه نهر السلطان سليمان إلى كربلاء ، وعرف بـ"نهر الحسينية" ، وقام بحفره وتنظيمه أفراد عشيرة الجشعم .

وبهذا الصدد كتب الرحالة الفارسي ميرزا أبو طالب خان في كتابه "مسير طالبي" ، قال : زرت كربلاء في يوم ٤ ذي القعدة عام ١٢١٧هـ وتركتها إلى النجف ، وأخذت طريق الحلة فوصلت النجف في نفس اليوم ، وشاهدت في طريقي جدولين يقال للأول "نهر الحسيني" (الحسينية) على بعد فراسخ من كربلاء ، وثاني النهرين يقال له "نهر الهندية" أو "الآصفي" وهو أعرض من النهر الأول ، وسُمّي بالهندية نسبة إلى

(١) ماضي النجف وحاضره : ٣٤٤/١.

(٢) تحفة العالم : ٢٩٢/١.

يحيى آصف الدولة الهندي^(١).

وقيل إن بعض زعماء النجف في ذلك الوقت طمّ تلك القناة الموصلة لماء الفرات ، خوفاً من توطن أمراء الدولة العثمانية في بلد النجف ، وإجراء قوانينهم القاسية عليهم .

سنة ١٢١٠هـ - ١٧٩٥م

من توفي في هذه السنة من الأعلام

في الثامن عشر من ربيع الأول من هذه السنة توفي في النجف الأشرف الأقا محمد تقي بن محمد جعفر بن محمد علي بن الوحيد البهبهاني . جاء إلى النجف زائراً وتوفي بها ودفن في حجرة من حجرات الصحن الشريف .

كان من أفاضل العلماء . له شرح على مبادئ الأصول للعلامة ، وشرح تهذيب الأصول للعلامة ، ورسالة في دليل الافتراض . ذكره السيد الأمين ، وقال : وباقي نسب المترجم ذكر في أقا محمد علي^(٢).

قلت : ولم يذكر سلسلة نسبه في ترجمة أقا محمد علي .

سنة ١٢١١هـ - ١٧٩٦م

من توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها قُتل مؤسس الدولة القاجارية ، الخواجه القاجاري السلطان محمد خان ، وحمل نعشه إلى النجف الأشرف ، ودفن جوار المرقد المطهر جنب إيوان العلماء^(٣).

في كتاب "روضة الصفا" : لما نقل جثمان السلطان محمد خان القاجاري إلى النجف خرج لتشييعه خارج البلد العلماء والأشراف ، وكان الحاكم في النجف يومئذ

(١) وادي الفرات ومشروع سدّة الهنديّة : ٢٦٣/٢ .

(٢) أعيان الشيعة : ١٣٥/٤٤ .

(٣) تحفة العالم : ٢٦٨/١ .

الملاّ محمود خازن الحرم الشريف ، وقد طافوا بجنازته العتبات المقدّسة في العراق ، وكلّ بلد يدخلها النعش يخرج أهلها لاستقباله ، وكانت نفقات الجنازة في النجف عشرة آلاف تومان إيراني . ودفن في الجهة الشمالية من الرواق بالقرب من منبر الخاتم في حجرة خاصة به^(١) ، وهي المعروفة بمقبرة السلاطين .

وللسلطان كتاب "الأسئلة السلطانية" : وهي مسائل حكمية كلامية سألها السلطان محمد خان ، الحكيم الربّاني المولى علي النوري الأصفهاني المتوفى سنة ١٢٤٦هـ ، أولها السؤال عن حقيقه الروح . ذكره الشيخ الطهراني ، وقال : رأيت نسخة كتابتها سنة ١٢١١هـ عند السيّد أبي القاسم الخوئي في النجف.^(٢)

وفيها توفي في الحلة السيّد سليمان بن داود بن حيدر بن أحمد بن محمود الحسيني الحلّي ، وحمل إلى النجف وأُقبر فيه .

عالم مشارك في أنواع من العلوم كالطب والأدب وغيرهما . من آثاره : كتاب في الأدب ، كتاب في الطب ، "خلاصة الإعراب" ، وكتاب "الدرر الحليّة في إيضاح أسرار غوامض العربية" ، وله شعر.^(٣)

وهو من ولد الحسين ذي الدمة ، والجدّ الأعلى للسيّد حيدر الحلّي الشاعر المعاصر المتوفى سنة ١٣٠٤هـ . ترجمه ولده السيّد داود بن السيّد سليمان ، وتوجد نسخة من هذه الترجمة في خزانة كتب السيّد حسن الصدر ، وينقل عنه بعض التراجم في "تكملة أمل الآمل".^(٤)

(١) تاريخ روضة الصفا (فارسي) : ٣١٨/٩ .

(٢) الذريعة : ٨٥/٢ .

(٣) معجم المؤلفين : ٢٦٣/٤ . الذريعة : ١٢٤/٨ .

(٤) الذريعة : ١٥٧/٤ .

سنة ١٢١٢هـ - ١٧٩٧م

عودة الشيخ الأكبر من شيراز

في هذه السنة عاد الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء إلى النجف من سفره إلى إيران . وكان الشيخ في سفره هذا آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، وقصّته في شيراز مع أرباب المعامل التي تصنع الخمور ومخيمات البغاء معروفة .

وقد مدحه الشعراء وأرخوا عام عودته ، منهم الشيخ محمد علي بن حسين الأعسم المتوفى سنة ١٢٣٣هـ ، بقصيدة مطلعها :

كم أسرار للعلم متى لم تكشفها لم تنكشف
لو تسمع مذهبك العلم فيما اختلفت لم تختلف
إلى أن قال :

فاصدع بالبشرى فيه ولا تخشى العذال ولا تخف
بل الق عصاك وقم أرخ (عاد الشيخ إلى النجف)

وكان الشيخ الأعسم قد بعث في هذه السنة بقصيدة طويلة إلى الشيخ الأكبر وهو بشيراز ، وفيها تصوير لما قام به الشيخ الأكبر من أعمال عظيمة ، قال فيها :

مولى جميع فعال الخير مرجعها إذ كان مبدؤها منه ومصدرها
طاف البلاد لكي يحيي العلوم بها حتى إذا حلّ في شيراز أنكرها
رأى المعاصي فيها والفجور بلا حدٍ وإن نظر الطاعات لم يرها
تأتي الزناة البغايا في مخيمها كأنها عسكر تأتي معسكرها
ولابنة الكرم فضل فهي مكرمة عظمى وإن يكن الإسلام حقها
لم يثن بايعها تغليظ حوجتها ولا ثنى مشتريها أن يسيرها
فيها ذوو العلم لكن لا يطاع لهم أمرٌ بها مع أن الله أمرها
وإن أطالوا بتذكير العصاة فلم يصغوا لمن طوّل الذكرى وقصرها

لو يقرع الصخرة الصماء فجّرها
شهيقها ويرى العاصي تسعّرها
في بلدة قد أضلّ الله أكثرها
أو ثان كفر أمير النحل كسرّها
تلك الهياكل قد أعيت تجبّرها
إليه لمّا استتاب القوم معشرها
نقدأً ومن شاءت الإبطاء أنظرها
رأى بهم تنفع الذكرى فذكرها
أدام دولته الباري وعمّرها
فقد هداها بإحسان وأوفرها
فكان يحسد أغنى الناس أفقرها
إلى اسمها وحضور الشيخ نورها
في الدين زيد علا من كان بصّرها
(شيراز من وصب الأرجاس طهرها)^(١)

حتى أتى واعظ أدنى مواعظه
يخوف الناس بالنيران يسمعهم
لله درّ فتى تجري أوامرّه
دنان خمر تضاهي أن يكسرّها
كسر يعيد عليه الانجبار كما
ثمّ استتاب البغايا غير مغتفر
عفت فمّن شاءت التزويج زوجها
هذي السلاطين للعقل الجميل وقد
أطاعه الشاه في أيام دولته
وجوزي الشيخ عن شيراز خير جزأً
وأنعش الفقراء الساكنين بها
كانت تسمّى بدار العلم فارتفعت
فقد نفى داءها عنها وبصّرها
وحين حلّ بها نادى مؤرخها

مَنْ توفي في هذه السنة من الأعلام

السيد بحر العلوم

فيها توفي بالنجف السيد محمد مهدي بن المرتضى بحر العلوم الحسني الطباطبائي ،
ودفن بمقبرته مجاور مقبرة الشيخ الطوسي .

هو السيد محمد المهدي بن السيد مرتضى بن محمد بن عبد الكريم بن مراد بن شاه
أسد الله بن جلال الدين الأمير بن الحسن بن مجد الدين بن قوام الدين بن إسماعيل بن
عباد بن أبي المكارم بن عباد بن أبي مجد بن عباد بن علي بن حمزة بن طاهر بن علي بن

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الملقّب بـ "طباطبا" بن إسماعيل الديباج
ابن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام .
هكذا وجدت سلسلة نسبه بخطه في بعض آثاره المخطوطة لدى أسرته .

الزعيم الروحي المطلق غير المنازع وسيد الطائفة المحقة ومرجع الشيعة على رأس
القرن الثالث عشر الهجري . نشأ في كربلاء وتربى في أحضان والده . وتعلّم القراءة
والكتابة قبل اجتياز السابعة من عمره الشريف وحضر أولياته وسطوحه على فضلاء
عصره ، فأكمل تلك الأوليات في ظرف ثلاث أو أربع سنين وعمره لم يتجاوز الثانية
عشرة . وبعد ذلك حضر خارج الأصول على والده المرتضى ، وعلى الوحيد البهبهاني ،
وخارج الفقه على الفقيه الكبير الشيخ يوسف البحراني صاحب الحقائق المتوفى
سنة ١١٨٦ هـ ، ولعم نجه في كربلاء .

ثم انتقل من كربلاء الى النجف الأشرف سنة ١١٦٩ هـ موفور العلم ، فحضر هنالك
على فطاحل علمائها المبرزين وفي خلال ذلك كان مجتهداً في التدريس والتأليف
وإدارة القضايا الدينية ، وحسم الدعاوى الإجتماعية ، ورعاية شؤون الفقراء
والمعوزين حتى تسنّم مراقبي الزعامة الدينية في حين أن عمره بعد لم يتجاوز الثلاثين .
من مؤلفاته : "كتاب المصابيح" في العبادات والمعاملات من الفقه ، و"الدرّة
النجفية" منظومة في بابي الطهارة والصلاة من الفقه يتجاوز عدد أبياتها الألفين ،
و"الفوائد الرجالية" أو "رجال السيد بحر العلوم" ، و"مشكاة الهداية" شرحها تلميذه
الأكبر الحجة الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، و"تحفة الكرام في تاريخ مكة
والبيت الحرام" ، و"الفوائد الأصولية" ، ورسالة في مناسك الحج والعمرة ، ورسالة في
مناظرته لليهود .

وممن رثاه وأرّخ وفاته السيد أحمد العطار البغدادي ، جاء فيه :

كم مقلّة قد نثرت لؤلؤاً لفقد ذاك الجوهر الفرد

كم أذاب قلب يوم أرخت (قد أذاب قلب القائم المهدي)^(١)
ورثاه السيد جواد العالمي صاحب كتاب "مفتاح الكرامة" بقصيدتين وأرخ وفاته ،
قال في أحدهما :

هو السيد المهدي من علومه أقام على ساق الهدى كل مقعد
وراح فؤاد الدين ينعى مؤرخاً (عليك سلام الله ياخير سيد)^(٢)
ونظم السيد رضا الموسوي الهندي المتوفى سنة ١٣٦٢هـ مؤرخاً وفاة السيد مهدي
بحر العلوم عند تجديد بناية قبره :

بنفسي إمام حل في خير مشهد بقبته زهر الكواكب تهدي
وقدست أرض قلت فيها مؤرخاً (يغيب بها مهدي آل محمد)^(٣)
وفيها توفي بأصفهان ملا حسين سبزي فروش ، ودفن في النجف . له ديوان شعر
في ٦٠٠٠ بيت بعنوان "ديوان رفيق أصفهاني"^(٤).

سنة ١٢١٣هـ - ١٧٩٨م

فيها توفي الشيخ يوسف بن محمد بن مراد بن مهدي بن إبراهيم بن عبد الصمد بن
علي التميمي نسباً والأزري لقباً ، ودفن في النجف الأشرف بمقبرة خاصة لآل الأزري
في محلة العمارة تقع في رأس زقاق الحجة الشيخ محمد حرز الدين .
هو أخو الشيخ كاظم الأزري الشاعر الشهير صاحب القصيدة الهائية . له كتاب
"شرح النخبة" في النحو ، كتبه أيام اشتغاله بالنجف الأشرف سنة ١١٧٠هـ.^(٥)

(١) شعراء الغري : ٢٣٠/١ .

(٢) شعراء الغري : ١٤٣/٢ ، ١٤٧ .

(٣) ديوان السيد رضا الموسوي الهندي : ١٤٩ .

(٤) الذريعة : ٣٨١/٩ .

(٥) الذريعة : ١٠٢/١٤ .

سنة ١٢١٤هـ - ١٧٩٩م

مواجهة بين الوهابيين والخزاعل

في هذه السنة قدمت قافلة من نجد إلى العراق ومعها فوارس من عرب الوهابي ، فباعَت القافلة ما عندها في بغداد وحملت ما أرادت وعزمت على المسير إلى بلادها ، وتوجّه معها من العراق بقصد الحج جماعة وساروا حتى وصلوا المشهد فوجدوا هناك فرقة من الخزاعل وهم رفضة^(١) فنظر فوارس الوهابي إلى أمير الخزاعل يقبل عتبة باب حجرة الإمام علي رضي الله عنه ، فحملوا عليه وقتلوه ، فحملت عرب الخزاعل عليهم والتحم القتال ودام نحو ثلاث ساعات ، وقتل وجرح من فوارس الوهابي مئتا رجل ، ومثلهم من عرب الخزاعل ، ونهبت أموال الحاج العراقي وجمال الوهابي وخيلهم ، وتوجّه إلى نجد من سلم منهم ، وعاد إلى بغداد الحاج العراقي^(٢).

وعلى إثر هذا الحادث أرسل الوزير داود المدعو عبد العزيز بن عبد الله بن شايو الحميري إلى سعود بن عبد العزيز ليكلّمه في ديات من قتلهم الوهابيون ظلماً وعدواناً من سكنة النجف وخزاعة . ولما أتمّ الشايو حجّه قصد الدرعية وتلاقى مع سعود بن عبد العزيز وكلمه في هذا الشأن ، ضحك وقال له : أما كفى الوزير أننا تاركونه يحكم في بغداد . والله عن قريب ترى جميع غربي الفرات لنا وشرقيّه له^(٣).

سنة ١٢١٥هـ - ١٨٠٠م

فيها توفي بالنجف الأشرف السيّد أحمد بن محمد بن علي بن سيف الدين الحسيني

(١) كذا ورد في المصدر ، وإنّ مثل هذا الإفك الشائن في بعض الكتب قديماً وحاضراً لكثير ، وهو بذرة كلّ شرّ وفساد ، يحيي في النفوس نعرات الطائفية ، ويفرّق جمع الإسلام ، ويشتّت شمل الأمة .

(٢) غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر : ٥٣ - ٥٤ .

(٣) خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق : ٧٢ .

البغدادي الشهير بالسيد أحمد العطار ، ودفن في الصحن الشريف بالطارمة الشرقية عن عمر تجاوز السبعين عاماً . وأرخ وفاته الحاج محمد رضا الأزري بقوله من قصيدة :
مصائب تكاد الشم منه تميد وتخبوله زهر النجوم وتعمد
ولمّا نحا دار المقامة أرخوا (له مقعد في محفل الخلد أحمد)^(١)

كان فقيهاً محققاً ، وشاعراً محلّقاً ، ومحدثاً عارفاً بالأخبار والقواعد الأصولية ، ومن حضار الندوة الأدبية المعروفة بـ "معركة الخميس" في النجف الأشرف التي يحضرها جمهرة من العلماء والأدباء وأهل الفضل من النجفيين والحليين والبغداديين وغيرهم ، وأحد العلماء الذين قرّضوا القصيدة الكرّارّة . وهو أخو الفاضل الأديب والشاعر الجليل السيد إبراهيم العطار المتوفى سنة ١٢٣٠هـ .^(٢)

له كتاب "التحقيق إلى ما به حقيق" ، وكتاب "الرائق" جمع فيه كلّما قيل في حق النبي ﷺ وأهل بيته عليه السلام من الشعر من قبل عهده إلى زمان وفاته ، وبعض كتب المزارات والأدعية .^(٣)

سنة ١٢١٦هـ - ١٨٠١م

تعزير حامية النجف بعد غزو كربلاء

كان أعنف ما شنه ابن سعود والوهابيون من غزوات على العراق التي هاجموا فيها مدينة كربلاء المقدسة في يوم الغدير المصادف للثامن عشر من ذي الحجة من سنة ١٢١٦هـ المصادف اليوم الثاني من نيسان سنة ١٨٠١م حينما كان معظم سكّانها يؤدّون الزيارة في النجف ، فقتل ما قتل ونهب ما تمكّن أن ينهب من قرائين وغيرها

(١) أعيان الشيعة : ١١/١٠ . شعراء الغري : ٢٢١/١ .

(٢) معارف الرجال : ٦٠/١ .

(٣) دوحة الأنوار في الرائق من الأشعار .

مما تمكن من نهبه^(١). وهدم الصندوق الذي كان على قبر حبيب بن مظاهر الأسدي ، وكان من الخشب وأحرقوه وصنعوا له به قهوة في الديوان المقابل للقبلة ، وكان عزمه أن يفعل بالقبر الشريف مثل ذلك ولم يمكنه ذلك لأنه كان على صندوق القبر الشريف شبّاك من حديد . وقد قدّر بعضهم عدد القتلى ألف نسمة ، وقدّر آخرون خمسة أضعاف ذلك .

وقد وصل علي باشا ، كهية والي بغداد سليمان باشا متأخراً إلى كربلاء فلم يجدها نفعاً ، ولكنه قصد النجف بعد ذلك وعهد إلى الحاج محمد سعيد بك الدفترى بنقل ما كان في خزينتها من نفائس وتحف إلى بغداد خوفاً من أن يعود الوهابيون إليها فينهبونها كما فعلوا في غزوتهم لكربلاء . وأمر كذلك بتعزيز حامية النجف فأبقى فيها عسكر الموصل ومقدار من العقّيليين^(٢).

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في ربيع الأول من هذه السنة أو التي بعدها توفي في النجف حال رجوعه من الحج

(١) قال شيخنا محمد حرز الدين في ترجمة الشيخ حسن ميرزا (جد الأسرة النجفية آل ميرزا) : حدثنا الحافظ البحّاث الشيخ محمد لايد النجفي : أنّ الشيخ حسن ميرزا طبيب أو يتطبّب ، حجّ مكّة المكرّمة في عهد إمارة محمد آل رشيد ، في السنين التي تغلب فيها آل سعود على كثير من جزيرة العرب ، وطريق حج العراقيين يومئذ يمر بالقصيم (القصيم) ، فنادى رجل من أهل القصيم في القافلة : هل في الحاج طبيب ، فقبل : نعم ، وقدم الشيخ حسن نفسه لمعالجة مريض لهم من أهل الوجاهة والشأن ، وبقي الشيخ عندهم إلى الموسم القابل ، وصار مقرّباً عندهم ، فطلب منهم الدخول إلى خزائن الكتب والنفائس ، فأذن له ، فرأى في الخزانة من منهوبات حرم الحسين عليه السلام ، ومدينة كربلاء الشيء الكثير من المصاحف والكتب المخطوطة ، وقسماً من المعلقات الذهبية لحرم الحسين والعباس عليهما السلام والسيوف والتحف والسجاد ، عليها آثار الوقف في الحرمين ، وقد سمحوا له بأخذ شيء من الكتب المخطوطة ، ولمّا عاد إلى العراق أرجع كثيراً من الكتب التي عليها إمارة الوقف في الحرمين . (معارف الرجال : ٢٣٠/١)

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين : ١٤٥/٦ .

الشيخ أبو علي محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن سعد الدين الحائري ، المتولد في ذي الحجة سنة تسع وخمسين ومئة وألف ، ودفن في الصحن الشريف ، كما ذكره ولده الشيخ علي في حاشية "منتهى المقال" عند ترجمة والده .
له كتاب "منتهى المقال في أحوال الرجال" المعروف برجال أبي علي ، وكتاب "الرد على نواقض الروافض" ، و"مناسك الحج" ^(١).

سنة ١٢١٧هـ - ١٨٠٢م

نقل خزائن المرقد المطهر

في العشرين من شهر محرم من هذه السنة أرسل الوزير والي بغداد سليمان باشا أمراء من طرفه إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام ، وأحضر الخزينة التي فيها ثمانية وعشرين حمل بغالي من ذهب وفضة وقناديل وتجمّلات ، ووضعها في خزينة بلد الكاظم ، لأنه حضر له خبر أنّ الوهابي قاصد نهب النجف بعد كربلاء ، وبقي الأمر بالخوف من المذكور ^(٢).

بناء السور السادس للنجف

وفي هذه السنة كان الإبتداء ببناء سور النجف السادس ، وهو آخر الأسوار التي حصّنت به مدينة النجف من غزو الأعراب .

كان السور قبل ذلك منخفضاً جداً . وحينما أتت أعراب الوهابي لغزو النجف ورجعوا خائبين بعد محاصرة البلدة ، خاف العلماء من هؤلاء ومن غيرهم من الأعراب الغزاة ، وكتبوا الآفاق بذلك ، فجاء رجل هندي وبنى ربعا من السور من جهة القبلة . ثم كتب الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء إلى الصدر الأعظم نظام الدولة محمد حسين خان العلاف المتوفى عام ١٢٣٢هـ - ١٨١٦م ، وزير السلطان فتح علي شاه ،

(١) الذريعة : ١٣/٢٣ . ٢٣٣/١٠ . ٢٧١/٢٢ .

(٢) مباحث عراقية : ٥١/١ .

فبنى بقية السور ، وهو سور عظيم عالٍ محكم مبني بالجص والآجر ، انتهى من بنائه سنة ١٢٢٦هـ ، وغرم عليه أموالاً عظيمة . ولهذا السور ثلاثة أبواب : شرقي وهو المعروف بالباب الكبير ، وغربي ، وجنوبي غربي .^(١)

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في هذه السنة لتسع بقين من ذي الحجة توفي بالنجف ودفن في بعض حجر الصحن الشريف السيد صالح بن محمد بن إبراهيم شرف الدين بن زين العابدين بن علي نور الدين - أخيه صاحب كتاب "المدارك" - بن نور الدين علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي ، الملقب بالمكي والمعروف بالسيد صالح الكبير . ولد في شحور سنة ١١٢٢هـ ، وكان فقيهاً أصولياً حاوياً للمعقول والمنقول كثير الإطلاع ، شاعراً وكاتباً منشئاً . درس في الأزهر في مصر وفي مكة ، ثم هاجر إلى العراق ، ثم رجع إلى جبل عامل ، فقبض عليه الجزار ، وقتل ولده نصب عينيه ، وأودعه السجن حتى فرج الله عنه وخرج هارباً إلى العراق سنة ١١٩٨هـ.^(٢)

سنة ١٢١٨هـ - ١٨٠٣م

الغزو الوهابي للنجف

كان الغزو الوهابي للنجف في هذه السنة بقوة أشد من غيرها من السنين ، غير أن النجف بقيت ثابتة داخل سورها المنيع ، فخفّ علي باشا الكهية بتعبئة جيوشه - الراجعة من سنجار - ورحل إلى جهة الشامية ومنها نزل قرب النجف ، وهناك استعان بالقبائل التي كانت مستعدة أكثر منه لمقاومة الوهابيين ، ورتّب جموعاً من عثمانيين وكرد وعرب وجعلهم تحت قيادة حليفهم ومشاورهم فارس شيخ شمر ، وأمرهم بالذهاب إلى جبل شمر . وفي هذه الأثناء أعلم فارس الجزباء بأنّ جمع الوهابيين وافى

(١) الرحلة العراقية الإيرانية : ٤٢-٤٤ . مذكرات السيد البراقى .

(٢) أعيان الشيعة : ٢٥٠/٣٦ .

إلى هذه الجهات ، فأغار فارس بمجموعته نحوهم يقصد الظفر بهم ، فلم يروا أثراً لهم ، وقضوا ليلتهم قرب قصر الأخيضر فوق شفاثا ، وبينما هم في استطلاع الأخبار ، إذ جاءت الأنباء بأنهم وصلوا إلى غربي النجف إلى القُطْقُطانة (الحياضية) فقاموا من ساعتهم فأغاروا عليهم ، ولم يصلوا إلا وقت المغرب فوجدوا أثراً ولكنهم لم يعثروا عليهم فإن الغزاة هربوا واختفوا عن الأنظار.^(١)

وعلى أثر هجوم الأعراب على النجف الأشرف والاضطرابات التي حلت بها ، طلب الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء من أهل العلم في النجف أن يحملوا السلاح ويتمرنوا على تدريب الحرب والقتال لمواجهة الغارات التي كان يشنها سعود على النجف الأشرف بين حين وآخر للإستيلاء عليها كما فعل في كربلاء عام ١٢١٦ هـ ، فقد حفّز هذا الخطر المحقق بالنجف الشيخ الأكبر كاشف الغطاء أن يعتبر نفسه المسؤول الأول عن حفظ النجف والدفاع عنها ، فانتخب جماعة من الشباب الأقوياء الجريئين وسلّحهم وأجرى لهم رواتب ، فأقدموا على تدريب الطرق العسكرية من هجوم ودفاع ، فأصبحت عند الشيخ قوّة مدافعة ، مضافاً إلى قوى رجال العلم الذين اختاروا الدفاع ومقاومة كلّ عدوّ يحاول الهجوم بدافع العقيدة ، وبذلك أصبح الشيخ كاشف الغطاء - بالإضافة إلى زعامته الدينية - زعيماً دنيوياً لا يختلف في أمره أحد .

وكان من أوائل الرجال الذين رتب لهم الرواتب جماعة من الشجعان منهم : سواد العكايشي - جدّ فخذ من الأسرة العكايشية المعروفة بآل سواد اليوم - وعباس الحدّاد - جدّ الأسرة المعروفة بالحداحدة - وغيرهم ، فكانوا يذهبون خارج مدينة النجف متظاهرين بصيد الطيور والضياء ، وفي خلال تصيّدهم كانوا يصطادون الغزاة من الأعراب الذين يقصدون النهب والسلب والتخريب ، وقد قتلوا على هذه الطريقة خلقاً كثيراً ، وقسم منهم كان يؤتى بهم مكتوفاً إلى الشيخ لاستنطاقه ومعرفة رأيه ، حتى

(١) تاريخ العراق بين احتلالين : ١٥٩/٦.

انقرض الذين كانوا يريدون السوء بمدينة النجف . وبوجود هؤلاء وغيرهم من الروحانيين قويت شوكة أبناء العلم وأهل النجف عامة .

وكان الغزاة يمرّون بالسيد محمود الرحاوي في الرحبة ، فيكرمهم وينعم عليهم ليسلم من غوائلهم وفتكهم ، وتوسّع التحبّب بينه وبينهم حتى قيل أنّه هو الذي دلّهم على طريقة غزو النجف بإرشاداته لهم . وقد بلغ الشيخ كاشف الغطاء ذلك ، فبعث إليه بقوله : إنّهم إذا جاؤا عازمين على السوء بنا ينبغي لك أن ترسل إلينا من يعلمنا بذلك لنستعدّ لهم ، لئلا يدخلوا علينا على حين غفلة فلا نطيق دفاعهم . هذا إذا لم تؤدّ ما يجب عليك من إمداد إخوانك النجفيين والدفاع عنهم .

فأجاب الشيخ : بأنّي رجل مزارع وأخشى على نفسي ومالي من هؤلاء لأنّي طعمة في أيديهم . فلم يستحسن الشيخ كلامه وبقي في نفسه شيء منه .

ضريبة على أهالي النجف

وفي هذه السنة فرضت حكومة الأتراك ضريبة على أهالي النجف مقدارها أربعين طغاراً (ثمانين طناً) من الطعام ، وهذا المبلغ في ذلك اليوم كثير لم تطلق الأهالي حمله ، وعجزوا عن أدائه ، فقام الشيخ الأكبر كاشف الغطاء بتسليمه ، فمدحه الشيخ محمد علي الأعسم المتوفى سنة ١٢٣٣هـ بقصيدة أرّخ فيها عام وفاته ، قال :

همم لأبي موسى جعفر	ليست مقدورة لبشر
حمل عجزت عنه ناسٌ	من عشرة آلاف أكثر
ويقوم الواحد فيه وهم	أمروا بالحمل ولم يؤمر

إلى أن قال :

ولكم قد جدت بلا جدة	فملأت البحر بها والبر
أرّخت الكربة أرّخ (كم	فرجت بأبي موسى جعفر) ^(١)

سنة ١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م

الغزو الوهابي للنجف

وفي هذه السنة سار سعود بجيوشه ونازل المشهد ، وفرّق جيشه عليه من كلّ جهة ، وأمرهم أن يتسوّروا الجدار على أهله ، فلمّا قربوا منه فإذا دونه خندق عريض عميق فلم يقدروا على الوصول إليه ، وجرى بينه وبينهم مناوشة وقتال ورمي من السور والبرج ، فقتل من جيش سعود عدّة قتلى ، فرجعوا عنه .

وفيهما توفي العالم الأديب والشاعر الأريب السيّد شريف بن فلاح الحسيني الكاظمي النجفي ، صاحب القصيدة الكرّازيّة الشهيرة .

والكرّازيّة هي قصيدة رائيّة طويلة في مئة وخمسين بيتاً في مدح أمير المؤمنين عليه السلام ، ويقال لها الكرّازية لكثرة ذكر هذه اللفظة فيها . نظمها سنة ١١٦٦هـ مطابق "ختامه مسك" ، وعليها ثمانية عشر تقرّظاً من العلماء والأدباء المعاصرين له . أولها متغزلاً قوله :

نظرت فأزرت بالغزال الأحور وسطت فأردت كلّ ليث قسور^(١)

وله قصيدة تروى مشهورة مدوّنة في بعض المعاميع النجفية ، وهي أنّه احتاج يوماً وهو مقيم في النجف الأشرف ، فقصد مرقد أمير المؤمنين عليه السلام ودخل الروضة المطهّرة ووقف قبالة القبر الشريف شاكياً عسره الممض ، وأنشأ يقول :

أبا حسن ومثلك من ينادي	لكشف الضرّ والهول الشديد
أتصرع في الوغى عمرو بن ودٍ	وتردي مرحباً بطل اليهود
وتسقي أهل بدر كأس حتف	مصيرة كعُتْبَة والوليد
وتجري النهروان دماً عيطاً	بقتل المارقين ذوي الجحود
وتأبى أن تكفّ جيوش عُسري	وتنصرني على الثّدر العنود

وها هو قد أراني الشَّهْبَ ظَهراً
فأطلع في سما الإقبال بدري
وأوردني حياض ندادك إنني
أترضى أن يكدر صفو عيشي
أتنعم في الجنان خليّ بال
أما قد كنت تؤثر قبل هذا
فكيف أخيب منك وأنت مشر
أما لاحت بمرقدك المعلّى
فمن دُرّ وياقوت مشع
ومن قنديل تبرّبات يجلبو
فجد لي يا علي ببعض هذا
ولي يا ابن الكرام عليك حق
فكم أجريت من دمع عليه
فكن في هذه الدنيا معيني
قال السيّد محسن الأمين : ويروي أنّه سقط عليه قنديل ذهب كان معلّقاً ، فأخذ
وعلق ، فوقع عليه ثانياً فأخذه ، والله أعلم بصحّة قصّة القنديل وأخذه .^(١)

سنة ١٢٢١هـ - ١٨٠٦م

الشيخ الأكبر والصلح بين الدولتين

في هذه السنة سافر الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء إلى إيران بقصد إطلاق
سراح أسرى الدولة العثمانية ، إثر موقعة دارت في هذه السنة بين الدولتين ، توغّلت
فيها الجيوش العثمانية داخل حدود إيران وفشل الجيش العثماني وأسر أكثره . وقد

استطاع الشيخ الأكبر أن يقنع شاه إيران فتح علي شاه وابنه ميرزا محمد علي قائد الجبهة بالعفو عن الأسرى ، بعد أن فشلت كلّ الوسائط التي استعملتها الحكومة العثمانية لإطلاق سراحهم . وبهذه المناسبة نظم السيّد حسين بن السيّد سليمان الحكيم الحلبي المتوفى سنة ١٢٣٦هـ قصيدة شعرية غراء وأرسلها إلى الشيخ الأكبر ، قال فيها :

حييت ذا شرف تعالى شأنه	حتى تجاوز مرزماً وسماكاً ^(١)
ومناقب لسموها صعبت على	الطلاب إذ نصبوا لها أشراكا
كم حزت بالمجد السعيد مأثراً	رغمت لنيلكها أنوف عداكا
وسرت لذاتك في البسيطة شهرة	إذ كان حاديها عميم نداكا
حتى تجاوزت البلاد وخرقت	في سيرها وصعودها الأفلاكا
لله درك ذا سداد حازماً	للأمر قبل وقوعه دراكاً
نسكاً وفتكاً قد جمعت ولم نجد	من قبل شخصك ناساً فتاكاً
من قبل تسخير الملوك عناية	قد سخر الباري لك الأملاكا
أرضيته فيما يشاء مسارعاً	فلذاك أعطاك الذي أرضاكاً
طبّ بوهن الدين تشعب صدعه	وبشعب صدع الملك ما أدراكا
ماذا علمت من الصنيع وما الذي	فيه جمعت الفرس والأتراكا
قيدها بمواهب لم تحصها	فمتى تطيق من القيود فكاكا
رضت الجوامع من جوانح دهرنا	وحللت ما عقد القضاء هناكا
جلب الرضا ومحا القضاء وحى الفضأ	لله درك ما هراً سفاكاً
فحمى قواصياها بعزم ثاقب	ولوى نواصياها وآب دراكاً
جاء الهنا من بعد ما تلنا العنا	بفراقه فغفرت ذاك لذاكا

(١) المرزم : كوكب أحمر أسفل من زحل الجوزاء يدعى مرزم الجوزاء . والسماك : كوكب تير مكان رجل الأسد ، وهو السماك الأعزل .

نبأ تباشرت القلوب بذكره
 نبأ به جرّ الولي ذبوله
 والناس غالٍ في الثناء وشاكر
 وأنا الذي جار الجياد بمدحه
 كم جدّ غيرك في المسير وأنت في
 مهلاً فهذي الغاية القصوى التي
 هذا وإنك لو قنعت ببعض ما
 لولاك ما عرف السماح وأهله
 كفّ فيفيض إذا انقضى صوب الحيا
 فعداك محتوم القضا لعداكا
 وبقيت ما بقي الإله حمى إلى
 واسلم فحاجتنا التي ندعوا بها
 وبذكره نشر الزمان شذاكا
 مرحاً وساء الفاجر الأفাকা
 لهجّ بمدحك يستزيد علاكا
 عند السباق فبذّ ذاك وذاكا
 مهلّ فما بلغ المجدّ مداكا
 من بعدها أمداً فألق عصاكا
 أعطيته من سؤدد لكفاكا
 للطالين بعصرنا لولاكا
 يروي محبّك صوبها وعداكا
 وجزاك ربّ الخلق ما أجزاكا
 اللاجي وكان حمى الإله حماكا
 ربّ البريّة أن يطيل بقاكا

وعند وقوف الشيخ الأكبر على القصيدة قرّضها ، وبعث بالتقريض للسيد ناظمها ، قال :
 ته دلالاً فأنت أهلٌ لذاكا وتحكّم فالحكم قد ولاكا
 السلام على المقدّم عندي على الأهل والأولاد والمفدى بالطارف والتلاد .

وبعد . يا ولدي قد وصلت القصيدة الغراء التي أقرّ لها الشعراء وأدعن لها العلماء وأفحمت
 البلغاء ، إلا أنّك ألزمت بسببها بحقوق كثيرة ، منها : أزريت بالشعر والشعراء ، ومنها : أنّك
 أهديت الغادة الحسناء إلى من لم يكن لها من الأكفاء ، ومنها : أنّك بعثت بياناً ملك سمع
 السامعين حتى نسوا ذكر ربّ العالمين ، ومنها : أنّك أتيت بأعلى السحر والسحر حرام ،
 وأنّك كتبتها بالمداد وكان من حقّها أن تكتب بالنور على جبهات الحور المخردّ الجياد .

(١) جعفر الشيخ خضر

الغزو الوهابي للعراق

في هذه السنة هاجم الوهابيون العراق من عدة جهات ، وطلعت جماعاتهم تغزو قرى الحدود من الطف ولكن من غير أن تنال نجاحاً في غزواتهم . وكان سكّان البلدان من الزبير إلى السماوة مع حلفائهم من القبائل يصدّون هجماتهم بسهولة . أمّا النجف فقد سار سعود بجيشه إليه وأحاط به ثمّ أمر رجاله بتسوّر السور ومهاجمة البلد ، وقد أوشكوا أن يدخلوه لولا أن عاجلهم النجفيون من السور وأبراجه ، وأعانهم وجود الخندق العميق حول البلد ، وجرت مناوشات عنيفة وقتال بين الطرفين أدّى إلى مقتل عدد غير يسير منهم وردّوا على أعقابهم .^(١)

ذكر السيّد محمد جواد العاملي صاحب كتاب "مفتاح الكرامة" الوهابية في أواخر أكبر مجلّدات الكتاب المذكور ، وهو معاصر لرئيسهم سعود ، ومشاهد لبعض وقائعه في العراق ، وكانت عند تصنيف الكتاب المذكور ، ففي آخر مجلّد الضمان ما لفظه : وفي السنة الحادية والعشرين في الليلة التاسعة من شهر صفر قبل الصبح هجم علينا سعود ونحن في غفلة حتى أنّ بعض أصحابه صعد السور وكادوا يأخذون البلد فظهرت لأمر المؤمنين ﷺ المعجزات الظاهرة والكرامات الباهرة فقتل من جيشه كثير ورجع خائباً .^(٢)

وقد نظم السيّد أبو الحسن بن الشاه كوثر النجفي قصيدة في خيبة سعود ، ورجوعه بالفشل والخسران بقوله :

بشرى لمن سكنوا كوفان والنجفا وجاوروا المرتضى أعلى الورى شرفا
مولى مناقبه عن عدّها قصرت كلّ البرايا ولم تعلم له طرفا

(١) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث : ٢٧٧ .

(٢) الحصون المنيعه في رد ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة : ٣٣ .

منها (سعود) كساه الذل خالقه
 أراد تهديم ما الباري يشيده
 وجمع الجيش من أهل الحجاز ومن
 وقد أتى الناس قبل الفجر في صفر
 مقسماً جيشه أقسام أربعة
 حتى أتى السور قوم منهم فرقوا
 وصف بالباب قوماً مكثرين لها
 والناس في غفلة حتى إذا انتبهوا
 فهزموهم الجند نصراً من إلههم
 ورد سلطان نجد ملء أعينه
 فلا السلالم والأدراج نافعة
 وقد طوى الله وقت الحرب في عجل
 ولم ينل غير قتل في جماعته
 وكان من بان نجم الصبح أوله
 وثم معجزة أخرى لسيدنا
 قد كان في حجرة في الصحن ما
 أصابه بعض نار ثم بردها
 فلا تخف بعد ما عانيت من عجب
 وقر عيناً وطب نفساً فإنك في
 وقال في خبر كوفان في حرم
 ومن تقطع قلب الجور أرخه

ولم يزل بنكال دائم وجفا
 من قبة لسقام العالمين شفا
 سگان نجد ومن للمؤمنين قفا
 بتاسع الشهر نحو السور قد زحفا
 كل له سائق يعيه إن وقفوا
 ففاجأوا حتفهم في الحال قد صدفا
 من المعاول في حزب قد ارتدفا
 أعطوا الثبات وباريهم بهم رؤفا
 والسوء عنهم بعون الله قد صرفا
 حزناً وقد باء بالخسران وانصرفا
 بل ربنا قد كفانا شرها وكفى
 لأنه لم يكن ما كان قد وصفا
 والكل في عدد القتلى قد اختلفا
 ومنتهاه طلوع الفجر حين صفا
 في ذلك اليوم من بعض الذي سلفا
 وجمعوه من البارود قد جرفا
 مبرد نار إبراهيم إذ قد ذفا
 ولانكونن ممن قلبه رجفا
 جوار حامى الحما قد صرت مكتنفا
 ما أمها من بغى إلا وقد قصفا
 (نحس بدا للسعود إذ رقى النجفا)^(١)

سنة ١٢٢٢هـ - ١٨٠٧م

الغزو الوهابي للنجف

وفي جمادى الثانية من هذه السنة دهمت غزاة الوهابيين مدينة النجف ، وأراد الغزاة أن يتسلّقوا سور النجف ، فتسلّح النجفيون وأهل العلم بقيادة العلماء الأعلام ، وأصاب المهاجرين والمجاورين الرعب .

ذكر صاحب "مفتاح الكرامة" في آخر مجلد الشفعة ما لفظه :

وفي هذه السنة أي سنة ألف ومئتين واثنين وعشرين جاء الخارجي الذي اسمه سعود في جمادى الآخرة من نجد بما يقرب من عشرين ألف مقاتل أو أكثر ، فجاءت النذر بأنّه يريد أن يدهمنا في النجف الأشرف غيلة فتحدّرنّا منه وخرجنا جميعاً إلى سور البلد ، فأتانا ليلاً فرآنا على حذر قد أحطنا بالسور بالبنادق والأطواب ، فمضى إلى الحلة فرآهم كذلك ، ثمّ مضى إلى مشهد الحسين عليه السلام على حين غفلة نهاراً فحاصروهم حصاراً شديداً فثبتوا له خلف السور وقتل منهم وقتلوا منه ورجع خائباً وعاث في العراق فقتل من قتل ، وقد استولى على مكّة المشرفة والمدينة المنورة وتعطل الحاج ثلاث سنين .^(١)

وأنشأ حينها الفاضل الشاعر الأديب الشيخ علي زيني بن الشيخ محمد حسين بن الشيخ زين العابدين العاملي النجفي قصيدة مشهورة بلسان أهل العراق الدارج في عصره المعروف بالموال ، وقد قصد مرقد أمير المؤمنين عليه السلام ووقف قبالة المرقد المطهر ، وقال مخاطباً له :

يا فارس الخيل غوجك بالحرب حمّاي	مالوم وبضامري حامن من دواحمّاي
يا من لشار الحرايب لو خبت حمّاي	الصبر منّا تخردل يا علي ورّب
والهضم ضرنا ولعند قلوبنا ورّب	شهو العذر يا علي عند الخلق والرّب

(١) الحصون المنيعّة في رد ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة : ٣٣ .

سَمَّاكَ حَامِي الحمه وتريد لك حَمَاي^(١)

زائرو المشهدين

وفي هذه السنة ورد بغداد السائح الفرنسي أدريين دوبريه وأقام فيها مدّة ، وكان من جملة ما أشار إليه في وصفه لها قوله :

إنّ عدد الزوّار الذين كانوا يمرّون ببغداد سنوياً في طريقهم إلى زيارة في النجف وكربلاء كان يتراوح بين خمسة عشر ألف وعشرين ألف نسمة ، وكان مرورهم من بغداد بهذا الشكل يؤثّر على تجارتها ومصنّعاتها بطبيعة الحال .^(٢)

سنة ١٢٢٥هـ - ١٨١٠م

الغزو الوهابي للنجف

في الليلة التاسعة من شهر رمضان من هذه السنة أحاطت الأعراب من عنزة - القائلين بمقالة الوهابي - بالنجف وكربلاء ، وقد قطعوا الطرق ونهبوا زوّار الحسين بن علي عليه السلام بعد منصرفهم من زيارة نصف شعبان ، وقتلوا منهم جمعاً غفيراً وأكثر القتلى من زوّار العجم ، وربما قيل أنّهم مئة وخمسين قتيلاً ، وقيل أقلّ من ذلك ، وبقي جملة من زوّار العرب في الحلة لم يتمكّنوا من الرجوع إلى أهليهم ، فبعضهم صام شهر رمضان في الحلة ، وبعضهم مضى إلى الحسكة .

وكانت النجف في حصار والأعراب غير منصرفين عنها ، وهم من الكوفة إلى مشهد الحسين عليه السلام بفرسخين أو أكثر ، وطائفة الخزاعل متخاذلون مختلفون ، ولما كثرت مهاجمة الأعراب على النجف خافت الحكومة العثمانية على الخزانة العلويّة ، فاضطرت إلى حملها إلى الكاظمية .^(٣) وقد أرجعت إلى النجف عام ١٢٣٩هـ ، كما سيأتي .

(١) معارف الرجال : ٩١/٢ .

(٢) موسوعة العتبات المقدسة : ٢٣٢/١ .

(٣) تحفة العالم : ٢٩٠/١ .

سنة ١٢٢٦هـ - ١٨١١م

إكمال سور النجف

في سنة ١٢٢٦هـ - ١٨١١م كمل بناء السور السادس المحيط بالنجف الأشرف ، وهو من آثار الصدر الأعظم الحاج محمد حسين خان الأصفهاني وزير السلطان فتح علي شاه ، وهو السور الحالي والآخر . وقد صرف في بنائه مع المدرسة^(١) خمسة وتسعين ألف تومانا من الذهب الأشرفي المثلالي .

أرّخه أحد شعراء الفُرس ، وهو أقا محمد طلعت بقوله :

این قلعه که حکمش از سما تا سمک بر گرد نجف که سجدگاه ملک است
چون گشت تمام گفت طلعت تاریخ (بك برج ز قلعه نجف نه فلك است)

وبعد بناء هذا السور انقطع طمع الأعراب والوهابيين في النجف ، وكان قبل هذا التاريخ تشن الغارات على أهلها.^(٢)

وقد أدرکنا هذا السور كاملاً حصيناً . وأدرکنا العمال تهدمه بأمر من السلطة الحاكمة سنة ١٣٥٦هـ .

الغزو الوهابي للنجف

وفيهما جاء عسكر الوهابيين إلى النجف ووقع في أطراف العراق كالحلة وكربلاء البلاء المبين من القتل في الزوار والمترددين ، وحرق الزرع ، وكان أهل النجف كالمحاصرين . ذكر ذلك السيد محمد جواد العاملي في أواخر مجلدات موسوعته الفقهية "مفتاح الكرامة" ، وقال : والعبد لم يترك الإشتغال مع ما نحن عليه من الحال مع مرض الجسم ، وإني في عشر السبعين .

(١) تعرف هذه المدرسة اليوم بمدرسة الصدر الدينية . تقع داخل البلد ، مدخلها من السوق الكبير ،

الرباط العباسي القديم .

(٢) تحفة العالم : ٢٨٩/١ .

وكان السيّد العاملي يتناوب مع العلماء في حفظ سور مدينة النجف وتشجيع المرابطين ، فيقال أنّ السيّد مرّ على المرابطين ليلة من الليالي وهم يشتغلون بضرب الدف واللهو فنهاهم ، ثمّ عاد فرآهم نائمين فسأل قائدهم ، فقال : إنّما كان يوقظهم هذا الدف ، فقال : يا بني دقّوا على طبيلتكم دقّوا فإنّها عبادة ^(١).

من توفي في هذه السنة من الأعلام
فيها توفي بالنجف الأشرف العلامة السيّد جواد بن محمد الحسيني الأعرجي العاملي الشقراي النجفي صاحب "مفتاح الكرامة".

كان واحد عصره في طول الباع وكثرة الإطلاع على كلمات الفقهاء . ولد في قرية شقراء من قرى جبل عامل في حدود سنة خمسين ومئة بعد الألف على ما ذكره بعض أفاضل أرحامه ، وهاجر إلى العراق لتحصيل العلم ، ونزل كربلاء ولازم على مجلس درس السيد صاحب "الرياض" وهو الذي ربّاه ونمّاه وقربّه وأدناه كما صرح في إجازته لبعض تلامذته ، ثمّ صار يحضر درس الأقا الوحيد البهبهاني . وبعده هاجر إلى النجف ولازم درس السيّد بحر العلوم وكتب تقرير درسه في الحديث ، وقيل إنّهُ حضر على شيخ الطائفة صاحب "كشف الغطاء" بعد وفاة السيد بحر العلوم وصنّف "مفتاح الكرامة" بالتماسه ، وفرغ منه في شهر رمضان سنة ست وعشرين ومئتين بعد الألف ، وله رسائل شتّى في مسائل متفرّقة . وكان الشيخ صاحب الجواهر أولاً من تلامذته المتخرّجين عليه ، ثمّ صار إلى درس الشيخ صاحب كشف الغطاء بعد رجوع الشيخ من سفر إيران ^(٢).

وفيها توفي بالنجف الشيخ محمد رضا بن أحمد بن حسن بن علي النحوي ، ودفن فيها مع والده .

كان عالماً فاضلاً مجتهداً ، وأديباً شاعراً . كذا وصفه شيخنا محمد حرز الدين ، وقال :

(١) أعيان الشيعة : ٢٣٣/١٧ .

(٢) تكملة أمل الآمل : ١٢٦ .

ولذرية الشيخ النحوي مع السيد رضا نجل أستاذه محمد مهدي بحر العلوم تواصل ووفاء ، وذلك ما حدثنا المؤرخ البهائى الشيخ محمد لائذ ، قال :

لَمَّا هَجَمَ جيش الوهابي في إحدى غاراته على النجف وتحصن أهلها بالحرب لهم على سور النجف لم يستطع الوهابيون دخول النجف ، ثم مالوا إلى مسجد الكوفة فقتلوا من في المسجد من المعتكفين والمصلين ونهبوا ما عليهم وهربوا . ولَمَّا أصبح اليوم الثاني قام عشرة فوارس مسلحين من أهل النجف ، وخرجوا مسرعين إلى مسجد الكوفة ، فوجدوا كل من فيه مذبحاً في المحاريب عدا السيد رضا نجل بحر العلوم فلم يعثروا عليه ، ويومئذ كان مريضاً نحيفاً عاجزاً عن المشي والهروب . وبعد التنقيب الكامل علم أن رجلاً من أولاد الشيخ محمد رضا النحوي كان معتكفاً ، ولَمَّا أحس بالهجوم حمل السيد رضا على ظهره وخرج من الباب الشرقية للمسجد واختفوا ببعض الأشجار وسلموا من القتل . وبهذا حفظ نسل هذه الأسرة الجليلة .

وقد هُجِرَ لقب آل النحوي ، وهم يعرفون حدود سنة ١٢٩٠هـ ببيت الشاعر .^(١)

سنة ١٢٢٧هـ - ١٨١٢م

كتاب في الجهاد

في هذه السنة صنف الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء كتاباً في الجهاد أسماه "غاية المراد في أحكام الجهاد" ، والمسمى أيضاً بـ "الحسام البتار في قتال الكفار" ، وأرسله إلى الشاه عباس ميرزا بن فتح علي شاه ، مرغباً له في الجهاد . أوله : "حمداً لمالك أدغم بقدرته كل متكبر جاحداً" .

وللشيخ محمد علي بن حسين بن محمد الشهير بالأعسم المتوفى سنة ١٢٣٣هـ ، مقطوعة يمدح فيها الشيخ الأكبر ويؤرخ المناسبة ، قوله :

أعمودين الضرب فوق الهام
ظامين يسقون الدماء سيوفهم
ويحرمون لدى الجهاد نساءهم
والشيخ طال له البقاء أعانهم
خُذها إليك أبا المعالي إنها
إن لم يخاطبك الإمام به فقد
ولقد أتى تاريخه (يكفيك عن
والحافظين لبيضة الإسلام
لا يشربون الماء وهي ظوامي
في طهرهن وهن غير حرام
بمصنّف لأخي الفخار السامي
قول الإمام عليه ألف سلام
وافاك ينطق عن لسان إمام
سبعين ألف مقاتل بكلام)^(١)

الشيخ الأكبر كاشف الغطاء

في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شهر رجب توفي في النجف الشيخ الأكبر
الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى الجناجي^(٢) النجفي ، ودفن في مقبرته المشهورة
التي أعدها لنفسه في حياته جنب المدرسة والمسجد في محلة العمارة .

شيخ الطائفة في الأقطار الإسلامية عامة ، والعلم الذي استظل به المسلمون في أمر
الدين والدنيا ، صاحب المآثر التي لا تحصى ، والأخلاق الفاضلة التي لا تليق إلا بمثله .
كان من العلم والتقوى والصلاح والزهد والعبادة والورع بمكان عظيم . وله مع ملوك
عصره مواقف مشهودة ، فقد تشفّع في أسراء الترك عند السلطان الإيراني فتح علي شاه ،
فشفعه وأطلق سراحهم ، وشفاعته بالقائد التركي الكهيا سليمان باشا الكرجي عند
السلطان المذكور . وكان الشيخ الأكبر شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
وقصّته في شيراز مع أرباب المعامل التي تصنع الخمر ومنعه عملها وبيعها غنّت بها
الركبان . وقد حجّ مكة المكرمة مرتين في عام ١١٨٦هـ و عام ١١٩٨هـ وكان برّكه

(١) الذريعة : ١٦/١٦ . شعراء الغري : ٣٥ / ١٠ .

(٢) نسبة إلى جناحة ، وهي إحدى قرى الحلة ، وكان توقيعه : جعفر الجنجاوي . هكذا وجدناه في

ورقة بيع بخطه وخاتمه . (معارف الرجال : ١٥٠/١)

الكثير من العلماء ، كما تقدّم .

ألف كتاب "كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء" في سفره إلى إيران وأهداه إلى السلطان فتح علي شاه القاجاري ، ورسالة عملية في الطهارة والصلاة سمّاها "بغية الطالب في معرفة المفروض والواجب" ، ورسالة في مناسك الحج ، و"القواعد الجفرية" ، و"الحق المبين في الرد على الأخباريين" ، و"غاية المأمول في علم الأصول" ، و"منهج الرشاد لمن أراد السداد" ردّاً على الوهاية ، و"إثبات الفرقة الناجية" ، وغيرها ^(١).

سنة ١٢٢٨هـ - ١٨١٣م

مقبرة الشيخ كاشف الغطاء

وفي اليوم الثاني من شهر ربيع الأول من هذه السنة اشترى أمان الله خان السنوي ساحة كبيرة من الأرض وأوقفها على الشيخ الأكبر كاشف الغطاء ، واشترط الواقف إمّا أن تجعل هذه الأرض مدرسة ، وإمّا أن تجعل مقبرة للشيخ الأكبر وأولاده ، فأُسست عليها مدرسة المعتمد ومقبرة الشيخ الأكبر ومسجد آل كاشف الغطاء ، كما تحكيه وثيقة الوقفية ^(٢).

ظهور فتنة الشمرت والزقرت

في هذه السنة نشأ الحزبان المعروفان في النجف : حزب الشمرت ، وحزب الزقرت . والزقرت هو الصقر ، ولعلهم كانوا يتصيدون بالصقور أو يصطادونها أو شبّوها أنفسهم بالصقور . والشمرت لعلّه مخفّف عن "الشمردل" وهو الفتى السريع .

يقيم الزقرت في محلّتي العمارة والحويش ، والشمرت في محلّتي المشراق والبراق . والفتنة التي حدثت تبعتها حروب دامية بين الطائفتين .

(١) معارف الرجال : ١/١٥٠ .

(٢) ماضي النجف وحاضرها : ١/١٠٨ .

ويظهر أن نشوء حزبي الشمرت والزقرت ، كان لسبيين :

الأول : مقتل السيد محمود بن السيد أحمد بن مير جمال الموسوي الصفوي الرحباوي في قصر عين الرحبة ، وكان مقتله بعد وفاة الشيخ الأكبر بسبعة أشهر .

قال شيخنا محمد حرز الدين : والسيد محمود هذا هو أحد ثلاثة إخوة هربوا من همدان من جور السلطان أشرف الأفغاني ، لما قتل الصفويين وأتباعهم حتى السجناء قتلاً فضيلاً بالجملة ثم أخذ يتبع الصفويين في أنحاء إيران ، فهرب هؤلاء الإخوة من إيران ، أحدهم هرب إلى الهند وانقطع خبره علينا فلم نعرف عنه شيئاً ، وثانيهم السيد محمود هذا قدم العراق ، وثالثهم أيضاً قدم العراق - بعد توطن أخيه السيد محمود - وتوفي فيه ولم يعقب أولاداً ، والعقب كله من السيد محمود . واشتهر عقبه في النجف وخارجه بالسادة "آل محمود" سادة الرحبة ، ثم اشتهروا أخيراً بالسادة "آل فواز" . وهؤلاء الإخوة لم يعرف عنهم الكثير من الناس بما أوضاعناه .

وقد توطن السيد محمود في "الرحبة" بعد أن أخبره أحد الأعراب أن بها عين ماء مغمورة بالرمال من نصف الرياح ، فقام السيد محمود باستخراجها وأحدث عليها مزارع وبساتين ، وبنى عندها قصراً لسكنه ، وهي باقية إلى اليوم فيها أولاده وأحفاده وذرائه . وكان السيد محمود رجلاً سخياً فاشتهر عند الأعراب بسخائه ^(١) .

وذكر في مقتله سببان : أحدهما ما ذكره شيخنا محمد حرز الدين ، قال :

كان قتل السيد محمود الرحباوي غيلة على أيدي جماعة من وجوه النجفيين منهم درويش أبو عيسى البكري المعروف بالعنزي ، والسيد سعد جريو ، وخلف الدارمي ، والسيد سلمان بن درويش ، وقيل لم يشترك معهم ، والسيد صقر جريو ، ومحسن بقر الشام ، وغيرهم . وهو ما رواه المعمرّون كالأستاذ علي المعمار ، وعلي بيح المعمار .

وروى عبد بن سواد العكايشي ، عن أبيه ، قال : لمّا دخل سعود الوهابي العراق من ناحية القادسية غازياً النجف ماراً بعين الرحبة دان له السيّد محمود ، فأقرّه سعود وأمره بقلع سقف قبة قبر العلوي إلى جانب العين ، وأعطاه كتاباً في أمانه على مذهبه ، وأودع عنده سبعة رجال من أهل النجف قبضهم في سواد العراق في طريقه لغزو النجف ، ولمّا رأى أهل النجف يقظين ومستعدين للحرب رجع خائباً إلى كربلاء ودخلها عنوة وفعل ما فعل فيها ، ثمّ مضى إلى بلد السماوة وحاصرها ثلاثة أيام .

وحدّثني الوجه المعمارّ صالح آل براك - عم الحاج شنين - من أهل الشنافية ، قال : لمّا رحل ابن سعود عن السماوة جاء جماعة من أهل النجف إلى السيّد محمود الرحبوي في القصر يطالبونه برجالهم السجناء ، فامتنع السيّد من إطلاقهم يزعم أنّه متعهد بحفظهم وأنّه إذا رجع ابن سعود ولم يجدهم عنده يقتله ويخرّب دياره كما هي عادته ، فترادّوا بالقول ، فأطلق أحد المطالبين عليه النار من بندقيته فقتله وأخذوا رجالهم سالمين ، فطلب الشمرت أتباع الملالي بدم السيّد محمود ، وأوّل قتل في هذا السبيل هو عم محسن بقر الشام . ولمّا اجتمع النجفيّون لأداء دينه وإصلاح هذه الفتنة في دار محسن ، قالت امرأة من آل بقر الشام منشدة بلسانهم شعراً ، ولمّا سمعها أعمامها امتلأوا غيظاً وأكفأوا قدور الطعام المعدّة للجماهير المجتمعة ، ونشبت الحرب بين الفريقين إلى يومنا هذا .^(١)

وذكر السيّد محسن الأمين سبباً آخر لمقتل السيّد محمود الرحبوي ، قال : كان للسيّد محمود الرحبوي أختان تسمى إحداهما "أمّ السعد" وهي التي تنسب إليها خرابة أمّ السعد في محلّة العمارة ، لأنّها كانت داراً لها فخرت ، والثانية تسمّى "رخيّة" وقد منعها أخوها من الزواج ، ولهما أبناء عمّ يخطبونهما منه فلا يزوّجهما ، فشكتا

أمرهما إلى الزعيم الديني الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وكذلك أبناء عمّه لما امتنع من تزويجهم غضبوا عليه وطلبوا منه القسمة فطردهم وأنكر حقّهم ، فشكوه إلى الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وطلبوا حضوره إلى مجلس الشرع ، ولعلم الشيخ أنّه لا يحضر ، لم يرسل إليه ، فالتمسوا في ذلك ولده الشيخ موسى فكلم أباه ولم يزل به حتى أرسل جماعة من أهل العلم مسلّحين مع آخرين من أهل النجف ، وفيهم عباس الحلّاد أحد الشجعان ، وعدّتهم سبعون رجلاً وكلّهم مدجّجون بالسلاح ، وأمرهم بإحضار السيّد محمود طوعاً أو كرهاً . فنهاه تلميذه السيّد محمد جواد العاملي صاحب كتاب "مفتاح الكرامة" عن ذلك وخوفه وقوع فتنة لانطفأ ، فلم يقبل لاعتقاده أنّ ذلك أمر بالمعروف ونهي عن المنكر فلا يجوز له تركه وهو قادر عليه . وقد أشار إلى ذلك صاحب الجواهر في بعض مجلّداته .

فجاء الوفد إلى قصر السيّد محمود في عين الرحبة ، فلمّا أخبر بمجيئهم قال : أخرجوهم وأغلقوا باب القصر دونهم ففرّقوا عنه أصحابه وباتوا عندهم ، وأصبح السيّد محمود مقتولاً ، وأنّهم بقتله أبناء عمّه وأصحاب الشيخ ، فتبرّؤا بنو عمّه من دمه ، فانحصر ثاره بأصحاب الشيخ .

وكان الحاكم في النجف الملاًّ محمد طاهر وهو سادن الروضة الحيدرية المطهّرة ، وكانت بين السيّد محمود وعشيرة الملاًّ محمد طاهر خؤولة ، فهو إذاً المطالب بثاره ، فاستطال الملاًّ محمد طاهر على أهل العلم وقصدهم بالأذى ، ويقال : إنّ كان يجلس على باب الصحن الشريف من جهة باب الطوسي ويأمر بغلق باقي أبواب الصحن ، وعبدة بين يديه عليهم السلاح ، فإذا مرّ بهم من أهل العلم من يظنّون أنّه من أصحاب الشيخ كاشف الغطاء يقول له : يا ملعون يازقرتي تمشي على الأرض بطولك آمناً وفي بطنك دم السيّد محمود . فكانوا يتضرّعون إليه ويحلفون له أنّنا لسنا من الزقرت ولا ممّن حضر الواقعة فينهرهم ويأمر عبيده فيوجعهم ضرباً ، وقصد الشيخ وأبناءه بالأذى

حتى اضطر الشيخ إلى الخروج من النجف . واستمرت الفتن والحروب بين الفريقين ما يزيد على مئة عام ، ولكل واحدة من الطائفتين شيوخ ورؤساء يتوارثون الرياسة خلفاً عن سلف ، ومنهم من يأخذها بحقها دون سبق وراثه .^(١)

الثاني : كان نشوء حزبي الشمرت والزقرت على أثر انقراض حزبين متعارضين في النجف يعرف أحدهما بآل جبل ، والثاني بآل طبل . وكان ابتداء ظهورهما في حدود عام ١١٨٠هـ ، غير أن هذين الحزبين كان يهيمن على قوتهما أبناء العلم ، فهما يختلفان عن تشكيلة الشمرت والزقرت التي ضمت العوام والمتمردين والأشقياء . وظهر ذلك جلياً في رسائل كتبها بخطه أحد أعلام ذلك العصر وهو الشيخ محمد ابن يونس الشويهي الحميدي المولود بالنجف حدود عام ١١٦٠هـ ، والمتوفى بعد سنة ١٢٣٥هـ . وكان الشيخ الحميدي يتزعم "آل جبل" مقابل "آل طبل" ، كما وصفهم الحميدي نفسه في رسائله . وفي الرسالة التالية ستقف على أسماء رجال من الفريقين ، وقد بعثها الشيخ الحميدي إلى الحاج يوسف الأزري ببغداد ، وفيها وصف للحالة الاجتماعية في النجف آنذاك ، قال :

"من عبد الله وابن عبده محمد بن يونس شيخ الحبليين وقدوتهم وعالمهم وأسوتهم ، إلى قطب المحققين ، وسنام المتبحرين ، وسلطان الفضلاء ، ووجه العلماء ، وفخر الأقران ، وبهجة الزمان ، وحكيم اليونان ، وفيلسوف ساسان ، بل الجوهري في صحاحه ، والقزويني في إيضاحه ، والسكاكي في مفتاحه .

أما بعد ، فالحمد لله الذي حفّ أوليائه بالمصائب ، وغمرهم بالنوايب ، واكتنفهم بالخطوب ، وأمرهم بالصبر على بلائه ، والرضا بقضائه ، فمدّوا إلى أعناقهم لمطالبه ، وبذلوا جهدهم في إنجاز مآربه ، فكلّموا اشتدّ بلاؤهم عظم شكرهم وثناؤهم ، حتى

كان ابتلاؤه عندهم جنة فيها يتنعمون ، وحللاً فيها يتخيرون ، وعوضهم من ذلك فراديس الجنان ، وحسان الحور والولدان ، كما نطقت بذلك الكتب السماوية ، وأتت به الرسل الإلهية ، وها أنا قد سلك الله بي مسالك الأولياء فغذاني ليلاً ونهاراً بالأذى والبلاء حتى أنني قد استحللت أذية ، وقد علمت بذلك كافة البرية ، إلا من لعله شذ منهم ، ولكنني تلقّيته بالصبر الجميل والشكر الجزيل . أحمدته على جزيل نعمائه ، وأشكره على عظيم بلائه ، ولا ريب عند كلّ عاقل أنّ هذا شأنه مع من أحبهم وارتضاهم ، وهذا صنيعه بمن وقّعهم وهداهم ، ألا ترى محنه كيف خصّت أنبياءه ، وبلاياه قد انغمرت بها أصفياؤه . من محبّ غرق في بحر الهموم ، وتلاطمت عليه أمواج الغموم ، ودارت عليه الدوائر من كلّ جانب ، ونفر عنه الأقارب والأبعاد والأجانب ، بل من محبّ تعاقدت عليه الأصحاب ، وتواطأت على قتله وإخراجه المشتغلون والطلّاب ، فجزّوا عليه سيف غدرهم ، وأوتروا ضده قوس شرهم ومكرهم ، فحفروا له حفرة عميقة ، وعقدوا له عقدة وثيقة ، فعصمه الله من سهامهم ، ووقاه الله من حسامهم ، وكانت نجاتي منهم على يد الأشراف والأحرار والأخيار والأمجاد والأنجاد من أهل مصرنا من صلحاء وأتقياء عصرنا ، ومنهم الأكارم والأعاضم : الحاج علي رضا ، والحاج حسين بن بقر الشام ، وشاذ من الأماجد العظام ، فلولاهم لأحرقني نيرانهم ، ولوئب عليّ ثعبانهم ، وخرقني حسامهم ، ومزقني سهامهم ، واختطفني مخابلهم . ولكن أخبرك أيّها الأخ الوفي والمخلص الصفي ، أنّ صلحاء إخواني وأتقياء خلّائي قد عدلوا بي عن النهج القويم ، وزاغوا بي عن الصراط المستقيم ، ولا غرو في ذلك فلي أسوة بأبي ذر ، وقدوة بيونس بن عبد الرحمان ، وأحمد بن خالد البرقي من وجوه أصحابنا حيث أنّهم نفوا عن بلدانهم وأخرجوا من أوطانهم ، ولكنهم رموني بأسهم صايبة ، وشهب ثاقبة ، فمنهم من يقول : هذا رجل فاسق ، ومنهم من يقول : هذا منافق ، ومنهم من يقول : هذا عبد آبق عصى سيّده

ومولاه فضاعفوا أذاه ، ومنهم من يقول : هذا يقذف العلماء ويسبب الأتقياء ، ومنهم من ركب له دليلاً من الضرب الأول من الشكل الأول ، فقال : هذا قد أتبع غير سبيل المؤمنين ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾^(١) وانعقد على ذلك الإجماع ، ولم يبق إلا الدني والمطاع ، وفرعوا على ذلك جواز أذيتي ، وإباحة غيبتني ، وهتك حرمتي . ثم إنهم اختلفوا في كيفية الأذية ، وفي الرمي لي بأي بلية ، فالذي عليه جماعة من "آل أبي طبل" يقدمهم الشيخ جعفر ، إنه لا أخالط ولا أجالس ولا أطالس ، ولا أناقش ولا أبايع ولا أشايح ، ولا أشاور ، ولا ولا ، ومن خالف جماعة المسلمين عند الحق المبين ، وعاكسهم فخالطني وسالمني تسبى عياله وأطفاله ، وتباح غيبته ودمه وماله ، ونادى الشيخ وأصحابه إنهم بريئون منه . ثم قال الشيخ أيها الناس ألا وإنني قد حرمت دخول بيتي على من خالطه جهرة وسراً ، وصمم العزم على إخراجي من داري على غير اختياري ، في جمع أولهم "ابن الصايغ" ، وصدّهم عن ذلك من تصدّى لنصرتي ، وراعى حقّ حرمتي ، وهم الذين ذكرناهم سابقاً وصار جمع ، وفيهم : "المحقّق الفراهي" ، و"النحرير الأقرعادي" ، إلى مخالطتي سراً والإعراض عني جهرأ ، خوفاً من أشرار "آل أبي طبل" وسفهائهم ، وفراعتهم وأشقيائهم . وصار "اليوسفي" وأصحابه إلى الوقف والشك والارتباب ، وقال لا أعلم أين الصواب . وقال قوم من "آل أبي طبل" : كلّ ذلك لم يكن تحته طائل ، ولم يرض به عاقل ، بل الصواب أن تسلط عليه جماعة من أشرار مصرنا وفراعاة عصرنا ، فسلطوا عليّ أقواماً ، فضربوني وسحبوني بمشهد من الناس ، وهؤلاء الجماعة : ابن الأعسم ، ونعمة ، وابن عبد علي ، ودردماش ، وابنا دخيل ، وابن عبدة ، وخمسة من ساير الناس . وتعصّب جماعة في مخالطتي جهرة وسراً ، وهم : السيّد النجيب

السيد صادق ، والشيخ إبراهيم العاملي ، والشيخ حسين بن الشيخ خضر ، والشيخ أمين ابن الشيخ محمود الكاظمي ، وأخوه الشيخ كاظم ، وقوم من أبي حبل يقدمهم الشيخ حسين الجزائري ، وكثير من سائر الناس ، بل كاد أن تكون كافة أهل البلاد من حزبي ، ألا إن حزب الله هم الغالبون ، وإن جندنا لهم المنصورون . ونقل أشخاص عن السيد التقي الحكيم أستاذ سقراط أنه احتار في أمري لما رأى من ضيق صدري ، فقال الذي أذهب إليه : إنه يشرب الدواء لأنه قد احترقت فيه السوداء ، فيا معشر المشتغلين والطلّاب اسقوا صاحبكم خمسة أروام جلّاب . ولعمري أنه أصاب في الخمسة أروام ، ولكنه أخطأ في مصرفها ، ولو قال : اعطوه الخمسة يصرفها حيث شاء لارتفع عني التعب والبؤس والوجع والعناء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وهذه رسالة بعثها الشيخ الحميدي إلى الشيخ حمود بن الشيخ إسماعيل الظالمی ، قال : "من عبد الله وابن عبده محمد بن يونس ، قدوة العلماء لو أنصفوا ، وأسوتهم لو نطقوا بالحق واعترفوا . أما بعد ، فقد بلغنا أنك نصرتنا بلسانك ، وواددتنا بجنانك ، هكذا الحر الموافي ... إلى أن قال : ثم أعلم أيها الأخ الوفي ، والمخلص الصفي ، أعلم أنني صممت العزم على الاشتغال ، وترك القيل والقال ، لاخوفاً من لسان الأخوان ، ولا رهبة من رباع الخلان ، بل اشتاقت نفسي إلى اشتغالي ودرسي ، فكيف أخاف الموت وأرهب السرى وقد قوي ساعدي وزندي ، وقد حفّت بي سيوف طوع يدي ، فإن ظنّ ظان أن انزوائي في بيتي خوفاً من سهامهم ، ورهبة من حسامهم ، فأبلغ إليّ الخبر الصحيح والحق الصريح ، حتى أخرج إلى الصحن فأضرم نارها ، وأمحي آثارها ، وأهجم ديارها ، وأهلك فراعينها ، وأزعج شياطينها ، وأجعل أولها تاليها ، وسافلها عاليها ، ومقدمها مؤخرأ ، وباطنها ظاهراً . ولعمري فقد أخطأوا في جميع ما فعلوه معي من الأفعال المردية ، هذا وأنا لم أرتكب إلا الطرق النجبة . ولعمري ما خالفت

الشريعة ، ولا سرتُ بغير ما سارت به الشيعة ، ولكنهم كما قال الشاعر^(١) :

أباحوا من دمي وتوعدوني وكنتُ ولا يُنهنهني الوعيد
وما أحسن ما قال حسان :

لساني صارمٌ لا عيب فيه وبحرٌ لا تكدره الدلاء
أنا القطران والحيرى فأنتم وفي القطران للحيرى شقاء
ولكن العجب من شيخ الطلّين وإمامهم ، وبطلهم وضرغامهم ، حيث خطب فأبلغ ،
ونادى فأسمع ، وقد كان الصّحب أجمع . ثم قال : "ألا يا أيّها الناس ألا وإني قد
حرمت دخول بيتي على من يخالط فحل المشتغلين ، وقرم المحصلين . ألا وإني بريء
ممن يجالسه ويخالسه ويوانسه" ، ممّا لا أدري ، أقصد بهذا زجري وإرداعي أو مجرد
إخباري وإسماعي . ولعمري ما يصدّتي عن شيء لم أعص الله فيه عامّة البلاد ، بل ولا
كافة العباد ، من جميع الأقطاد وكافة البلدان والأمصار ...".

وقال الشيخ الحميدي في رسالة طويلة بعثها إلى شيخ خزاعة سلمان بن محسن بن غانم :

يهدّدني ابن محسن كلّ يوم وحولي صارمي ومعني سناني
وحولي من (بني جبل) ليوث ضراغمة تهشّ إلى الطعان^(٢)

سنة ١٢٢٩هـ - ١٨١٣م

داود باشا يغزو العشائر

فيها جعل الوزير سعيد باشا بن سليمان باشا الأول رئيس عسكره داود باشا^(٣) .

(١) القائل مالك بن رُفيع . وكان جنى جناية فطلبه مصعب بن الزبير ، فقال :

أتاني مصعبٌ ونوّأبيه فأين أحيدُ عنهم لا أحيدُ
أقادوا من دمي وتوعدوني وكنتُ ولا يُنهنهني الوعيد

(٢) شعراء الغري : ٢٧٢ - ٢٨١ .

(٣) كرجي الأصل ، مستعرب . جلبه بعض النّحّاسين إلى بغداد وعمره ١١ سنة فاشتراه الوالي سليمان

فنهّد داود باشا بأمر الوزير لغزو بعض الأعراب العاصين على الحكومة ، وهم خزاعة ، وزيد ، وشمر ، وآل ظفير ، فإنّهم منعوا الخراج ، ونهبوا القرى ، وقطعوا السبيل حتى أنّ بعضهم حاصر كربلاء . وكان إذ ذاك في كربلاء نحو الأربعين ألفاً من زوّار العجم ، وفيها حرم شاه العجم أتت للزيارة ، فلمّا بلغ الوالي إفساد العربان حول كربلاء خاف أن يصيب الزوّار ضرر فيرجع عليهم شاه العجم بالحرب والويل وتلومهم الدولة العليّة على إهمالهم في الأحكام حتى آل الأمر إلى هذه الحالة السيّئة .

فتوجّه داود باشا بعسكره إلى العصاة وتشتّتوا في القفار ، ثمّ أرسل بعض عسكره إلى كربلاء لتأمين الزوّار ، ولخفر الزوّار من كربلاء إلى النجف ، ثمّ من النجف إلى بغداد بعد قضاء وطهرهم إلى أن يقفلوا إلى بلادهم آمنين .^(١)

وذكر العزّاوي في تاريخه : إنّ زيد والخزاعل وسائر العشائر لم يؤدّوا الرسوم الأميرية . وكذا عشائر الجرباء ، والظفير ، والرولة . فعانت بالقرى والقصبات المجاورة لها مثل الحلة وكربلاء والنجف ، فضجّ الناس من كلّ صوب ، فجهّز داود جيشه وسار من بغداد بتاريخ ١٤ ذي القعدة - من هذه السنة - نحو الحلة فوصل إليها ، وكانت آنئذ كربلاء والنجف مزدحمة بالعشائر في كافة أنحائها وحواليها ، وأنّ كثرتها كانت تعادل أضعاف الجيش فلم يبال بكثرتهم . مكث في الحلة بضعة أيام للإستراحة فذاع أمره فاستولى الرعب على العربان النازلة في تلك الجهات ، لذا لم يحتج إلى المحاربة . فحذرت العشائر منه وتفرّقت دون أن يجرد سيفاً ، وإنّما أرسل مقداراً من الجيش لتخليص الزوّار المحصورين فجاءهم إلى الحلة ثمّ ذهبوا إلى النجف ، ومنها عادوا

باشا وعلمه ، فقرأ الأدب العربي والفقه والتفسير ، ونثر ونظم باللغات العربية والتركية والفارسية . وأجازة علماء العراق . وتقدّم في الخدم السلطانية إلى أن جعله سعيد باشا بن سليمان باشا قائداً

لجيش العراق سنة ١٢٢٩ هـ . (الأعلام : ٣٣١/٢)

(١) خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق : ١٢٠ .

إلى الحلة ، ثمّ توجهوا إلى بغداد دون أن ينالهم خوف أو يصيبهم ضرر.^(١)

حوادث الشمرت والزقرت

وفي هذه السنة ظلمت نار الفتن تستعر في النجف الأشرف بين حين وآخر بين طائفتي الشمرت والزقرت حتى أدت الحالة إلى الفوضى عشرات السنين ذهب ضحيتها كثير من الأبرياء من أهل العلم وغيرهم ، ومن النساء والأطفال ، وقد عطلت الأسواق ، وهدمت الدور ، ونهبت الأموال حتى أصبحت النجف مسرحاً للفسقة والعابثين من الشمرت والزقرت .

وفي هذا الدور يصف النجف جمع من المؤلفين والعلماء ، ومنهم من ذكر في مقدّمة مؤلفه ، ومنهم عند الفراغ من الكتاب ، وإليك ما ذكره - خلال عام ١٢٢٩هـ - الشيخ محمد بن يونس الشويهي في مقدّمة كتابه "براهين العقول في كشف أسرار تهذيب الأصول" للعلامة الحلي ، قوله :

فسرعت فيه والعين تجري دماً ، والقلب يرشح قيحاً ، قد ضاقت بي الأرض ذات الطول والعرض ، فلا مأوى ألتجئ إليه ، ولا مرجعاً أعتمد عليه ، ولا سوراً به أحتمي ، ولا حصناً إليه ألتجئ لما حلّ بي من المصائب ، وكثرة النوائب ، وسلب الرياش ، وضنك المعاش ، وعدم التأييد والسداد ، وكثرة الخصماء والإحتداد ، وموازنة السفهاء والحساد ، والطعن من ذوي الجهل والحقد والعناد . في عشاء ليلتي أفكّر ، ولعشاء الأخرى أتبصّر ، لم آكل إلاّ الخبز اليابس كالحجر الجابس ، بل بقيت مدّة متخيّراً في الفطور ، ومفكّراً في السحور ، فكنت أكتب فيه في شهر رمضان سنة ١٢٢٩هـ وقد كان الإبتداء فيه في جمادى الثانية في تلك السنة ... إلى أن قال :

وشرعت فيه في زمان قد غمر الأنام بلاؤه ، وضافت عليهم أرض الله وسماؤه ، وقد

ارتفعت جهالة ، وظلمت أحكامه وأعلامه ، لازال أهل العلم فيه قاصين عن أوطانهم ،
 نائين عن بلدانهم ، قد خمدت مصابيح الأمة ، وانزوى الوكلاء من قبل الأئمة ،
 واضمحلت شوكة الدين ، واستقامت سلطة الجاهلين . قد ارتفعت فيه الجهلاء ،
 وانخفض فيه العلماء ، فلا مأوى يلتجئون إليه ، ولا مرجعاً يعتمدون عليه ، ولا سوراً به
 يحتمون ، ولا حصناً يعتصمون ، قد عطلت منابرهم ، ويبست مخابرههم ، وغصبت
 مناصبهم ، وتكاثرت مصائبهم .

واستشهد بييت أبي العلاء المعري ، بقوله :

ولمّا رأيت الجهل في الناس فاشياً تجاهلت حتى ظنّ أنّي جاهل
 والمدارس فيها بكاء ودموع ، وحنين وخشوع ، قد سدّت أبوابها وفقدت طلابها ،
 وأبيدت عساكر الإشتغال ، وأحييت سنن القيل والقال ، واندرست المدارس ،
 وتصرّمت تلك المحافل والمجالس ، وتلك الحلقات التي كانت تطالع في الحضرة
 الشريفة على الشموع قد اندرست وهيئات أن يكون لها رجوع ، فوا أسفا على تلك
 الطلول والربوع

وللشيخ محمد بن يونس الشويهي النجفي وصف آخر لوضع النجف في عصره
 في مقدمة كتابه "ميزان العقول" في المنطق ، فقد أطنب فيه وصور وضع النجف
 الأشرف في عصره من الفوضى الذي أحدثها الحزبان حزب الشمرت وحزب الزقرت
 كأنك تراه .^(١)

وفي هذه السنة توفي في النجف وأقبر فيه السيّد كاظم القزويني النجفي الشهير
 بالكيشوان ، وكان عالماً فاضلاً .^(٢)

(١) شعراء الغري : ١٢٠/٢ .

(٢) أعيان الشيعة : ١٢٥/٤٣ .

سنة ١٢٣٠هـ - ١٨١٤م

الوزير سعيد باشا يزور النجف

في هذه السنة مضى الوزير سعيد باشا إلى عشيرة جليحة لتحصيل الميري ، وفي طريقه زار النجف وكرلاء^(١).

من توفي في هذه السنة من الأعلام

في يوم الخميس الرابع عشر من ذي الحجة توفي بالنجف السيد حسين بن أبي الحسن موسى بن حيدر بن أحمد بن إبراهيم الحسيني العاملي الشقراي النجفي ، ودفن بمقبرته بجانب داره في محلة الحويش بالنجف . انتقلت هذه الدار إلى سبطه السيد محمد الهندي ، وهو عم جد السيد محسن الأمين صاحب "الأعيان" ، وكان من وجوه تلامذة السيد بحر العلوم ، وهو الذي اختاره العلماء في النجف الأشرف لمباحثة الميرزا القمي صاحب "القوانين" في مجلس أعدّ لهما^(٢).

وفيهما توفي في النجف الأشرف الشيخ راضي بن الشيخ نصار بن الشيخ حمد الحكيمي العبسي ، ودفن في إيوان ميزاب الذهب بالصحن الغروي الشريف . عالم تقي زاهد عابد من شيوخ النجف وأدائها ، تتلمذ في النجف الأشرف على الشيخ جعفر صاحب "كشف الغطاء" ولازمه حتى مات سنة ١٢٢٨هـ ، وكانت له صحبة وروابط أكيدة مع السيد محمد مهدي الطباطبائي الشهير ببحر العلوم . وللسيد مع الشيخ هذا حكاية تدلّ على زهد الشيخ وبرّ السيد له ، هي أنّ السيد ذات يوم دخل على الشيخ في داره في شهر رمضان وقت الإفطار على حين غفلة ، فوجده يفطر على خبز وكراث ، فخرج السيد منه مسرعاً وجمع له من جماعة من أهل الثروة من زوّار بلادهم "بروجرد" مقداراً من المال وجاء به إليه ، فتأذّى الشيخ من ذلك ، وقال له : إنّي

(١) تاريخ العراق بين احتلالين : ٢٢٦/٦ .

(٢) أعيان الشيعة : ٢١٦/٢٧ ، ٢٢٨/١٧ .

لم آكل ذلك من حاجة ، ثم قلب بارية بقربه فأراه ما تحتها من المال الكثير ، وقال :
إنما فعلت ذلك زهداً ولكي أرغم نفسي عن شهواتها .^(١)

وفيهما توفي السيد إبراهيم بن محمد بن علي بن سيف الدين الحسيني البغدادي ،
ودفن بالنجف . كان فاضلاً فقيهاً مشاركاً ، وتقياً زاهداً صالحاً ، وله شعر إلى أدب
ومعرفة باللغة ، ومحاضرات لأدباء وقته كالسيد محمد الشهير بالزيني .^(٢)

وفي حدود هذه السنة توفي بالنجف الشيخ مسلم بن عقيل بن يحيى بن عبدان بن
سليمان الوائلي الكناني الجصاني النجفي .

كان من أفاضل عصره وأدبائهم محترماً مبجلًا عند العلماء ، على جانب عظيم من
التقى والصلاح ، وكان شاعراً بليغاً . له تقرير القصيدة الكرارية ، للفاضل الشيخ
محمد شريف بن فلاح الكاظمي المتوفى سنة ١١٩٠هـ .^(٣)

سنة ١٢٣١هـ - ١٨١٥م

حوادث الشمرات والزقورت ومحنة العلماء

في هذه السنة بلغت المصادمات أشدها بين طائفتي الشمرات والزقورت في النجف .

نقل المحدث النوري عن كتاب " التحفة الغروية " في أواخر بحث الخل ، للعالم
الزاهد العابد الشيخ خضر بن شلال العفكاوي النجفي ، قائلاً :

إن هذه المباحث كتبت والبنادق فوق رؤوسنا كمخاطف النجوم في الفئة الثانية
الواقعة في النجف في ثاني شهر رمضان سنة ١٢٣١هـ بين طغام الزقورت وفسقة
الشمرات ، حتى قتل بها خلق كثير منهم جماعة لانظير لهم في النسك والتقوى ،

(١) معارف الرجال : ٣١٤/١ .

(٢) الطليعة من شعراء الشيعة : ٨٥/١ .

(٣) معارف الرجال : ٤/٣ .

وبلغت إلى حدّ قد التقت حلقتا البطان فتفرّق الناس في الأمصار ومنهم من تحوّل من مكان إلى مكان لاسيما العلماء ، فرجّح كثير منهم الفرار إلى محلّة الشمرت (المشراق) الذين يعلنون بسبّ شيخ الطائفة وعمادها المطهر الشيخ جعفر قدّس الله نفسه ، ويريدون بأولاده وبمن معهم من العلماء الأعلام سوء زعماء منهم أنّه وولده هم المقومون لجماعة الزقرت ، على نحو ما زعمه الخوارج في علي عليه السلام يوم الصلح المقهور عليه ، استناداً في الترجيح المزبور إلى أمور قد لا تكون عذراً لبعضهم منها مخافة الفتك من العساكر التركية التي توجّهت من والي بغداد العثماني لنصرة الشمرت ، فأعلموهم ما هم عليه من بغض أولاد الشيخ المرحوم ومن معه في محلّة العمارة ، وأنهم هم الذين قتلوا من قتل من العسكر ونحو ذلك من الزور والبهتان ورشوهم أيضاً ، فأمر القائد عساكره بقتال من تخلف من أهل العلم في المحلّة المذكورة على وجه لا يقربون فيهم إلّا ولا ذمّة ، فتدرّع أهل العلم عند ذلك بدرع الله الحصينة ، وبما لو لم يتدروا به لبقيت والله أعلم واضحة في وجه دين محمد ﷺ إلى يوم القيامة .

ولمّا رأى العسكر منهم ذلك وإنّه لاطاقة لهم بمقابلتهم ندموا على ما فعلوا ، وعمدوا إلى أعمال الحيلة والخديعة ، فطلبوا أن يجتمع معهم الشيخ علي بن المرحوم الشيخ جعفر لأنّ أخويه شيخنا ومولانا الشيخ موسى والشيخ محمد كانا في ذلك الوقت في بلد الكاظمية ، فاجتمع في محلّة الشمرت في البيت الذي فيه الحاكم ورؤساء العسكر فقبضوا على الشيخ علي وابن عمّ له باحتشام ، وشرطوا على بقيّة العلماء خروج الزقرت ، أو طرد كلّ من في محلّة العمارة من العلماء على وجه تكون طريقاً للعساكر الذين يخشى منهم على النفوس المحترمة والأعراض أشدّ الخوف .

ولو أعطينا الأمان والأيمان سبعين مرّة ما دامت راية للزقرت الذين لم يرضوا بكلا الطريقتين منصوبة ، فتفاقم الأمر واضطرب الناس اضطراباً شديداً ، وهرب كلّ من بقي مع أولاد الشيخ الصغار بعد القبض على أخيهام المذكور ، ولم يبق إلّا نفر يسير ، كان

الحقير من جملتهم تصديقاً لما رآه في عالم الطيف قبل هذه الواقعة بعدة سنين من أنه راية ليزيد وراية للحسين عليه السلام اقتلتا فنصر الحقير راية الحسين عليه السلام التي رآها في ذلك العام على نحو ما رآها في اليقظة ، فقلت لهم : قوموا إلى الدعاء والذي لا يعبأ الربّ بكم لولاه ، فقمنا إلى مرقد المرحوم الشيخ جعفر فدعونا عنده في ليلة القدر التي فيها يفرق كلّ أمر حكيم ببعض الأدعية المشتملة على الإستغاثة بمن جعلت فداهم ، إلّا وشممنا رائحة الإجابة ، فما مضت ساعات إلّا وبلغنا خروج الزقرت الذي كان مأبوساً منه ، فسُرَّ العسكر بذلك سروراً عظيماً وظنّوا أنّ ذلك من أهل العلم ، وأنهم لو تعرّضوا لهم بسوء لعاد الأمر على ما كان ، فأمهلوهم في الأيام التي اشتغلوا بها في هدم دور الزقرت ونهب ما بقي فيها من الأموال إلى أن انكسرت شوكة غضبهم ، بعد أن دعاهم الشيخ علي بن الشيخ جعفر - بعد إطلاقهم له - إلى دار الضيافة ولكن بقوا يتوعّدون منهم الحقير الذي لهج بفعله لسان رئيس العسكر وكثير من أتباعه كفعل العالم العامل الشيخ إبراهيم الجزائري الذي بذل الجهد في نصرة الراية المنسوبة إلى الحسين عليه السلام بسيفه ولسانه حتى أدخل الرعب إلى الراية المنسوبة إلى يزيد حيث إنّ كان يجمع عليهم من التفك ويضربهم به دفعة على وجه ترتعد منه فرائص العسكر ، ويظنّون أنّهم قد أخذوا من كلّ مكان ، واختفينا عنهم أياماً قلائل إلى أن ظهرت لأمير المؤمنين عليه السلام المعجزات التي يتبع بعضها بعضاً ، فتفرّق العسكر وهربوا جميعاً من البلاد على وجه لا يكاد يلحق آخرهم أولهم ، وقبض على الحاكم وانهزم رئيس الشمرت ومن تبعه عند مواجهتهم والي العراق في طلب الجائزة ، وحدث الحادث الذي كادت أن تميد الزوراء بخروج كثير من رؤساء الدولة مدّعياً مقدمهم الوزارة لنفسه . هذا تمام كلامه ، والحادث في الزوراء هو خروج والي داود باشا عن طاعة الدولة .^(١)

وتظهر مكانة الشيخ إبراهيم الجزائري ومقامه العلمي وقدره وفعاليّاته تجاه هذه الفتنة في النجف ، في كلام للسيد محسن الأمين في ترجمته ، قال :

الجزائري نسبة إلى جزائر خوزستان ، والظاهر أنّه من أجداد آل الجزائري النجفيين الموجودين إلى اليوم ، وهم بيت علم وفضل ونجابة ، خرج منهم جماعة من فحول العلماء وأعيان الشعراء والأدباء مثل الشيخ أحمد الجزائري صاحب "آيات الأحكام" وغيره . والشيخ إبراهيم هو الفقيه المجتهد الذي أمضى حكمه أجلاء الفقهاء ، فقد وجد له حكم في صدر ورقة مؤرخة سنة ١٢٢٣هـ بوقفيّة مدرسة في الكاظمية ، هذه صورته : "ما سطر فيها لاشك فيه ، وقد حكمت به ، وأنا الأقل إبراهيم الجزائري" .

وكتب تحته بخط الشيخ جعفر صاحب "كشف الغطاء" ما صورته : "حكم الشرع الشريف المنيف بأن مدرسة المرحوم المبرور الماجور بالأجر الموفور الشيخ أمين وقف على كافة المشتغلين ، والمتوكلي جناب الشيخ حسن هادي بمحضر من الأقل جعفر بن خضر الجناحي بخط يده" .

وكتب السيد محسن الأعرجي ، والشيخ أسد الله الدزفولي التستري صاحب "المقابس" : "قضى حاكم الشرع الشريف بوقفية المدرسة المزبورة ونصب شيخنا الشيخ حسن هادي دام ظلّه" .^(١)

من توفي في هذه السنة من الأعلام

في هذه السنة توفي الشيخ أبو جعفر محمد بن يونس بن راضي الشويهي الظويهري الحميدي الربيعي النجفي ، وقيل توفي سنة ١٢٤٠هـ بالنجف ودفن بها . وكان فقيهاً كاتباً شاعراً .^(٢)

"وهو من علماء عصر الشيخ الأكبر كاشف الغطاء ومن المتلمذين عليه ، وكان

(١) أعيان الشيعة : ١١٧/٥ .

(٢) شعراء الغري : ١٢١/٢ .

خال أولاده أيضاً كما صرح الشيخ علي بن الشيخ الأكبر في تقريره بخطه على ظهر "براهين العقول" بأن الشيخ محمد بن يونس خاله .

وقال الشيخ محمد بن يونس في كتابه "براهين العقول" في الأصول : إنني ألفت أولاً "البحر المحيط" في الأصول في ثلاث مجلدات ولم يتم ، وكتبت بعده "مختلف الأنظار" ، وبعدة "حجة الخصام" . وكتب الشيخ محمد جملة من أحواله في كتابه "موقف الراقين" في المواعظ ، منها قوله : "وشرعت في تعليم الصلاة والأحكام والوعظ في الحلة والحسكة والمعدان وسائر القرى سنة ١٢١١هـ وألفت حينئذ المواعظ الموسوم بـ"الحجر الدامغ" ، وبعدة ألفت الأكبر منه الموسوم بـ"حياة القلوب" ، ثم ألفت "سرور الواعظين" ، ثم ألفت "موقف الراقين" هذا .^(١)

وتقدم سنة ١٢٢٩هـ وصفه ما حلّ بالنجف الأشرف من الرعب والفوضى في فتن الشمرت والزقورت .

سنة ١٢٣٢هـ - ١٨١٦م

مقتل الميرزا محمد الأخباري

في هذه السنة توجه ستة عشر رجلاً من النجف إلى الكاظمية قاصدين قتل الميرزا محمد بن عبد النبي بن عبد الصانع النيشابوري الهندي الأكبر آبادي المشهور بالأخباري .

قال شيخنا محمد حرز الدين : حدثني الثقة من آل كبة البغداديين أن هؤلاء الستة عشر كان يقدمهم رجل من أعيان بيوت النجف ، ولما وصلوا الكرخ استمالوا المجاورين لدار الميرزا بالمال ، ثم تسلقوا عليه ليلاً وأضرموا النار لإرهابه لكي يخرج فيقتلوه ، فدخل غرفته ، ثم ثقبوا عليه سطح الغرفة وألقوا فيها نפתاً وناراً ، فخرج مرعوباً إليهم ، فقتلوه ، واستبيح جميع ما في داره من الكتب وصار معظمها في النجف .

وقال شيخنا في ترجمته : كان عالماً مرتاضاً محققاً في علم الرمل والجفر ، وألف في علم الحرف كتباً كثيرة . أقام في إيران في عصر السلطان فتح علي شاه القاجاري المتوفى سنة ١٢٥٠هـ ، وكان مقدماً عند السلطان لقصة تروى هي أنَّ القائد الروسي اشبختر دخل رشت وجيلان بجيشه وتجاوز أشرف ، ولم يكن للسلطان قوة على دفع القائد الروسي ، فأشار عليه بعض وزرائه بالاستعانة بعلم أبي أحمد الميرزا الأخباري ، وبسبب تدبير الميرزا انتصر السلطان على الروس وقتل قائدهم وهزم جيشهم ، فاشتهر الميرزا في طهران بأنه ساحر ، وصار السواد الأعظم يشيرون إليه بالبنان بأنه ساحر السلطان - وهذا ديدن السواد يعبرون عما يجهلونه من العلوم بسحر أو ما شاكله - ثم ضايقه الناس في إيران بالتهديد والتوعيد ، مع إفتاء المفتي بقتله ، فقدم العراق وأقام في بلد الكاظمية ، وصارت له المنزلة العظمى عند والي بغداد داود باشا ، ولما نقل الوالي دبّروا قتله .

قال : وقد رأيت له مؤلفين في التجف في علم السيمياء^(١) والرمل ، وكتاب ناقص في الجفر والحرف ، رأيتهما سنة ١٣١١هـ وقد صار هذا الكتاب الناقص عند الشيخ حسين الفارسي ، وقال الشيخ حسين هذا : إنَّ جدِّي كان مع القوم حينما هجموا على الميرزا محمد الأخباري^(٢) .

وفيهما توفي الشيخ محمد علي بن حسين بن محمد الأعسم النجفي ، ودفن في مقبرتهم في الصحن الغروي .

العالم العامل ، المقدّس الورع ، والشاعر الأديب البارع صاحب المنظومة ، وكان

(١) الليمياء أو السيمياء : علم يطلق على غير الحقيقي من السحر ، وحاصله إحداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحس ، وقد يطلق على إيجاد تلك المثاليات بصورها في الحس ، وتكون صوراً في جوهر الهواء . (محيط المحيط : مادة "سوم")

(٢) معارف الرجال : ٣٣٥/٢ .

يعد نظمه من الطبقة الأولى . تتلمذ على الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وكان من خلّص أصحابه ومريديه ، ومدح أستاذه بعدة قصائد ، كما حجّ بيت الله الحرام معه سنة ١١٩٩هـ . له منظومة في المواريث ، والعدد ، والرضاع ، والديات ، والأطعمة والأشربة . وآل الأعسم من البيوت النجفية العلمية والأدبية ، لهم ذكر جميل وسمعة طيبة .^(١)

سنة ١٢٣٤هـ - ١٨١٨م

سليم باشا يدخل النجف

وفي هذه السنة جاء إلى النجف سليم باشا مع خمسة آلاف جندي ، لإطفاء نائرة الفتنة الثائرة بين طائفة الشمرت والزقوت ، وكان المستقبل لهم الشيخ محمد بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وقد كان بصحبة سليم باشا الشاعر الشهير عبد الباقي العمري ، فقال في ذلك :

عجبت لسكّان أرض الغري بظلّ الوصيّ استظلّوا وناموا
فهم فتية الكهف من بعد ما أقاموا زماناً به واستقاموا
رأوا شمس قبته كُورَتْ فظنّوا القيامة قامت فقاموا^(٢)

هو عبد الباقي بن سليمان بن أحمد العمري الفاروقي الموصلّي : شاعر مؤرّخ ، ولد بالموصل سنة ١٢٠٤هـ ، وولي فيها ثمّ بغداد أعمالاً حكومية ، وتوفي ببغداد سنة ١٢٧٩هـ . له "الترياق الفاروقي" وهو ديوان شعره ، و"الباقيات الصالحات" قصائد في مدح أهل البيت عليهم السلام ، وغيرها .^(٣)

(١) معارف الرجال : ٣١٠/٢ .

(٢) ديوان عبد الباقي العمري الموصلّي : ١٢٦ .

(٣) الأعلام : ٢٧١/٣ .

سنة ١٢٣٥هـ - ١٨١٩م

مَنْ توفى في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي في النجف الأشرف الشيخ علي بن الشيخ محمد حسين بن زين العابدين ابن محمد علي بن عباس العاملي النجفي ، المعروف بالشيخ علي زيني .

كان من أهل الفضيلة والعلم البارزين ، ومن الأدباء والشعراء المحلقين . له عتاب شعري بطريقة الشعر الموّال مع أمير المؤمنين عليه السلام حينما دهم الغزاة من أعراب ابن سعود النجف وأرادوا تسلّق سور المدينة القديم ، فتسلّح النجفيون وأهل العلم بقيادة العلماء للدفاع عن البلد . أعقب ولده الشيخ أحمد ، والشيخ أحمد هو جدّ العبد الصالح الحاج إبراهيم المشهور بـ "جدي" بن الحاج حمادي بن الشيخ أحمد هذا .^(١) وتقدّم شيء من أحواله سنة ١٢٢٢هـ .

وفيها توفي السيّد باقر بن إبراهيم بن محمد الحسيني البغدادي ، ودفن في النجف . كان فاضلاً أديباً مشاركاً وناثراً شاعراً . قدم النجف الأشرف لطلب العلم وبقي بها مدّة ومدح العلماء .^(٢)

سنة ١٢٣٦هـ - ١٨٢٠م

تعمير منارتي الحرم المطهر

في السنة هذه قلعوا الصفائح الذهبية من منارتي حضرة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ ردّوها كما كانت بعد إصلاحها وزيادة الذهب فيها .

قال السيّد حسين البراقى : إنّ عقيب تذهيب السلطان نادر شاه للمأذنتين حدث تضعضع وميل في بعض جوانبهما وسقط من الصفيح المذهب سنة ١٢٣٦هـ ، فأصلح بأمر الحاج محمد حسين خان الصدر الأعظم ، وهو من رجال السلطان فتح علي شاه القاجاري .^(٣)

(١) معارف الرجال : ٩١/٢ .

(٢) أعيان الشيعة : ٣١٩/١٣ .

(٣) نزهة المحيّن في فضائل أمير المؤمنين : ٢٢٧ . البيتية الغروية والحفّة النجفية .

مَنْ توفى في هذه السنة من الأعلام
فيها توفي بالحلة الشيخ هادي بن الشيخ أحمد بن حسن بن علي بن الخواجة
النحوي النجفي الحلبي ، ونقل جثمانه إلى النجف وأقبر فيه بالقرب من قبر والده
وأخيه وبني عمومته .

وفيها توفي في النجف الشيخ علاء الدين بن الشيخ محي الدين بن أمين الدين بن
ضياء الدين بن صفى الدين بن فخر الدين محمد الطريحي النجفي ، ودفن في
مقبرتهم في دارهم الشهيرة بمحلة البراق .

ولد سنة ١١٦٥هـ ، وكان من العلماء الفضلاء ، ومن تلامذة الشيخ جعفر كاشف
الغطاء . من آثاره : "حياة الأرواح إلى طريق الحق والصلاح" في العقائد^(١) .

سنة ١٢٣٧هـ - ١٨٢١م

الرحالة البغدادي يزور النجف

في هذه السنة ١٢٣٧هـ - ١٨٢٢م كتب الرحالة السيد محمد بن أحمد الحسيني
المنشي البغدادي عن رحلته إلى النجف الأشرف ، قال :

... ومن ذي الكفل إلى النجف أربعة فراسخ وهو مزار حضرة الإمام علي . وفي
الطريق يعبر من نهر الهندية لمرات ، وهذا النهر يأتي من نهر الفرات ويذهب إلى
النجف وفي موطنين على قناطر . والنجف في محل مرتفع ، وهو قلعة محكمة فيها
نحو ألفي بيت من العرب والعجم ، وهواؤها في غاية اللطف والجودة لاسيما لياليها .
وماء الآبار في النجف مالح جداً ، ولا تصل الجبال إلى الماء إلا بعد عشرين لفة ليصل
الدلو إلى الماء .

وقال أيضاً : الكوفة تبعد عن النجف نحو فرسخ واحد ، وهي بلد كبيرة جداً ،

والآن ليس فيها من العمارات غير مسجد الكوفة وباقيها خراب . ويمرّ نهر الهندية قريباً من الكوفة ثمّ يمضي إلى أرض عالية ، ومن هناك حفروا له قناة فصار الماء يذهب في تلك القناة ، يجري منها إلى مسافة حتى يظهر إلى الخارج من القناة . وبعد أربعة فراسخ^(١) عن النجف يأتي قصر الخورنق والسدير وهما من بناء النعمان بن المنذر .

ومن النجف إلى "السورة" ، عشرة فراسخ ، والسورة موطن في ساحل الفرات تسكنه قبائل الخزاعل ، ومن السورة إلى السماوة أربعة عشر فرسخاً من طريق البادية ، والسماوة بلدة على ضفتي الفرات ، بيوتها ألف وخمسمئة بيت ، وسكان تلك الأنحاء يقال لهم "أولاد الغراب" وهم شيعة . وأيضاً من النجف إلى السماوة طريق آخر وهو طريق البادية ، ويبعد نحو عشرين فرسخاً وليس في ذلك الطريق ماء . وقال : كان حاكم كربلاء والنجف يقال له "وكيل المتوكلي"^(٢) .

عدد دور النجف

وفي هذه السنة قدّر المؤرخ زين العابدين الشيرواني عدد دور النجف بين ألفين إلى ثلاثة آلاف دار في غاية الجودة ، وهي كلّها محيطة بالحرم المطهر^(٣) . وتقدّم أنّ الرحالة السيّد محمد بن أحمد الحسيني المنشئ البغدادي قال : إنّها نحو ألفي بيت من العرب والعجم^(٤) .

من توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي بالنجف الشيخ قاسم بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن محي الدين ابن الحسين بن محي الدين بن عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع الحارثي العاملي .

(١) كذا في المصدر ، والصواب ثلاثة فراسخ .

(٢) رحلة المنشئ البغدادي : ٩١ ، ٩٢ ، ٩٩ .

(٣) رياض السياحة (فارسي) : ٧٨٣ .

(٤) رحلة المنشئ البغدادي : ٩١ .

كان عالماً فاضلاً فقيهاً ماهراً محدثاً متبحراً رجالياً جامعاً ، وأحد فقهاء العرب في النجف . درّس كتب الشهيدین خصوصاً "الروضة البهیة في شرح اللمعة الدمشقیة" ، وله الإمامة في صلاة الجماعة في الصحن الشریف . وهو من تلامذة السید بحر العلوم وشيخ الطائفة كاشف الغطاء وصاحب الجواهر والشيخ محسن خنفر ، وهو أبو أسرة علماء أدباء . ذكره السید حسن الصدر ، وقال :

رأيت له شرحاً على "الشرائع" سمّاه "كنز الأحكام في شرح شرائع الإسلام" . ولصاحب الترجمة مصنّفات عديدة أخرى توجد عند أحفاده لا يحضرني تفصيلها .^(١) وذكر له الشيخ الطهراني كتاب "حجّة الأخبار"^(٢) و"نهج الأنام إلى مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام" ، قال : وتوفي كما في آخر هذا المجلّد في ١٢٣٧هـ ، وفي رثائه قول الشاعر :

لَمَّا قَضَى رُكْنَ الشَّرِيعَةِ أَرْخَوْا (نَدَبَتْ مَدَارِسَهَا لِرِزِّ الْقَاسِمِ)^(٣)

وفيها توفي الشيخ أسد الله بن إسماعيل الدزفولي التستري الكاظمي ، ودفن في النجف الأشرف في مقبرته المجاورة إلى مقبرة أستاذه كاشف الغطاء الكبير .

كان من مشاهير العلماء المحقّقين ونابعة أهل عصره المجتهدین ، فقيه الإمامية الحقّة ، البارع الأوحدی والمرجع العام للأحكام والفتيا بعد وفاة أستاذه وأبي زوجته الشيخ جعفر صاحب "كشف الغطاء" . وتخرّج عليه عدد كبير من الطلبة ونالوا درجة الإجتهد والتقليد . كذا وصفه شيخنا محمد حرز الدين ، وذكر له مؤلّفات عديدة منها : "مقابس الأنوار ونفائس الأسرار في أحكام النبي المختار وعترته الأطهار" ، و"منهج التحقيق في التوسعة والتضييق" ، و"كشف القناع في حجّة الإجماع" ، وغيرها . أعقب

(١) تكملة أمل الآمل : ٣٢١ .

(٢) الذريعة : ٢٧٠/٦ .

(٣) الذريعة : ١٤٣/١٨ .

أولاداً ستة . ولأولاده وأحفاده سمعة طيبة وذكر حسن في بلد الكاظمية والنجف ويعرفون اليوم ببيت أسد الله .^(١)

وفيهما توفي بأصفهان السيد محمد علي بن السيد صالح الموسوي العاملي ، وحمل طرياً إلى النجف ودفن فيها .

له "جوابات مسائل شتى" سألها إياه أخوه السيد صدر الدين العاملي نزيل أصفهان وكتبها بخطه ، عنوانها سألت أخي الأعز السيد محمد علي عن كذا فأجاب بكذا .^(٢)

وفيهما توفي ملا حسين بن إبراهيم الجاويش الحلبي ودفن بالنجف ، وكان فاضلاً أديباً ، وشاعراً لبيباً ، وناثراً حسن الأسلوب .^(٣)

سنة ١٢٣٨ هـ - ١٨٢٣ م

خزانة الحرم المطهر وصلح الدولتين

في هذه السنة وقع القرار ما بين الدولتين الإيرانية والعثمانية على إرجاع خزانة حرم أمير المؤمنين عليه السلام إلى النجف الأشرف مع إشراف معتمد من رجال إيران .^(٤) وكان ذلك في عهد خازن الحرم وحاكم البلد الملا محمد طاهر بن الملا محمود .

لما تحصّنت مدينة النجف بالسور السادس والأخير ، والشكنات والعساكر النظامية ، ومضت سنتان أو ثلاث على سكوت الوهابيين وخمود جمرتهم ، رأى الشيخ موسى آل كاشف الغطاء أن الوقت قد حان لاسترجاع خزانة الحرم الحيدري من بغداد إلى محلّها المختصّة به التي لا يسوغ ولا يجوز في شرع ولا عقل ولا قانون خروجها إلّا للضرورة التي تقدّر بقدرها ، فأرسل جماعة لاسترجاعها من داود باشا ،

(١) معارف الرجال : ٩٢/١ .

(٢) الذريعة : ٢٢٤/٥ .

(٣) أعيان الشيعة : ١٥/٢٥ .

(٤) تحفة العالم : ٢٩١/١ .

فتعلل وماتل ، وقال : أخشى أن البلد لم تحصل لها الحصانة لحفظ تلك الخزانة .
فامتعض الشيخ من ذلك وعزم على السفر إلى بغداد بنفسه ، واستاء عموم العلماء والأعيان والأشراف وسائر الطبقات ، لأنهم جميعاً يرون أن حفظها في الحضرة المنورة كما كانت منذ تكوّنت أعزّ عليهم من أنفسهم ونفائسهم ومن أموالهم وذرائعهم . نعم يرون أنها وديعة السلف إلى الخلف ، وأن السكوت والإغماض خيانة لله ولرسوله .

ولما كثر القال والقليل بلغت الواقعة إلى سمع والي إيالة الغرب حاكم كرمشاه (قرمسين) - وعامة الحدود بين العراق وإيران من نواحي سنانديج إلى الحويزة والمحيرة ونواحيها - وهو محمد علي ميرزا بن سلطان إيران في ذلك العصر فتح علي شاه القاجاري ، وكانت له بعض الهنات الموجبة الاستياء من حكومة الاتراك ، فجمع الأكراد وزحفوا تحت قيادته للهجوم على بغداد ، وضربوا خيامهم وجعلوا معسكرهم في الشمال الشرقي من دار السلام على مرحلتين أو ثلاث من سامراء ، ولم يكن فيها من القوة ما يكفي لدفاع عشر ذلك السيل المتراكم ، ولم يبق بينهم وبين الفتح إلا عشية أو ضحاها ، فاضطر داود باشا إلى الاستعانة بالشيخ موسى لإصلاح الحال وحفظ النفوس وحقن الدماء ، سيّما وقائد الحملة محمد علي ميرزا كان مقلداً للشيخ موسى ، فلم يجد الشيخ موسى بداً من السفر بنفسه لملاقاة القائد المزبور بعد تمهيد مباني الصلح مع الوزير داود باشا ، فتوجّه إلى بغداد في أواخر العقد الرابع من القرن الثالث عشر ، ثم بعد إنهاء المفاوضات مع الوزير أصعد إلى سامراء ، ثم اجتمع بالقائد الخطير محمد علي ميرزا ، وألزمه بالصلح وإرجاع تلك الجموع المتدافعة تدافع السيل ، فأجابه على شروط حرّرت وأرسلت إلى بغداد فأمضاها داود باشا وتمّ الصلح ، وحقنت دماء المسلمين ، واشتهر من ذلك اليوم الشيخ موسى بالمصلح بين الدولتين حيث كفى الله المؤمنين القتال ببركاته ، ورجع إلى بغداد مؤيداً منصوراً ، وأرجع الخزانة معه ، كما سيأتي في أحداث السنة القادمة .

مَنْ توفى في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي بالنجف الشيخ محسن بن مرتضى بن قاسم بن إبراهيم بن موسى بن محمد الأعسم ، ودفن في حجرة محاذية للإيوان الذهبي الكبير في الحرم العلوي الشريف .
كان من أهل الفضيلة البارزين والعلماء المحققين ، ومن المؤلفين المنظورين . هاجر من النجف إلى بغداد باستدعاء من وجوه أهاليها ، مرشداً لأُمُور دينهم ودنياهم .

ألف كتاب "كشف الظلام عن وجه شرايع الإسلام" ، ومنسك في أحكام الحج^(١) . وفيها في شهر رجب توفي في أصفهان العلامة المحدث السيّد محمد رضا بن السيّد أبو القاسم المدرّس بن محمد إسماعيل بن محمد الملقّب بملاً باشي الخاتون آبادي ، وحمل إلى النجف الأشرف وأُقبر فيه^(٢) .

سنة ١٢٣٩هـ - ١٨٢٣م

إرجاع خزانة الحرم العلوي

في هذه السنة رُدّت خزانة حرم أمير المؤمنين عليه السلام من بغداد إلى النجف .
بعد توقيع الصلح بين الدولتين الإيرانية والعثمانية استلم الشيخ موسى آل كاشف الغطاء صناديق الخزانة الحيدرية مختومة بخاتمه وجاء بها إلى النجف مع مفرزة من الجند ، فوضعها في حجرة من الرواق الشرقي ممّا يلي رجلي الإمام عليه السلام ، وبني على الباب بحيث لا يرى لها أثر ، وهي بالمحل لاتزال مودعة إلى اليوم ، وبقيت لم تراها عين ولم تلمسها يد بشر إلى سنة ١٢٨٧هـ ، وهي السنة التي تشرّف فيها السلطان ناصر الدين شاه القاجاري بزيارة العتبات المقدّسة في العراق - كما سيأتي - وكانت الخزانة

(١) معارف الرجال : ١٧٣/٢ .

(٢) شهداء الفضيلة : ٢٣٥ .

قد نقلت إلى بغداد إثر ازدياد هجمات الوهابيين على النجف والخوف من استيلائهم عليها . وكان إرجاعها في عهد والي بغداد داود باشا ، وحاكم النجف الملاً محمد طاهر بن الملاً محمود .

الصدر الأعظم

وفيهما توفي الصدر الأعظم الحاج محمد حسين خان الأصفهاني - وهو من رجال السلطان فتح علي شاه القاجاري - وحمل نعشه إلى النجف الأشرف ، ودفن بمدرسته التي بناها في النجف المعروفة بمدرسة الصدر . وكان من آثاره الخيرة بناء سور مدينة النجف السادس والأخير لحفظ المجاورين وخزائن الحرم العلوي الشريف من نهب الأعراب الغزاة . وقد تقدّم أن الإبتداء في إنشائه كان سنة ١٢١٧هـ ، والإنتهاء منه سنة ١٢٢٦هـ ، وفي سنة ١٣٥٦هـ شرعوا في هدم هذا السور لتوسعة بلدة النجف واتصالها بالأحياء الجديدة اتصالاً مباشراً .

سنة ١٢٤٠هـ - ١٨٢٤م

ما ذكره نائب القنصل الفرنسي عن النجف

في هذه السنة مرّ نائب القنصل الفرنسي في البصرة المسيو فونتانييه ببغداد وزار واليها داود باشا . وكتب في وصفها ما يشير به إلى النجف ، فهو يقول :
أصبحت بغداد معجماً للمسلمين نظراً لوجود ضريح الإمام علي على مسافة منها ، ولاشك أن وجوده يدعو شيعته إلى زيارته والقدوم إليه ، ويقال إنّ مئة ألف أجنبي يمرّون سنوياً بمدينة بغداد للذهاب إلى ضريح الإمام علي . وهذا الإزدحام يجعل من أية نقطة في البر وسطاً تجارياً كبيراً.^(١)

وفيهما توفي في النجف الشيخ نصّار بن حمد العبسي الحكيمي .

قال السيّد حسن الصدر في "تكملة أمل الآمل": إنَّ الشيخ نصّار العبسي هو أول من أسس إقامة مجالس التعزية في النجف، ومن عصره كثرت المجالس وأجريت سنته حتى يومنا.

وذكره الشيخ الطهراني، فقال: كان من تلاميذ الشيخ مهدي الفتوني العاملي النجفي، ومعاصر للسيد محسن الأعرجي والشيخ جعفر كاشف الغطاء، وكان ابنه الشيخ راضي نصّار من تلاميذ الشيخ جعفر، وقد كتب نسخة "كشف الغطاء" لأستاذه وصحّحه بخطه. وأخوه الشيخ سعد بن حمد العبسي أيضاً كان من العلماء الأتقياء، كما نَبّه به العالم النقي الشيخ عبد الرسول بن الشيخ سعد.^(١)

سنة ١٢٤٢هـ - ١٨٢٦م

مقتل الملا محمد طاهر

كان الملا محمد طاهر بن الملا محمود المتوكلي لحكم النجف وسدانة الحرم الشريف منصوباً من الوالي داود باشا، وكان في عصر الشيخ موسى كاشف الغطاء. ولما نشأت الفتنة العمياء فتنة الزقرت والشمريت تحيّر للشمريت، بل كان هو عمدتها وعمادها الذي يمدّها بماله ونفوذه. وكان أكبر همّه وأكثر مساعيه في إجلاء طائفة الزقرت من النجف وإبادتهم مع أنّهم الأكثرية في البلد. ولم يزل يحرض عليهم الولاة والحكومة حتى قتلوه غيلة في رواق الحرم المطهر برصاصة أطلقها أحد الزقرت من بندقية فوقعت في فمه فمات لساعته، فانتسعت الفتنة وقام أصحاب الملا محمد طاهر طالبين بدمه، وانضمّ إليهم من يطلب بثار السيّد محمود وحملوا السلاح ولزموا الأماكن العالية من المآذن والدور المرتفعة وأطلق عليهم الشمريت، وقابلهم عباس الحدّاد وأصحابه وكثير من أهل العلم، وأطلق عليهم الزقرت، وجعلوا يترامون بالبنادق.

تولّى الملاً سليمان منصب أبيه

وفيها ولي السدانة والحكم في النجف الملاً سليمان بن الملاً محمد طاهر بعد قتل أبيه الملاً محمد طاهر ، ففسج على منوال أبيه ونهج نهجه بل زاد ، لأنه صار موتوراً يطلب الثار ، فاضطروا أيضاً بعد قليل إلى قتله ، فقتله أحد زعماء الزقرت المدعو عباس الحداد في الصحن الشريف علانية ، ثم أمر الوالي داود باشا بنصب الزعيم عباس الحداد بن جواد العبودي متوكلاً للنجف وسادناً للروضة الحيدرية ، وذلك لوساطة بعض المترأسين في النجف عند الوالي المذكور كما قيل ، فقوي نفوذه وتتبع آثار الشمرت فطردهم من النجف وقتل بعضهم .

وفيها توفي بالطاعون في الحلة الشيخ محمد بن إسماعيل خليفة الحلّي المعروف بابن خليفة ، وحمل إلى النجف الأشرف ودفن فيه .
له "تخميس الفرزدقية" أي قصيدة الفرزدق التي أنشأها في مدح الإمام علي بن الحسين عليه السلام بحضور الخليفة الأموي هشام بن الحكم ^(١) .

سنة ١٢٤٣هـ - ١٨٢٧م

مقتل زعيم الزقرت عباس الحداد

بعد نصب عباس الحداد متوكلاً للنجف وسادناً للروضة الحيدرية ، عظم خطره وقوي نفوذه ، وتتبع آثار الشمرت فطردهم من النجف ، وقتل بعضهم ، فاشتدّ حقنهم عليه وتربصوا له بالقتل فلم يتمكنوا منه إلا غيلة ، وكان مقتله في هذه السنة على يد خادم له قرب تكية البكتاشية في الصحن الشريف .

ويروى في قتله طريقة هي أنّ خادمه عاب عليه يوماً بأنه قد شدّ خنجره بحبل كأعراب البوادي ، وأشار عليه أن يصنع له ضفيرة من الإبريسم ، فأذن له بصنعها ،

وأخذ الخادم خنجره منه وحشره في غمده بقوة بحيث لا يمكنه سله بسرعة ، ثم ربطه في محزمه وطعنه من خلفه بخنجره وأجهز عليه وقطع رأسه وأخذه بيده ودمه يقطر .^(١)

كان الزعيم عباس بن جواد العبودي أول أمره حدّاداً جريئاً ، انظم إليه بعض الشبان وصاروا كتلة واحدة لما عزم الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء على تهيئة شبان بواصل ليرابطوا في حدود النجف وقاية من غارات الوهابي على النجف ، وقدر لهم رواتب مالية ، واشترى لهم أسلحة كافية ، وكان عددهم حدود المئة رجل . وكانوا إذا جاءهم الغزو حاربوه حتى أبعدوه عن البلد ، وكانوا أهل خبرة بحمل السلاح ، وقد قتلوا كثيراً من الأعراب وأسروا البعض منهم وأتوا بهم إلى الشيخ كاشف الغطاء ، واستمرّوا على ذلك مدّة حتى انقطع الغزاة .

قال غورگيس عوّد : كان عباس الحدّاد يتظاهر بالإستقامة والسداد ، وهو يضمّر غير ما يريه ، ووجد فرصة لارتكاب الفساد ليتمتع بإيراد التولية . وقد سعى داود باشا والي بغداد في إرجاع عباس الحداد إلى الصراط المستقيم ، إلا أن سريرته لم تمل إلى الصلاح ، واستمرّ على سلوكه الطائش . وبما أن شأن الحكومة إطفاء هذه النار بسوق جيش إلى النجف إلا أنها اكتفت بإرسال صالح أغا الأندروني ومعه بيرقين من المشاة لا أكثر حرمة للمقام على أن يقبض على عباس أو أن يعدم حياته .

ولم يتمكن صالح أغا الكردي من القبض على عباس وإنما وافق على إعدام حياته وحياة رفيقه علي ديبس ، فأرسل برأسيهما إلى مقر الكتخدا محمد كهية ، ومن هناك أرسل بهما إلى الوالي ، وبعد أن قتل عباس تفرّق الزقرت والشمرت وأطاع الباقي من الأهليين طالبين الأمان .^(٢)

(١) معارف الرجال : ٢٩٨/٣ .

(٢) مباحث عراقية : ٣٤٢ - ٣٤٤ .

وبعد مقتله تقلّد نجله جاسم بن عباس الحدّاد زعامة حزبه الزقرت ، إلّا أنّه قتل أيضاً في الحلة على يد عزيز بقر الشام الذي قبضته حكومة الوقت وسيرته إلى بغداد ، وقام حرسه الموكل به بإطلاق سراحه في الطريق لرشوة قدّمت له ، وأُشيع أنّه هرب.^(١)

رجوع الملالي إلى السدانة

لمّا قتل الزعيم عباس الحدّاد شعر الملالي أنّهم لا يستطيعون مقاومة المشايخ من آل كاشف الغطاء ، فجاءوا واعتذروا من أولاد الشيخ بما صدر منهم من إساءة وحلفوا أن لا يعودوا إلى مثل ما مضى . وبعد أن عفى عنهم استمرت يدهم السدانة إلى زمان ملّا محمود بن ملّا يوسف.^(٢)

المصلح بين الدولتين

في هذه السنة توفي الشيخ موسى بن الشيخ الأكبر جعفر صاحب "كشف الغطاء" ، ودفن مع والده بمقبرتهم الشهيرة في النجف .

كان من أساطين العلماء والمدرّسين ، ووجهاً من وجوه الفقهاء المؤسّسين . شهد له والده الشيخ الأكبر لمّا سئل عن أفقه العلماء فأجاب قائلاً : أنا ، وولدي موسى ، والشهيد الأول . ويروى أنّه كان تحت منبره للتدريس حدود الألف رجل بين عالم وفاضل . ويعرف في العراق وإيران بالمصلح بين الدولتين ، الإيرانية والعثمانية كما تقدم في أحداث سنة ١٢٣٨هـ .

ويحكى أنّ الشيخ قصد زيارة الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام في بغداد ومعه عياله وجملة من أصحابه ، وقد صيّر طريقه على مدينة الحلة ، فاستقبله أهلها ، وأقام بها حدود الشهر ، وفي زمن إقامة الشيخ في الحلة صار أهلها في أطمئنان واستقرار من

(١) كتاب النوادر : ٦٦/٤ .

(٢) شعراء الغري : ١٢٤/٢ .

جور حاكمهم العثماني سليمان أغا الإربلي ، في عهد الوالي داود باشا ، ولمّا غادر الشيخ الحلة سائراً إلى الكرخ خرج أهلها لتوديعه بحنين وعويل . وفي هذه المناسبة نظم الشيخ صالح بن الشيخ درويش التميمي المتوفى سنة ١٢٧١هـ ، بيتين من الشعر ، قائلاً :

بمن تفخر الفيحاء والفخر دأبها قديماً وعنّها سار موسى بأهله
وغادرها من بعد عزّ ومنعة تحاذر كيد السامري وعجله

فحفظهما بعض الوشاة وألقاهما على الحاكم سليمان أغا ، فعندئذ أرسل خلف الشيخ صالح وأحضره في المجلس العام وكان حاشداً ، وقال له : ما قلت يوم خروج الشيخ موسى من الحلة ، فأجابه : قلت خيراً ، فقال : أنشدني ، فعكس التميمي البيتَين ارتجالاً ، قائلاً :

زهدت بأبي داود حلّة بابل وألبسها بالأمن بردة عدله
وكانت قديماً قبل موسى وقبله تحاذر كيد السامري وعجله

فقال له : أحسنت أزعجناك سامحنا .

ألف الشيخ موسى "كتاب الصلاة" ، و"منية الراغب في شرح بغية الطالب" وهي رسالة والده ، ورسالة في الدماء الثلاثة .^(١)

سنة ١٢٤٥هـ - ١٨٢٩م

مكارية الديوانية

في هذه السنة ظهرت طبقة من المكارية لنقل الزائرين والجناز على الحيوانات بين الديوانية من جهة والنجف وباقي العتبات المقدسة من جهة أخرى ، والسبب في ذلك يعود إلى تدهور الوضع الاقتصادي في الديوانية ووصوله إلى أدنى مستوياته في تاريخ هذه المدينة ، لانخفاض مستوى المياه في نهر الفرات المار بالمدينة كثيراً ولم يبق للأهالي ما يكتسبون به .^(٢)

(١) معارف الرجال : ٢٦٣ .

(٢) تاريخ الديوانية : ٢٩ - ٣٠ .

مَنْ توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي الشيخ محمد علي بن الأغا محمد باقر المازندراني الهزار جريبي ، ودفن في الصحن الحيدري في إيوان العلماء .

ولد في النجف حدود سنة ١١٩٠هـ ونشأ فيها ، وقرأ مقدماته بها حتى حضر أبحاث العلماء ، وصار عالماً محققاً مدرّساً جليلاً القدر محترماً ، وكان من المؤلفين المرموقين . عاصر الشيخ الأكبر جعفر صاحب "كشف الغطاء" وصار من مريديه والمختصين به حتى إنَّ الشيخ الأكبر كاشف الغطاء أحبه حباً شديداً وزوجه إحدى بناته . وكان السلطان محمد خان القاجاري قد أرسل مع الشيخ محمد صندوق الخاتم ليضعه على قبر أمير المؤمنين عليه السلام .

ألف كتاب "مخزن الأسرار" حاشية على شرح اللمعة الدمشقية في الفقه ، وكتاب "البحر الزاخر" في الفقه في عدة مجلدات ، و"الثالث المتلالي" في أصول الفقه ، وغيرها . وتوفي في شهر ربيع الأول من سنة ١٢٤٥هـ .^(١)

ورثاه السيّد أحمد العطار الحسيني بقصيدة مثبتة في ديوانه أرخ فيها عام وفاته ، مطلعها :

حُمّ الذي قد كنت قبل أحاذر فليقض ماشاء الزمان الجائر
ما للزمان وللأكابر لم تنزل تصمى بأسهمه الحداد أكابر
إلى أن قال مؤرخاً :

وبرحلة الإثنتين قلت مؤرخاً (بكت العلوم أسيّ لفقدك باقر)^(٢)

وفي حدود هذه السنة توفي بالنجف السيّد صادق بن زيني النجفي .

عالم فاضل أديب ، كثير الظرف والمداعبة مع كمال وحسن سيرة . سريع الجواب

(١) معارف الرجال : ٣٠٧/٢ . الذريعة : ١٠/٤ .

(٢) ديوان السيّد أحمد العطار .

والانتفات إلى النكات الأدبية . محبوباً في النوادي العلمية والأدبية .^(١)

سنة ١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م

(ابتداء الطاعون في النجف)

في شهر رمضان من هذه السنة أخذ مرض الطاعون بالانتشار في النجف الأشرف ، فبلغت الوفيات مايقرب من ثلاثمئة شخص لكل يوم ، وأرخ بقولهم : "عمّ العراق الموت في الطاعون" . وكان قد ابتدأ بالانتشار في مدن العراق سنة ١٢٤٢هـ .

من توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي بالطاعون في النجف الشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد علي بن حسين ابن الحاج محمد الأعسم النجفي .

عالم محقق فقيه ، وشاعر أديب ، مدحه جلّ المعاصرين بالعلم ودقّة النظر . له كتاب "ذرايع الأفهام إلى أحكام شرايع الإسلام" فقه استدلالی مبسوط بدقّة وتحقيق ، استمدّ بعض العلماء ممّن تأخّر عنه من مؤلّفي الكتب المشهورة الكثير منه نقلاً وتحصيلاً ، وله "منسك الحج" ، و"الروضة في الشعر" ، ورسالة في الصلاة .^(٢)

وفيهما توفي في النجف الأشرف بالطاعون السيّد عبد الغفور بن محمد إسماعيل الحسيني اليزدي .

له كتاب "أصول الفقه" و"التحفة الغروية" وهو حاشية على كتاب "القوانين" .^(٣)

وفيهما في الثاني والعشرين من شهر رجب توفي الحكيم العارف المولى علي بن جمشيد النوري الأصفهاني ، ودفن في النجف بالصحن الغروي قرب باب الطوسي . له

(١) معارف الرجال : ٣٧١/١ .

(٢) معارف الرجال : ٢٤/٢ .

(٣) الذريعة : ٢٠٦/٢ .

"جوابات المسائل العرفانية" و"الحاشية على شرح الفصول النصيرية" و"الحاشية على الشواهد الربوبية".^(١)

سنة ١٢٤٧هـ - ١٨٣١م

الطاعون الكبير

وفي هذه السنة استمر الطاعون الجارف بالانتشار في النجف . وهو الوباء الكبير المؤرخ بقولهم : "مرغز".

وللشيخ عبد الحسين بن الشيخ قاسم محيي الدين المتوفى سنة ١٢٧١هـ أبيات يتوسل فيها إلى الله تعالى بالإمام علي عليه السلام عند انتشار الطاعون في هذه السنة ، قال :

أبا حسن يا حامي الجار دعوة	تخصّ فمّن زيد هناك ومن عمرو
فأنت ابن عمّ المصطفى ووصيه	وصاحبه بين الخليقة والصهر
أبن لي ما الإغضاء عمّن بك التجي	فذاك جميع العالمين وما السر
أهل لخطايانا فذي عادة لنا	كما كان من عاداتك الصفح والستر
أم السرّ لا تسطيع حاشاك إنّنا	لنعلم أنّ في كفك النهي والأمر ^(٢)

موقف السيّد القزويني من الوباء ووفاته

وفيها توفي العالم العَلَم العلامة صاحب المقامات العالية والكرامات الباهرة السيّد باقر بن أحمد بن محمد بن المير قاسم الحسيني المعروف بالقزويني النجفي .

قال شيخنا محمد حرز الدين : حدّثونا متواتراً إنّ العالم السيّد باقر القزويني فعل من مكارم الأخلاق كالخدمة للمرضى المبتلين ببلاء الطاعون المؤرخ بقولهم "مرغز" بما لم نسمعه من أحد غيره من كبار العلماء ورجال المسلمين قبله ولا بعده . هذا وقد

(١) الذريعة : ٢٠٩/٥ ، ٢٢٧ ، ١٢٧/٦ ، ١٤٤ .

(٢) شعراء الغري : ٨٥/٥ .

هرب جلّ الناس من النجف إلى كلّ ناحية ممّا يقاربها ، ومنهم من مات في أثناء فراره ، ثمّ نقل إلى النجف ميتاً .

فقد قام السيّد باقر في ذلك الظرف العصيب بدور مهم في خدمة المصابين بهذا الداء الويل ، فنظّم الرجال في حارات النجف والمحلات والطرق العامة ، وضرب لهم الأخبية ، وبذل لهم كلّ ما يحتاجون إليه من إسعافات للمرضى والموتى ، وقد جعل مطابخاً للمرضى ، وأعدّ لهم المياه والأكفان ولوازم الموتى ، والمغسلين والناقلين ، ومن يحفر لهم القبور ، كما قام بكفالة أطفالهم وعيالهم إلى غير ذلك من الخدمات الإنسانية . وكانت وفاة السيّد باقر ليلة عرفة تاسع ذي الحجة آخر سنة ١٢٤٧هـ ، ودفن في مقبرته الشهيرة في النجف بين مقبرتي العلّامتين السيّد حسين الترك الكوهكمري من جهة الشرق والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر من الغرب ، يفصل بينهما الزقاق النافذ .^(١)

وقال الميرزا النوري : وقد أخبر السيّد باقر القزويني بالطاعون وبوفاته به ، وإنّه آخر من يتلى به قبل نزوله بستتين ، على ما حدّثني به ابن أخيه السيّد الجليل محمد مهدي القزويني ، وإنّ عمّه الأجلّ حدّثه بذلك ، وإنّ جدّه المعظّم أمير المؤمنين عليه السلام أخبره بذلك في المنام ، وقال له : "وبك يختم يا ولدي" . وكان يبشّر بذلك أصحابه في أيام الطاعون . قال عليه السلام : وأعطاني وأهل بيته ومن يلوذ به دعاءً للحفظ من الطاعون قبل نزوله ، فلمّا نزل هذا البلاء العظيم في الوقت الذي أخبره به ، وتفرّق من تمكّن منه ، بقي السيّد في المشهد الشريف كالطود الباذخ ، والجبل الراسخ ، وظهر منه في تلك الأيام من قوة القلب وعلوّ الهمة والجد والاجتهاد والقيام بأمر المسلمين وتجهيز الأموات الذين جاوزوا حد الإحصاء - وقد بلغ عددهم في أسبوع كلّ يوم ألف نفس - ما تحير فيه العقول والأفكار ، ولم يوفّق لذلك الأمر العظيم أحد من العلماء الذين سار

ذكرهم في الأقطار، وكان ﷺ هو القائم بتجهيز الجميع وقد نافوا على أربعين ألف .

وكان ﷺ يجيء أول الصبح إلى الحضرة الشريفة العلوية ويزور زيارة مخففة ، ثم يخرج ويقعد في إيوان الحجرة المتصلة بالباب الشرقي على يمين الداخل إلى الصحن الشريف ، فيجتمع عنده الذين عيّن كل طائفة منهم لأمر من أمور التجهيز ، فمنهم لرفع الجناز ومنهم للتغسيل ، ومنهم للدفن ، ومنهم للطواف بهم ، وغير ذلك ، فيرسلهم إلى مشاغلهم ، وعيّن نفسه الشريفة للصلاة على جميعهم . وكان في أول مجيئه قد اصطف الأموات بين يديه ما بين عشرين إلى ثلاثين - وقد بلغ عددهم في يوم واحد للصلاة إلى ألف - كل على الترتيب المقرر في الشرع من غير إخلال بمستحب وأدب فيه ولأبي أمور التجهيز ، فيصلي عليهم صلاة واحدة ، فيؤتي بطائفة أخرى حين الصلاة ، فإذا فرغ منها ورفعت الجناز وضعت مكانها الأخرى ، وهكذا . وهو واقف على قدميه إلى الزوال . وإذا شاهد من أحد الفتور في رفع جنازة بعد الصلاة وضع عباءه على كتفه وشالها بنفسه وحدها ويأتي بها إلى الإيوان الشريف . فإذا حان الزوال دخل الحجرة ليتغذى فينوب عنه - في هذه المدة القليلة - للصلاة السيد الصالح السيد علي العاملي ، ثم يخرج مشغلاً بالصلاة إلى الغروب لا يفر عن دقيقة ، فإذا ذهب النهار طاف في أطراف الصحن وجاس خلال الحجرات لئلا يبقى ميت في الليل غير مدفون .

وفي هذه الأيام كان الناس يأتون إليه بالأموال الموصى بها إليه ما لا يحصى كثرة ، وكان يصرفها في موارد حاجته لا يضع حبة منها في غير محلها مع ما هو عليه من المشاغل العظيمة ، وهذا يحتاج إلى قوة ربّانية ، وتسديدات إلهية ، وتوفيقات سماوية وفقاهة أحمدية ، وهمة علوية ، ولا يلقاها إلا ذو حظ عظيم .^(١)

وقال شيخنا محمد حرز الدين في ترجمته : إنه كان عالماً متبحراً محققاً له اليد الطولى في علم الأخلاق والسلوك والعرفان ، بهذا حدثنا الثقة الحافظ المؤرخ الشيخ محمد لائذ النجفي ، وأفاد أيضاً : إنه جلس يوماً لتدريس تلاميذه وهم مجتمعون حوله فرآهم في المناظرات العلمية والمذاكرات بينهم كأنهم أسود ضارية ، فلذلك ترك البحث وألزمهم باستماع دروسه في علم الأخلاق ، ليلينوا في الكلام ثم يتفقهون ، وبعد مدة طويلة عاد إلى المكان الذي تركه في الفقه وواصل بحثه .

من مؤلفاته "الفلك المشحون" في أحوال الحجّة ﷺ ، و"جامع الرسائل" في الفقه ، و"الوجيز" و"الوسيط" في الطهارة .^(١)

وممن رثاه الشيخ إبراهيم قفطان المتوفى سنة ١٢٧٩هـ :

ياناعي الباقر هيّجت لي نار أسى لم يدن منها خمود
أقصى المعالي ذاب مذأرخوا (طاب لدى الباقر دار الخلود)^(٢)

النائب الإيراني في النجف

وفي هذه السنة كان النائب الإيراني في النجف ميرزا محمد بك النائب ، وهو عام تولد السلطان ناصر الدين شاه القاجاري .^(٣)

من توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي بالوباء في النجف الشيخ عبد الله والشيخ قاسم والشيخ محسن أبناء خنفر العفكاوي . ذكره شيخنا محمد حرز الدين ، وقال في وصف الشيخ عبد الله : عالم فقيه ضابط ، امتاز على جملة من أهل الفضيلة بتحقيق وجودة فهم ، وهو أخ المحقق البارع العلامة الشيخ محسن خنفر الصغير المشار إليه . وأخ الشيخ قاسم بن

(١) معارف الرجال : ١٢٤/١ .

(٢) شعراء الغري : ٣٧/١ .

(٣) ملحقات مرآة البلدان (فارسي) : ١٩ .

خنفر الفاضل الجليل الأديب النبيل الفقيه الممتقن .

قال : وكان أستاذهم الشيخ علي نجل الشيخ الأكبر كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٢٥٣هـ يحبهم حباً شديداً حيث كان يعقد عليهم الآمال من بلوغ درجة المرجعية ، خصوصاً الشيخ عبد الله ، وقد بلغه نعيمهم وهو في داره يومئذ ، فخرج وقام بما يلزم من تشييعهم في ذلك الوقت المخوف ، وكانت بيده ورقة فيها أياتاً قد رثاهم بتلك الحالة والسرعة ، قال :

قل لقريب الدار في بُعدهِ ما باله قد حال عن عهدهِ
وماله لم يرع حقّ الوفا وينجز المأمول من وعده
أخنى بعبد الله صرف الردى وابتزنا القاسم من بعده
واليوم قد أخنى على محسن ندبٌ رحيب الباع ممتدّه
وردةٌ مجدٌ قُطفت غَضّة والهفة المجد على ورده
والمشايع الثلاثة أولاد عمّ علامة عصره الشيخ محسن الأكبر بن الشيخ محمد
خنفر العفكاوي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ.^(١)

وفيهما توفي بالبواء في النجف الشيخ محمد بن الشيخ قاسم بن محمد بن أحمد بن حسين بن علي بن محيي الدين العاملي النجفي . وكان الشيخ معروفاً بالعلم الغزير والفضيلة والأدب الواسع والتقوى والصلاح.^(٢)

وفيهما توفي بالطاعون الجارف في النجف الشيخ محمد الدلبزي النجفي ، وكان من الأدباء الفضلاء .

وآل الدلبزي^(٣) هم أسرة عريّة نجفية عاشت في القرن الثاني عشر وانقرضت في هذا

(١) معارف الرجال : ١٢/٢ .

(٢) معارف الرجال : ٣٣٧ .

(٣) آل الدلبزي نسبة إلى الدلابزة ، وهم بطن من آل حمد من الأقرع في العراق . قاله الحجة السيد مهدي القزويني في كتاب "أنساب القبائل العراقية : ٥٦ .

الوباء . نبغ منها بعض العلماء والشعراء ، منهم الشيخ حسين بن قاسم بن محمد الدلبزي .
وقد نظم الشيخ محمد الدلبزي قبل وفاته قصيدة يستغيث بها الإمام علي عليه السلام من
الطاعون الواقع عام ١٢٤٧هـ ، قوله :
أبا حسن يا خير ماشٍ وراكب ويا خير من مسّت ثرى الأرض رجلاه
وله من قصيدة أخرى يبكي إخوانه ويذكر ما أناب الدار بعد فقدهم :
هي الدار أضحت بالغري خراباً عفا ربها بعد الأنيس ياباً^(١)
وفيهما توفي بالوباء الجارف في النجف الشيخ موسى بن الشيخ عيسى بن الشيخ
حسين بن الشيخ خضر الجناجي النجفي .
ولد في النجف ونشأ فيه . وكان من العلماء الورعين والأتقياء الصالحين ، ومن
الوجوه العلمية المنظورين . وقد قام بأمر عظيم في تأييده أستاذه وابن عمّه الشيخ علي
نجل كاشف الغطاء ، عند حادث دوران أمر التقليد بين الشيخ محمد حسن باقر
صاحب الجواهر ، والشيخ علي بنجل كاشف الغطاء .^(٢)
والشيخ موسى هو جد الشاعر الشهير الشيخ محسن الخصري صاحب الديوان المطبوع .
وفيهما توفي بالوباء الشيخ محمد بن الشيخ جعفر صاحب "كشف الغطاء" .^(٣)

سنة ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م

الرحالة فريزر يزور بغداد

في هذه السنة زار بغداد الرحالة الإنكليزي المستر بيلي فريزر ، فشهد آثار الخراب
فيها ، ووصف في رحلته الطاعون وما خلفه في أرجائها وصفاً مخيفاً .

(١) طبقات أعلام الشيعة (القرن ١٣) : ٤١٦ . شعراء الغري : ٢/٢٨٧ ، ٢٨٩ .

(٢) معارف الرجال : ٣٠/٢ .

(٣) معارف الرجال : ١٢/٢ .

ويقول فريزر في رحلته عن زوار العتبات المقدسة : إن الطريق ما بين بغداد وبينها قد سدّت في وجوههم ، وإنهم صاروا يتعرّضون للسلب والنهب وبصورة مؤسفة .
ويقول : إن الكثير منهم كانوا يجازفون بالسفر فيعودون إلى بغداد بعد أيام معدودة ، وقد سلبوا إلى حدّ العري ، ومن دون أن يتسنّى لهم الوصول إلى العتبات .
ويشير إشارة عابرة إلى انقطاع جبل الأمن في النجف نفسها في أيام داود باشا ، واضطراره إلى سوق الجيش عليها . ولا شك أنّه يقصد بذلك عصيان عباس الحدّاد وقلته .^(١)

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي الشيخ عبد العزيز بن الشيخ خلف بن محسن بن كرم الله بن عبد الفضل ابن الشيخ عبد الحسين بن هيكَل المُسلمي الحليّ النجفي .
كان عالماً فقهياً تقيّاً ، له المنزلة العالية عند العلماء وأهل الفضل في النجف والحلة ، وكان معاصراً للشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وحضر الفقه والأصول على أنجال الشيخ كاشف الغطاء في النجف الأشرف ، وكان الشيخ عبد العزيز صاحب ثراء يقصده المحتاجون والضيوف من بلده الحلة إلى داره في النجف الأشرف . وكانت داره حافلة بالعلماء والأدباء حتى صارت ندوة علمية وأدبية لأدباء الحلة والنجف .
توفي بداره في النجف بمحلة العمارة ، وأقبر بمقبرته جنب داره .^(٢)

وفي حدود هذه السنة توفي الشيخ محمد تقي بن الشيخ محمد المشهور بملأ كتاب الأحمدى البياتي النجفي .
كان مجتهداً عالماً وأصولياً بارعاً ، مع تقى وصلاح وورع وزهد وعبادة صادقة .
كذا وصفه شيخنا محمد حرز الدين ، وقال : حدثنا مشايخ الغري الأقدس أنّ أول من هاجر منهم إلى النجف وحطّ رحله فيه هو الشيخ محمد والده ، وهم من أسرة كردية

(١) موسوعة العتبات المقدسة : ٢٣٢/١ .

(٢) معارف الرجال : ٦٣/٢ - ٦٤ .

كريمة مؤمنة كانوا يسكنون في جبل حلوان المعروف اليوم بجبل حسين قلي خان . وصارت للشيخ محمد ذرّية صالحة في النجف كلّهم من رواد العلم والفضيلة ، وكان الشيخ محمد تقي أشهر رجل في هذا البيت علماً وسمعة ومرّكزية .

ألّف كتاب "الدلائل الباهرة في فقه العترة الطاهرة" . توفي حدود سنة ١٢٥٠هـ ، ودفن في داره بمحلّة العمارة قرب جامع العالم المقدّس المولى أحمد الأردبيلي .^(١)

وفيها توفي في النجف الشيخ شريف بن الشيخ محمد بن يوسف بن جعفر بن علي ابن الحسين بن محي الدين الثاني من آل أبي جامع النجفي . له ديوان شعر .^(٢)

سنة ١٢٥١هـ - ١٨٣٥م

سدانة المشهد الغروي

فيها توكّلى سدانة المشهد الغروي الشريف الشيخ عبد الرزاق بن محمد بن أحمد بن الشيخ عبد النبي الكاظمي - صاحب "تكملة الرجال" - ابن علي بن أحمد بن الفاضل الجواد المعروف بالكاظمي . ومن قبل ولي سدانة المشهد الكاظمي سنة ١٢٤٦هـ ، ثمّ حصل على التزام قضاء الحلّة . وعندما توكّلى أمر المشهد الغروي سكن في النجف الأشرف ، وأودع شؤون المشهد الكاظمي إلى ولده الشيخ طالب .

ونظم الشيخ جابر الشاعر الكاظمي الشهير قصيدة يهنئ بها الشيخ طالب بمنصب أيّه في النجف الأشرف ، ونيابته عنه في سدانة الروضة الكاظمية . توفي الشيخ عبد الرزاق في سنة ١٢٦٢هـ .^(٣)

(١) معارف الرجال : ٢٠٤/٢ .

(٢) الذريعة : ٥٢٣/٩ .

(٣) تاريخ المشهد الكاظمي : ٢٤٥ .

الشيخ حسين نجف

وفيهما توفي في النجف الأشرف الشيخ حسين بن الحاج نجف بن محمد التبريزي النجفي ، ودفن في حجرة على يسار الداخل إلى الصحن الشريف من الباب القبلي .
نادرة عصره وواحد دهره ، من اعترف الجلّ بتقواه وورعه وأدبه ، وأنّ له مرتبة من العلم أخفاها وجود عظماء العلماء في عصره . كذا وصفه شيخنا محمد حرز الدين ، وروى عن الشيخ محسن بن خنفر العفكاوي ، قائلًا :

كان الشيخ حسين نجف الكبير يجلس في بيته في النجف الأشرف يوم الغدير ثامن عشر ذي الحجة مجلساً عاماً ، وكنت زائراً له يومئذ ، وكان من جملة من زاره الشيخ الأكبر جعفر صاحب "كشف الغطاء" ، ويفد على مجلسه الناس من الزائرين وأهالي النجف يقدمون إليه الأموال ، حتى إذا اجتمع لديه مال كثير وانقطع الناس دنا الشيخ كاشف الغطاء من ذلك المال وجمعه في ردائه من غير استئذان من الشيخ حسين ولا توقّف ، وانصرف .

قال شيخنا محمد حرز الدين : وحدثني آخر إنّه ربّما دخل الشيخ جعفر داخل دار الشيخ حسين وأخذ مفتاح الصندوق الذي فيه المال وفتح وأخذ المال هذا كله ، ولم يحصل سؤال من الشيخ حسين نحو الشيخ الأكبر .

ثم قال : إنّ هؤلاء الرجال تأخّوا في الله ونذروا أنفسهم في إحياء كلمة "لا إله إلا الله" ، محمد رسول الله . وإنّ ما في حيازتهم هو للمصالح العامة في ضمن إحياء الدين ، وعلى ضوء هذا تجد كلاً منهم قد أفنى نفسه بشيء من أمور المسلمين . فالشيخ حسين أعدّ نفسه لأقامة الصلاة جماعة ، والسيد محمد مهدي بحر العلوم للتدريس ، والشيخ جعفر كاشف الغطاء للتقليد والفتيا ، والشيخ ابن محي الدين للقضاء ورفع الخصومات بين الناس ، فكانت غايتهم أن يشيدوا ديناً مثالياً ، ويبنوا صرحاً عالياً ، فيعمل كلّ بوظيفته رغبة منه واستئناساً من غير جشع ولا حسد ولا مطاولة ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾^(١).

سنة ١٢٥٢هـ - ١٨٣٦م

باب الصحن الشرقي الصغير (باب القيسارية)

في شهر رجب من هذه السنة في أيام خازن الروضة المشرفة وحاكم النجف الملاً يوسف فُتح هذا الباب الواقع على يمين الداخل إلى الصحن الشريف من الباب الشرقي الكبير . والقيسارية كانت داراً للضيافة ومحلاً للطبخ من قبل الشاه صفي الصفوي ، وبعد أن آلت إلى الإنهيار استملكها وأعاد بناءها الملاً يوسف وفتح لها باباً يؤدي إلى الصحن الشريف . وفي سنة ١٣٦٨هـ أُبدل هذا الباب بأكبر من سابقه بعد تجديده ، وسُمي "باب مسلم بن عقيل" . وتقدّم الحديث عن هذا الباب ضمن عنوان "الواجهة الشرقية للصحن الشريف" في الجزء الأول من الكتاب .

سنة ١٢٥٣هـ - ١٨٣٧م

من توفي في هذه السنة من الأعلام

في العاشر من محرم من هذه السنة توفي في النجف الأشرف السيّد موسى بن عبد السلام بن زين العابدين بن عباس الموسوي العاملي .

كان من العلماء المتبحرين في الفقه والأصول وعلوم العربية ، وهو من شعراء عصره ، وشعره سائر محفوظ في ديوان يبلغ أربعة آلاف بيتاً أكثره في مديح آبائه الطاهرين المعصومين عليهم السلام ، وله رسالة "ما انفردت به الإمامية من المسائل الفقهية" ، ورسالة في صلاة المسافر ، وأخرى في مناسك الحج ^(١) .

وفيهما توفي في النجف السيّد رضا بن السيّد محمد مهدي بحر العلوم ، ودفن في مقبرة والده الشهيرة المجاورة لمرقد شيخ الطائفة الطوسي .

كان عالماً فقيهاً عابداً ورعاً ، أديباً شاعراً ، يروى له قليل من الشعر الجيد . ويحكي

(١) تكملة أمل الآمل : ٤٠٧ .

أنه لما هجم الوهابيون على النجف الأشرف كان السيّد رضا في مسجد الكوفة معتكفاً ، وقد سلم من القتل في قصّة ذكرناها سنة ١٢٢٦هـ في ترجمة الشيخ محمد رضا النحوي^(١).

سنة ١٢٥٤هـ - ١٨٣٨م

تعمير سور النجف

فيها زار النجف الأشرف الحاج عبد السميع الأصفهاني وعمر القطعة الغربية المنهدمة من سور مدينة النجف ، وهو السور السادس والأخير الذي أشاده الصدر الأعظم سنة ١٢٢٦هـ.

وكان مقدار من السور المذكور من الجهة الغربية قد انهدم فصارت ثلثة كبيرة بالسور ابتداءً من قبر اليماني إلى باب السور الغربي الشمالي القديم المعروف بالباب الصغيرة ، واشتهرت هذه القطعة المنهدمة بـ"الثلثة".

واشترط الحاج عبد السميع على العلماء وأعيان البلد وخازن (كليدار) الروضة الملاً يوسف بن الملاً سليمان إذا عمرها أن يخرج منها باباً للإستقاء من ماء البحر وذلك في شهر ربيع الأول سنة ١٢٥٤هـ^(٢).

وسياتي سنة ١٢٨٨هـ أن الحاج عبد السميع أنفق لفتح باب آخر في الجانب الجنوبي لسور مدينة النجف للإستقاء من كرى وقناة السيّد أسد الله الرشتي .

وفي هذه السنة - أو التي بعدها - توفي في النجف ودفن فيه السيّد محمد صادق ابن مهدي بن الحسن بن الحسين بن أبي القاسم الموسوي الخوانساري .

كان عالماً دقيقاً وفاضلاً أديباً ، وصل إلى درجة الإجتهد في حياة والده . قرأ عند جماعة من علماء أصفهان والنجف الأشرف ، منهم : الشيخ محمد تقي صاحب هداية

(١) معارف الرجال : ٣١٩/١ .

(٢) مجموع آل الشيخ يونس النجفي .

المسترشدين في شرح معالم الدين ، والشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء .
صنّف كتباً ورسائل ، منها : شرحه على رسالة السيّد ماجد البحراني في مسألة
مقدّمة الواجب ، وفوائد في الرجال ، وفوائد في الأصول ، ورسالته العملية العربية .
وكان بينه وبين السلطان فتح علي شاه القاجاري مراسلة ومكاتبة كثيرة .^(١)

سنة ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م

الملاّ يوسف يحاصر النجف

في هذه السنة أوّل شهر رجب حاصر خازن الحرم العلوي وحاكم النجف الملاّ
يوسف بن ملاّ سليمان مدينة النجف ما يقرب الشهر للقبض على بعض رجالها . وقد
استعان بعشائر الفرات كآل شبل والخزاعل . ذكره السيّد محمد الشرموطي في آخر
ورقة من كتابه "الأنوار الشرموطية" .^(٢)

من توفي في هذه السنة من الأعلام

الشيخ خضر شلال

فيها توفي في النجف الشيخ خضر بن شلال بن حطّاب بن خدام العفكاوي النجفي ،
وأقبر بداره ، وله اليوم قبر ومزار في سوق محلّة العمارة ، قبال المدرسة الخليّة الكبرى .
العلامة العابد و الورع التقي الزاهد ، وممن يستسقى به الغمام إذا منعت السماء
قطرها ، وحري بأن يوسم بمعجز الشيعة وحافظ الشريعة .

نقل السيّد محسن الأمين عن الشيخ النوري في "دار السلام" ، قال : حدّثني الثقة
الصالح التقي السيّد مرتضى النجفي - معاصر الشيخ خضر - قال : حبست السماء
قطرها في بعض السنين في النجف الأشرف ، فخرج الشيخ خضر للإستسقاء ومعه

(١) تراجم الرجال : ٧٢٢/٢ .

(٢) الأنوار الشرموطية في علم الأوقاف والحروف .

جماهير الناس وكنت ممن معه ، فأتينا وادي السلام ، فصلّى الشيخ ودعا وأمنّا وتضرّعنا ، فلما قرب أوان رجوعنا إذا بجماعة من فضلاء بغداد ومعهم القاضي وقد عزل عن منصبه وجاء لزيارة المشهدين ، فلما وصلوا إلى التل الشمالي الشرقي المشرف على وادي السلام رأوا اجتماع الناس ، فسألوا عن ذلك ، فأخبروا أنّه لأجل الإستسقاء ، فجلسوا على التل مستهزئين ، وبلغ ذلك الشيخ ، فأمر الناس بكشف رؤوسهم وصرخوا صرخة واحدة ، وجعل الشيخ يقول :

"يارب كنت إلى الآن أستسقي متضرّعاً مستكيناً ، والآن أستسقي مستحقاً ، فوعزتك لا ندخل البلد إلا بعد الإجابة". فما هو إلا وقد ظهر سحاب بقدر الكف ثم انتشر حتى ملأ الأفق ، وجاء المطر كأفواه القرب ، وأراد الناس أن يتفرّقوا ، فمنعهم الشيخ وقال : لا ، حتى تبتّلوا . واجتمع القاضي بالشيخ خضر بعد ذلك وعظّمه .

ألّف كتاب "التحفة الغروية في شرح اللمعة الدمشقية" ، و"أبواب الجنان وبشائر الرضوان" المشهور بمزار الشيخ خضر ، و"مختصر شرح اللمعة" ، و"مصباح الرشاد ونجم الهداية" شرح على هداية المسترشدين ، و"جنة الخلد" في أصول الدين ، و"سحر الإمامية" ، و"معجز الإمامية" ، و"مصباح الحجيج" ، و"مصباح التمتع وعصام الدين" ^(١).

وفيهما توفي في النجف الشيخ شاهر بن الشيخ نون بن عبد الواحد بن عبد الخضر ابن راشد العبودي ^(٢) النجفي ، وأقبر في وادي السلام .

كان شيخاً فاضلاً عالماً عرف بالتقوى والزهد . وكانت له خزانة كتب كبيرة ^(٣).

(١) أعيان الشيعة : ٢٥٤/٢٩ . معارف الرجال : ٢٩٥/١ .

(٢) نسبة إلى القبيلة الشهيرة بالعبودة ، وهو أب الأسرة المعروفة اليوم بآل الشيخ مشهد ، وقد انقرض رجال العلم من هذه الأسرة ، والموجود منهم اليوم مزارعين بضواحي الكوفة على نهر الفرات .

(٣) معارف الرجال : ٣٤٨/١ .

سنة ١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م

توجه نجيب باشا لحرب النجف

في مطلع هذه السنة أراد الوالي نجيب باشا دخول النجف الأشرف بالحرب والقهر ، لولا تدبير الشيخ حسن بن الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء ودفاعه عن ساكني النجف ، بعد أن دخل الباشا كربلاء الجريحة وقتل أهلها ونهب وأحرق أموال مجاوريها ، وقيل إن الذين قتلوا في كربلاء يزيد عددهم على العشرة آلاف مسلم ومسلمة ، وكانت الواقعة يوم الغدير ١٨ ذي الحجة الحرام سنة ١٢٥٨هـ ، وأرخت "غدير دم" .

روى شيخنا محمد حرز الدين قائلاً : حدثنا الثقات من المعمرين وبعض مشايخ الغري ، وآخر من حدثني الثقة الجليل الشيخ حسين نجل الأستاذ الشيخ حسن الفرطوسي سنة ١٣٣٠هـ ، عن أبيه ، قال : كتب الوالي نجيب باشا إلى الشيخ حسن كاشف الغطاء كتاباً وفيه قوله تعالى : ﴿سَنَفَرُغْ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾^(١) فعلم بالكتاب مجاورو قبر علي أمير المؤمنين عليه السلام ، فاضطربوا لما سبق من مجزرة كربلاء ، فخرج العجزة والضعفاء إلى بساتين الحيرة والكوفة .

أخذ نجيب باشا بجمع الجموع من الجيش التركي ورؤساء القبائل خارج كربلاء قاصداً حرب النجف وباقي مدن العراق التي لم ترضخ لجور الولاة العثمانيين ، فعند خروج الشيخ حسن لملاقاة الوالي في كربلاء وبصحبه جماعة من أهل الفضل والدين ، ومنهم الفقيه الشيخ حسن الفرطوسي وكان كهلاً ، ولما قاربوا كربلاء رجع البعض لما شاهدوه من الجيوش الممتعة في الصحراء ، وبقي نفر يسير مع الشيخ حسن منهم الشيخ الفرطوسي حتى دخلوا المعسكر ، وأخبروا أنه قدم الشيخ حسن نجل كاشف الغطاء مع جماعته ، فأمر الوالي بخيمة كبيرة ضربت لهم فجلسوا فيها ، ثم أقبل الوالي

(١) سورة الرحمن : الآية ٣١ .

عليهم ، والشيخ لم يقم له بل بقي على جلسته . قال الوالي مخاطباً الشيخ : ألم يصلك كتابي ؟ ألم تسمع بسطوتي ؟ .

قال الشيخ : سمعنا كل ذلك ، وكان يزيد بن معاوية أشد منك سطوة .

قال الوالي : لمَ لمَ تؤدي حق الوافد والقيام له ؟ .

أجابه الشيخ : إنني بالنسبة إليك كالسلطان إلى الرعية .

الوالي : وكيف ذلك ؟ .

فصاح الشيخ بأعلى صوته لكي يسمع الأمراء والضباط الحاضرون ، قائلاً : "أنا أخو الشيخ موسى المصلح بين الدولتين ، ونحن لنا الفضل عليكم ، ولولا أخي لاحتل أهل إيران العراق منكم ، فأخي السلطان وأنا أخوه ، وإذا أسأت إلينا تغضب عليك حكومة استانبول . ثم إن الضباط والجيش لابد وأن يخالفوك إن نويت عقوبة النجف البلد الذي ضمت تربيته جسد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بطل الإسلام والمسلمين ، والنجف بلد العلم والدين ، فاستجوب الأمراء والضباط ورؤساء القبائل الذين زهوت بهم ، واعرف موقفك منهم ، ثم أدخلوا بقيتهم إلى الخيمة وخاطبهم الشيخ بعد أن عرف نفسه لهم قائلاً :

"ناشدكم الله تعالى هل تطيعون الباشا بضرب النجف ومن فيها" ؟ .

الجواب : كلاً .

قال الباشا : الآن عفونا عنكم .

أجابه الشيخ : بعد أن عفوت فلك علينا حق الوافد ، ثم قام الشيخ من مجلسه وتصافحا .

قال الباشا : الآن نرجع الأمر إليك ياشيخ النجف بالإنصراف ، أو ندخل النجف سلماً .

الشيخ : لأمعنى لدخول الجيش النجف بعد العفو ، والذي أراه أنت وخاصتك ضيف عندنا لكي تزور مرقد بطل الإسلام سيدنا علي أمير المؤمنين عليه السلام ، فأجاب

الدعوة ، وقدم الوالي نجيب باشا النجف مع خواصه وحراسه بما يقرب من أربعمئة فارس تركي ، فاستقبلهم سدة الحرم الأقدس حاملين المصاحف التي تحمل أمام الملوك إذا زاروا ، والأعلام بأيديهم . وأقام الباشا ثلاثة أيام ضيفاً على الشيخ في دارهم الكبيرة ، وعادوا إلى بغداد .^(١)

سنة ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م

مفتي مصر يزور النجف

في هذه السنة ورد النجف الأشرف مفتي مصر بجلالة عظيمة ومعه بعض الطلبة ، فسأل عن علماء النجف ، فأرشد إلى الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، فزار المفتي الشيخ عصراً في محل تدريسه - وهي الدار المعدة لذلك من عهد أبيه وإخوته - وكان مع المفتي جماعة ، وعند الشيخ كثير من تلامذته ، فلما استقر به الجلوس وأنس بمفاكهة الشيخ وجرت بينهما أسئلة في العقائد حتى انتهى الأمر إلى ذكر الصحابة وشيعتهم ، وعلي وشيعته .

فقال الشيخ حسن : علي وشيعته هم الناجون وغيرهم مرجون لأمر الله تعالى .

فقال المفتي : إنها قسمة ضيزى .

فقال الشيخ : ما تقول في ابن الأثير ، أهو محدث صادق ؟

قال : نعم .

فقال الشيخ : وأنت تعترف بصدق حديثه ؟

قال : نعم .

قال : إنه قال في باب "قمح" : وفي حديث علي عليه السلام قال له النبي ﷺ :

"ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين ، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين"^(٢)

(١) معارف الرجال : ٢١٣/١ - ٢١٤ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٠٦/٤ .

ولا ريب أن شيعة علي صار علماً لأناس مخصوصين كما نصّ عليه غير واحد من علمائكم ، وأنا أسألك بالله العلي العظيم : مَنْ شيعة علي ، وَمَنْ أعداؤه وأعداؤهم ؟. ثمّ أمسك .
فقال المفتي لم أر هذا الحديث ، وإنشاء الله أراجع كتاب "النهاية" وأنظر من أي صحيح أخرجه ابن الأثير ، وأرسل لكم الجواب .^(١)

رفض علماء النجف وأهلها رئيس البابية

وفي هذه السنة كتب الوزير نجيب باشا إلى استانبول بخبر محمد بن شبل ممثّل البابية ، بأنّ أهل كربلاء والنجف وعلماءها لم يقبلوه ، فجيء به إلى بغداد ، وكتب محضر من علماء بغداد في أمره بعد أن دوّنوا مآذكره ، وسجن في الترسانة العامرة وهي دار صناعة السفن . وكان ورود ممثّل البابية والمرأة "قرّة العين" إلى بغداد في هذه السنة ويبلغ من معه نحو خمسين أو ستين رجلاً .

والبابيّة نسبة إلى علي محمد الشيرازي الذي ظهر في إيران بتاريخ الخامس من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م ، فلَقِب نفسه بالباب ، وجاهر بعقيدة ظاهرها توحيد الأديان ، وقوامها تلفيق دين جديد . فقام علماء بلاده يفندون أقواله وأعلنوا تكفيره وعارضوه بشدّة ، إلّا أنّ الكثير من الإيرانيين تابعوه لأسباب سياسية وأسباب أخرى ، وآخرون تابعوا العلماء فكانوا شطرين . وانتشرت الدعوة في إيران ، وخشيت حكومة إيران الفتنة فسجنت بعض أصحابه ، وانتقل هو إلى شيراز ، ثمّ إلى أصفهان فحمّاه حاكمها معتمد الدولة منوچهر خان وتوفي هذا ، فتلقّى خلفه أمراً بالقبض على "الباب" فاعتقل وسجن في قلعة "ماكو" بأذربيجان ، ثمّ انتقل إلى قلعة "جهریق" على أثر فتنة بسببه ، ومنها إلى تبريز وحكم عليه فيها بالقتل ، فأعدم رمياً بالرصاص وألقي جسده في خندقها ، فأخذ بعض مريديه إلى طهران . وفي حيفا بفلسطين قبر ضخم

(١) نبذة الغري في أحوال الحسن الجعفري .

للبهائية يقولون إنهم نقلوا إليه جثة "الباب" خلسة . له عدة مصنفات ، منها كتاب "البيان" بالعربية والفارسية .^(١)

مناظرة بين الشيخ حسن كاشف الغطاء و علماء بغداد
وفي هذه السنة وقعت مناظرة بين الشيخ حسن نجل الشيخ كاشف الغطاء و علماء
بغداد ، حينما قدم العراق رئيس البابية وصار يدعو لعقيدته الفاسدة .

قال شيخنا محمد حرز الدين : حدث مشايخنا عن مناظرة الشيخ حسن كاشف الغطاء
في عهد الوالي نجيب باشا حينما قدم العراق ممثلاً علي محمد الباب رئيس البابية ،
وصار يدعو لمبدئه الفاسد ، وهاجم المسلمين في بغداد ، فأحضر الوالي علماء الفريقين
لمناظرته ، فكان الشيخ حسن يرأس الوفد النجفي ، والسيد إبراهيم القزويني صاحب
"الضوابط" يرأس الوفد الكربلائي ، والمفتي محمود أفندي الآلوسي يرأس علماء بغداد .
وأعدّ الوالي مجلساً عاماً بإشرافه ، وهناك أصبح الشيخ حسن يمثل الشيعة عامة .

ولما استقر بهم المجلس وتناولوا بعض الكلام ، حكم مفتي بغداد وزملاؤه بردة
علي محمد الباب وممثله ، وأن توبته لا تقبل وحده القتل ، وكانوا يأملون موافقة الشيخ
حسن لرأيهم كي لا ينتقض ما أبرموه ، للتطرق إلى كل من ينتحل التشيع أو ينسب إليه
على زعمهم فيحكم عليه بالتكفير وحده القتل بهذا الطريق ، وقد سدّ الشيخ حسن هذا
الباب الذي فتحوه ، وقال : إن الرجل يُستتاب فإن تاب قبلت توبته .

فقال المفتي : لا تقبل توبته .

فقال الشيخ حسن : هذا الإمام الأعظم أبو حنيفة يقبل توبته .
فقالوا له : العجب ممّن ينقل لنا فتوى مذهبنا ونحن أعلم به منه ، وقد أضمرنا
تبهيته بذلك .

(١) تاريخ العراق بين احتلالين : ٧٢/٧ - ٧٣ . الأعلام : ١٧/٥ .

فقال الوالي : عليّ برسالة أبي حنيفة فوجدوا له قولاً بذلك ، هذا وكان الإستفتاء مكتوباً موقعاً من كلّ منهم بردة هذا ، فتناوله الشيخ حسن وخرّقه بمرأى منهم ومسمع وتلا قوله تعالى : ﴿وَقَدْ مَنَّا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْءَ مُنْثَوْرًا﴾^(١) وقام الشيخ ظافراً منصوراً . فتبرأ الوالي من جماعته وحسنت عقيدته بالشيخ حسن لعلمه وصفائه ، ثمّ أقبل الوالي عليه وصافحه وعظمه .^(٢)

الهجرة إلى النجف

وفي حدود هذه السنة أخذ الطلبة الأجانب بالهجرة إلى النجف الأشرف ، وكان الملاّ يوسف بن الملاّ سليمان - كما حدّث به خواصّه - يمنع المهاجرين من السكن في النجف لأسباب منها :

- ١- عدم قدرته على حفظهم وحفظ أموالهم وتعاهد شؤونهم في النجف ، لأنّ العراق عامة والنجف خاصة كان في العهد العثماني فوضى .
- ٢- خوفه من دخول بعض البابية والجواسيس من بعض الدول الغربية بزمرة المهاجرين ، حيث كانوا يتوصّلون إلى مآربهم بزي أهل العلم ، ويدخلون النجف ويقربون من العلماء من حيث لا يعرفونهم ، وكما اشتروا ضمائر بعض الرجال الضعفاء المحسوبين على المسلمين .^(٣)

سنة ١٢٦١هـ - ١٨٤٥م

بناء حوض للمياه في الصحن الشريف

في هذه السنة أنشأ الأمير محمد نجيب باشا العثماني حوضاً للمياه في الصحن الحيدري الشريف . وكتب في ذلك الشاعر عبد الباقي العمري قصيدة يمدح فيها

(١) سورة الفرقان : ٢٣ .

(٢) معارف الرجال : ٢١٥/١ - ٢١٦ .

(٣) معارف الرجال : ٦/٣ .

الأمير ويؤرخ عام إنشاء الحوض ، جاء فيها :

أجرى محمد نجيب الوزرا
يروى حديثاً للشفا مسللاً
لكل صَاد سلسيل عينه
ما تلك إلا النقطة التي سرت
أبو تراب من غدا مملوكه
هذي مساعيه غدت مشكورة
و﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى
و﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا
وَمَنْ جَرَى يَبْغِي مَجَاراةَ لَهُ
يَا سائلاً عَمَّا جَرَى أَنْظَر تَرَى

حوضاً لساقى الحوض يحكي الكوثر
ما كان والله حديثاً مفتري
من نقطة الباء لقد تفجراً
وسرها في عالم الكون سرى
تالله في وجه الملوك غبرا
عند الورى وعند خالق الورى
وَأَنْ سَعِيَّةٌ غَدًا سَوْفَ يَرَى
مِمَّا تُحِبُّونَ ﴿ بِهِ تَفْسُرَا
بحلبة يرجع عنه القهقري
تاريخه هذا أرق ما جرى^(١)

سنة ١٢٦٢هـ - ١٨٤٥

تجديد شبّاك المرقّد المطهر

في هذه السنة كان تجديد الشبّاك الفضّي لمرقد أمير المؤمنين عليه السلام ، بأمر المعتمد وزير محمد شاه بن عباس مرزّه بن فتح علي شاه .^(٢)

انتشار الوباء ووفاة الشيخ حسن كاشف الغطاء

وفيها ظهر الوباء في نواحي العراق حتى حلّ بالنجف في العشر من شهر رمضان ، فنفر أكثر من في الغري إلى خارج البلد ، لكنهم لم يجوزوا الحمى ولم يتجاوزوا محلّ الترخّص ، بل أقفلوا منه إليه ، ولم يبق في البلد من العلماء أحد . فضرّبوا خيامهم على البحيرة المحيطة بالبلد ممّا يلي الجنوب وتنتهي بالغرب ، حتى أنّ ماءها يصل

(١) ديوان عبد الباقي العمري : ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٢) نزّهة الغري : ٧٣ .

سُفح طور سيناء الجبل الذي عليه المرقد الحيدري ، وكان عليها بعض البساتين الغير متّصلة واحدة بالأخرى ، ومن جملتها بستان للسيد صقر جريو النجفي ، وكان محلّها قريباً من مرسى السفن الواردة من ناحية الشرق ، فدعى السيد صقر الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء للخروج من مدينة النجف إلى بستانه^(١) متنزّهاً وفاراً من الوباء الذي حلّ بالنجف ، فخرج الشيخ إلى البستان يوم الخميس الثاني عشر من شوال من تلك السنة بعياله وأسرته وأصحابه ، وقال القائل :

ساروا وجدّوا بالمسير ضحىً والموت خلفهم يسري على الأثر
فبقي الشيخ في المتنزه فاراً من الوباء أربعة عشر يوماً ، وتوفي هناك ، وغسّل في بحيرة النجف ، وحمل على الأعناق إلى البلد ، ودفن في مقبرتهم الشهيرة بمحلّة العمارة^(٢).

ترجم له شيخنا محمد حرز الدين ، وقال :

فقيه العصر وفريد المصير ، عالم مدقّق مشهور بالفقاهة وحسن الاستنباط والنظر الصائب ، وقد بالغ شيخنا الأستاذ الحاج ميرزا حسين الخليلي في فقاوته حتى أطنب في مديحه من حيث الدقّة والغور في المسائل العلمية والأدب الواسع ، وكان شاعراً أديباً سريع البديهة ، وقد أقام في الحلة المزيدية سنين معدودة وله فيها دار ومكتبة . رجع إلى النجف سنة ١٢٥٣هـ لمّا توفي أخوه الأكبر رئيس الإمامية في عصره ، واجتمع أهل الفضل والعلم عليه ، فكان الزعيم المطاع .

ألّف كتاب "أنوار الفقاهة" وهو كتاب متين كثير الفروع محيط للغاية ، وغيره^(٣) . تقدّم له سنة ١٢٥٩هـ قصّة دفاعه عن سكّنة النجف الأشرف ودفع طغيان الوالي نجيب باشا . وفي سنة ١٢٦٠هـ مناظرته مع مفتي الديار المصرية ، وعلماء بغداد .

(١) تعرف هذه المنطقة اليوم بمقاطعة الجريوية نسبة إليه .

(٢) نبذة الغري في أحوال الحسن الجعفري .

(٣) معارف الرجال : ٢١٠/١ .

تعيين متسلّم النجف

وفيها صدر الأمر عن محمد نجيب باشا والي بغداد العثماني بتعيين نوري بك قائمقاماً لكربلاء ومتسلّمية النجف ، ويعلمه بوصاياه في هذا الأمر ، وهذه صورته :

قدوة الأماجد والأكارم من متحيزي دائرتنا خوجكان ديوان همليون نوري بك زيدت مكارمه ، وحضرة العلماء الكرام الكائنين بالنجف الأشرف وقصبة كربلاء زيدت علومهم ، والنواب والمختارين والأهالي كافة . الباعث لتحرير البيورلدي [الأمر الإداري] هو أنّه بورود قائمقام كربلاء قدوة الأماجد والأعيان سربوايين دركاه عالي محمد طلعت أغا إلى خدمتنا قد استعفى عن القائمقامية والإنفصال عن تلك الأمور ، وبهذه الدفعة قد وجّهنا قائمقامية كربلاء المعلاً لعهدتك وأبقينا متسلّمية النجف الأشرف عليك على شرط يكون التزامات مقاطعة كربلاء والتزام نهراها والتزامات مقاطعات النجف الأشرف بجملتها من طرف خزينة بغداد ، لا يكون لذلك من غير طرف ، فإذا صار معلومك ينبغي أن تعرف نفسك بأنك منصوبنا ومستقلاً بالقائمقامية والمتسلّمية من طرفنا ، وتحسن السيرة والمعاشرة مع العلماء والسادات ، وتعتني بتوطين السكنة والمجاورين وصيانة الزوّار وأهالي تلك الديار من التجاوز والتعديّات في كلّ الأوقات ، وتجري الدعاوى التي تصير فيما بينهم على موجب الشرع الشريف والقانون المنيف من دون محابات ، والذين لهم رغبة ويريدون الإلتزامات إن كان لمقاطعات قصبة كربلاء ونهرانها وإن كان لمقاطعات النجف جميعها ترسلهم إلى طرف الخزينة ببغداد حتى يلتزموها من طرف الخزينة الجليلة بوجه المضبوطية سنة الإثنتين والستين .

وأنتم أيّها العلماء المومى إليهم والنواب والمختارين كافة ، اعلّموا بأنّ المؤمى إليه نوري بك أفندي من أخصّ المنتمين لطرفنا ، ومنصوبناً ومعدود الخاطر عندنا ، وتقوية أموره مطلوبنا ، فيكون تزيدون الإتفاق معه على كافة المصالح اللازمة . ٢١ شوال سنة ١٢٦٢هـ.^(١)

(١) مجلة البلاغ : العدد ٣ ، السنة ٥ ، بتاريخ ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

سنة ١٢٦٣هـ - ١٨٤٦م

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في هذه السنة توفي عدد من العلماء العظام ومراجع التقليد ، وحملت جنازتهم إلى النجف الأشرف .

ففيها توفي العلامة الحاج ميرزا مسيخ بن محمد سعيد الطهراني ، ودفن في النجف الأشرف في الصحن الشريف في الحجرة التي على يمين الداخل من الباب السلطاني . له "شرح الروضة البهية" و"شرح قواعد الأحكام" و"رسالة في العقود والإيقاعات" و"المصباح لطريق الفلاح" رسالة فارسية عملية كبيرة .^(١)

وفيهما في ربيع الأول توفي في إيران الشيخ ميرزا محمد تقي بن علي محمد بن محمد تقي النوري ، وحمل نعشه إلى النجف ودفن في وادي السلام . ولد في قرية "نور" من قرى مازندران سنة ١٢٠١هـ ونشأ بها ، وهاجر إلى أصفهان لطلب العلم ، ثم رغب في تحصيل الاجتهاد فهاجر إلى كربلاء ، ثم النجف ، ثم عاد إلى بلاده حائزاً درجة الفضل والاجتهاد ، وأصبحت له هناك حوزة من طلاب العلوم . ألف كتباً كثيرة منها : كتاب "المدارج" في الأصول ، و"دلائل العباد في شرح الإرشاد" في ثلاثة عشر جزءاً ، و"كشف الحقائق" ، و"هداية الأنام" فارسي ، و"كشف الأوهام" ، ورسائل فقهية عديدة .^(٢)

وفيهما في ليلة الجمعة الرابع عشر من محرّم توفي في النجف الأشرف العلامة السيد صدر الدين محمد بن السيد صالح بن السيد محمد بن السيد إبراهيم بن السيد زين العابدين بن نور الدين علي بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن أبي

(١) الذريعة : ٥١٦/١ .

(٢) معارف الرجال : ٢٠٥/٢ .

الحسن عباس بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن حمزة الصغير بن سعد الله حمزة الكبير بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن طاهر بن الحسين القطعي بن أبي سبحة موسى بن إبراهيم الصغير المرتضى بن الإمام الكاظم عليه السلام ، الموسوي العاملي ، البغدادي المنشأ ، الأصفهاني المسكن ، النجفي الخاتمة والمدفن . كذا نسبه الميرزا النوري ، وقال :

كان من أفاضل علماء وقته في الفقه والأصول والحديث والرجال وفنون الأدب والعروض . وعندي "رجال الشيخ أبي علي" عليه حواش بخطه الشريف يظهر منها طول باعه ، وسعة اطلاعه ، ودقة نظره ، وقد دونها ابن أخيه السيد البارع في العلوم الحسن بن الهادي الموسوي الكاظمي ، أدام الله تعالى بقاءه . وله كتاب "مجال الرجال" أيضاً ، وله مؤلفات رائقة في الفقه وغيره فصلها مع شرح حاله تلميذه في "روضات الجنات" .

وكانت أمه بنت الشيخ علي بن محيي الدين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن صاحب "المعالم" . وكان صهر الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء على بنته ، مقيماً بأصبهان ، شديداً في ذات الله ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، ملجأ للعلماء والأفاضل ، إلى أن سافر في آخر عمره إلى العراق . وتوفي في النجف الأشرف ^(١) . ودفن في حجرة من الصحن الغروي ممّا يلي الرأس الشريف ، وكانت ولادته في قرية "معمرک" من جبل عامل في الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ١١٩٣هـ ^(٢) .

وفيهما توفي العلامة الحاج محمد جعفر شريعتمدار بن المولى سيف الدين الإستربادي نزيل طهران والمتوفى بها والمدفون بالنجف الأشرف في الصحن في الإيوان الذهبي إلى الشمال من المنارة الشمالية .
وجد بخطه في آخر كتاب "مصباح الهدى" نقلاً عن والدته أنه ولد وقت طلوع

(١) خاتمة مستدرك الوسائل ١١١/٢ .

(٢) الحصون المنيعه في طبقات الشيعة : ٣٣٦/٩ .

الشمس سادس شهر رمضان المبارك سنة ١١٩٥هـ. وذكر ابن المترجم له الشيخ علي شريعتمدار في كتابه "كنوز التفاسير" إن والده توفي عاشر صفر من سنة ١٢٦٣هـ.

وقال عنه أستاذه السيد علي الطباطبائي الحائري صاحب "رياض المسائل" في الإجازة التي كتبها للمترجم له في أواسط شهر جمادى الأولى سنة ١٢٢٨هـ:
المولى الفاضل الورع الكامل الزكي الذكي والتقي النقي الآخذ بأطراف المسائل في المطالب والمبادي^(١).

وكان أحد علماء اليهود المسمى ملأ أفا بابا قد أسلم بعد مطالعات طويلة في الإسلام على يدي المولى محمد جعفر شريعتمدار، وأسمى نفسه بعد إسلامه محمد رضا جديد الإسلام، وألف كتاب "منقول رضائي" بالعبرية في الرد على اليهود^(٢).

وفيها توفي في عرسه الشاعر الأديب الشيخ حسين بن الشيخ حسن المعروف بقفطان بن الشيخ علي بن سهيل بن عبد الحسين بن نجم السعدي الرباعي الدجيلي.

وقف والده الشيخ حسن يوماً على قبره في الصحن الشريف ومعه أصحابه وأنشأ يقول:

أُبْنِيْ إِنْـي زَرْت قَبْرَكَ بَاكِـاً	فَبَلَلْتُ مِنْ فَيْضِ الدَّمُوعِ ثَرَاهِ
عَذراً إِلَيْكَ فَقَدْ هَجَرْتُكَ لَا قَلْبِيْ	أَوْ يَهْجُرُ الْأَبْ قَالِيـاً إِبْنَاهِ
حَتَّى تَدَاوَلَ بَيْنَ نَاسٍ قَوْلُهُمْ	مَا كَانَ أَقْسَاهُ وَمَا أَجْفَاهِ
عَيْنَ رَأَتْ غَصْنَ الشَّيْبَةِ يَانِعـاً	لَمْ تَسْتَطِعْ عِنْدَ الذَّبُولِ تَرَاهِ
لَا كَانَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ فَإِنَّهُ	يَوْمٌ مَشُومُ الصَّبْحِ لَا أَنْسَاهِ
إِنْ كُنْتُ تَسْمَعُ حَوْلَ قَبْرِكَ رَنـَةً	أَوْ أُنَّةً مِنْ وَالِهِ فَأَنَا هُوَ
أَثَرُ الْخَضَابِ لُغْرَسِهِ بَاقٍ عَلَيَّ	كَفَيْهِ حَتَّى حُطَّتْ كَفَاهِ ^(٣)

(١) تراجم الرجال : ٦٤٣/٢.

(٢) تراجم الرجال : ٦٨٩/٢.

(٣) معارف الرجال : ٢١٩/١ - ٢٢٣.

وفي هذه السنة توفي الوزير عبد الله خان أمين الدولة بن محمد حسين خان الصدر الأعظم الأصفهاني المدفون في مدرسته المعروفة بمدرسة الصدر في النجف . وللشيخ موسى بن شريف آل محيي الدين الجامعي المتوفى سنة ١٢٨١هـ أبيات يؤرخ وفاته بها ، قوله :

لله من خطب أذاب الحشى وقد رمى القلب بداء دفين
إلى أن يقول في التاريخ :

تم بأقصى الشعر تاريخه (جنة عدن أزلت للأمين)
وله قصيدة طويله يرثيه بها ، منها :

تعرفت منهم بالغرّين أربعاً خواضع بعد المستقلين خشعاً
إلى أن يقول :

هو الملك المقدم من حل رتبة من العز أضحي من ذرى النجم أرفعا
فتى كان للمعروف كعبة قاصد وللجود ربعا وأرف الظل مرعا
فتى كان للتقوى حليفاً وللندى أليفاً وللإحسان والجود مربعا
فتى كانت الحسنى أقل صفاته وأدنى مزاياه المكارم أجمعا
أصدر الملوك الصيد غادرت مقلتي تسحّ وصدري من فؤادي بلقعا
فحيا الحيا قبراً حوى بهجة العلى وضمّ من المجد المؤئل أضلعا^(١)

سنة ١٢٦٤هـ - ١٨٤٧م

وصول وارد خيرية أودة

في هذه السنة وصل إلى النجف الأشرف وارد خيرية أودة للملك الهندي الشيعي . وكان مقدارها أربع وستين ألف روية سنوياً ، يوزعها العلماء في النجف وكربلاء .^(٢)

(١) شعراء الغري : ٣٨١/١١ ، ٣٨٦ .

(٢) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث : ٣٠١ .

كان منشأ هذه الخيرية التي توزع وارداتها في كل سنة على مستحقيها في النجف وكربلاء هو أن ملوك أودة كانوا قد وضعوا للاستثمار في قروض حكومية مبلغاً يقدر بثلاثة ملايين ونصف المليون باون إسترليني ، ليصرف على أفراد أسرهم ومتعلقيهم ، وظل نسل هؤلاء يتقاضون ربح ذلك المبلغ بالنسبة الأصلية بحيث يبلغ مجموعه في كل سنة شيئاً يزيد على أربعة عشر لكاً من الروبيات ، وكان البعض من مستحقي هذا الوقف متعوّدين على توزيع بعض المبالغ في العتبات المقدسة الموجودة في مكة والمدينة وكربلاء والنجف الأشرف ، ونظراً لأنّ قسماً منهم لم يخلف وريثاً أو وصية خاصة في هذا الشأن فقد ظلّ ما يستحقونه يبعث كلّهُ إلى العتبات المقدسة المذكورة . وكان منشأ هذا الوقف أن حاكم الهند العام اللورد رامهرست كان قد استقرض مبلغاً جسيماً من ملك أودة بمناسبة الضائقة المالية التي حصلت بنشوب الحرب في بورما سنة ١٨٢٥م ، وكان القرض بقيمة عشرة ملايين روبية ، لكنّ ملك أودة اشترط بدلاً من تسديده إليه أن تقوم حكومة الهند بصرف الربح المستحق عليه إلى الأبد ، بنسبة خمسة بالمئة على جهات خاصة منها بعض الناس والطبقات في النجف وكربلاء .^(١)

وممن تولّى توزيع أموال هذه الخيرية الشيخ حسن بن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر المتوفى سنة ١٣٤٥هـ ، وكان كغيره من الأعضاء الموزعين قد قيل فيه ما قيل وهو تسامح غير مناسب لمقامهم . كما قبض شطراً من خيرية أودة وتولّى توزيعها في النجف الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٢٨٩هـ .^(٢)

هدايا السلطان العثماني للمرقد المطهر

وفي هذه السنة أرسل السلطان عبد المجيد العثماني شمعدانين مع بردة إلى ضريح أمير المؤمنين عليه السلام ، ومثلهن إلى ضريح الإمام الحسين عليه السلام ، وقد جاء بهن إلى

(١) موسوعة العتبات المقدسة : ٢١٤/١ - ٢١٧ .

(٢) معارف الرجال : ٢٤٨/١ . ٩٦/٣ .

النجف الحاج نجيب باشا. ^(١)

إحتفال الملاً يوسف

وفيها أجرى حاكم النجف الملاً يوسف احتفالاً كبيراً بمناسبة ختان ولديه محمود وسليمان ، مدحه فيه الشعراء ، منهم الأديب الشاعر الشيخ علي بن الحاج عبد العزيز النجفي بقصيدة أورد لها السيد جعفر الخرسان في مجموعه ^(٢) ، ومنهم الشاعر الأديب الشيخ إبراهيم بن الشيخ صادق بن إبراهيم بن يحيى بن محمد العاملي النجفي المتوفى سنة ١٢٨٤هـ ، بقوله :

لولا لولاه لولاه هذا الكون ما كانا	ياربّ بالمصطفى الهادي والنبي ومن
لولا لولاه لولاه ما دان الذي داننا	وبالوصي أمير المؤمنين ومن
ختان نجليه محمود وسلمانا ^(٣)	أدم سرور أبي محمود يوسف في

ونظم الشيخ محمد بن عبيد عنوز المتوفى سنة ١٢٨٨هـ قصيدة بهذه المناسبة ، منها :

اليوم تمّ لنا الهنا	بختان ذي الشرف التليد
نجل الهمام الأريحي	وصاحب الخلق الحميد
غيث الرواجي عصمة الـ	سلاجين في الزمن الشديد ^(٤)

من توفي في هذه السنة من العلماء

فيها توفي بالنجف الشيخ جواد بن الشيخ محمد تقي بن محمد الأحمد البياتي النجفي المعروف بملأ كتاب ، ودفن في دارهم مع أبيه بمحلّة العمارة ، جوار مسجد الشيخ أحمد الأردبيلي .

(١) مجموع آل الشيخ يونس .

(٢) شعراء الغري : ٢٥٣/٦ .

(٣) أعيان الشيعة : ٤٥٢/٥ .

(٤) شعراء الغري : ٣١٧/١٠ .

عالم فاضل محقق أصولي ، تقي ورع زاهد . اشتهر عند مشايخ الغري أن الشيخ حصل على رتبة الإجتهد وهو شاب لأنه ذو ذهن ثاقب وفهم وقاد ، وكان مستحضراً لمتون الأخبار . وكانت داره مكتظة بالعلماء وأهل الفضل والأدباء . وآل ملاً كتاب من البيوت الجليلة العلمية القديمة في النجف ، هاجر جدّه الشيخ محمد من جبل حلوان المعروف اليوم بـ"جبل حسين قلبي خان" ، وهم من أسرة كردية مؤمنة .

ألّف كتاب "تميم مشارق الشموس في شرح كتاب الحج من الدروس" ، و"الأنوار الغرّية في شرح اللمعة الدمشقية" ^(١) وذكر الشيخ الطهراني أنه توفي بعد سنة ١٢٦٧هـ. ^(٢)

سنة ١٢٦٥هـ - ١٨٤٨م

من توفي في هذه السنة من الأعلام

في هذه السنة توفي في بغداد السيّد حسن بن السيّد علي الخرسان النجفي ، وحمل نعشه إلى النجف ، ودفن في حجرة آل الخرسان في الصحن الغروي الشريف .
كان عالماً فاضلاً جليلاً وجهاً . رثاه الشيخ إبراهيم بن صادق العاملي في قصيدة مؤرخاً عام وفاته ، قال فيها :

ألوى عن الدنيا التّي	شحت بأضراب المحن
ومضى فقل لمّا تبـ	وَأَجَنّة المأوى وطن
قد أزلقت مذ أَرَخُوا	(جَنّة خُلدٍ للحسن) ^(٣)

وفيها توفي في النجف الأشرف الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله بن أحمد الدجيلي النجفي ، ودفن في الصحن الغروي الشريف .

كان عالماً فاضلاً تقياً ورعاً ، ومدرّساً بارعاً أديباً كاتباً ، وشاعراً لامعاً مقلّاً في النظم ،

(١) معارف الرجال : ١٨٦/١ .

(٢) الذريعة : ٤٣٥/٢ .

(٣) أعيان الشيعة : ٣٣٣/٢٢ .

وروي أنه كان من أهل الخبرة والتميز وإليه يشار بالفضل.^(١)

وفيها توفي في مسقط السيد جعفر بن باقر بن أحمد بن محمد بن مير قاسم الحسيني القزويني النجفي ، ونقل جثمانه إلى النجف ودفن مع والده في مقبرة آل القزويني الشهيرة .

كان من أهل الفضيلة المبرزين ومن أجلاء السادة آل القزويني ، حبراً كريماً ووجهاً من وجوه أهل النجف في عصره . وهو ابن عم السيد باقر الذي أبلى بلاءً حسناً أيام الطاعون سنة ١٢٤٧هـ في النجف ، وقد تقدّم ذكره.^(٢)

سنة ١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م

جمال الدين الأفغاني يزور النجف

في أوائل هذه السنة قدم النجف الأشرف السيد جمال الدين الهمداني الشهير بالأفغاني .
السيد جمال الدين بن صفدر بن علي بن المير رضي الدين بن محمد بن القاضي المير أصيل الدين بن محمد بن مير زين الدين بن المير ظهير الدين بن أصيل الدين بن المير ظهير الدين بن عبد الله بن مرتضى بن منصور بن سعيد بن عبد المجيد بن إسماعيل الطاهر بن نصر الله بن داود بن عبد الله بن يحيى بن الشريف محمد المهاجر ابن العلامة السيد علي الهمداني بن يوسف بن محمد بن منصور بن جعفر المعروف بابن كلثم بن موسى بن إسماعيل المحدث بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.^(٣)

ولد السيد جمال الدين بأسد آباد في سنة ١٢٥٤هـ ، وفي سنة ١٢٦٤هـ أخذه والده السيد صفدر إلى قزوین ، وفي ١٢٦٦هـ جاء به إلى طهران ، ثم سافراً معاً إلى النجف.^(٤)

(١) معارف الرجال : ٧٢/١ .

(٢) معارف الرجال : ١٥٨/١ .

(٣) مجلة البلاغ : العدد ٣ ، السنة ٤ ، ص ٧٦ - ٧٨ .

(٤) الذريعة : ١٣٣/٧ .

كان مجيء السيد جمال الدين مع والده السيد صفدر في عصر الشيخ المرتضى الأنصاري ، فاعتنى الشيخ الأنصاري بجمال الدين أكمل عناية ، وبقي والده السيد صفدر في النجف لمدة شهرين ، ثم عاد إلى أسد آباد . وأقام جمال الدين في النجف أربع سنين ، درس في السنتين الأوليين من العلوم الأولية والمتوسطة من دينية وعربية ، وفي السنتين الأخيرتين العلوم العالية من التفسير والحديث والفقه والأصول والكلام وغيرها . ومن النجف تأقت نفسه إلى الأسفار .

سافر إلى الحج من طريق الهند وبعد مدة رجع إلى أهله . وفي سنة ١٢٧٧هـ سافر من طهران إلى خراسان ، ومنها إلى أفغانستان ، وأقام هناك خمس سنين . وفي سنة ١٢٨٥هـ سافر منها إلى الهند ، فمصر ، فاستانبول ، ثم طرد منها في سنة ١٢٨٧هـ لخطاب ألقاه هناك ، فجاء إلى مصر ، وفي سنة ١٢٩٦هـ طرد منها إلى الهند ، ثم سافر منها إلى لندن ، فباريس ونشر هناك مجلة "العروة الوثقى" فعظم شأنه واشتهر ، فدعاه صنيع الدولة إلى طهران ، فجاء إليها في سنة ١٣٠٣هـ . ثم سافر من طهران إلى روسية ومنها إلى أوروبا ، ثم لاقى ناصر الدين شاه في ميونخ ، فدعاه إلى العودة ليعلم وطنه ، فجاءها في سنة ١٣٠٧هـ ولبث بطهران قليلا ، فالتف حوله رجال الحرية وطالبوا الحكومة بالقيام بالإصلاحات ، فوشى به عند الشاه ونسبوه إلى الماسونية ، فأراد القبض عليه فاتهمه لذلك عند الروحانيين بالبايئة ونفاه إلى العراق في سنة ١٣٠٨هـ فاتصل هناك بالسيد الشيرازي واستعان به في إيجاد الثورة ضد الاستبداد في إيران ، فلما أيس منه ألقى نفسه ثانياً في يد الأتراك وأعانهم في تعقيب أمانهم من الاستيلاء على إيران تحت ستار الدعوة إلى الاتحاد الإسلامي ، ثم ابتلي السيد جمال الدين في استانبول بالسرطان ومات في الخامس من شوال سنة ١٣١٤هـ.^(١)

مَنْ توفى في هذه السنة من الأعلام

الشيخ صاحب الجواهر

فيها توفي في النجف ودفن في مقبرته في محلة العمارة شيخ الفقهاء وإمام المحققين الشيخ محمد حسن صاحب الموسوعة الفقهية "جواهر الكلام" ابن الشيخ باقر بن الشيخ عبد الرحيم بن أغا محمد الصغير بن الأغا عبد الرحيم الشريف الكبير الذي جاور النجف الأشرف. ذكره الشيخ الطهراني، وقال:

كتب تمام نسبه كذلك بخطه في آخر كتاب القضاء من "الجواهر" الذي فرغ منه في سنة ١٢٥٠هـ، ولم يعين لنا سنة ولادته لكنها ليست خارجة عن حدود سنة ١٢٠٠هـ لكشف المقدمتين المتسالمتين عن ذلك، أحدهما: ما ذكره سيدنا في "التكملة" وهو أن المسموع من الشيوخ أنه كان حين الشروع في تصنيف "الجواهر" ابن خمس وعشرين سنة، وثانيهما: إنه كتب مقداراً من "الجواهر" في حياة الشيخ الأكبر كاشف الغطاء الذي توفي في سنة ١٢٢٧هـ. وتوفى كما رأيت بخط بعض تلاميذه في ظهر يوم الأربعاء غرة شعبان سنة ١٢٦٦هـ وخلف كتابه "الجواهر" الذي لا يوجد في خزائن الملوك بعض جواهره، ولم يعهد في ذخائر العلماء شيء من ثماره وزواهره. لم يكتب مثله جامع في استنباط الحلال والحرام، ولم يوفق لنظيره أحد من الأعلام لأنه محيط بأول الفقه وآخره محتوٍ على وجوه الاستدلال، مع دقة النظر ونقل الأقوال، قد صرف عمره الشريف، وبذل وسعه في تأليفه فيما يزيد على ثلاثين سنة، وقد فرغ منه في سنة ١٢٥٧هـ فأثبت بعمله القيم المنّة على كافة المتأخرين، وجعلهم عيالاً له في معرفة استنباط أحكام الدين.^(١)

ومما سنّه الشيخ صاحب الجواهر هو الخروج ليلة الأربعاء من كلّ أسبوع من مدينة النجف إلى مسجد سهيل (السهلة) ومسجد الكوفة، باستعداد حسن وإفضال على الطلبة

ممن خرج تلك الليلة من كراء دابة وما يحتاج إليه من طعام ، إذ تطبخ المطابخ هناك لأجل هذه السنة الحسنة .^(١) ولم تزل هذه السنة جارية حتى يومنا هذا ، فجزاه الله تعالى أجرها وأجر من عمل بها كما وعد النبي الأكرم ﷺ بقوله : "من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها" .

ولحفيدة الشيخ عبد الحسين بن الشيخ عبد علي الجواهري ، المتوفى سنة ١٣٣٥هـ أبيات مؤرخاً فيها عام وفاة جدّه ، وقد كتبت على مرقدّه ، وهي :

ذا مرقد الحسن الزاكي الذي اندرجت أسرار أحمد فيه بل سرائره
أودى ومذ أيتم الإسلام أرخته (بين الأنعام يتيّمات جواهره)^(٢)

سنة ١٢٦٧هـ - ١٨٥٠م

انتشار الطاعون في العراق

فيها انتشر مرض الطاعون في جميع مدن العراق . نقل ذلك السيّد محسن الأمين عن كتاب "مستجاب الدعوة" للسيّد أحمد بن حبيب بن أحمد آل زوين الأعرجي .^(٣)

حوادث الشمرت والزقرت

من الحوادث التي وقعت في أخريات هذه السنة ما ذكره شيخنا الحجّة محمد حرز الدين ، قال :

إن حكومة النجف الأشرف في العهد العثماني - ويومئذ كان حاكم النجف الملاّ يوسف - أخرجت الزقرت كافة من النجف ، فتحالفوا على أن يدخلوها ليلاً ، وأخبر الواشي الحكومة بذلك المحل ، فأقبلوا ليلاً ووضعوا السلم على سور مدينة النجف من برج "قولة حسن سير" ، وهي أحد أبراج السور الشمالية في محلّة العمارة ، وكان

(١) معارف الرجال : ٢٢١/١ .

(٢) شعراء الغزي : ١٩٠/٥ .

(٣) أعيان الشيعة : ٤٦٩/٧ .

العسكر والحرس فوق السور ، فصعد من الزقرت أول رجل ، فقتله العسكر وسقط من أعلى السور ميتاً وفرّ الباقيون ، فتبعهم أصحاب السلطة إلى طريق الكوفة فدخلوا برجاً كان في طريق بين النجف والكوفة ، ولما تحصن الزقرت بالبرج المسمى بالمفتول - وقيل الذي دخلوه بناية بئر نصف الطريق الواقع بين النجف والكوفة^(١) - استنفر الملاً يوسف الناس على هؤلاء فأتبعوهم وداروا على البرج من بعيد ورموهم بالبنادق . ثم إن المهاجمين تنحوا عنهم آيسين من القبض عليهم ، فاحتال الملاً يوسف للقبض عليهم ، ويومئذ كان من رؤساء خزاعة رجل اسمه مانع ضيقاً عند الملاً يوسف ، فالتمس الملاً أن يخرجهم بذمته وليس عليهم شيء ، فجاء إليهم مانع وأخرجهم بشفاعته ، وهي عادة عربية مسكّمة العفو والسلامة ، فأخذوا أسلحتهم في الطريق - هذا وقد انسلّ من بينهم حسن العكايشي ونجى بنفسه - وقيل أخذت أسلحتهم في البلد وهو الأصح ، وحبسهم الملاً يوسف ، فعتب عليه مانع الخزعلي بذلك ، فأجابه الملاً يوسف بأنه لا بأس عليك بذلك فإن الغرض من ذلك تأديبهم وأخذ العهود عليهم ووضع الضوابط لئلا يحدثوا فساداً بعد ذلك ، فخرج مانع مغاضباً ، وضرب المثل بلهجة الأهالي في النجف ، فهم يقولون : " بَخَتْ مانع " ، وصار يضرب لمن يعطي عهداً ومواثيقاً ثم ينقضهما .

وقيل : إن هؤلاء الرجال لما صعدوا سور المدينة ودخلوا النجف لم يقدروا على الثبوت فيها لمطاردة رجال الملاً يوسف ، فأخرجوهم ولجأوا إلى البرج "المفتول" ، ودافعوا ، وخاف الملاً يوسف أن يقتلوا منه فاحتال للقبض عليهم بإخراجهم ببخت مانع الخزاعي ، وحبسوا في سرداب في دار الملاً يوسف .

(١) تقدّم الحديث عن هذه البئر ضمن "المواضع العامة في النجف" في الجزء الأول من كتابنا . وهي بئر واسعة من آثار سلاطين الشيعة الذين أجروا المياه من الفرات إلى النجف ، لها درج طويلة واسعة ينتهي إلى ماء بارد عذب .

وقد بذل العلماء الأعلام لفدائهم مالا كثيراً . وحدث البعض إنهم بذلوا لكل رجل مئة شامي ، فلم يقبل الملاً أن يفكهم .

قيل : وتردّد الملاً في قتلهم بادئ الأمر ، واستشار صاحبه حمّادي الشمرتي - وكان من أشدّ الناس على هؤلاء النفر - فأجابه بكلمته : "قص رأس ميّت خير" . وكان مجلسه حاشداً لا يتكلّمون إلّا في شأن هؤلاء المساجين وإطلاقهم .

ثمّ قال شيخنا رحمته الله : وسمعت موثقاً إنّ بعض الأدياء من آل ... ^(١) كان حاضراً وأخذ يقرأ للملاً القصيدة الغسانية ليوغر صدره ، ثمّ إنّ الملاً يوسف صغى إلى تلاوة الغسانية فلماً وصل الأديب إلى قوله :

والعفو إلّا عن الأعداء مكرمة من قال غير الذي قد قلته كذبا
قتلت عمرأً وتستبقي يزيد لقد رأيت رأياً يجرّ الويل والحربا
لا تقطعنّ ذنب الأفعى وتركهها إن كنت شهماً فاتبع رأسها الذنبا
هم جرّدوا السيف فاجعلهم له جزراً وأضرّموا النار فاجعلهم لها حطباً

فعند ذلك أخذ الملاً يوسف حاكم النجف يهزّ رأسه طويلاً وهو يقول : صدق القائل . ولما كملت تلاوة الغسانية عليه أخذت مأخذها منه واشتدّ غضبه عليهم ، فندب قصاباً اسمه "علاوي جفطة" وكان من أتباعه ، فقال له : أدخل هذا السرداب واذبح الأغنام كلّها ، فأخذ السكّين ونزل إلى السرداب فرآهم فرسان النجف مكتوفين بأوثق كتاف ، فرمى السكّين من يده وولى هارباً من كيد الملاً .

ثمّ إنّ الملاً يوسف ندب عبده محبوب وأمره أن ينزل إليهم ويذبحهم مكتوفين ، ففعل ، فأوجب سخط العلماء ورجال العلم والدين وكلّ من يغضه ، فتضعض أمره ، وكان يوم ذبحهم يوماً عظيماً في النجف ، ونشبت الحرب بين الفريقين الزقرت والشمريت .

وحدثني بعض مشايخ الغري : بأنّ سبب إصرار الملاً يوسف على قتل هؤلاء النفر

هو أنَّ المجمع لهم ابن حسن يسير صاحب البرج (القبلة الكبيرة) - وكان ممَّن قتلهم الملاً يوسف - وابن حسن يسير هو الذي قتل الملاً محمود عم الملاً يوسف .

فقد دخل ابن يسير يوماً إلى الصحن الحيدري متكرراً مع الزوّار المعروفين في النجف بـ"أهل الجريبات" من عرب الحويزة ، وكان من عاداتهم أن يدخلوا النجف وإلى الصحن الحيدري في موسم الزيارات بالأراجيز العربية (الهوسة) ، وكانت مع ابن يسير بندقية صغيرة تحت ثيابه ، فلما بصر بالملاً محمود دعاه من بين أصحابه فحوّل وجهه في المجلس لينظر مناديه فرماه وقتله ، وكان ماهراً في الرمي ، وخرج هارباً من الصحن من باب الطوسي إلى محلة المشرق ، ثم خرج من باب السور الشمالي - الواقع في الربع الشمالي منه ، وهو مسدود الآن وله رسم في السور - وفرّ إلى جهة أودية النجف غرباً ، وكان آخر النهار ، فتبعه الناس فرمى الأول منهم فخدشه بأذنه وقال له : إن لم ترجع فلقت هامتك ، فرجع وأرجع الناس وأخبرهم به .

ولما أمر الملاً يوسف عبده محبوب بقتل ابن حسن يسير وجماعته ، أخذ ابن يسير يسبّ الملاً يوسف بأعلى صوته تجلّداً . ومحبوب هذا العبد قتله يعقوب أفندي حاكم النجف .^(١) وسيأتي ماله صلة في أحداث سنة ١٢٦٩هـ .

مَنْ توفي في هذه السنة من الأعلام

في حدود هذه السنة توفي بالطاعون في النجف السيّد أحمد بن حبيب بن أحمد ابن مهدي بن محمد آل زوين النجفي .

عالم فاضل محقّق أديب كاتب . هاجر من الرماحية يافعاً إلى النجف لطلب العلم حتّى حصلت له ملكة الاجتهاد ، وكان ينظم الشعر الرائق الرقيق .

ألّف كتاب "الحاشية على الحاوي في علم التداوي" لمحمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١هـ ، و"المصباح الكبير في الزيارات والأدعية" ، و"كشف الآيات" ،

و"رائق المقال في فائق الأمثال"، و"مستجاب الدعوة"، و"الرحلة الخراسانية" منظومة، و"الرحلة الحجازية"، وغيرها.^(١)

وفيهما توفي بالنجف الأشرف ودفن فيه الشيخ حسن بن الشيخ مهدي بن محمد بن علي بن حسن بن حسين بن محمود بن محمد آل مغنية العاملي. ولد في جبل عامل سنة ١٢٢٧هـ وأقام في النجف ثلاث سنين لإكمال دراسته. وكان عالماً فاضلاً بارعاً وكاتباً منشئاً.^(٢)

سنة ١٢٦٨هـ - ١٨٥١م

حوادث الشمرت والزقرت

في شهر رجب من هذه السنة هرب عدد من زعماء الشمرت على رأسهم الزعيم ظاهر الملحة من سجنهم في بغداد وعادوا إلى النجف، لوصول الأخبار إليهم بتسلط الزقرت على الوضع في النجف، كما ورد ذلك في أحد الرسائل التي أرسلها والي بغداد إلى الأستانة، وفيما يلي نص تلك الرسالة:

معروض عبدكم: إن عدة أنفار من رؤساء أشقياء طائفة الشمرت من أهالي قسبة النجف الموقوفين في بغداد تمكّنوا من الفرار إلى النجف وتجرّأوا على إحداث الفساد هناك، وقد تضمّنت إحدى فقرات تقرير المرفوع بالبريد السابق إلى مقام الصدارة العالي كيفية مواجهة ودفع غائلتهم. وعند الاستفسار من الأفراد المرقومين عن سبب مغادرتهم بغداد ومجيئهم إلى النجف بلا رخصة، وجمعهم زمرة من الأوغاد استعداداً للقتال، أجابوا بأنهم وصلوا النجف ودخلوها بلا استئذان بناءً على سماعهم أخبار تفيد بتسلط مخالفينهم من طائفة الزقرت، وقد تملكها الخوف على

(١) أعيان الشيعة ٤٦٦/٧ - ٤٧٠. معارف الرجال: ٦٨/١.

(٢) أعيان الشيعة: ٣٢٧/٢٣.

مسير رفاقهم بسبب ذلك . وبعد مرور عدة أيام من الاستعداد لمحاربة أعدائهم تأكدوا من عدم صحة المعلومات التي وصلتهم في بغداد ، ولكونهم جاءوا مدينتهم فعلاً فقد التمسوا السماح لهم بالبقاء في بيوتهم ، وأنهم صرفوا زمرة الأوغاد التي جمعوها تحت زعامتهم ، وأن أهل القصة مشغولون الآن بكسب عيشهم ، وقد استتب الأمن والاستقرار من جديد حسب المستفاد من التحريرات الواردة من المبعوث الخاص إلى النجف ، القائمقام صالح بك ، ومدير القصة شاكر أفندي ، وقائمقام كربلاء قربي أفندي . ونظراً لكونهم على تلك الحال فإن مايجب اتخاذه من إجراءات رادعة سينظر فيها في الوقت المناسب ، وتبقى الأوضاع الآن كما هي قائمة . وفي حال تجاسرهم على إحداث المخالفات فسوف توجه نحوهم قوة جنودية وافية من أجل القبض عليهم . وقد أرسلت التعليمات والتوجيهات المناسبة بهذا الخصوص إلى القادة العسكريين في الحلة والديوانية . أما محرّك وسبب كافة هذه الإضطرابات هو الشقي وادي ، وإنشاء الله تعالى سوف تزول جميع الإضطرابات ويستتب الأمن ويسود الاستقرار حال حصول تربيته .

لإطلاع مقام الصدارة العالي ، وفي كل حال فإن الأمر والفرمان لحضرة من له الأمر .

٢٩ / رجب / ١٢٦٨هـ مشير جيش العراق والحجاز ووالي إيالة بغداد

محمد نامق باشا

وفي شهر ذي القعدة من هذه السنة قدم النجف الأشرف سليم باشا العثماني مع خمسة آلاف جندي تركي لتعقيب الحزبين المشهورين في النجف الشمرت والزقرت . وبعد انتهاء العمليات كتب والي بغداد محمد نامق باشا إلى الأستانة ، كتاباً بهذه صورته : معروض عبدكم : سبق وأن عُرض على مقام وكالة الداخلية العالي ، أن المدعو ظاهر الملحة هو أحد رؤساء طائفة الشمرت في قسبة النجف ، رجل مفسد ومحرّك ، لذا جُلب مقدماً إلى بغداد ، وخلال فساد "وادي" هرب ظاهر الملحة إلى النجف

مؤخراً ، وقام بجمع زمرة المفسدين تحت زعامته ، وتجاسر بممارسة الطغيان .

ونظراً لكون غائلة المرقوم "وادي" لاتزال مستعرة في ذلك الوقت فقد تقرر تأجيل معاقبة الأشقياء المذكورين إلى وقت آخر مناسب . ومنذ ذلك الوقت أخذت زمرة من الأشقياء المذكورين مؤلفة من (٤٠ - ٥٠) رجلاً مسلحاً تتجول وتقوم بالحراسة ليلاً في أطراف البيوت التي تجمعوا فيها ، وتجيبي الأموال من أصحاب الثروة بعد تخويفهم ، وعندما راودتهم الشكوك باحتمال القبض عليهم وضعوا المتاريس على أطراف البيوت المذكورة استعداداً للمقاومة المسلحة . ومن الجانب الآخر أيضاً أعطيت لهم التأمينات والاستمالة من أجل كسب الوقت ، وخلال ذلك وبفضل التوفيقات السلطانية اكتسبت أطراف الديوانية الأمن المطلوب ، فتم إرسال طابورين من لواء المشاة الثاني الموجود في الديوانية المنسوب إلى فيلق العراق السلطاني (الهمايوني) بصحبة أمير اللواء (مير آلاي) صاحب العزة بكر بك إلى النجف ملتحقاً بالطابور الآخر الموجود مسبقاً في القصبة المذكورة ، فنشأ من جراء ذلك عصيان المفسدين وقيامهم بارتكاب جميع أنواع الفساد والفوضى .

وعلى الرغم من أن العساكر السلطانية الموجودة على درجة من الكفاية لضربهم والتشكيل بهم ، إلا أن ملاحظة ما سوف يتعرض له الأبرياء ورعايا التبعية الأجنبية من أضرار بسبب اندلاع القتال جعل أمير اللواء الموما إليه ومدير القصبة شاكر أفندي يطلب الاستئذان بخصوص كيفية معالجة الموقف الراهن . ولدى مذاكرة الموضوع في المجلس الكبير وجد أن ترك الأشقياء المرقومين على تلك الهيئة من العصيان والطغيان مغاير للعدالة السنية ، لذا تقرر اتخاذ ما يقتضيه الموقف من تدبير بأسرع وقت ممكن .

ولا يخفى على مقام الصدارة العالي أن قصبة النجف تحتضن مشهد أفندينا الإمام علي رضي الله عنه ، ويسكنها عدد كبير من التبعية الأجنبية ، وهي مدينة معظمة تحتوي على عشرين ألف بيت ، ففي حال وقوع القتال داخلها سيصاب بعض الأبرياء

بالأضرار ، و يترتب على ذلك إثارة عدد من الشكاوى الأجنبية ، لذا ينبغي تجنب ذلك قدر الإمكان في حال اندلاع القتال ، مع الأخذ بنظر الاعتبار إزالة مضرّات الأتقياء المرقومين الحالية والآتية كلياً ، وتأمين الاستقرار الكامل حسب مطلوب المقام العالي . ولما كان حصول هذا الأمر منوط بوجود قوّة وافية مع شخص مناسب من الأركان العسكرية ، وبما أنّ حضرة صاحب السعادة الفريق سليم باشا من أركان فيلق الأناضول السلطاني هو الشخص المناسب لهذه المهمّة ، فقد تنسّب إرساله إلى النجف على رأس قوّة عسكرية وافية وبصحبته نقيب بغداد وقائمقام كربلاء وبعض السادات والعلماء وزوّد بأمر إداري (بيورلدي) موجّه إلى الأهالي ، كما أعطي التعليمات اللازمة في كيفية معالجة الموقف ، والتأكد من عدم المساس بأموال وأموال أي شخص في حالة الإضطراب إلى استعمال القوّة . وطلب من القنصلين الإيراني والبريطاني المقيمين ببغداد إخبار تبعثهم والعمل على فرزهم عن زمرة الأتقياء . وبمنّة الله تعالى ولدى وصول الفريق المشار إليه إلى هناك عرضت وتليت تحريراتي وأمرني على الأهالي والأتقياء المرقومين . وجاء المرقوم ظاهر الملحّة مسلماً نفسه بين يديه بعد شعوره بالأمان فعين حراساً للمحافظة عليه وإخراجه وعائلته وعدد من رفاقه من النجف للإقامة في أطراف الحلّة ، وبعد مرور يومين ألقى القبض على خمسة أنفار من رفاق المرقوم ورؤساء الفساد ومثيري الفوضى والإضطراب ووضعهم في الحبس بوسيلة ما لأنّ بقاءهم في النجف مضرّ بالأمن .

وأعقب ذلك هجوم أنصار البغاة على السجن بأمل أخذهم بالقوّة فضربوا وجرحوا جنديين من العساكر السلطانية ، ممّا حدا بالطرف الآخر إلى المقابلة بالمثل ، فاندلع القتال داخل المدينة منذ الساعة العاشرة بعد العصر ، وتحصّن الشقاة في عدد من البيوت وعقبهم العساكر وفرضت عليهم الحصار واستمرّت المعركة حتى الساعة الرابعة ليلاً ، وبعد ذلك لم يستطع الأتقياء الاستمرار في المقاومة فألقوا أنفسهم من

البيوت وهربوا . وفي اليوم التالي أُلقي القبض على ٧٢ نفرًا من الذين لم يتمكنوا من الهرب وفضلوا الاختفاء في بعض البيوت ، وتم إرسالهم إلى بغداد .

وعلى الرغم من قيام بعض العساكر بنهب أشياء وأموال قليلة من البيوت التي اختفى بها هؤلاء أثناء التحرّي وإلقاء القبض عليهم إلا أن هذه المنهوبات جمعت فيما بعد ودون ضياع أي شيء منها وأعيدت إلى أصحابها بإشراف مجلس المدينة وعلمائها وساداتها ، ونظمت بهذا الخصوص المضابط وأُرسلت إلى بغداد .

وحمداً لله تعالى وبفضل القدرة السلطانية اندفعت الغائلة المزبورة وحصل الاستقرار الكامل في القصة المذكورة . وبعد ترك مقدار مناسب من العساكر أتجه مع العساكر إلى أطراف كربلاء والمسيّب للقضاء بعون الله تعالى على عصيان "وادي" الذي يتجول في تلك الأطراف .

ونظراً لما أظهره الفريق المشار إليه من سعي وإقدام جميلين فإنّ تلطيفه محط علم الصدارة العالي ، وبهذا الخصوص وعلى أي حال فإنّ الأمر والفرمان لحضرة من له الأمر .

٩/ ذي القعدة / ١٢٦٨هـ مشير جيش الحجاز والعراق ووالي إيالة بغداد

محمد نامق باشا

مَنْ توفى في هذه السنة من الأعلام

وادي بن شفلح^(١)

في هذه السنة توفي قريباً من بلدة السماوة رئيس عشيرة زيد "وادي بن شفلح" ، وكانت وفاته بعد فراغه من بناء ثكنة السماوة ، والتي تقع في جانبها الشرقي ، ونقل جثمانه إلى النجف لوصية منه ، ودفن في وادي السلام . وراثه جملة من الشعراء ، منهم السيّد عبد الغفّار الأخرس البغدادي المتوفى سنة ١٢٩٠هـ بقصيدة مطلعها :

(١) الشفلح من الرجال : الواسع المنخرين العظيم الشفتين . (لسان العرب : مادة "شفلح")

أمن بعد الهمام القرم وادي تصوب غمامة ويسيل وادي^(١)

ورثاه الشيخ عبد الحسين محي الدين المتوفى سنة ١٢٧١ هـ، بقصيدة جاء فيها :

عفت الديار معاهد ورسوم فعفت قلوب بعدها وحلوم
أمت خواضع خشعاً من بعدهم درساً رماها البين فهي رميم
يوم قضى (وادي) المكارم إنه يوم على أهل الفخار عظيم
الماجد القرم الهمام ومن به يحمى المروّع وينجع المحروم^(٢)

وفيهما توفي في النجف الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء ، ودفن مع والده وجدّه في مقبرتهم الشهيرة بالنجف .

ولد في النجف ونشأ فيه ، وصار عالماً محققاً ورئيساً مطاعاً ، اشتهر في حلّ الخصومات بين الناس . رجع إليه في التقليد كثير من الناس في العراق بعد وفاة الشيخ صاحب الجواهر . ولما طغى وبغى الملاً يوسف خازن الحرم العلوي وقتل بعض الوجوه من أهل النجف ردعه الشيخ عن أفعاله ، وعزله عن منصبه بواسطة الوالي العثماني نجيب باشا ، الذي فوّض إليه هذا المنصب ، فاختر الشيخ السيّد رضا الرفيعي ، وأصبحت الخازنية تتوالى بيد أولاده وأحفاده .

ألّف رسالة في الطهارة والصلاة لعمل مقلّديه ، ورسالة في الصوم والإعتكاف ، ورسالة في مناسك الحج ، ورسالة في الدماء وأحكام الجنائز.^(٣)

وفيهما توفي في الشطرة الشيخ صادق بن محمد بن أحمد اطميش الربعي النجفي ، وحمل إلى النجف ودفن بداره في مقبرته بمحلّة البراق ، وقيل إنه توفي سنة ١٢٩٨ هـ . عالم فقيه ، وشاعر متفنن ، وأديب معروف في الأوساط العلمية والنجفية . وآل

(١) الباليات : ٤١/٢ .

(٢) شعراء الغري : ١٢٧/٥ .

(٣) معارف الرجال : ٣٥٦/٢ .

اطيمش من البيوت العربية الأصلية النجفية .^(١)

سنة ١٢٦٩هـ - ١٨٥٢م

حوادث الشمرت والزقرت

في هذه السنة وقعت حادثة في النجف راح ضحيتها سبعة رجال من رؤساء الشمرت منهم : عبود الفيخراني ، وأخوه مهدي الفيخراني ، وعلي وهب ، وظاهر الملحّة ، ومحبوب عبد الملاً يوسف وغيرهم ، وكان قتلهم بأمر علي باشا الكوزلي ، وبكر أفندي ، ويعقوب حاكم النجف .

ولقتلهم أسباب أهمّها عندهم : أنّ هؤلاء دخلوا ليلاً بالقوّة على يعقوب أفندي حاكم النجف في داره وأثبوه وشتموه ، وكان عنده جماعة من أصحابه يلعبون مقدّمة لختان أولاده ، فكاتب بغداد بذلك ، فأرسلوا إلى النجف أربعة آلاف جندي ، وكان أحد قوّاد هذا الجيش يدخل إلى مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ويتوسّل به إلى الله أن يقبض على هؤلاء بلا حرب - وقد أمر بقتالهم على كلّ حال - ويقول هذا القائد : إنّ نجيب باشا تُعرف داره في إسلامبول بدار يزيد بن معاوية ، وتسمّيه الناس هناك يزيد باشا ، للحادثة التي أوقعها في كربلاء سنة ١٢٥٨هـ المؤرّخة "غدير دم" وذبح أهلها بالجملة .

وجعلت الحكومة العثمانية ترسل العساكر ليلاً إلى النجف وتدخلها إلى القلعة التي بجانب سور المدينة من جهة الشرق ، فكانوا يدخلون إليها ليلاً من الباب الخارجي ، ولا يعلم بهم أحد من أهل النجف فلمّا تكاملت العساكر قامت الدولة بأمر ، منها : إنهم أرسلوا على عبود الفيخراني ونصبوه رئيساً للتفكّجي باشية وعليه سيف للدولة .

وجاء بعض رؤساء الدولة إلى النجف مظهرًا أنّه جاء لبعض الإصلاحات ، ورفع

(١) أعيان الشيعة : ٢٠٢/٣٦ .

بعض المظالم ، فزاره العلماء والرؤساء ، ثم في بعض الأيام عمل وليمة في الدار التي كان نازلاً فيها قرب القلعة ، وشحن الدور التي كانت حولها بالعساكر ، ودعا إلى هذه الوليمة علماء البلد كالشيخ مهدي بن الشيخ كاشف الغطاء ووجوهها منهم عبود الفيخراني ، فجاء بعض وامتنع آخرون ، ولما تمّ النصاب عندهم ووضعت الموائد نزع الحاكم يعقوب الطربوش عن رأسه ، وهي العلامة بينه وبين العسكر ، فامتألت الدار بالعساكر وقبض على كلّ واحد من شيوخ الشمرت جماعة من العسكر وأوثقوهم كثافاً ، فخاف العلماء وخرجوا حتى أنّ بعضهم خرج حافياً فأمنهم الرئيس وطيب خاطرهم ، وضرب هؤلاء المتقدم ذكرهم بالسياط حتى ماتوا تحت الضرب ، وألقى جثثهم خارج السور حتى بقيت أياماً فسكنت الفتنة بعد قتلهم مدة ، ثمّ عادت إلى الظهور^(١).

رسالة من العلماء إلى والي بغداد

وفيما يلي نص رسالة من بعض علماء النجف الأشرف إلى والي بغداد محمد رشيد باشا في شأن هذه الحادثة :

معروض الدعوات الخيرية لدى مراحم الحضرة المشيرية أيدها رب البرية آمين .
هو أنّه يوم الإثنين المبارك سابع وعشرين من شهر الحال حضر في المجلس صاحب العزة ميرآلي العساكر الشاهانة عمر بك لأجل تمييز رسم العبورات ، وأحضر العلماء والأعضاء ووجوه التجار ، وأمر أيضاً بإحضار رؤساء الشمرت ، فحضر فيهم مهدي الفيخراني ، وظاهر الملحّة ، وعبود الفيخراني ، والسيد سعد وظاهر الحجّي ، وبعض أتباعهم . وبعد انعقاد المجلس على هذا الوجه دخل مقدار (بلوك) من العسكر المنصور ، فأمرهم حضرة البك المذكور بأن يقبضوا على المغرورين من رؤساء الشمرت المذكورين ، فقبضوا عليهم بأقل من لمحة طرف وأدخلوهم إلى القشلة ، وحين سمع بذلك رفاق الأشقياء المزبورون ثاروا للمحاربة وثّروا التفنك ، وأرادوا

الهجوم على صحن الحضرة الشريفة وبعض الأماكن الحصينة ، فوجدوا العسكر المنصور قد سبقهم إليها وغلبهم عليها واستمرت محاربتهم إلى الليل . فجاء قاسم الحداد الزقزقي ودخل على حضرة البك الموما إليه وهو في القشلة المعمورة وطلب الأمان لنفسه ورفاقه وتعهد بالإطاعة والمتابعة للعسكر المنصور ، فأعطاه الأمان وخلع عليه . فبلغ ذلك طائفة الشمرت فانحلت كلمتهم وتفرقت جماعتهم وتبرت منهم وأخذهم الخوف من كل جانب ، وجعلوا يهربون خفية شيئاً فشيئاً إلى حين الصباح من هذا اليوم المبارك وهو يوم الأربعاء تاسع وعشرين من شهر الحال ولم يبق للمذكورين في البلد خبر ولا عين ولا أثر ، وقد انقطع دابر القوم الذين ظلموا وذاقوا وبال أمرهم بما قدّموا واستراحت منهم البلاد وأمنت مكرهم العباد . ولم يقع بحمد الله تعالى وشاية الدولة العلية وبركات أنفاس الحضرة المشيرية أدنى ضرر أو أذية على أحد من الرعية ، بل لم يفقد لأحد منهم شيء بالمرّة ولا بقدر الذرة . وعند ذلك ضجّ العلماء وكافة الفقهاء لدى حضرة ابن عمّ سيّد الأنبياء بالدعاء للدولة الغراء ، وقد أدوا فروض الأدعية الخيرية للحضرة المشيرية ، وأظهروا كمال الفرح لوقوع القضية بهذه الكيفية ، حتى كان ذلك عندهم من أجلّ الأعياد السنّية ، وقد أكثروا أيضاً من شكر حضرة البك المشار إليه دامت نعم الله تعالى عليه لحسن تديره وسياسته ووفور عقله وشجاعته وبذل مجهوده في صيانة الحضرة الغراء وحفظ كافّة الفقهاء وحمايتهم من جميع الأسواء ، ووقوع المعذّة على يده بهذه الحالة الحسنة لم تيسّر لغيره من قديم الزمان ، وذلك بالحقيقة كلّ من بركات أنفاس الحضرة الآصفية أيدها ربّ البرية . ثمّ لأجل إشعار المسامع الشريفة بوقوع القضية المذكورة على هذه الصورة وكون الأهالي جميعاً قد أصبحوا في كمال الراحة وتمام الأمانة والإستراحة ، تحرّرت عريضة ، ولازلمت أفندم بحراسة فاطر السماء .

الداعي لدوام حضرتكم السيّد جعفر الخرسان .

الداعي لدوام حضرتكم عبد الحسين بن الشيخ محمد حسن .
 الداعي لدوام حضرتكم مهدي بن الشيخ علي كاشف الغطاء .
 الداعي لدوام حضرتكم السيد محمد تقي بن محمد رضا الطباطبائي .
 الداعي لدوام حضرتكم الشيخ إبراهيم العاملي ^(١) .

قدوم محمد علي باشا إلى النجف

وفيهما زار النجف الأشرف محمد علي باشا العثماني أمير اللواء . وقد مدحه الشاعر الشهير إبراهيم صادق العاملي وأرخ عام قدومه ، قوله :

ألا قل لندب حوى المكرمات	وفوق عروش الفخار استوى
محمد العليّ المقام	عميد النظام أمير اللوا
حشيت ركاب السرى في المسير	حمداً بحيث يشاء الهوى
فوافيت مشهد قدس به	إمام الأنعام علي ثوى
فقلت لدى رئيسه مانويت	وللمرء من عمل مانوى
فداو الجوى بشراه فذاك	لداء الجرائم نغم الدوا
ونعليك فاخلع بأعتابه	فإنك منها بوادي طوى
فنادى البشير محمد علي	لقد فاز بالقرب بعد النوى
حوى أعظم الأجر تاريخه	فأرخ (لأعظم أجر حوى) ^(٢)

من توفي في هذه السنة من الأعلام

في الرابع عشر من ذي الحجة توفي بالنجف الأشرف الشيخ رضا بن الشيخ زين العابدين العاملي ، وأقبر في إحدى حجر الصحن الشريف جهة الباب القبلي .
 العالم العامل التقي الورع المذهب الأديب . كان من الزاهدين العابدين القانعين

(١) مجلة جمعية المؤرخين والآثارين في العراق : العدد الثامن ، ص ٢١ .

(٢) الحصون المنيعية في طبقات الشيعة : ٣٦٤/١ .

باليسير من العيش ، وكان من الذين ملكوا قلوب الناس بعبادتهم الصادقة وأخلاقهم الفاضلة ورفضهم زخارف الدنيا الفانية . واشتهر في النجف باستجابة الدعاء . كذا وصفه شيخنا محمد حرز الدين ، وقال :

وكان إمام جماعة يصلّي في حرم علي أمير المؤمنين عليه السلام . وكان مشهوراً في زمانه بالتفؤل بالقرآن الكريم وإنه يخبر عما في ضمير صاحب الاستخارة .^(١)

سنة ١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م

الرحالة لوفتس يزور النجف

في السنة هذه زار النجف الأشرف الرحالة الإنكليزي لوفتس ، وهو عضو من أعضاء لجنة الحدود العراقية الإيرانية التي عملت على تثبيتها سنة ١٨٤٩م . وقد جاء إلى النجف في صيف السنة المذكورة من الحلة ، وفي معيته درويش باشا متصرف لواء الحلة ، وظاهر بك الحاكم العسكري فيها ، مع ثلثة من الجنود الأتراك .

وهو يقول في هذا الشأن : إنه من النادر أن تسنح لأي مسيحي الفرصة للدخول إلى أماكن عبادة المسلمين ، ولا سيما في مكان مقدس مثل مشهد الإمام علي .
وحيثما أبدى فكرة الدخول إلى طاهر بك وجدت تشجيعاً منه على ذلك . ولما مرّت جماعتهم بالسوق المؤدي إلى الصحن ، كان الناس على عاداتهم الشرقية ينهضون للتحية ، فيردونها الدرويش وطاهر ، لكنهم كانوا ينظرون شزراً إلى الإفرنج . وقد تجمع حشد من الناس وراءهم ، وحيثما قاربوا باب الصحن كانت النظرات التهديدية والهمسات الخافتة تدلّ على أنهم كانوا أناساً غير مرغوب فيهم . لكن الجند اصطف في مدخل الصحن فاجتازوا من بينهم دون تردد .

وأخذ لوفتس يصف الصحن وشكله من داخله والضريح المطهر الموجود في

وسطه مشيراً إلى زينة القاشاني المحتوية على الرسوم المتناسقة . ثم يذكر أن هناك ثلاث مآذن ، كسيت الإثنان الإماميتان منها بالآجر المغلف بالذهب . وهذه مع القبة كانت تؤلف منظراً فخماً يعجز عنه الوصف . وكانت القبة الكبرى المكسوة بالذهب وهي تتوهج في نور الشمس تبدو للرائي من بعيد وكأنها تلّ من الذهب يقوم من البراري الممتدة من حوله .

ويذكر لوفتس أن الصحن كانت تباع فيه أشياء وحاجات كثيرة فيقارن ذلك بالمعبد في بيت المقدس الذي دخل إليه المسيح قبل ثمانية عشر قرناً فوجد الناس يبيعون فيه الثيران والأغنام ، والصرفّافين يتاجرون بالعملة . وقد لفتت نظره على الأخص طيور الحمام الكثيرة في الصحن .

ولقدسيّة النجف هذه كان يقصدها الزوّار الشيعة من جميع الأنحاء على حدّ قوله ، وعلى هؤلاء كانت تعيش البلدة بأجمعها ، وكان يقدر معدّل عدد الزوّار الذين كانوا يقدون عليها في كلّ سنة بمقدار (٨٠,٠٠٠) شخص ، كما يقدر عدد الجنائز التي كان يؤتى بها للدفن بشيء يتراوح بين (٥,٠٠٠) و (٨,٠٠٠) جنازة في السنة .

ثمّ يذكر الرحّالة لوفتس أن توارد الزوّار على النجف بكثرة قد أغناها غناءً غير يسير في تلك الأيام ، كما يستدلّ من التوسّع الذي طرأ عليها في تلك السنين والسور الجديد الذي أنشئ لها . وكذلك يشير إلى أنّه وجد أن نهراً كان يحفر لإيصال الماء إلى البلدة من الفرات وحلّ مشكلته ، وإلى فضول أهالي النجف وتجمّعهم حول الأجانب القادمين من الخارج إلى حدّ أن البعض كان يأتي بأهله ونسائه للتفرّج عليهم .^(١)

(١) موسوعة العتبات المقدّسة : ٢٣٤/١ - ٢٣٧ .

الملاّ يوسف حاكم النجف

في حدود هذه السنة توفي في كربلاء الملاّ يوسف بن الملاّ سليمان بن الملاّ محمد طاهر بن الملاّ محمود بن العالم المنطقي الملاّ عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزدي النجفي نقيب حرم أمير المؤمنين وخازنه .

ولد في النجف الأشرف ونشأ فيه . وكان أديباً فاضلاً شاعراً حازماً جليلاً فكوراً جريئاً في أفعاله تخشاه الرجال والوجوه لفتكه ودهائه . وكان مجلسه عامراً بالعلماء والأدباء ورؤساء القبائل ، وكان يرغب بل يلتمس من أهل العلم حضار مجلسه أن يحرروا المسائل العلمية فيه وربما يشترك معهم ببعض الفروع الفقهية وبعض الأدبيات ، وله نواذر أدبية جيّدة ونكات لطيفة . ذكره شيخنا محمد حرز الدين ، وقال :

سمعت أنّه كان يكرم أهل العلم والأدب ويبغضهم ، فقال له بعض خواصه يوماً : ما هذا من ذاك ؟ فأجاب بأنّي أكرمهم لأنّ الإنسانية الكاملة منحصرة فيهم ، وأبغضهم خوفاً منهم ومنعهم لي عمّا يصدر منّي ممّا تقتضيه الرئاسة والحاكمية . وكان من حزمه أن خولّه والي بغداد العثماني سلطة إستثنائية ، فأخذ يأمر وينهى ويحبس ويأخذ الضرائب من بعض أهل المال والوافدين إلى النجف . ومن محاسنه منعه اختلاط النساء بالرجال في الحرم العلوي الشريف وخصّص للنساء يوماً للزيارة ، ومنعه تجوّل النساء المتبرّجات في الشوارع والأسواق في المواسم العامة . وكان من دهائه أن وسّع الشقاق بين فرقتي الشمرت والزقرت كي يبقى نافذ الحكم في النجف ، وصار يأخذ بدم السيّد محمود الرحباوي من طائفة الزقرت ، فقتل منهم خمسة عشر رجلاً - كما تقدّم تفصيله في أحداث سنة ١٢٦٧هـ .

وكان قد عزل الملاّ يوسف من قبل والي بغداد نجيب باشا ، وعيّن مكانه الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وجعل نائبه السيّد رضا الرفيعي . وكان الشيخ محمد قد أوعز إلى أهل العلم أن يكتبوا مضابطاً في فساد الملاّ يوسف

في النجف ، فعزله الوالي . أما الملاً يوسف فقد ذهب إلى بغداد لإصلاح شأنه عند الوالي وكان معه الحاج إسماعيل شعبان نائب السدنة ، فاشتكى هناك من السيد علي آل بحر العلوم صاحب "البرهان القاطع" ، والشيخ محمد كاشف الغطاء ، وأنهم ألجأوا عليه ، فعارضه الحاج محمد صالح كبة المتوفى سنة ١٢٨٧هـ عند الوالي ، فلم ينجح الملاً يوسف وعاد إلى النجف بخُفْي حُنين^(١).

سدانة المشهد الغروي

وفي حدود هذه السنة تولى الملاً محمود بن الملاً يوسف سدانة الحرم العلوي بعد وفاة والده الملاً يوسف ، بإشراف وولاية الحاج إسماعيل شعبان . فتعصّب عليه قوم ، ونسبوا إليه الخيانة في أموال الحرم المقدّس ، فكان عقابه من الحكومة أن يكنس السوق الكبير الشرقي في النجف من أوّله إلى آخره ، ويحمل التراب خلفه . وكان شاباً طائشاً ، يسير هو وأخوه سليمان بتدبير أمهما "ملاً ضفيرة" . وكانت مدّة رئاسته للسدانة والخازنية ستّة أشهر ، ثمّ عزل بناية السيّد رضا الرفيعي الأولى عن الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وبقيت السدانة في الرفيعيين إلى يومنا هذا^(٢).

مَن توفي من الأعلام في هذه السنة

وفيها توفي الشيخ موسى بن الشيخ إسماعيل بن إبراهيم بن عبد علي بن يحيى الخمايسي النجفي في "جوبان" قرية من قرى الحلة بموت ذريع هناك ، ودفن في النجف في إيوان الصحن الغروي بمقبرتهم .

قال شيخنا محمد حرز الدين : حدّث مشايخنا إنّه كان على جانب عظيم من

(١) معارف الرجال : ٣٠٢/٣ .

(٢) معارف الرجال : ٣٠٥/٣ .

الفضل والعلم الغزير والتحقيق ، وكان مدرّساً شهيراً في المعاني والبيان والعربية وقد تخصص بهذه العلوم ، وكان أديباً لامعاً على تقدّمه في سنّه وقداسته وتقاه ، وكان من المؤلفين في الفقه والأصول والكلام^(١).

وفيهما ليلة السبت آخر ربيع الأول توفي في النجف الشيخ محسن بن الشيخ محمد ابن خنفر الكبير بن حمزه بن عگاب ، من قبائل باهلة القاطنة بضواحي "عفك" . عالم محقق ، فقيه أصولي بارع ، خبير متّبع لعلم الرجال والحديث ، بخاتمة زمانه ، وحافظة زمانه . ومن المنح التي خصّه الله تعالى بها هو أنّه كان يحفظ كتاب "القانون في الطب" لابن سينا ، وكان أستاذاً في تدريسه وشرحه . ويحفظ كتاب "وسائل الشيعة" للشيخ الحر العاملي بأجزائها سنداً ومتناً مع التحقيق والغور العميق في فهم مطالبها حتى أنّه كان يضبط مواضع اشتباه العطف بالواو أو الفاء . وكان أعجوبة في قوّته وإحاطته وعلمه . وكان شاعراً يروى له الشعر الجيّد في المناسبات الأدبية . ومقامه الرفيع أوسع وأسمى من أن يشرحه مترجم .

وكان زاهداً مترقّعاً خشن الملبس والمأكل شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا يحب إظهار نفسه وعلمه بالرغم من أنّ كثيراً من أهل الدين والبصيرة يرجعون إليه في التقليد في ذلك العصر البهيج الحافل بفضائل العلماء . وروى بعض المعاصرين أنّه كان يرى الولاية العامة للمجتهد العادل ، ووقع بينه وبين بعض مقدّمي معاصريه كلام ونزاع في مسألة الولاية . كذا ترجمه شيخنا محمد حرز الدين ، وقال : لم يؤثر عنه أثر علمي على ماتبعنا من معاصريه عدا رسالة عملية في العبادات لعمل مقلّديه أسماها "مقاصد النجاة" وبعض المسودات في الفقه والأصول والكلام .

وقد مدحه جماعة من معاصريه الأدباء منهم مرتضى قلي خان بقصيدة مطلعها :

أَتَظُنُّ أَنِّي بَعْدَ بُعْدِكَ بَاقِي وَأَيُّكَ مَا السَّلْوَانُ مِنْ أَخْلَاقِي
لَمْ أَشْكُ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ وَخُطْبِهِ إِلَّا لَبَّعْدِكَ فَهُوَ غَيْرُ مَطَاقٍ
هَبْنِي عَدَلْتُ عَنِ الطَّرِيقِ فَمَحْسَنٌ لِي مَرشِدٌ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ
غَيْثٌ أَذَا مَا أُمَحَلُّوا فَكَأَنَّمَا مَخْلُوقَةٌ كَقَفَاهُ لِلْإِنْفَاقِ
قُطْبُ الْمَعَالِي شَمْسُ أَفْلَاكِ الْعُلَى سَهْلُ الْعَرِيكَه طَيِّبُ الْأَعْرَاقِ^(١)

سنة ١٢٧١هـ - ١٨٥٤م

مَنْ تَوَفَّى فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْلَامِ

فِيهَا فِي شَهْرِ صَفَرٍ تَوَفَّى الشَّيْخُ عَبْدِ الْحُسَيْنِ بْنِ الشَّيْخِ قَاسِمِ بْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مُحْيِي الدِّينِ النَّجْفِيِّ ، وَأَقْبَرُ فِي مَقْبَرَتِهِمْ بِالصَّحْنِ الْغُرُويِّ الشَّرِيفِ .

فَاضِلٌ عَارِفٌ ، وَمِنْ مَشَاهِيرِ الشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ فِي النَّجَفِ . عَاصِرُ جُمْلَةٍ مِنَ الرُّؤَسَاءِ وَالْأُمَرَاءِ فِي الْعِرَاقِ مِنْهُمْ "وَادِي بْنُ شَفْلَحٍ" رَئِيسُ زَيْدٍ فِي الْعِرَاقِ ، وَخَصَمَهُ "ذَرِبُ بْنُ شَلَالٍ" رَئِيسُ خَزَاعَةٍ ، وَرَوَيْتَ لَهُ قِصَصَ طَرِيفَةٍ مَعَهُمْ جَمَعَهَا الشَّيْخُ قَاسِمُ بْنُ الشَّيْخِ حَسَنِ مُحْيِي الدِّينِ فِي كِتَابِ أَسْمَاءِ "غِيَاظِ الْوَادِي وَرِيَاظِ النَّادِي" فِيهِ تَرْجُمَةُ الشَّيْخِ وَادِي آلِ شَفْلَحٍ وَبَعْضُ قِصَصِهِ وَمَا وَقَعَ مِنَ الْمَطَارِحَاتِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحُسَيْنِ مِنْ مَدِيحِهِ لَهُ وَرِثَائِهِ إِيَّاهُ .^(٢)

وَذَكَرَ الشَّيْخُ عَلِيُّ كَاشِفُ الْغَطَاءِ : أَنَّهُ كَانَ مِنَ النَّاسِكِينَ الصَّالِحِينَ . وَقَدْ خَرَجَ لِلْإِسْتِسْقَاءِ مَعَ مَنْ خَرَجَ فَلَمْ يَسْقُوا ، فَقَالَ مَرْتَجِلًا :

أُبَارِي الْيُورَى شَفْعَ بَغَاةٍ قَوَاصِدًا نِدَاءَكَ يَسْقِي مَنْ سَحَابَكَ فَايِضُ
أَخَافُ إِذَا لَمْ تَسْقِهِمْ قَوْلٌ شَامِتٌ أَبَى اللَّهُ سَقِيًّا وَبَلَّكَ لِلرُّوَافِضِ
فَتَزَلْ الْغَيْثُ كَأَفْوَاهِ الْقُرْبِ ، وَسَقُوا حَتَّى ارْتَوَوْا .^(٣)

(١) معارف الرجال : ١٧٥/٢ .

(٢) معارف الرجال : ٢٧/٢ . الذريعة : ٧٤/١٦ .

(٣) الحصون المنيعه : ٩٨/٧ .

وفيهما توفي في النجف الأشرف ودفن بها الشيخ محمد بن الحاج مهدي الحميدي المعروف بالعكّام^(١) النجفي . والحميدي نسبة إلى القبيلة المعروفة آل حميد التي تسكن البطايع حوالي المنتفك ، واشتهر والده بالعكّام لأنه حج ببعض العلماء والأعلام دليلاً . له "وقاية الأفهام في شرح شرايع الإسلام" وقع الفراغ منه سنة ١٢٥٤هـ ، و"حقايق الأحكام" في الفقه^(٢) .

وفيهما يوم الأربعاء تاسع آذار يوم النوروز توفي فجأة في النجف الشيخ أحمد بن محمد علي بن عباس بن حسن بن عباس بن محمد علي بن حسن البلاغي ، ودفن في الصحن الشريف قرب باب الطوسي .

ذكر السيّد محمد معصوم هذا الشيخ في الرسالة التي في ترجمة العلامة السيّد عبد الله شبر ، وذكر أنه من أفاضل تلامذة السيّد عبد الله المذكور ، ووصفه بالعالم الفاضل والمحقّق الكامل فقيه عصره صاحب النظر الدقيق التقى الألمعي^(٣) . ستأتي ترجمة بنته العالمة الفاضلة فضة سنة ١٢٨٠هـ .

وفيهما توفي في النجف ثالث رجب عصر الخميس الشيخ حسن كيوان (چيوان) الخاقاني النجفي ، وكان من علماء النجف^(٤) .

سنة ١٢٧٢هـ - ١٨٥٥م

ففيها توفي في طهران المولى أبو الحسن بن أبي القاسم بن عبد العزيز بن محمد باقر

(١) عكّام المتاع : شدّه بثوب وهو أن يبسطه ويجعل فيه المتاع ويشدّه ويسمى حينئذ عكّماً ، وعكّام البعير : شدّه عليه العكّم . (لسان العرب : مادة "عكّم")

(٢) معارف الرجال : ٣٣٩/٢ .

(٣) تكملة أمل الآمل : ١٠٢ . الحصون المنيعية في طبقات الشيعة : ٢٦٤/١ .

(٤) أعيان الشيعة : ٤٨/٢٣ .

ابن نعمة الله المازندراني ، وحمل إلى النجف الأشرف ودفن في وادي السلام .
كانت ولادته في رابع عشر شهر صفر ١٢٠٠هـ . هاجر إلى كربلاء وتلمذ قريباً من
ستين عند السيد الفاضل الأمير السيد علي الطباطبائي مؤلف "الرياض" ، ثم عاد إلى
أصفهان والتزم بدرس المحقق الحاج محمد إبراهيم الكرباسي إلى أن وصل رتبة
الإجتهد ، ورجع إلى وطنه بإجازة منه ، فلم يقبل أهل بلده اجتهداه وكتبوا إلى
الفاضل الكرباسي وكشفوا عن أمره ، فأظهر اعتماده عليه وصدق اجتهداه فعظم في
أعين الناس ، وكان له وقع عظيم ، وصار مرجعاً للمرافعات والأمور الحسبية . وكان
زاهداً متقشفاً ، مجدداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . اعتزل في أواخر عمره
وجانب المراودات والمرافعات إلى أن ارتحل في طهران سنة ١٢٧٢هـ ، ونقلوا جنازته
إلى النجف الأشرف . له من المؤلفات كتاب في الأصول مسمى بـ "اللمعات" في ستة
آلاف بيت ، وكتاب في الفروع في ألفي بيت .^(١)

سنة ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م

النجف ومسلمو الهند

في هذه السنة ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م كان سقوط مملكة أودة الشيعية التي أنشئت في
شمال الهند حين عمد الإنجليز إلى تنحيتهم عن الحكم ، فكانت حلقة الوصل ما بين
الإمبراطورية المغولية ووضع الشيعة في الهند والباكستان في يومنا هذا .

عن كتاب "شيعة الهند" للدكتور جون هولستر : إن نواب هذه المملكة ظلّوا
يعترفون بالتابعة إلى الإمبراطور المغولي في دلهي حتى تولى النواب غازي الدين
حيدر فتوح ملكاً في مملكة أودة يوم ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٨١٩م - ١٢٣٥هـ .
ومما جاء في هذا الكتاب عن ملوك ونوابي أودة جميعهم تعلّقهم بالمذهب الشيعي

وصرفهم الباذخ على الطقوس ومظاهر العبادة ، وعلى إقامة الشعائر الدينية ، ومساعدة السادات والعلماء .

ويذكر المؤلف عن عساف الدولة مثلاً سنة ١٧٧٥م إنه كان مبذراً تمام التبذير ، وإنه كان يصرف على الشعائر والمراسيم في شهر محرم من كل سنة خمسة أو ستة لكّات من الرويات . وكان يصرف ما يكاد يساوي هذا المبلغ في كل سنة أيضاً على تعمير المساجد والحسينيات (إمام باره) وتجهيزها ، ويذكر عن "باهو بيگم" زوجة شجاع الدولة إنها بعثت تجلب شيئاً كافياً من تراب كربلاء والنجف ليفرش في قبرها حينما تدفن فيه ، وقد تم ذلك بالفعل .

ويتطرق المؤلف إلى ذكر الحسينيات الثلاث المشهورة في لكتاو ، فيقول : إنها كلّها تستحق الزيارة والمشاهدة ، وإن كلّ واحدة منها تختلف عن الأخرى وتسمى إحداها "شاه نجف" لأنّ الملك غازي الدين حيدر بناها بحيث يكون الضريح الموجود فيها مشابهاً لضريح الإمام علي عليه السلام في النجف .

ويشير الدكتور هولستر كذلك إلى مجالس التعزية التي تقام في محرم الحرام وغيره ، ويقول : إنّ إقامة هذه المجالس قد تتجاوز مدّتها الأيام العشرة الأولى من هذا الشهر ، وإنّ البعض من ملوك أودة مثل ناصر الدين ١٨٢٧م كانوا يقيمون هذه المجالس لمدة أربعين يوماً من كلّ سنة .^(١)

من توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي فجأة العلامة الزاهد الشيخ مشكور - الكبير - بن محمد بن صقر الحولاوي الخاقاني النجفي ، ودفن في إحدى حجر الصحن الغروي من جهة القبلة . هاجر إلى مدينة العلم النجف الأشرف شاباً في عصر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وكان في رعايته وعنايته ، وصار بعده من العلماء الأعلام والفقهاء المنظورين

سنة ١٢٧٤هـ - ١٨٥٧م ٤٩١

في النجف في عصر حافل بفضائل العلماء الأمر الذي منع اشتهاره حيث عاصر المدرّس الأكبر الشيخ محسن خنفر والشيخ محمد حسن باقر صاحب الجواهر ، والشيخ مرتضى الأنصاري ، ونظرائهم . وكانت الناس في النجف تقتدي بزهد وورعه وتقواه ، ورجع إليه في التقليد بعض أهل جنوب العراق .

ألّف رسالة في منجزات المريض ، ورسالة لعمل مقلّديه ، ومناسك لأعمال الحج .^(١)

سنة ١٢٧٤هـ - ١٨٥٧م

التجنيد في النجف

في الخامس من شهر رجب من هذه السنة ولي الوزارة السردار عمر باشا بعد وفاة رشيد باشا الكوزلگللي وعيّن والياً على العراق . وفي ثالث يوم من ورود هدم القلاع في أنحاء الديوانية والهندية دفعة واحدة ، وطلب من جميع الجهات الجنديّة في المدن والعشائر وسارع في الأخذ ، فظهرت ثورات وقلاقل من جرّاء ذلك في العشائر العراقية والمواطن المختلفة ، فزادت الإضطرابات في كلّ موطن ، وأدّت الحالة إلى وقوف الأعمال ، ولكنّ عزم الوزير لم يصبه فتور ، وصار يبعث بالجيش متوالياً لإسكان الفتن .

وفي شهر شوّال من هذه السنة أمر بأخذ الجنديّة من النجف وكربلاء بعد أن حبس الأهليين ونهب الدور وأخذ السلاح وسبى الأولاد والذريّة ، ولم يطرأ خللٌ على همّته ، وتولّى قيادة الجيش بنفسه لعشائر الشامية والهندية . ولم يسترح العراق وأهله إلا بعد عزل والي عمر باشا في ربيع الثاني من سنة ١٢٧٦هـ - ١٨٥٩م ، فكان يوم عزله عيداً من أكبر الأعياد عند العراقيين وخاصّة الفراتيين .^(٢)

(١) معارف الرجال : ٨/٣ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين : ١١٨/٧ . تاريخ الديوانية : ٤٥ .

وفي أيام التجديد الإجماعي نظم شاعر أهل البيت عليه السلام السيد حيدر بن سليمان الحلي النجفي المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ قصيدة يندب فيها الإمام المنتظر عليه السلام ، قال :

يا غمرة من لنا بمعيرها	موارد الموت دون مصدرها
يطفح موج البلا الخطير بها	فيغرق العقل في تصوّرها
وشدة عندها انتهت عظماً	شدايد الدهر مع تكثّرها
ضاقّت ولم يأتها مفرجها	فجاشت النفس من تحيرها
الآن رجس الضلالة استغرق	الأرض فضجت إلى مطهرها
وملّة الله غيّرت ففدت	تصرخ لله من مغيرها
من مخبري والنفوس عاتبة	ماذا يؤدّي لسان مخبرها
لم صاحب الأمر عن رعيته	أغضى فغضت بجور أكفرها
ما عذره نصب عينه أخذت	شيعته وهو بين أظهرها
يا غيرة الله لا قرار على	ركوب فحشائها ومنكرها
سيفك والضرب إنّ شيعتكم	قد بلغ السيف حزّ منحرها
مات الهدى سيدي فقم وأمت	شمس ضحاها بلبيل عيثرها ^(١)
واترك منايا العدى بأنفسهم	تكثّر في الروع من تعثرها
لم يشف من هذه الصدور سوى	كسرك صدر القنا بموغرها
وهذه الصحف محو سيفك للأ	عمار منهم أمحى لأسطرها
فالنظف اليوم تشتكي وهي في الأ	رحام منها إلى مصوّرها
فالله يا ابن النبي في فنة	ما ذخرت غيركم لمحشرها
ماذا لأعدائها تقول إذا	لم تنجها اليوم من مدمرها

(١) العيثر والعيثر : التراب ، وقيل : هو كلّ ما قلبت من تراب أو مدر أو طين بأطراف أصابع رجلتك ، إذا مشيت لا يرى من القدم أثر غيره ، فيقال : ما رأيت له أثراً ولا عيثرأ. (لسان العرب : مادة عثر)

أم حجبت منك عين مبصرها
تفطّرت فيك من تنضرها
انتظارها غوثكم بمسهرها
المضاعة الحق عند أفخرها
ما هكذا الظن في ابن أظهرها
فارحم لها ضعف جرم أصغرها
حرّرها الله في تبصرها
لم تله عن نأيها ومزهرها
ودام للقوم فعل منكرها
ما بين خمر العدى وميسرها
لا قرب الله دار مؤثرها
لو تملك النفس من تخيرها
وهو مليء بقصم أظهرها
عوائد جلّ قدر أيسرها
لأنها ساء فعل أكثرها
شكت إلى الله في تصوّرها
أن تحرق القوم في تسعّرها^(١)

أشقة البعد دونك اعترضت
فهاك قلب قلوبنا ترها
كم سهرت أعين وليس سوى
أين الحفيظ العليم للفئة
تغضي وأنت الأب الرحيم لها
إن لم تغتها لجرم أكبرها
كيف رقاب من الجحيم بكم
ترضى بأن تسترقها عصب
إن ترض يا صاحب الزمان بها
ماتت شعاير الإيمان واندفنت
أبعد بها خطّة تزداد لها
الموت خير من الحياة بها
ما غرّ أعداءنا برّهم
مهلاً فلله من برّيته
فدعوة الناس إن تكن حجبت
فربّ جرى حشى لواحدنا
توشك أنفاسها وقد صعدت

سنة ١٢٧٥هـ - ١٨٥٨م

كرامة للمرقد المطهر

في هذه السنة ورد النجف بعض النواصب من الجيش التركي وأراد دخول الروضة
الحيدرية بنعليه ، وأصرّ على ذلك ، فصرع عند دخوله للحرم ، وحمل إلى منزله ومات

على أثرها . وقد نظمت هذه الكرامة من قبل شعراء ذلك العصر كالشيخ أحمد بن حسن بن علي قفطان ، المتوفى سنة ١٢٩٣هـ ، بقوله :

وكرامات علي حيدر	ظاهرات عند أهل التبصره
كم وكم مرّت على أسلافنا	ولنا أخرى بدت مبتكره
ناصر بي رام أن يدخل في	نعله للروضة المزهده
صاحب الروضة أرخ (أسد	قبل أن يدخلها قد سطره)
وعليكم صلوات الله ما	ذكرت أيامكم ياخيره
عبدكم أصبح يرجو فضلكم	يوم يأتي بالذنوب الموقره
فاشفعوا في وزيره ياسادتي	أنتم عند الإله الوزره ^(١)

وقال الشيخ عبد الحسين بن أحمد بن حسين شكر ، المتوفى سنة ١٢٨٥هـ :

ورجس زعيم رام يوطأ نعله	على قدس أرض بل على حضرة القدس
وهم بأن يعلو على عرش قادر	بقدرته قد قوم العرش والكرسي
أراد استراق السمع من ملأ غدت	به الرسل حراساً ولم يخش من بأس
فخر شهاب من سماء لرحمه	فأحرق شيطانا على صورة الإنس
ألم يدّر أن فيه الملائك خضعاً	ومن خيفة قامت صفوفاً بلا همس
وإن به أوحى لموسى إلهه	بأن قبل خلع النعل يخلع للنفس
فلله من أرض سمت قبة السما	وعاقت علا العيوق ^(٢) حتى عن المس
أضاء لنا في عالم النور نورها	فنور بلا بدر وضوء بلا شمس ^(٣)

(١) شعراء الغري : ١٨٦/١ .

(٢) العيوق : كوكب يطلع مع الثريا فيقال له عيوق الثريا . وتعرف به القبلة ، وذلك أنك إذا جعلته خلف ظهرك في وقت طلوعه فقد استقبلت قبلة العراق . وبه ضرب المثل : "أبعد من العيوق" . (جمهرة الأمثال : ٢٣٨/١)

(٣) شعراء الغري : ١٣٤/٥ .

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب آل داود الهمداني صاحب "فصوص اليواقيت"،
كما نقله الشيخ جعفر محبوبة :

روضة نور الهدى منها سطع	ناصر بي رام أن يدخل في
كلما قد ردعوه ما ارتدع	فمشى منتعلاً مستهزئاً
ومشى من حوله الناس جمع	ومن الصفة لما أن رقى
أثر اللطم على خد اللكع	فأتى الباب فما راء سوى
(بثلاث) لهم اللعن شرع	فارتدى ثوب الردى ملتحفاً
(فبخفيته حنين قد رجع) ^(١)	فأضيفوهم إلى ما أرخوا

رحلة الشيخ شرع الإسلام

وفي هذه السنة قام الشيخ محمد بن الشيخ جعفر بن أحمد بن محسن الحويزي ،
المعروف بشرع الإسلام المتوفى سنة ١٣٠٦هـ ، برحلة من النجف إلى إيران والاتصال
بسلطانها ناصر الدين شاه ، وكتب رحلته وأسمائها "الرحلة المحمدية والنقلة الإسلامية"
فرغ منها في رابع عشر محرم سنة ١٢٧٦هـ ، وألحق بخطه في آخرها بعض المدائح
لناصر الدين شاه ، وأهداها له . منها نسخة بخط غير مؤلفها في خزانة الشيخ علي
كاشف الغطاء تقع في ٦٨ صفحة . وردت فيها قصيدة يمدح فيها مدينة بروجرد
واشتياق نفسه إلى النجف الأشرف وإلى الصحن الغروي الشريف ، قال :

أما البلاد فبلدة ميمونة	أو ما سمعت بجنة الفردوس
فيها الشادن كالبدور طوالع	والغانيات بها كمثل شמוש

(١) ماضي النجف وحاضرها : ١٠٥/٣ . ولم نجد الأبيات في كتاب "فصوص اليواقيت" المطبوع .
وبحساب التاريخ المذكور فيها مع إضافة الرقم "ثلاثة" - المشار له - يكون سنة ١٢٧٣ ، كما أن
البيت الأخير فيه إشارة إلى المثل العربي المشهور "رجع بخفي حنين" وقد تقدم في نوادر الجزء
الأول من كتابنا ، فراجع .

سود المحاجر غير أن لحاظها
قسماً بنور جبينها لو أنها
ماخلت إفلاطون إلا جاهلاً
ورأيت إدريساً يكبر ربه
للطيف بدعتها وحسن صنيعها
يممت سهمي لاقتصاص ظلية
فبكيت من أسف على ما فاتني
ودعوت ربي كي يوجد بغادة
أو أن يعيد بنا على عادتنا
ونزور حيدرة الوصي لأحمد
ونعود بعد لغمة ما شأنها
سهم تسدد من يدي إبليس
تبدو لإفلاطون أو إدريس
في بحثه والعلم والتدريس
ويزيد بالتهليل والتقديس
فحسنها فافت على بلقيس
منها فعاد السهم كالمأبوس
وكسرت من حنق عليه قوسي
من ذي الظبا حتى تكون عروسي
نتلوا المسائل عند (باب الطوسي)
خير الوري من سابق التأسيس
إلا انتظاري وانتظار الحيس^(١)

من توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي في النجف الشيخ صالح بن قاسم بن محمد بن أحمد الحويزي النجفي
الشهير بالشيخ صالح حجبي . كان فاضلاً مشاركاً في العلوم ، وأديباً شاعراً له مطارحات
مع أدباء عصره .^(٢)

وفيها توفي الشيخ موسى بن الشيخ محمد بن شلال بن خطاب بن خدام الطائي
العفكاوي . كان عالماً فقيهاً عاملاً برأً تقياً كثير العبادة زاهداً حسن
المحاضرة أديباً .^(٣)

(١) معارف الرجال : ٣٦٩/٢ .

(٢) أعيان الشيعة : ٢٤٨/٣٦ .

(٣) معارف الرجال : ٣٢/٣ .

سنة ١٢٧٦هـ - ١٨٥٩م

تجديد الباب القبلي للصحن الشريف

في هذه السنة جدد الباب القبلي للصحن الحيدري الشريف ، وأرخه الشيخ محسن الخضري بقوله :

هتف اليلبل في تاريخها (أثر الشبل على باب الأسد)^(١)

من توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي في النجف علي محمد خان نظام الدولة بن أمين الدولة عبد الله خان بن محمد حسين خان الصدر الأعظم الأصفهاني ، ودفن بمقبرته على يمين الداخل إلى الصحن الغروي الشريف من باب السوق الكبير .

شاعر مجيد في الفارسية والعربية . له "الشهب الثواقب في طرد الشيطان الناصب عن سماء المناقب" وهو في رد "الصواعق المحرقة" لابن حجر ، وله "القصيد العلوية" في مدح أمير المؤمنين عليه السلام ^(٢).

وفيهما توفي بالنجف الفاضل الكامل الشيخ عباس بن الشيخ ملا علي البغدادي . قال الشيخ الطهراني : حكى لنا الشيخ محمد علي بن الشيخ يعقوب الخطيب الشهير باليعقوبي ، إنه ظفر بنسخة من ديوان الشيخ عباس ملا علي في سنة ١٣٣٠هـ في بعض أعمال الحلة بقلم بعض العوام البغداديين ، قد جمعه في سنة ١٣٠٩هـ ويبلغ ثلاثة آلاف بيت .^(٣)

سنة ١٢٧٧هـ - ١٨٦٠م

أسد يدخل النجف

في حدود هذه السنة أقبل أسد من البادية ودخل مدينة النجف الأشرف من الباب

(١) ديوان الشيخ محسن الخضري : ١٦١ .

(٢) الحصون المنيع في طبقات الشيعة : ٤١٧/١ . الذريعة : ٢٥٨/١٤ ، ١٢١/١٧ .

(٣) الذريعة : ٦٧٩/٩ .

الشرقي الكبير الذي ينتهي بسالكة إلى المرقد الشريف ، والناس تتحاشاه وتنكسر دونه وتفج له الطريق . وكان يوم وروده هو يوم النوروز ، وكانت بلدة النجف مملوءة بالزوار . ولما وصل الأسد إلى باب الصحن الشرقي الكبير سدوا عنه الباب ، فتمرغ بالعتبة المقدسة وهمس بشيء كأنه يخاطب أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم رجع من حيث أتى .

قال السيد جعفر آل بحر العلوم : سمعت هذه القصة ممن كان حاضراً في ذلك اليوم في الصحن الشريف .^(١)

وقد نظم هذه الحادثة شاعر العراق وأديبه علي الإطلاق عبد الباقي العمري الفاروقي الموصلي المتوفى سنة ١٢٧٨هـ في مقطوعة شعرية مثبته في ديوانه مصدرة بما نصه :

لما شاع وذاع وملاً الأسماع ورود الأسد الوارد لباب المشهد المقدس ، ومقعد الصديق الأنفس ، فقبل من سكة النجف الأشرف بالعكس والطرء ، فقال معاتباً لهم بألطف عتاب على منعهم إياه عن التمرغ بتراب أعتاب ذلك الغاب المنيع الجنب ، الفسيح الرحاب ، الرفيع القباب ، قال :

عجبت لسكان الغري وخوفهم	من الأسد الضاري إذ جاء مقبلا
ليلثم أعتاباً تحطّ ببابها	ملائكة السبع السماوات أرجلا
وفي سوحها كم قد أناخت تواضعاً	قساورة الغاب الربوبي كلكلا
وهم في حمى فيه الوجود قد احتمى	ومغناه كم أغنى عديماً ومرسلاً
وقد أغلقوا باب المدينة دونه	وذلك باب ما رأيناه مقفلا
فمرغ خدأ في ثرى باب حطة	ورد وقد أخفى الزئير مهرولا
فلو عرفوا حق الولاء لحيدر	لما منعوا عنه مواليه لا ولا ^(٢)

(١) تحفة العالم : ٢٨٦/١ .

(٢) ديوان عبد الباقي العمري : ١٢٧ .

إقامة صلاة استسقاء في النجف

وفيها أقيمت في النجف صلاة الإستسقاء . وقد خرج أهل النجف بأتقيائهم وصلحائهم إلى الصحراء على عادتهم داعين الله عز وجل أن ينزل عليهم المطر .^(١)

من توفي في هذه السنة من الأعلام
في يوم الأحد السابع من ربيع الأول توفي في النجف الشيخ محمد حسن بن الشيخ موسى بن حسن بن راشد بن نعمة بن حسين الشرقي النجفي ، وأقبر في الصحن الشريف في الحجرة الملاصقة لمسجد الخضراء .

كان عالماً محققاً ، ومن الفقهاء الذين يقصدون في حل المسائل المشككة . رجع إليه البعض في التقليد والفتيا ، ولم يرغب في إظهار نفسه للمرجعية . وكان إماماً لجماعة يقيمها في مسجد الخضراء . ألف شرحاً لكتاب "شرايع الإسلام" في عدة مجلدات ، وله حواش وتعليقات على بعض الكتب .^(٢)

وفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من ذي القعدة من هذه السنة توفي في النجف الأشرف وأقبر فيها بوادي السلام الشيخ علي بن الشيخ عبد الله بن الشيخ حمد الله بن محمود حرز الدين المسلمي العقيلي .

ولد في النجف حدود سنة ١١٨٢هـ ، ونشأ فيها ، وصار فقيهاً عالماً محققاً زاهداً عابداً مرتاضاً ، وكان ماهراً في الطب اليوناني والنجوم والهيئة ، وله آثار علمية تدل على غزارة علمه وغوره في العلوم العقلية والتقليدية وسمو مكانه العلمي .

كتب عدة مجلدات ضخمة في الفقه والأصول ، وله كتاب "قواعد الطب" ، وكتاب "الشمسين" في العلوم الطبيعية فرغ من تأليفه في مكة المكرمة ، و"جامع الملاحم للحكماء الأوائل" ، و"جامع الطب" ، وأنيس الزائرين "في الأدعية والزيارات وغيرها" .^(٣)

(١) معارف الرجال : ٣٩١/١ .

(٢) معارف الرجال : ٢٢٩/٢ .

(٣) معارف الرجال : ٩٦/٢ .

وفيهما توفي في النجف الأشرف الشيخ محمد أبو المكارم بن الشيخ عبد الله بن الشيخ حمد الله بن الشيخ محمود حرز الدين المسلمي العُقَيْلي بعد عودته من زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، وأقبر في مقبرتهم بوادي السلام . عالم علامة محقق ، له مآثر جليلة وخصال حميدة ، وكان فقيهاً أصولياً منطقياً أديباً شاعراً . ولد في النجف الأشرف حدود سنة ١١٩٣هـ ، ونشأ وقرأ مقدمات العلوم فيها . له كتاب "الحج" في الفقه الاستدلالي ، وكتاب "الحاشية على شرح الشمسية" في المنطق ، وكتاب "المصباح" في أعمال المساجد الأربعة المعظمة ، و"مقتل الإمام الحسين" ^(١) .

سنة ١٢٧٨هـ - ١٨٦١م

من توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي الشيخ حسن بن الشيخ علي بن عبد الحسين بن نجم السعدي الرباحي ، المعروف بقفطان ^(٢) .

عالم محقق جليل ضابط أديب شاعر ، قدير في ضبط المواد اللغوية جيد الخط والإملاء . ولد في النجف سنة ١١٩٩هـ ، وتوفي عن عمر قارب المئة ، ودفن في الصحن الشريف بالقرب من باب الطوسي ^(٣) . تقدم رثاؤه ولده الشيخ حسين الأديب الشاعر المتوفى سنة ١٢٦٣هـ وهو في عرسه .

وفي حدود هذه السنة توفي الشيخ ناجي بن الشيخ محمد بن علي بن نجم قفطان السعدي النجفي .

كان أديباً شاعراً كاتباً خطاطاً يحسن أساليب الخط العربي الجيد ، يؤثر له نسخه

(١) معارف الرجال : ٣٤٠/٢ .

(٢) القفطان اسم أعجمي لنوع من اللباس كان يلبسه جدهم ، فقليل له أبو قفطان ، فلقبوه به .

(٣) معارف الرجال : ٢١٩/١ . أعيان الشيعة : ٣٧٥/٢٢ .

سنة ١٢٧٩هـ - ١٥٦٢م ٥٠١

العديد من الدواوين الشعرية والكتب ، واشتراكه في خط الكتيبة التي تطوّق الصحن الشريف من الأعلى ، والكتيبة التي في أعلى باب الطوسي ^(١) وهي خمسة أبيات تقدّمت في الجزء الأول من كتابنا .

وفيهما توفي الحاج كاظم الشيرازي ، ودفن في النجف . له "ديوان آشفته" في الغزليات ومدايح للمعصومين ومراثي الشهيد المظلوم يقرب من سبعمئة وخمسين بيتاً ^(٢).

سنة ١٢٧٩هـ - ١٥٦٢م

باب جديد للصحن الشريف

في هذه السنة فتح باب جديد للصحن الشريف من جهة الغرب سمّي "باب الفرج" . وكان فتح هذا الباب على حجرة من حجر الصحن الشريف يتقدّمها إيوان ، وهي مقبرة لبعض الوجوه .

قال المؤرّخ الشيخ محمد بن الشيخ عبّود الكوفي النجفي : وكنت أسمع الناس يتحدثون أنّ السلطان عبد العزيز يريد أن يفتح باباً للصحن الشريف ، فأصبحنا ذات يوم وإذا بالعمال يعملون .

ولمّا فتح الباب أنشد الشعراء قصائد وتواريخ في فتحه ، ومنهم الحاج جواد بدقت ، فقد نظم مقطوعة مؤرّخاً بها عام فتحه ، مطلعها :

حضيرة القدس ومثوى حيدر	لكلّ خير شرعت أبوابها
طاوالت الأفلاك بارتفاعها	وإنّما أملاكها حجابها
تنتابها من كلّ فجّ أمة	تلوى لها منية رقابها
فافتح العزيز باب رحمة	لوفد إذ ضاقت بهم رحابها

(١) معارف الرجال : ١٧٢/٣ .

(٢) الذريعة : ٧/٩ .

باب سما على السماء سَمَكه كَأْتَمَّا دَعَامَه أَسْبَابَهَا
 ذو شرفات قاب قوسين غدا دنوْهَا للعرش واقترابَهَا
 إِنِّي لَهَا مَوْرَخٌ (لَمَّا أَتَى مدينة العلم عليّ بابَهَا)^(١)

مَنْ تَوَفَّى فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْلَامِ

فيها غرة رمضان توفي في سوق الشيوخ الشيخ طاهر بن الشيخ عبد علي بن عبد الرسول الحجامي المالكي ، وحمل جثمانه إلى النجف ودفن في الغرفة الثالثة من الجانب الشرقي من الصحن الشريف ممّا يلي باب الطوسي .

أحد أعلام عصره في الورع والفقه الفتيا . ولد عام ١٢٠٠هـ وهاجر إلى النجف في العقد الثاني من عمره ، وبقي لأكثر من ثلاثين عاماً أفنانها في الدرس والتدريس حتى حاز على رتبة الاجتهاد فهاجر إلى سوق الشيوخ وأشاد فيها جامعاً وهو جامع البلد اليوم . له مؤلفات قيمة ضاع أكثرها عندما سرقت داره في السوق ، وله : "سَلَم الوصول إلى علم الأصول" ، و"الصحف العلية في نظم متن الأجرومية" ، وله أراجيز منها أرجوزه في المنطق ، والحج ، وغيرها . وقد أرخ بعض الفضلاء عام وفاته بقوله :

أَنعَاهُ لِلشَّرْعِ فَمَنْ يَقْضِي بِهِ وَقَدْ قَضَى
 وَالْعِلْمِ قَدْ أَرَخَهُ (إِنْ طَاهَرَ الْقَلْبَ مَضَى)^(٢)

وفيها توفي الشيخ إبراهيم بن الشيخ حسن بن الشيخ علي بن نجم السعدي المعروف بقفطان النجفي ، المولود في النجف سنة ١١٩٩هـ .

عالم أصولي ماهر ، وأديب كامل شاعر ، له شعر مدوّن في المجاميع المخطوطة . وقال بعض العلماء : إنّه نال من العلم نصيباً وافراً ، ومن الأدب غرفات كثيرة ، ومن الشعر القريحة الوقادة والذكاء والفتنة . ويروي البعض إنّه حائز درجة الاجتهاد إلا أنّه

(١) نزّهة الغري : ٥٤ .

(٢) شعراء الغري : ٣٨٠/٤ .

كان في عصر حافل بفحول العلماء وأساطينهم فخبيا صوته ولم يذع صيته .
له كتاب "أقل الواجبات في حيج التمتع" ، ورسالة في المتعة فرغ منها في الخامس
عشر من صفر سنة ١٢٦٤هـ . وتوفي بعد وفاة والده بسنة ، وبلغ عمره الثمانين .^(١)

وفيها توفي في النجف الشيخ مهدي بن الشيخ صالح بن أحمد الزريجي المعروف
في النجف بالزريجاوي .

كان من العلماء الأفاضل والفقهاء الأكابر ، ومدرّساً بارعاً في الفقه والأصول .
وكان مثلاً للعبادة والصلاح والإيمان تروى له كرامات الأولياء الصالحين . وكانت
داره في محلة العمارة حافلة بأهل العلم والفضل ووجوه القبائل الفراتية .^(٢)

وفيها توفي بالحلة الشيخ حمّادي بن مهدي الشمري الحلّي ، المعروف بالشيخ
حمّادي الكوّاز ، ونقل إلى النجف فدفن بها .
كان أديباً شاعراً ناسكاً تقيّاً ، وكان مكثراً في مدائح الأئمة الطاهرين ، وله شعر
حسن رقيق حسن السبك حلوا الانسجام .^(٣)

سنة ١٢٨٠هـ - ١٨٦٣م

من توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي في النجف الأشرف الميرزا خليل بن علي بن إبراهيم بن محمد علي
الرازي ، ودفن في داره الشهيرة بمحلة العمارة .

ولد في طهران سنة ١١٨٠هـ ، وكان من أهل الفضيلة والعلم والقداسة والعبادة ،
وكان طبيباً حاذقاً تروى له كرامات ومعالجات لبعض الوجوه العلمية والأدبية ، وكان

(١) معارف الرجال : ٢١١/١ - ٢٣ .

(٢) معارف الرجال : ٨٩/٣ .

(٣) الطليعة من شعراء الشيعة : ٢٩٢/١ .

أول أمره مشغولاً بطلب العلوم الدينية ومن أهل الفضل في طهران ، ثم درس علم الطب لأسباب هناك راجحة في نظره حتى صار أوحدي زمانه ، ثم هاجر إلى العراق لكي يقيم في بلد العلم والهجرة النجف الأشرف في عصر فيه أقطاب الدين والمذهب كالشيخ الأكبر جعفر صاحب "كشف الغطاء" ، وولده الشيخ علي صاحب كتاب "الخيارات" ، والشيخ محمد حسن صاحب "الجواهر" ونظائرهم .

حجّ مكّة المكرمة واجتمع هناك بدادود باشا الوالي العثماني ، وكان يعرف الميرزا ويقدّسه لما كان والياً على العراق ، ونال منه كلّ تبحّل واحترام وإكرام^(١) .
وإليه تنسب وتعود الأسرة الكريمة الجليلة آل الخليلي المنتشرة اليوم في مدن العراق وإيران .

وفيها توفيت الفاضلة فضة بنت الشيخ أحمد بن الشيخ محمد علي بن عباس البلاغي .
أقرأها أبوها القرآن وعلمها الكتابة والنحو الفقه والأصول حتى نالت مرتبة سامية من العلم . واختلفت على بعض أقرائها من الأعلام ، وأجيزت من قبل فريق من العلماء . قال الشيخ السماوي : إنه سمع جملة من علماء النجف حضروا عندها كتاب القوانين في الأصول باعتبار كونها مجازة بقراءته على صاحبه . وكان يحضر درسها في الأصول والحديث في بيتها جمع من الطلاب . ولدت سنة ١١٨٩هـ ، وجاء اسمها (فضة) تاريخاً لوفاتها في هذه السنة .

قال السيّد حسن الصدر في ترجمة والدها الشيخ أحمد : وكان له بنت ، زوجها الشيخ حسن بن الشيخ عباس البلاغي - وقد أدركتها - كانت فاضلة تكتب بالأجرة وتعيش هي وزوجها من ذلك ، فكانت تستخرج المسودات إلى البياض لشدة معرفتها وحسن سوادها ، رضوان الله عليها وعلى أبيها وعلى زوجها العبد الصالح التقي النقي

المهذب الصفي^(١). ورثاها جملة من الشعراء ، منهم الشيخ إبراهيم بن صادق العاملي المتوفى سنة ١٢٨٨هـ في قصيدة منها :

وصالحة ألوى الصلاح لفقدها وعطل حتى صار كالصارم الصدي
(بلاغية) طابت نجاراً ومحتدأً فراحت تسامي بين فخر وسؤدد^(٢)

تقدّمت ترجمة والدها الشيخ أحمد سنة ١٢٧١هـ.

سنة ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م

تعمير المنارة الجنوبية للحرم المطهر

في هذه السنة عمّرت المنارة الجنوبية الواقعة ممّا يلي القبلة بجانب قبر الشيخ أحمد الأردبيلي في الغرفة المؤدّية إلى باب الخزانة الكبيرة لمركد أمير المؤمنين عليه السلام . وكان في هذه المنارة اعوجاج فبنيت ، وتمّ البناء بهذا التاريخ^(٣).

مقبرة آل كاشف الغطاء

وفيها عمّر المرجع الديني الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر صاحب "كشف الغطاء" مقبرة جدّه الشيخ جعفر الكبير وقبور أعمامه ووالده ، وبنى عليهم قبباً هي ظاهرة حتى اليوم . وقد أرّخ عام بنائها الشيخ أحمد بن الشيخ حسن قفطان ، قال :

قبور لقوام الهدى آل جعفر سمت فوق هام النيرات الشوامخ
ولا غرو أن تسمو عليها فإنّها حوت كلّ ركن للشرعة شامخ
بها الشيخ شيخ الكل في الكل جعفر وغيث الوري في الجذب غوث الصوارخ
ومن صلبه ست وإثنان منهم ثمان بأبواب الجنان البواذخ
وقد شيّد المهدي من آل جعفر بأيّامه أرّخ (قبور المشايخ)

(١) شعراء الغري : ٨٤/١ .

(٢) شعراء الغري : ٨٤/١ .

(٣) نزّهة الغري : ٥٥ . تحفة العالم : ٢٨٨/١ .

وقال أيضاً:

وأنصار لدين الله كانوا على الأعداء منصّباً عذاباً
ثبوا بعد اجتهاد في جهاد برغم الدين إن سكنوا التراباً
على وجه الثرى لهم قبور ولكن للأثير علت جناباً
لذلك أيها المهدي أرخ (رفعت إلى قبورهم قباباً)^(١)

من توفي في هذه السنة من الأعلام

الشيخ مرتضى الأنصاري

فيها توفي الشيخ مرتضى بن الشيخ محمد أمين بن مرتضى بن شمس الدين بن
أحمد بن نور الدين بن محمد صادق الأنصاري التستري النجفي .

رئيس الشيعة الإمامية الذي ضرب أهل زمانه به المثل في زهده وتقواه وعبادته
وقداسته . وكان فقيهاً أصولياً متبحراً لم يسمح الدهر بمثله ، ومدرساً بارعاً تتلمذ عليه
عيون العلماء والأساتذة . وكان متقناً للنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان ،
واستطرق كتاب "المطول" للفتازاني أربعين مرة ما بين بحث ودرس وتدرّيس . ذكره
شيخنا محمد حرز الدين ، ونقل عن الأستاذ الشيخ محمد طه نجف قوله :

قرأ الشيخ مرتضى الأنصاري المقدمات في دزفول عند عمّه الشيخ حسين - الذي
كان عالماً فيها - إلى أن صار ابن عشرين سنة ، ثمّ عزم مع والده على زيارة أئمة
العراق عليهم السلام حتى وصل إلى كربلاء ، فأبقاه والده امتثالاً لأمر السيّد محمد المجاهد
صاحب "المناهل" ، وقد تفرّس فيه النبوغ ، ولم يزل يحضر عنده وشريف العلماء
المازندراني إلى أربع سنين حتى محاصرة أهل كربلاء من قبل نجيب باشا ، فخرج مع
أهل العلم إلى بلد الكاظمية ، ثم عاد إلى دزفول بعد أيام ، فأقام هناك سنتين ثم عاد
إلى العراق مهبط العلوم والحضارات فأقام في كربلاء سنة ، وبعد قليل هاجر إلى بلد

(١) مجموع خطّي للشيخ أحمد بن الشيخ حسن قفطان .

العلم والاجتهاد النجف ، وحضر على الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء .
ثم ذكر له سفرتين إلى خراسان لزيارة الإمام الرضا عليه السلام رجع بعدها إلى أصفهان أيام رئاسة الشيخ إبراهيم الكلبي صاحب "الإشارات" وقيل إنه ألح عليه بالمقام فأجابه بأن لي ضالة في عراق العرب فإن لم أظفر بها رجعت لبلدكم هذا ، وضالته هي تحصيل الاجتهاد على علماء النجف . ورجع إلى وطنه وبقي خمس سنين ، ثم قدم العراق وأقام في النجف الأشرف .

قال شيخنا محمد حرز الدين : وانتهت إليه رئاسة الإمامية على الإطلاق وأطبقت الشيعة الإمامية على تقليده في شرق الأرض وغربها بعد وفاة الشيخ صاحب الجواهر سنة ١٢٦٦هـ .

وكان عالي الهمة أياً ، ومن علو همة أنه كان يعيش عيشة الفقراء ، ويسقط البذل على الفقراء والمحتاجين سرّاً . وقال له بعض أصحابه : إنك مبالغ في إيصال الحقوق إلى أهلها ، فأجابه : ليس لي بذلك فخر ولا كرامة إذ من شأن كل عامي أن يؤدي الأمانات إلى أهلها وهذه حقوق الفقراء أمانة عندي . وكان يأنف من تناول من حقوق الفقراء شيئاً مع كونه مصداقاً ، وكان أقل ما يجلب إليه من الحقوق كل سنة عشرون ألف تومانا ، ومع هذا توفي فقيراً ، وقام بنفقة عياله ومصرف فاتحته ستة أيام رجل نجفي من أهل المجد والشرف والدين .

قال : وحدّثنا الأستاذ الميرزا حسين الخليلي عن تركته المنقولة أنها بيعت في الصحن بسبعين قراناً ناصرية . وفي بعض تعداد تركته المبيعة في وصيته قوله عليه السلام : القدر وقف ، والرقعة لنا .

ألف كتاب "المكاسب" ، وكتاب "الطهارة" ، وكتاب "الصوم" ، وكتاب "الزكاة والخمس" ، وكتاب "الصلاة" ، وكتاب "الفرائد" في علم الأصول ، وكتاب "أصول الفقه" ، وله عدة رسائل . وقد أصبحت مصنفاته مدار حركة التدريس .

توفي في النجف بداره في محلة الحويش في منتصف ليلة السبت الثامن عشر من جمادى الثانية سنة ١٢٨١هـ وغسل جثمانه على ساحل بحر النجف غربي البلد في خيمة نصبت له هناك وهي أول خيمة رأيناها نصبت في هذا الشأن . ورثته الشعراء وأهل الفضل ، فقال بعضهم مؤرخاً عام وفاته :

رعاك الهدى أيها المرتضى	وقل بأنّي أقول رعاك
أقمت على باب صنو النبي	وجبريل قد خطّ فيه ثراك
فأصبحت باباً لعلم الوصي	وهل باب علم الوصي سواك
كأنك موسى على طور الكليم	تناجي به الله لمّا دعاك
وليس كطورك طور الكليم	ووادي طوى من وادي طواك
طوى الشرع من يوم تاريخه	(حوى الدين قبرك إذ قد حواك) ^(١)

وفيهما توفي في النجف إبراهيم بن الشيخ بن علي بن عبد المولى الربيعي النجفي المعروف بالمشهدي .

ثقة عالم جليل عامل ، اشتهر هذا البيت به في النجف الأشرف . ولآل المشهدي دار شهيرة في النجف بمحلة البراق تعرف بالمدرسة ، على بابها لوح من الحجر مكتوب عليه عنوانهم ، وإلى جانبها شباك صغير هو علامة المقابر في دور النجف ، وكانت دارهم هذه مأوى للضيوف . وبيت المشهدي من البيوت العربية القديمة العريقة في العلم والأدب في النجف الأشرف .^(٢)

وفيهما في السادس والعشرين من شهر صفر توفي بالنجف الشيخ عبد الحسين بن الشيخ علي بن عبد الله بن حمد الله بن محمود حرز الدين المسلمي العقيلي ، ودفن في وادي السلام بمقبرة آل حرز الدين خلف سور البلد الشمالي .

(١) معارف الرجال : ٣ / ٣٩٩ - ٤٠٤ .

(٢) معارف الرجال : ٢٠ / ١ .

سنة ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م ٥٠٩

ولد في النجف سنة ١٢٥٠هـ، وكان عالماً فقيهاً أصولياً، وكاتباً مؤرخاً أديباً شاعراً،
حاز على درجة من العلم عظيمة على حدّاته سنّه. بذلّ جلّ ثروته على الفقراء وطلبة
العلوم لترغيبهم في تحصيل العلم.

ألّف كتاب "الأُمالي" بثلاثة أجزاء، وكتاب في علم النحو، ورسالة في العروض،
وأخرى في البديع.^(١)

وفيهما توفي الشيخ عيسى بن الشيخ حسين الزاهد^(٢) النجفي. عالم فقيه أصولي
معروف بالإجتهاد والورع والعبادة والزهد.^(٣)

قال الشيخ الطهراني: له كتاب "المتاجر". وأجازته أستاذه الشيخ محمد حسن
صاحب الجواهر بإجازة رأيتها بخطّ المميز صرّح فيها باجتهاده.^(٤)

وذكر الشيخ علي كاشف الغطاء أنّه هاجر من النجف إلى طهران لبؤس أصابه،
وكان يدرس في طهران مع العكوف عليه، وأجاب داعي ربّه في حدود سنة ١٢٨٠هـ
وبلغ عمره السبعين سنة، ونقلت جنازته إلى النجف، ودفن في الصحن عند باب
الرحمة تجاه باب الطوسي.^(٥)

سنة ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م

فيها توفي الشيخ سعد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ علي بن الشيخ إبراهيم الكعبي
الحويزي، ودفن في مقبرته الخاصة به قبال مقبرة الشيخ صاحب الجواهر المشهورة.

(١) معارف الرجال: ٣١/٢.

(٢) نسبة إلى أحد أفخاذ ربيعة في العراق يعرفون بالزواهد، ينزلون على نهر دجلة قرب بغداد،
ويوجد منهم في عرب الأهواز.

(٣) معارف الرجال: ١٥٠/٢.

(٤) الذريعة: ٦٠/١٩.

(٥) الحصون المنيعّة في طبقات الشيعة: ٥٦/٢.

جليل القدر رفيع الشأن عظيم المنزلة من أهل الفضل والتقوى والورع والصلاح ، وكان رئيساً أكثر منه عالماً . له مجلس عامر بأهل العلم والأدب والشعراء والوجوه . ذكره شيخنا محمد حرز الدين ، وقال :

حدثنا الثقة المعاصر : إنَّ الشعراء والأدباء والمحتاجين تقصد مجلسه فينعم عليهم لسخائه ومروءته ، وكان تحت تصرفه من الأراضي الزراعية في الحويزة شيء كثير قدر ما يملكه رئيس القبيلة ، وصار الشيخ من أهل الثروة والنفوذ والمركزية في قبائل عرب الحويزة وما والاها ، وله دار ضيافة فيها مكتبة واسعة تضم نفائس الكتب المخطوطة .^(١) وذكر الشيخ أحمد قفطان أنَّ مقبرة الشيخ سعد بنيت بباب داره ، وقال مؤرخاً لها : وللفضل سعد السعد في باب داره أجاز ضريحاً في الحياة يراقبه ولمّا بناه قلت فيه مؤرخاً (أجاز ضريحاً لا يعجل صاحبه)^(٢)

سنة ١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م

أول إحصاء لسكان مدينة النجف

في السنة هذه أحصت الحكومة العثمانية سكان مدينة النجف الأشرف ، وهي أول مرة تحصى النفوس فيها . وكان هذا الإحصاء مقدّمة للتجنيد الإجباري الذي نفّذ سنة ١٢٨٦هـ ، كما سيأتي بهذا التاريخ . وعلى إثر هذا الحدث الجديد ضبّطت الحكومة محال مدينة النجف بأربع محلات سكنية . وسبق في الجزء الأول من كتابنا الكلام عن هذه المحال بالتفصيل .

كري السيّد أسد الله

وفي هذه السنة شرع في الكري المعروف بـ "كري السيّد" لإيصال ماء الفرات إلى النجف الأشرف ، بسعي السيّد أسد الله بن السيّد محمد باقر الشهير بحجة الإسلام ابن

(١) معارف الرجال : ٣٣/٢ .

(٢) مجموع الشيخ أحمد بن الشيخ حسن قفطان .

محمد تقي بن محمد زكي بن محمد تقي الموسوي الرشتي . وقد أجري الماء فيه إلى النجف سنة ١٢٨٨هـ كما سيأتي .

تجديد زخرف الروضة المطهرة

وفيهما تم تجديد زخرف روضة مرقد أمير المؤمنين عليه السلام ، على نفقة أحد التجار المؤمنين المدعو الحاج حمزة . وقد أرخ الشيخ أحمد بن الشيخ حسن قفطان هذا التجديد بقوله :

قبر الوصي أبي الأئمة جنة	قد كوّنت إذ أزهرت أفنانها
أفلا ترى الأملاك فيها أحدت	وعلى رتاجي بابها رضوانها
لله بقعته الشريفة إذ جلّت	في كف حمزة عبده ألوانها
هي روضة نور الجلالة زانها	أرخت (أو قد زخرفوا ألوانها)

الرحالة جون أشر يزور النجف

وفيهما زار النجف الرحالة الإنكليزي المستر جون أشر عضو الجمعية الجغرافية الملكية بلندن .

قدم النجف من كربلاء عن طريق طويريج (الهندية) ، وركب سفينة في الفرات ، مروراً بالكفل ثم الكوفة ، فذكر أنه لم يبق من معالم الكوفة سوى أكوام غير مهمّة من الانقراض والخرائب تنتشر هنا وهناك . ولم يجد في موضع الكوفة إلا بعض الأكواخ القائمة على ضفة النهر . ومن هنا استأجر البغال التي أقلته مع جماعته إلى مشهد علي الذي كان يشاهد من بعد ستة أو سبعة أميال على حدّ قوله .

وذكر أنّ النجف بلدة تقوم في سهل منبسط على ساحل بحيرة تتكوّن من مياه فرع الهندية الفائضة ، وهي مربّعة الشكل محوطة بأسوار عالية ، لكنّها تخلو من بساتين النخيل التي تحيط بكربلاء فتسبغ عليها منظرأً جميلاً . ولذلك يجدها الزائر جرداء عارية تتألق في وسطها قبة الإمام حينما تتساقط عليها أشعة الشمس ، وتعلو مآذنها

فوق السطوح المحيطة بها .

وقد دخل المستر أشر إلى النجف من باب منهدة في السور ، وهناك لقي الباش بوزوغ الذي كان قد أنفذه قبله ، فحمل له هذا الرجل رجاء مدير الناحية بالنزول في بيته . وبعد المرور في أزقة متعرجة وجدوا أنفسهم بعد قليل في مسكن المدير ، وكان المدير رجلاً بديناً صغير الحجم قصير القامة .

ومما يذكر عن النجف في هذه الرحلة أن المستر أشر وجماعته ذهبوا راكبين للكشف على مغارة كبيرة تقع بالقرب من ساحل بحر النجف ، على بعد سبعة أو ثمانية أميال من البلدة . ولم يجد ما يستحق الذكر عنها سوى أنها كانت منحوتة في الحجر الرملي على ارتفاع خمسين قدماً عن مستوى السهل المحيط بها ، وإن فتحتها يبلغ ارتفاعها خمسة أقدام فقط .

وبعد أن يصف ما رآه في الصحن الشريف من دار مجاورة ، ويقارن ذلك بما رآه بالطريقة نفسها في كربلاء . وبعد أن يبدي إعجابه الكثير بالزينة والمقرنصات التي شاهدها فوق الباب الكبير الشرقي للصحن الشريف ، يذكر شيئاً عن البلدة نفسها . وأهم ما يذكره في هذا الشأن أنها بحالة خربة جداً مع كونها تضم ضريح الإمام علي عليه السلام وأن نفوسها لاتكاد تتجاوز الخمسة آلاف نسمة أي بمقدار عُشر سكان كربلاء التي كانت على جانب أكبر من الإزدهار والتقدم في نظره .

وقد غادر المستر أشر النجف في اليوم الرابع من كانون الثاني سنة ١٨٦٥م متوجّهاً إلى بغداد عن طريق الكفل .^(١)

من توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي في النجف الشيخ حسن بن إبراهيم بن باقر النجم آبادي الطهراني النجفي ،

وقيل أنه توفي سنة ١٢٨٥هـ. والنجم آبادي نسبة إلى "نجم آباد" من قرى طهران. عالم فاضل من تلاميذ الشيخ مرتضى الأنصاري. كان والده وعمه المولى مهدي والد الشيخ هادي النجم آبادي الذي توفي بطهران سنة ١٣٢١هـ من علماء عصر السلطان فتح علي شاه وبعده. والشيخ حسن كان مترشحاً للمرجعية العامة بعد وفاة أستاذه العلامة الأنصاري، متسالمًا على فقهه لكنه تجافى عنها تورعاً، وتوفي بعد أستاذه بقليل. له كتاب "البيع" استدلالی، ومعه بعض خلل الصلاة وبعض فروع الصوم في مجلد كبير.^(١)

وفيها في عاشر رجب توفي في بومبي الحاج علي رضا بن الحاج محمد طاهر التاجر نزيل بومبي، وحملت جنازته إلى النجف ودفن في باب الطوسي. له ديوان شعر بعنوان "ديوان ناجي شوشري".^(٢)

سنة ١٢٨٣هـ - ١٨٦٦م

من توفي في هذه السنة من الأعلام

وفيها توفي بطهران ميرزا رضا قلي خان بن مهدي قلي خان بن محمد صالح خان الشقاقي السرايى التبريزي، وحمل إلى وادي السلام بالنجف ودفن فيه. له كتاب "لجّة الألم وحقّة الأمم" في ترجمة كتاب "اللهوف".^(٣)

وفي حدود هذه السنة توفي الشيخ محمد بن طعمة الزريجاوي النجفي. عالم معروف، وفقيه بارع، وشاعر أديب. شهد له جماعة باجتهاده وقوة نظره وعمق فقاوته. ألف عدة مجلدات في الفقه والأصول استدلالاً، وله كتاب "القضاء"

(١) أعيان الشيعة : ٤٢٩/٢٠. الذريعة : ١٩١/٣.

(٢) الذريعة : ١١٤٦/٩.

(٣) الذريعة : ٢٦٩/١٨.

في شرح كتاب "شرايع الإسلام"، وتروى له عدة قصائد شعرية. ^(١)

سنة ١٢٨٤هـ - ١٨٦٧م

انتشار وباء الطاعون

ذكره الرحالة المستر بارلو في وصفه الأنهار المودية إلى بحر النجف، قال: إن النهر المسمى بـ"نهر الهندية" يجري في الجهة اليمنى وهو يحمل نصف مياه الفرات فيترك مدينة كربلاء على الجهة الغربية، وأطلال بابل في الجهة الشرقية، ثم يصل إلى مدينة النجف فينصب هناك في بحيرة تسمى "بحر النجف" يبلغ طولها ٦٠ ميلاً وعرضها ٣٠ ميلاً. ففي هذه الأهوار الواقعة على الجانب الغربي من نهر الهندية انتشر وباء الطاعون الذي وقع في سنة ١٨٦٧م. ^(٢)

ففيها توفي بالنجف الأشرف السيد هاشم بن علي بن محمد رضا بن محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي النجفي.

توفي في حياة والده، ودفن في مقبرة الأسرة، ورثاه جملة من الشعراء، وكانت ولادته في النجف سنة ١٢٥٥هـ. له رسالة في الأصول، وتقريرات أستاذه السيد حسن الشيرازي، ورسائل أخر في الفقه والأصول. ^(٣)

سنة ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م

انتقال والي النجف

في هذه السنة نقل والي النجف شبلي باشا الدرزي من العراق، وعين بنفس التاريخ والياً على أورفة. وكان ذلك في ولاية نامق باشا والي بغداد العثماني. ^(٤)

(١) معارف الرجال : ٣٤٦/٢.

(٢) وادي الفرات ومشروع سدة الهندية : ٢٦٤/٢ - ٢٦٥.

(٣) الفوائد الرجالية : ١٥١/١.

(٤) معارف الرجال : ٧٤/١.

تعمير الباب الشرقية لسور النجف

وفيها أحدث والي النجف نيازي أفندي بناءً جديداً على باب سور النجف الشرقية الكبيرة ، وقد أرخ الشيخ أحمد بن الشيخ حسن قفطان هذا البناء بقوله :

باب الإمام علي داحي الباب موصودة بين بواب ونواب
ومذأتاهم نيازي بنى لهم مقصورة ذات أبراج وأبواب
وحيث تمت على يُمن يامرته بنى فأرخ (نيازي الباب)^(١)

المؤرخ البغدادي يزور النجف

وفي هذه السنة زار النجف الأشرف المؤرخ البغدادي محمد رشيد بن داود السعدي المتوفى سنة ١٣٥٨هـ ، وقال عن زيارته :

وللقبة أبواب أخر كل باب منها عليه ستور من الحرير الملون يفضي على مسجد مفروش بالبسط الحسان ، مستورة سقفه وحيطانه بستور الحرير . والقبة عظيمة الارتفاع مطلية بالذهب فإذا انعكست الشمس عليها يراها المسافر من مسيرة مرحلة . وفي أربعة أركان القبة أربعة منائر عظيمة الارتفاع مطلية بالذهب . وفي الجنوب الغربي من هذه المدينة نحو نصف فرسخ كانت بحيرة تسمى "بحر النجف" طولها عشرة فراسخ وعرضها كذلك ، وعمقها من ثلاثة أذرع إلى عشرة أذرع بالذراع البغدادي . ترد السفن إليها من البصرة في نهر الفرات . وقد سافرت فيها ورأيتها سنة ١٢٨٥ وسنة ١٢٨٧هـ . وفي سنة ١٣١٠هـ نشفت وصارت قاعاً صفصفاً . وفي وقتنا هذا أعني سنة ١٣٢٥هـ صارت أراضي تلك البحيرة كثيرة الزرع والخصب تسقى من نهر الفرات.^(٢)

من توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها قُتل في النجف سادن الحرم العلوي السيد رضا بن محمد بن حسين الرفيعي ،

(١) مجموع الشيخ أحمد بن الشيخ حسن قفطان .

(٢) قرّة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين : ٤٢ - ٤٣ .

وتسلم السدانة من بعده ولده السيد جواد المتوفى سنة ١٣٣١هـ.

هو أول خازن للروضة العلوية الشريفة من آل الرفيعي بعد الملالي ، واتهم بقتله الملاً محمود بن الملاً يوسف . وكان السيد رضا قد أقصى الملاً محمود عن السدانة للحرم العلوي بمساندة الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء .

وقد رثاه السيد أحمد بن السيد كاظم الرشتي رئيس الكشفية في كربلاء بقوله :

أما ترى الجنان قد زخرفت مُذ حلّ فيها خازن المرتضى
لذلكم رضوان مستبشراً ناداه أرّخ (مرحباً بالرضا)
ودفن السيد رضا على يسار الداخل إلى الحضرة الشريفة في حجرة بجانب المنارة
الشمالية ، وهي الحجرة التي أصبحت ممراً للزائرين من الإيوان الذهبي إلى الرواق
العلوي ، ودفن فيها العلامة الحلّي على يمين الداخل .

وفيهما توفي بالنجف ودفن فيها الشيخ دخيل بن الشيخ طاهر بن عبد علي بن عبد
الرسول المالكي الحجازي النجفي .

ولد سنة ١٢٤٥هـ ، وكان عالماً عاملاً ، وممن يشار إليه بالفضيلة والورع والروية ،
ومن المؤلفين . ألف كتاباً في الفقه استدلالياً مبسوطاً في سبع مجلدات ، ورسالة في الرد
على المحدثين ، وكتاب "تحفة اللبيب في شرح منطق التهذيب" ، و"تحفة النساك"
أرجوزة في مناسك الحج^(١) . ورجال الشيخ دخيل^(٢) ومنتخب مرآة الجنان^(٣) للياضي .

وفيهما توفي في النجف الشيخ موسى بن شريف بن محمد بن يوسف بن جعفر بن
علي بن حسين بن محي الدين آل أبي جامع الحارثي ، العاملي الأصل ، النجفي
الولادة والمسكن .

(١) معارف الرجال : ٣٠٥/١ .

(٢) الذريعة : ١١٥/١٠ .

سنة ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م ٥١٧

كان فاضلاً أديباً كاملاً وشاعراً متضلّعاً ، وكان أحد رجال الندوة الأدبية في النجف المنعقدة في السنة التي توفي فيها شيخ الفقهاء والمحققين صاحب الجواهر ، سنة ١٢٦٦هـ.^(١) وفي حدود هذه السنة توفي بالنجف الشيخ عيسى بن كرم بن عبود بن علي بن عبد الصمد العاملي .

كان عالماً عارفاً فقيهاً أصولياً ، على جانب عظيم من حسن الأخلاق والصفات العالية . وكانت له خبرة ببعض العلوم الرياضية كعلم النجوم .^(٢)

سنة ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م

الوالي العثماني وخزانة الحرم المطهر في هذه السنة حاول والي بغداد مدحت باشا بيع النفائس الموجودة في خزانة الحرم المطهر لأmir المؤمنين عليه السلام في النجف وغيرها من العتبات المقدسة وإنفاق مبالغها على الأشغال العامة وتنمية مشاريعه العمرانية ، غير أنه لم يستطع تحقيق ذلك .^(٣)

إجراء التجنيد الإجباري في النجف

وفيها أجري قانون التجنيد الإجباري في النجف ، بعد أن قامت حكومة الأتراك قبل ذلك بأمور تمهيدية للتجنيد ، منها :

ضبط محلات النجف في أربع محال بعد أن كانت كثيرة وصغيرة ، فحصرتها في محلة المشراق ، ومحلة العمارة ، ومحلة الحويش ، ومحلة البراق ، ضمن إطار السور المحيط بالمدينة .

ومنها : إحصاء سكان مدينة النجف وقد أجري سنة ١٢٨٢هـ - كما تقدّم بهذا التاريخ .

(١) معارف الرجال : ٣٣/٣ .

(٢) معارف الرجال : ١٥١/٢ .

(٣) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث : ٢٨٥ .

ومنها : جعل لكل محلة منها مختاراً عنها ، واستمر إلى يومنا هذا .

وقد نظم السيد جعفر الخراسان أبياتاً لما وردت القرعة العسكرية للنجف ، قوله :
 نشكو إلى الله من خطب ألم بنا الأحرار قد صُيروا كالأعبد السود
 في قرعة لم تكن من قبل أبدعها عبد العزيز المولى ابن محمود
 هذا الزمان الذي كنا نحاذره فيما يحدث كعب وابن مسعود
 القول بالحق مردوداً بجمعهم والظلم والجور فيه غير مردود
 إن دام هذا ولم يحدث له غيرٌ لم يترك ميتٌ ولم يفرح بمولود^(١)

من توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي بالطاعون في النجف الأشرف العلامة الجليل الأديب الشيخ بشارة بن عبد الرحمان آل موحى الخاقاني النجفي .

هو والد الفاضل الأديب الشيخ محمد علي بن بشارة آل موحى صاحب كتاب "نشوة السلافة" . وآل موحى أقام بعضهم في النجف ، وأصبح بينهم من البيوتات العلمية والأدبية النجفية ، وقد انقطع بينهم عن طلب العلم والأدب في النجف وخارجه . ويوجد اليوم بعضهم في قرية "الغرب" التابعة لناحية الشنافية ضمن محافظة الديوانية .

وفيها توفي في النجف وأقبر فيه الميرزا أحمد بن محسن الفيضي ، من أحفاد المحدث الفيض الكاشاني .

قال الشيخ الطهراني : حدثني المولى محمد علي الخوانساري زوج كريمة الميرزا الفيضي أن الميرزا خرج يوماً إلى بحيرة النجف للتنظيف ، وذلك قبل جفاف البحيرة بسنة ولم يرجع ليومه ، ثم وجدناه في صبيحة غده ميتاً قرب البحيرة ولم يعلم سببه .

وقال : له تقريرات دروس العلامة صاحب الجواهر ، ودروس العلامة الشيخ مرتضى الأنصاري في ضمن مجلد ، وفيما بين أجزاءها إجازة صاحب الجواهر له

(١) الحصون المنيعه في طبقات الشيعة : ٣٥٦/١ .

بخطه وكذلك إجازة العلامة الأنصاري ، وله "كتاب الغصب" استدلالي فرغ منه في جمادى الثانية سنة ١٢٧١هـ، وكتاب "الفوائد".^(١)

سنة ١٢٨٧هـ - ١٨٧٠م

شاه إيران يزور النجف

في شهر رمضان من هذه السنة زار النجف الأشرف السلطان ناصر الدين شاه القاجاري ، وأنعم على المجاورين والعلماء وخدم الروضة المطهرة ، وقدم لأعتاب الحضرة فص ماس مكتوباً عليه سورة الملك بحضور متولي الحضرة الشريفة ، وخرج من النجف عائداً إلى كربلاء.^(٢)

وكان السلطان ناصر الدين شاه قد ورد بغداد في يوم الإثنين الثامن والعشرين من شعبان ١٢٨٧هـ - ١٨٧٠م في أيام الوالي مدحت باشا ، ويومئذ كان السلطان العثماني عبد العزيز خان . وقد دامت سياحة الشاه في العراق نحو ثلاثة أشهر زار خلالها العتبات المقدسة في النجف وكربلاء وسامراء ، وكان في خدمة الشاه جماعة كبيرة ذكوراً وإناثاً ، ومعهم أكثر من ١٥ ألف دابة.^(٣)

قال شيخنا محمد حرز الدين : في يوم الخميس الرابع عشر من شهر رمضان سنة ١٢٨٧هـ - ١٨٧٠م دخل السلطان ناصر الدين شاه القاجاري النجف الأشرف للزيارة بموكب عظيم من عساكره وخواصه وأمرائه وخاصة عياله ، وجاء معه من بغداد الوالي مدحت باشا ومعه جيش كثير . قيل : ومجموع الجيش الذي جاء معه هو ثمانون ألف جندي ، وقد رأيته شخصياً حيث كنت مع المستقبلين . وكان دخوله النجف من غربيه من الباب المعروف بالباب الصغير ، بالقرب من دارنا في محلة

(١) الذريعة : ٢٢٩/٢٦ ، ٥٦/١٦ ، ٣١٩/١٦ . معارف الرجال : ٣٣/٣ .

(٢) معارف الرجال : ٣٣/٣ .

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين : ٢٤٣/٧ - ٢٤٤ .

العمارة ، وقد نزل الشاه من العربة التي تجرّها الخيول الجياد قبل أن يصل إلى سور المدينة بقرابة نصف ميل احتراماً لأمر المؤمنين عليه السلام ومجاوريه من العلماء الأعلام .
وقف الجيش العثماني سماطين من موضع نزوله حتى دخوله الحرم العلوي المطهر .
هذا وخرج أهالي النجف لاستقباله ، وكانت النساء على الدور وأفواه الأزقة من وراء العسكر التركي وعلى الجبل الغربي المشرف على الموكب تزغرد بأصواتها المتصلة فرحاً بقدوم السلطان ، ورجاء لفك وثاقهم من الخدمة العسكرية الإجبارية الطويلة الأمد .

وقامت حكومة آل عثمان بخدمات جليلة للشاه ، منها :

فتح باب جديد للصحن الغروي باسمه - وذلك غاية ما يتصور من الإحترام والتبجيل - وهو الباب الغربي المعروف بالباب السلطاني ، وأخرى بباب الفرج .
ومنها بناء القنطرة القديمة التي على نهر الفرات القديم - وهو كروي سعد (الخندق) - قرب مسجد السهلة ، وتعرف القنطرة "علوة الفحل" في عصر إمارة خزاة في هذه الناحية من العراق ، فجددت كما هي لعبور موكب الشاه عليها .

ولما استقرّ السلطان في النجف الأشرف زار العلماء الأعلام في دورهم ، وعظّمهم وبجلّهم وأعطاهم ما طلبوا من المهام . وسأله فقيه العراق العلامة الشيخ راضي بن الشيخ محمد آل الشيخ خضر رفع القرعة العسكرية عن النجف أو عن العتبات المقدسة بلسانه العربي ، فسأل الشاه وزيره حسين خان عما يريدّه الشيخ ، فقال له بالفارسية ما مضمونه بالعربية : "الذي قلت لك" ، أي يتوقّع المال ، فأنعم الشاه . وبعد مدة فهم الشاه - بطريق من الطرق المؤدية إليه - ما أراد الشيخ راضي في كلامه ، فاعتذر بأن الوزير لم يعلمه في نفس الوقت . وقد سلّط الله تعالى على هذا الوزير بعد مدة وجيزة ما سلب منه دنياه حيث كان السلطان حسن النية قليل العصبية ، وبقي أهل النجف في أغلال قيود الخدمة العسكرية .

ضرب السلطان أخيته في وادي السلام في الشمال الغربي لمدينة النجف على
 هياث مختلفة ، وفسطاط السلطان في وسطها وحوله الجند الخاص طائفين بمخيمه ،
 وكان بقية العسكر قريباً من سور النجف . ثم ارتحل السلطان إلى مكان أبعد منه إلى
 الشمال احتراماً لقبور المسلمين بسبب كثرة تردد الجنود ودوابهم في وادي السلام .
 وسمعت من بعض أصحابنا أن السلطان خرج للنزهة وللصيد عند ساحل بحر النجف
 ويومئذ كان البحر فيه الماء الكثير .

وكلما جاء السلطان إلى زيارة المرقد الشريف تقف الناس للتفرّج ، وقد رأيت
 مراراً يسلم على المتفرجين .

وسمعت أن السلطان ناصر الدين لما أراد الدخول إلى الحرم المطهر أول مرة وقف
 ببابه وارتجل بيتين من الشعر الفارسي قائلاً :

بر درگه تو ای شه معبود صفات اسکندر ومن صرف نمودیم اوقات
 بر همت من که بصد همت اوست من خاک درت جستم واو آب حیات^(١)

وقد طلب السلطان ناصر الدين شاه القاجاري بفتح الخزانة الحيدرية فأستأذن
 الوالي مدحت باشا من الذات السلطانية فأذن له ، وأرسل للحضور والإشراف ناظر
 الأوقاف العام أحمد كمال فوصل بغداد بأسرع وقت . ثم انضم هو ومدحت باشا
 والجنود والأمراء إلى موكب الهمايوني الناصري وتوجهوا إلى النجف من طريق الحلة ،
 فوردها في الثالث عشر من رمضان ، وبعد ثلاثة أيام فتحوا له الخزانة العظمى وقد مرّ
 عليها سبع وأربعون سنة لم تفتح ، فحضر فتحها رجال الدولة مع الشاه المزبور ووزيره
 مشير الدولة ومدحت باشا وأحمد كمال ، ومن العلماء العلامة الشهير السيد علي آل
 بحر العلوم صاحب "البرهان القاطع" ومراجع التقليد في ذلك اليوم الشيخ مهدي حفيد

الشيخ الأكبر كاشف الغطاء ، وسبطه الشيخ راضي . ولما أخرجوا الصناديق وجدوها مشدودة بأسلاك وشرايط ومختومة بخاتم الشيخ موسى كاشف الغطاء ، فقبله الشاه وأمر بالإحتفاظ به كأثر تاريخي وقطعوا الأسلاك مما دونه . وكان الحاضرون من الخدمة السادن الجليل السيد جواد الكلیدار ، ونائبه السيد محسن الرفيعي ، ورئيس الخدمة الحاج جواد شعبان ، والسيد جعفر الخرسان . وبعد استقصاء النظر فيها أعادوها كما كانت.^(١)

وانصرف الشاه خارجاً من النجف في اليوم التاسع عشر من شهر رمضان ، وورد كربلاء في اليوم العشرين منه . وأرخ الشعراء زيارته إلى العتبات المقدسة ، منهم الميرزا محمد الهمداني صاحب "فصوص اليواقيت في التواريخ المنظومة" قائلاً :

ملك الفُرس ناصر الدين لَمّا	قد سعى محرماً إلى العتبات
برجالٍ أَعَزَّةٍ وجنود	خافقات الأعلام والرايات
ونساء ما أبرزت قط يوماً	من خدور وخرّد خفرات
ليزوروا الأطهار من أهل بيت الـ	مصطفى بالعراق والطاهرات
ويجوزوا سعادة الدين والدنيا	وينالوا شرائف الدرجات
مخلص الحب في الولاء مليك	مثلّه ما أتى ولا هو آت

(١) عن رسالة موجزة كتبها سماحة الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء حول تاريخ النجف الأشرف . ثم قال الشيخ كاشف الغطاء : وبقيت - هذ الخزانة - في حقيبة الكتمان وتحت أستار الخفاء ، ما مسّها بشر ، وما رمقها بصر مدة سبعة وستين سنة إلى سنة ١٣٥٤هـ حيث فتحت في أوائل رجب ويأشرف معالي متصرف كربلاء صالح جبر ، والسادن السيد عباس وجماعة من الخدمة والمأمورين وغيرهم ، فوجدوها مختومة بخاتم مدحت باشا ، ومشير الدولة ، وأحمد كمال ، مضافاً إلى خاتم الشيخ موسى لم يفقد منها شيء ، والظاهر أنهم احتفظوا بتلك الخواتم ، وزاد المتصرف في المحافظة عليها بوضعها في صناديق حديدية وسلاسل مبرمة ، ثم أعادوها في محلّها وبنوا عليها وأخفوا أثرها .

شكر الله سعيه حين وافى مستجيراً من طارق الحادثات
وأتاه النداء أهلاً فأرّخ (بمليك سعى إلى العتبات)^(١)

من توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي الشيخ موسى بن الشيخ عبد الله الحفاظي النجفي .

كان من العلماء الفقهاء والأنقياء المشار إليهم في النجف بالورع والصلاح والخبرة ،
وكان في عزلة مع زهد وعبادة صادقة ورفض لما طاب من المآكل ، وكان أستاذه
صاحب الجواهر ينظر إليه بعين الاعتبار والتقدير لفقاهته وسمو مكانته العلمية ولعبادته
الحقة وصفائه . هاجر من النجف وأقام عند قبيلته آل حفاظ لضرأصابه ، فتوفي
عندهم ونقل جثمانه إلى النجف ودفن فيه .^(٢)

وفي حدود هذه السنة توفي في النجف الأشرف الشيخ محمد تقي الدورقي
الفلاحي النجفي ، وأقبر في داره في محلة الحويش .

كان من مبرزي علماء النجف ومدّرسيهم ، صارت له مرجعية في التقليد والفتيا ،
وكان أديباً شاعراً مّمّن له الحكم في الحلبات الأدبية والمناظرات الشعرية ، وكان
الشيخ من حضّار الجلسة الأدبية في النجف المشهورة بـ "معركة الخميس" التي
تقصدها وجوه الشعراء والكتّاب وأرباب المناصب العالية في بغداد والحلة وكربلاء ،
وإنّه كان الرئيس لدى الشعراء والأدباء في هذه المعركة .^(٣)

ومّمّن رثاه وأرّخ عام وفاته السيّد أحمد العطار الحسني بقصيدة مطلعها :

لمن الربع طامس الأعلام قد عفاه تعاقب الأيام

(١) فصوص اليواقيت : ٢٤ .

(٢) معارف الرجال : ٤٠/٣ .

(٣) معارف الرجال : ٢٠٢/٢ .

إلى أن قال :

يا لقومي لحادث جعل الولد
ولرزه قد فتّ في عضد الإيمان
هو فقد المولى التقى النقي الـ
معدن العلم منتهى الحلم مستحفظ
ودعا في الأحياء ناعيه أرخ
ان شيئاً من قبل يوم الفطام
إذ هدّ جانب الإسلام
عالم الجبر ذي المحل السامي
حكم النبي خير الأنام
(أبني الحي مات أتقى الأنام)^(١)

سنة ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م

إجراء ماء الفرات إلى النجف

في هذه السنة تمّ إجراء ماء الفرات إلى النجف الأشرف بسعي السيّد أسد الله بن السيّد محمد باقر الموسوي الرشتي . فإنّ السيّد بعدما زار النجف ورجع إلى بلاده إيران عزم على إتمام ما شرع به الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر وإيصال ماء الفرات إلى النجف ، واستحصل على المال من ثلث تركة السردار محمد إسماعيل خان النوري وكيل الملك ، وقيل من ثلث مال إسماعيل خان والي كرمان ، وهو ثلاثون ألف تومان ، وأرسل المهندسين وشرعوا في العمل سنة ١٢٨٢هـ ، وتمّ في هذه السنة . وقد حفرت آبار بين المكان الذي وصل إليه الماء في عهد صاحب الجواهر وبين النجف في وسط النهر الذي كان قد حفره صاحب الجواهر ، ومرّ بها من قبلي النجف المسوّرة إلى جهة المغرب ، وذلك لأنّ حفر النهر إلى عمق يجري فيه الماء غير متيسّر ولا ممكن ، وكان العزم عليه في زمن صاحب الجواهر غير مبني على فن وهندسة . وبعد حفر هذه الآبار وصل بينهما بقناة تحت الأرض ، ثمّ ظهر أنّ تلك الآبار كان عمقها زائداً عن اللازم فاحتاجوا إلى طمّ الزائد ، وأجري الماء في تلك القناة ، وجعل يصبّ في المكان المنخفض غربي النجف ، وعملت عليه طاحونة أرصد ريعها

لإصلاح القناة ، وبنيت هناك بركة يستقي منها السقاؤون ، وبقيت الناس تنتفع بهذا المشروع حتى سنة ١٣٠٧هـ ، وذلك نحو ١٩ سنة .

وأرخ الشعراء ذلك ، فقال الشيخ محمد بن الشيخ كاظم الجزائري النجفي مادحاً المرحوم السردار محمد إسماعيل خان النوري وكيل الملك ، من قصيدة مطلعها :

لو كـيـل المـلـك أيـد طـوقـتـنا بالهـبـات
قـد سـرت فـي النـاس أمـشاً لـ النـجـوم السـائـرات
وـجـرت كـالـبحـر إلـاً أنـهـا عـذب فـرات
فـهـو بـالشـكـر حـقـيق فـي المـلـا والـخـلـوات
ويـقـول فـي آخـرـها مؤرّخاً :

شـربـوا المـاء زلـالاً بـعد شـرب الآجـنات
فـاشـرب المـاء وأرّخ (إشرب الماء الفرات)^(١)

وتقدّم في "أنهار وقنوات النجف" في الجزء الأول من كتابنا الكلام عن هذا الكري .

باب جديد في سور النجف

وفي هذه السنة فتح باب ثالث في الجنوب الغربي لمدينة النجف في السور السادس والأخير الذي أشاده الصدر الأعظم سنة ١٢٦٦هـ ، وقد تمّ على نفقة التاجر الموفّق الحاج عبد السميع ، وذلك بعد حدوث قناة السيّد أسد الله التي شقّها لري ساكني النجف . وكان فتح هذا الباب قريباً من رأس القناة المؤدّية إلى بحر النجف ، وعرف هذا الباب قديماً بباب السقّائين تارة و"باش تابه" تارة أخرى ، واشتهرت عند السواد في عصرنا بـ"باب اشتايه" . وكان فتح هذا الباب في عهد السلطان عبد العزيز العثماني ، وأرّخت بقولهم : "باب ماء الغري" (سنة ١٢٨٨هـ)^(٢) .

(١) أعيان الشيعة : ١٥٣/١١ . شعراء الغري : ٣٤٢/١٠ .

(٢) دار السلام : ٢٩٤/٢ .

وقد تقدّم في سنة ١٢٥٤هـ أنّ الحاج عبد السميع الأصفهاني هذا عمّر القطعة المنهدمة من السور ، الواقعة في الجانب الغربي والمعروفة بالثلثة ، وأخرج منها باباً للإستقاء من ماء بحر النجف .

وللشيخ أحمد بن الشيخ حسن بن علي بن نجم السعدي الشهير بقفطان المتوفى سنة ١٢٩٣هـ قصيدة شعرية لمّا فتح هذا الباب يمدح فيها الوالي مدحت باشا والسيد محمد تقي بحر العلوم :

باب خير فتحوه رحمة	لسقاة لقلوب ظاميات
إذ جرى الماء لهم في جدول	كان من آيات ربّ المعجزات
سيرته نحوّه خيريّة	خير سادات وخير البشوات
أحمد مدحت باشا من سرى	فضله فينا مسير النيرات
إذ سعى أيّده الله به	عند سلطان رحيب العرصات
هو ذا عبد العزيز المعتلي	من متون الفخر أعلى الصهوات
وله أبواب خير شاهدات	بعضها باب إلى نهر الفرات
قام في الفتح لها عن إذنه	أسد الله ريب المكرمات
والتقي ابن الرضا ساعده	فله بيض الأيادي الواضحات
إلى أن قال في التاريخ :	

قلت لمّا فتحوه أرخوا (إنّه سمّيته باب الفرات)^(١)

من توفي في هذه السنة من الأعلام
فيها توفي الشيخ محمد بن عبيد بن عنوز النجفي ، وأقبر في إحدى حجر الصحن العلوي ، وقد جاوز عمره الستين سنة .

ولد في النجف سنة ١٢٢٢هـ ، وكان فاضلاً أديباً وشاعراً معروفاً . ويروى لموته قصّة

هي أنه لما أجري الماء في قناة السيد أسد الله الرشتي الممتدة من الفرات حتى بحر النجف لإرواء مدينة النجف ، وقد فتحت باب في سور مدينة النجف عند مصب الماء لحمل الماء إلى البلد . خرج الشيخ محمد عنوز يوماً مع صديقه الشيخ حسين الدجيلي الشاعر يتمشيان ليصلا إلى الباب الجديد وليشاهدا الماء ، وكان الشيخ الدجيلي يقرأ أبياتاً والشيخ محمد بيده القلم والقرطاس يكتب ما يلقيه ، فكتب الواو ولم يتمه فسقط على الأرض ، فحركه فإذا هو ميت ، فكانت وفاته بهذا التاريخ سنة ١٢٨٨ هـ ، وحملوا جنازته ، ولم يشاهدا الباب الجديد وماء الفرات . وآل عنوز أسرة عربية نجفية كان جدّهم من أعراب البادية ، فانتقل إلى النجف وسكن فيها .^(١)

وفيهما توفي في النجف وأقبر فيه الشيخ أبو تراب بن الشيخ محمد علي المحلاتي . كان من الأفاضل والعلماء الربّانيين المداومين على المراقبة والعبادة ، وكان غزير الدمعة لم يُر مثله في كثرة البكاء والعبادة .^(٢)

وفيهما عاش ربيع الأول توفي أبو الملوك كيومرث ميرزا الملقّب بملك أرا ابن السلطان فتح علي شاه القاجاري ، وحمل إلى النجف الأشرف ، وأقبر بمقبرتهم في وادي السلام .^(٣)

وفيهما توفي في تويسركان الشاعر محمد حسين بن غلام حسين التويسركاني ، وحمل إلى النجف .

ولد سنة ١٢١٤ هـ وسافر إلى طهران ، ورجع إلى وطنه وأسّس مع الميرزا جفندر جمعية عرفانية . له ديوان بعنوان "ديوان مجنون تويسركاني" في ٢٥٠٠ بيت .^(٤)

(١) معارف الرجال : ٣٥١/٢ .

(٢) أعيان الشيعة : ٢٤٦/٦ .

(٣) تحفة العالم : ٢٧٩/١ .

(٤) الذريعة : ٩٦٧/٩ .

سنة ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م

من توفي في هذه السنة من الأعلام

في ليلة الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر صفر توفي في النجف الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر صاحب "كشف الغطاء".

ولد سنة ١٢٢٦هـ، وكان مقدم العلماء ورئيس الفقهاء الذي أذعنت له جلّ الوجوه من أهل الحل والعقد بعد وفاة الشيخ الأنصاري، وكان أديباً شاعراً بليغاً منطيقاً. ألف كتاب "الخيارات" في شرح خيارات كتاب "شرايع الإسلام"، وكتاب "البيع"، ورسالة في الصوم والمكاسب المحرمة، ورسالة في العبادات لعمل مقلّديه. ^(١) ورثته الشعراء وأرخوا عام وفاته، منهم محمد بن عبد الوهاب آل داود الهمداني، قوله:

ولمّا قضى المهدي من آل جعفر
وفرق فيما يتنا البين بالجهد
قضينا ومن آنا فاعتصر الأسى
على رغمتنا ما قد رضعناه في المهد
فقد زال أقصى الأنس واستوطن الشجى
بنا أرخوا (قد غاب صاحبنا المهدي) ^(٢)

وفيها توفي في الحلة السيّد مهدي بن داود بن سليمان بن داود بن حيدر الحلّي، ونقل جثمانه إلى النجف وأقبر في الصحن الغروي الشريف.

ولد في الحلة وقرأ مقدّماته فيها، ثمّ هاجر إلى النجف لطلب العلم حتى أصبح من أهل الفضل والعلم. وكان شيخاً من شيوخ الأدب وشاعراً ذا قريحة باهرة. وهو عمّ الشاعر الشهير السيّد حيدر الحلّي المتوفى سنة ١٣٠٤هـ. من مؤلفاته "مصباح الأدب الزاهر"، وديوان شعر، وكتاب في البديع، وغيرها. ^(٣)

(١) معارف الرجال: ٩٦/٣.

(٢) فصوص اليواقيت: ١٣.

(٣) معارف الرجال: ١٠١/٣.

سنة ١٢٩٠هـ - ١٨٧٣م سنة ٥٢٩

وفيهما في الحادي والعشرين من شهر رمضان توفي في كربلاء ذاهباً لزيارة الإمام الحسين عليه السلام السيد محمد تقي بن رضا بن محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي ، وحمل جثمانه إلى النجف وأقبر مع أبيه وجدّه بحر العلوم .

ولد في النجف سنة ١٢١٩هـ ، وكان يعد من علماء النجف الأجلاء ورؤسائه النبلاء . جمع في رئاسته بين الحزبين المتناحرين في النجف الشمرت والزقرت . ألف كتاب "قواعد الأصول" ، وكراريس في الفقه . وممن رثاه الأديب الشيخ أحمد قفطان بقصيدة مؤرخاً عام وفاته ووفاة السيد علي نقي بن حسين بن المجاهد بن السيد مير علي صاحب "الرياض" ، مطلعها :

أرى الورى في قلق من فرق لمّا نعى الناعي محمد التقي
هذا إلى بحر العلوم قد سرى وذالدى مير علي قد بقي
يابش عام فيه قد أرخته (مات التقي وعلي النقي)^(١)

وفيهما توفي في النجف الأشرف الشيخ موسى كشكول .

كان من الفقهاء الأعظم والعلماء الأكابر ، ثقة عدل ، وكان والده الشيخ علي المتوفى سنة ١٢٩١هـ أيضاً من العلماء الأفاضل . وآل كشكول من بيوت النجف العلمية .^(٢)

سنة ١٢٩٠هـ - ١٨٧٣م

رئاسة حزب الزقرت

في هذه السنة توفي رئيس حزب الزقرت السيد سلمان بن درويش بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن السيد هاشم الحطّاب .^(٣)

هو جدّ الأسرة النجفية آل السيد سلمان ، وبوفاته خلفه ابنه السيد مهدي السيد

(١) معارف الرجال : ٢٠٩/٢ .

(٢) معارف الرجال : ٤٥/٣ .

(٣) معارف الرجال : ٣٠٨/١ - ٣١٢ .

سلمان في رئاسة الحزب ، وكان السيّد مهدي جريئاً فتاكاً محنكاً عاش في ظروف مواتية لرئاسته ، وله مواقف كثيرة في نزاع حزبي الشمرت والزقرت وفي حصار النجف من قبل القوّات البريطانية والقبض على المطلوبين وما عقب ذلك من أحداث تجدها في الجزء الثالث من كتابنا . توفي السيّد مهدي سنة ١٣٤٨ هـ .

مَنْ توفّي في هذه السنة من الأعلام

فقيه العراق

في آخر شهر شعبان توفي الشيخ راضي بن الشيخ محمد بن الشيخ محسن بن الشيخ خضر بن يحيى المالكي النجفي ، ودفن بمحلّة العمارة في مقبرته الشهيرة قبالة مرقد جدّه لأّمّه وعمّ أبيه الشيخ جعفر كاشف الغطاء .

فقيه العراق الذي اعترف ببراعته جلّ العلماء المحقّقين ، وأذعن إليه الشيوخ والمدرّسون ، وكان أعرف بلسان الكتاب والسنة ، كيف وهو العربي الصميم في الذوق والسليقة والأدب . وكان مشغول الفكر في المسائل العلمية دائماً قائماً وقاعداً وماشياً حتى في فراشه . وكتب أول أمره شيئاً وافياً في الفقه وسرقت منه ، فتأسّف كثير من أهل الفضل على انعدام كتابته . كذا ذكره شيخنا محمد حرز الدين ، وقال :

تخرّج عليه وجوه أهل العلم والفضل ، وجلّهم صاروا مراجع ورؤساء المذهب ، منهم الشيخ محمد كاظم الآخوند الخراساني صاحب "كفاية الأصول" ، والسيّد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي ، والشيخ إبراهيم الغراوي صاحب "المختصر النافع" ، والسيّد إسماعيل بن السيّد صدر الدين العاملي ، والشيخ فضل الله النوري ، وغيرهم ^(١) . ورثته الشعراء وأرخوا عام وفاته ، منهم محمد بن عبد الوهاب آل داود الهمداني بقوله :

مُذْ شيخنا الراضي الصفي فقيه أهل النجف

شاق إلى جوار رَ به المنيع الكتف

نُدَاءٌ مُشْتَاقٍ خَفِي	نُودِي مَنْ جَانِبَهُ
لِرَبِّكَ الْمَعْطَى الْوَفِي	أَيْتَهَا النَّفْسُ ارْجِعِي
مَرْضِيَّةٌ فِي شَرَفٍ	رَاضِيَّةٌ بَعِيْشَةٍ
وَفِي صَفْوَفِهِمْ قَفِي	فَفِي عِبَادِي ادْخُلِي
عَلَى الْغُصُونِ رَفْرَفِي	وَفِي جَنَانِي ادْخُلِي
وَمَنْ وَرُودَهُ اقْطَفِي	وَمَنْ ثَمَارَهُ اجْتَنِي
أَنْتِ بِأَسْنَى التَّحْفِ	حَقِيقَةٌ حَقِيقَةٌ
مُثَوَاكَ أَرْخَ (عُرْفِي) ^(١)	مَأْوَاكَ أَعْلَا جَنَّتِي

وفيهما توفي في "كرند" السيد أسد الله بن السيد محمد باقر بن محمد تقي بن محمد زكي بن محمد تقي الموسوي الرشتي ، وكان في طريقه من إيران إلى العراق لزيارة العتبات المقدسة ، وحمل جثمانه إلى النجف ودفن في مقبرته المعروفة في حجرة من الصحن على يمين الداخل إلى الصحن من الباب القبلي قبال مقبرة الشيخ الأنصاري والشيخ محسن خنفر ، وأرخ عام وفاته السيد جعفر الحلبي بقوله :

أَسَدُ اللَّهِ بِمُثَوَى أَسَدُ اللَّهِ تَوَسَّدَ

وهو سيد معظم وعالم جليل مقدّم صاحب مناقب ومآثر ومكارم لاتحصى وآثار تاريخية لاتنحصر . عالي الهمة ممدوح بين سائر الطبقات .

قال شيخنا محمد حرز الدين : جاء في "رحلة عمي الحجة الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله حرز الدين" : إن السيد هاجر إلى النجف وأقام فيها سنين مجدداً في الدرس والتدريس ، وفي سنة ١٢٦٠ هـ أمره والده العودة إلى أصفهان حيث نال رتبة الاجتهاد ، وهي السنة التي توفي فيها والده الحجة ، فثبت له الوسادة هناك ، فأخذ يأمر

بالمعروف وينهى عن المنكر .

ألف "شرح شرايع الإسلام" ، وكتاباً في علم الرجال ، وكتاباً في الغيبة ، ومناقب الأئمة عليهم السلام ، وغيرها .

ومن آثاره العمرانية الخالدة تكملة المسجد الجامع في أصفهان ، وله الكري المعروف بـ "كري السيد" الذي شرع في حفره سنة ١٢٨٢هـ وأجري الماء إلى النجف سنة ١٢٨٨هـ - كما تقدّم - وقد حمل إلى السيد أسد الله في إيران قارورتين من ماء الكري والقناة التي تجلب الماء من الفرات إلى النجف بأمره ، للبشارة ، فاعترضه البشير في الطريق ، واخترمه الأجل في الطريق أيضاً ، وحمل جثمانه إلى النجف .^(١)

وفيهما توفي بالنجف الشيخ سعد بن الشيخ عبد الحسين الحسّاني النجفي . كان عالماً فاضلاً كاملاً أديباً ، وعارفاً فقيهاً حسن المناظرة وجيهاً عند العلماء والأشراف ، مطاعاً في كثير من الأمور المتعلقة ببلد النجف . وكان من مبرزي تلامذة فقيه العراق الشيخ راضي بن الشيخ محمد . له آثار علمية في الفقه والأصول لم نعثر عليها . وكانت دار المترجم له ندوة علم وأدب في محلّة العمارة .^(٢)

وفي شهر جمادى الأولى توفي في النجف الشيخ جعفر بن الشيخ علي بن الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء ، المعروف بالشيخ جعفر الصغير .

عالم كبير محقق وأصولي ماهر خبير ، له فكر صائب وذكاء وقاد . وكان أديباً شاعراً يترفع عن الشعر . وقد كانت تعقد عليه آمال المرجعية العامة بعد وفاة أخيه الشيخ مهدي ، ولكن أسرع إليه مرض السل وتوفي فيه .^(٣)

(١) معارف الرجال : ٣٠٨/١ - ٣١٢ .

(٢) معارف الرجال : ٣٣٦/١ .

(٣) معارف الرجال : ١٦٣/١ .

وفيهما توفي الشيخ حسن بن محمد مهدي الشاه عبد العظيمي النجفي .
له "ذخائر الأصول" من مباحث الألفاظ ، كتبه من تقرير بحث أستاذه الشيخ
مرتضى الأنصاري في سنة ١٢٦٢هـ ، وله "رسالة في حساب الجمل والعقود" ملحقة
بآخر هذه التقارير .^(١)

وفيهما توفي في النجف عن عمر ناف على الثمانين الشيخ قاسم بن الشيخ محمد بن
أحمد بن علي بن حسين بن محيي الدين بن الحسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف
ابن علي بن أحمد بن أبي جامع الحارثي الهمداني العاملي النجفي .
كان عالماً فاضلاً فقيهاً ماهراً محدثاً متبحراً رجائياً جامعاً ، وكان من تلامذة السيد
بحر العلوم وشيخ الطائفة كاشف الغطاء والشيخ محسن خنفر ، وأحد فقهاء العرب في
النجف يدرّس كتب الشهيدين خصوصاً "الروضة في شرح اللمعة" ، وله الإمامة في
صلاة الجماعة في الصحن الشريف . له "كنز الأحكام في شرح شرائع الإسلام" ،
ومصنّفات عديدة أخرى توجد عند أحفاده .^(٢)

أقول : ولم يذكر السيد حسن الصدر تاريخ وفاته ، وإنما ذكر صاحب "فصوص
اليواقيت" تلميذ الشيخ حسن أنه توفي سنة ١٢٩٠هـ .^(٣) وأسماء الشيخ الطهراني
"محمد قاسم" .^(٤)

وفيهما توفي في النجف ميرزا باقر الشكّي ، ودفن فيها .
فقيه مجتهد حكيم له باع في العلوم العقلية ، كان يقيم في مدرسة المعتمد في
النجف ، ولم تكن له دار ولا عقار ولا عيال ولا ولد . حضر عليه كثير من أهل الفضل ،

(١) الذريعة : ٥/١٠ ، ١١/١٧٦ .

(٢) تكملة أمل الآمل : ٣٢١ .

(٣) فصوص اليواقيت : ١٤ .

(٤) الذريعة : ١٤٣/١٨ .

منهم الشيخ الأجل الميرزا باقر بن الميرزا خليل الرازي ، ولازمه سنين ، وكان يتولّى خدمة أستاذه الشكّي احتراماً وتواضعاً لعلمه الغزير وأخلاقه الفاضلة وطعنه في السن .^(١)

سنة ١٢٩١هـ - ١٨٧٤م

تجديد الباب القبلي للصحن الشريف

في هذه السنة جدّد الباب القبلي للصحن الحيدري الشريف في عهد متصرّف الحلة شبلي باشا ، يوم كانت النجف في العهد العثماني تابعة إلى إدارة الحلة ، وأرخّ تجديده الشعراء بقصائد تقدّمت في الجزء الأول .

إصلاح بين عشائر فراتية

وفي حدود هذه السنة أصلح والي الحلة شبلي باشا بين السادة آل زوين ومناوئهم من رؤساء العشائر الفراتية بواسطة المرحوم السيّد ميرزا جعفر القزويني . وقد عقد الصلح بديوان الشيخ عباس بن الحاج عبد السادة الأعسم في داره الشهيرة في محلة البراق في مدينة النجف ، وقد حضر الحفل يومئذ زعيم آل الجواهر العلامة الشيخ علي حفيد صاحب الجواهر ، والعلامة السيّد محمد بحر العلوم ، والشيخ عباس بن الشيخ علي كاشف الغطاء ، والسيّد موسى بن السيّد جعفر القزويني ، وجمع غير قليل من مشاهير العلماء ووجوه البلد ، وأعيان الحلة . وكان حينئذ العلامة السيّد المجاهد محمد سعيد الجبوبي يدير شؤون ذلك الحفل .

وكان قد دبّ التمرد في رؤساء العشائر عام ١٢٨٩هـ إثر عزل والي مدحت باشا ، وعادت طبائعهم إليهم في الغزو والنهب . وقد عدا أحد رؤساء الخزاعل المدعو عبطان آل طلال على رئيس آل زجري وقتله ، فتوجّه إثر ذلك وفد إلى بغداد مؤلف من رؤساء آل زجري والرويطات واللهيات والمراشدة والبركات وفنهرة ، وكان

سنة ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م ٥٣٥

الوالي يومئذ رديف باشا ، فلم يجد الوالي بداً من إرجاع شبلي باشا من الموصل إلى لواء الحلة والديوانية . ولما وصل شبلي باشا بجيوشه فرّ رؤساء الخزاعل عن قضاء الشامية . والسادة آل زوين من أصهار الخزاعل ولهم معهم مزيد ربط وصلة .^(١)

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي بالنجف السيّد إبراهيم الدامغاني النجفي ، وهي السنة التي هاجر فيها أستاذه المجدّد السيّد الشيرازي إلى سامراء . له كتاب "أصول الفقه" ، و"كتاب البيع" إستدلالي مبسوط مع بعض العبادات في مجلّد كبير ، وألّف هذا الكتاب من تقرير بحث أستاذه المذكور .^(٢)

وفيهما توفي بالنجف السيّد حسين بن رضا بن علي أكبر بن عبد الله النجفي ، سبط السيّد نعمة الله الجزائري التستري ، ودفن بمقبرة الحاج السيّد علي التستري ، مقابل مقبرة الشيخ مرتضى الأنصاري .

هو من تلاميذ صاحب الجواهر ومصاحبي الشيخ مرتضى الأنصاري ومعاصريه . له "فواكه الأحكام" فقه مبسوط غير تام خرج منه أكثر أبوابه في ثمان مجلّدات ، و"فواكه الأصول" في مجلّدين ، و"فوز العباد" رسالة عمليّة في فقه الطهارة والصلاة .^(٣)

سنة ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي في النجف الشيخ محمد بن الشيخ علي بن إبراهيم آل نصّار اللملومي . ولد في بلد لملوم العتيق ونشأ بها ، وكان شيخاً فاضلاً أديباً شاعراً راثياً لأبي

(١) تاريخ الديوانية : ٥٨ . شعراء الغري : ٤٦٦/٤ .

(٢) الذريعة : ٢٠١/٢ ، ١٩٠/٣ .

(٣) الذريعة : ٣٦٥/١٦ ، ٣٦٩ .

الشهداء الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته وصحبه باللسانين العربي الفصيح والدارج عند عرب العراق من أهل زمانه ، ويعرف نظمته في الرثاء بالعراق بشعر ابن نصار . وكان الشيخ علي الحمامجي النجفي راوية له فيما نظمته من رثاء . وكان الشيخ محمد من أهل السير والتاريخ . والمعروف عند مشايخ الغري كما عليه الأثر إن آل نصار الملويمين كان بهم جملة من العلماء والفضلاء والأدباء ، وكانت دورهم في الجانب الشرقي من النجف . وقيل في سبب انقراضهم إنه جاء وباء جارف في النجف وقضى عليهم^(١).

وفي جمادى الثانية توفي الشيخ عبد الله بن الحسن بن محمد علي آل عبد الجبار القطيفي .

ولد في بوشهر سنة ١٢٥١ هـ ، وتوفي راجعاً من النجف إلى بوشهر وحمل إلى النجف ودفن فيه . له "زهرة أرض الغري" وهي منظومة في الأصول نظمها في النجف إلى مبحث العموم والخصوص في أزيد من ثلثمائة بيت^(٢).

وفيهما توفي الشيخ عبد الحسين بن الشيخ نعمة بن علاء الدين بن أمين الدين بن محيي الدين بن محمود بن أحمد بن محمد بن طريح ، المشهور بالطريحي النجفي ، وأقبر في مقبرتهم الشهيرة جنب دارهم بمحلة البراق في النجف . وكانت ولادته في النجف حدود سنة ١٢٣٣ هـ.

عالم فقيه مشهور بالفقاهة جيد الأدب والسليقة والشعر حافظ لمتون الأخبار وأقوال الفقهاء السابقين . تتلمذ في الفقه والأصول على الشيخ المرتضى الأنصاري وكان من عيون تلامذته ، والشيخ علي الخليلي المتوفى سنة ١٢٩٧ هـ^(٣).

(١) معارف الرجال : ٣٥٢/٢ .

(٢) الذريعة : ٧٢/١٢ .

(٣) معارف الرجال : ٣٦/٢ .

سنة ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م

حوادث الشمرت والزقرت

في هذه السنة وقعت حادثة في النجف بين الشمرت والزقرت قتل فيها عبد الله وهب من رؤساء الشمرت. ^(١) وقد تقدّم في سنة ١٢٦٩هـ - ١٨٥٢م قتل أخيه علي وهب ، وعبود الفيخراني ، ومهدي الفيخراني ، وظاهر الملحّة ، ومحبوب - أحد عبيد الملاً يوسف - بأمر علي باشا الكوزلي وبكر أفندي ويعقوب حاكم النجف .

جفاف بحر النجف

في هذه السنة جفّ بحر النجف . وربّما أرخ جفافه بما دون هذا التاريخ ، حيث كان جفافه تدريجياً . ولمّا جفّ امتلأت المنطقة وقراها من زحافات البحرية ، وارتحلت السلاحف والضفادع البحرية الكبيرة إلى الفرات في الكوفة من الجانب البري ممّا يقارب خان المصلّى الأوّل الواقع في الطريق بين مدينتي النجف و كربلاء .

ذكره شيخنا محمد حرز الدين ، وقال : حدّث رجل كان فارساً متأخراً عن القافلة يسير ليلاً في هذا الطريق فوق النجف بفرسخ تقريباً ، إذ سمع أصواتاً وصدى سير الزحافات على الأرض ، فظنّ أنّه أحيط به من الأعراب الغزاة ، فأسرع ، ثمّ حقّق النظر فوجد الأرض مملوءة بالسلاحف والضفادع بكثرة لا توصف متّجهة نحو الفرات بضواحي الكوفة تطلب الماء والنجاة من الموت . ومن هنا قد يستدلّ بذلك على أنّ هذه الحيوانات تشمّ ريح الماء من الهواء على مسافة فرسخ وربع . وقد ماتت الحيوانات الصغيرة والضعيفة في طريق سيرها على الرمال . ولمّا أشرقت عليها الشمس حدثت عفونة في الهواء من موتى الزحافات في الرمال الشمالية للبلد ، ومن الأسماك الميتة في البحر الجاف غربي البلد . وقد أثّرت في صحّة النجفيين حيث كان الوقت صيفاً شديداً الحر .

(١) أعيان الشيعة : ٤٣٠/١٥ . شعراء الغري : ١٢٢/٢ .

وبجفاف البحر تمثّلت بقول أبي العتاهية :

تَسَلُّ فَإِنَّ الْفَقْرَ يُرْجَى لَهُ الْغِنَى وَإِنَّ الْغِنَى يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَحْرَ يَنْضُبُ مَآؤُهُ وَتَجْرِي عَلَى حِيتَانِهِ نُوبُ الدَّهْرِ

ولجفاف بحر النجف شؤون من حيث تغيّر الهواء النقي في النجف ، وانقطاع جملة من الأقوات والمكاسب ، وتبدّل كثير من المنافع بالمضار كحدوث الأمراض والأوبئة في النجف . وكان سبب جفافه سدّ الفرات من الجنوب ، جانب "القرنة" و "المدلك" على يد علي أفندي أحد وكلاء الدولة العثمانية ، لأجل زراعة المنطقة وإصلاح أراضيها ^(١)

مَنْ تُوْفِيَ فِي هَذِهِ الْمَنَةِ مِنَ الْأَعْلَامِ

فيها توفي في النجف الشيخ أحمد بن الشيخ حسن بن علي بن نجم ، المعروف بأبي قفطان ^(٢) ودفن في الصحن الشريف تجاه باب الطوسي بالقرب من قبر والده .

ولد في النجف سنة ١٢١٧هـ وقرأ مقدماته فيه ، وهو أديب شاعر جيّد النظم في المديح والرثاء ، شديد الذكاء والفطنة . له "القوافي الشبلية والصنایع البابلية" في مدح صديقه والي النجف شبلي باشا ، و"المدح الناصرية" في مدح ناصر الدين شاه ، و"المجالس والمرائي" ^(٣) .

وفيهما توفي بالنجف الشيخ شريف الشرقي النجفي ، ودفن فيه .

عالم أديب مستحضر للمسائل الفقهية ضابط للمقدمات ، معروف عند فضلاء النجف وعلمائها ، عاش جليلاً محترماً مبجلاً . وكان تقيّاً صالحاً متورعاً في الأحكام

(١) وشي البرود : ٤٤٠ ، ٧٠٦ .

(٢) ورد ذلك في رسالته المخطوطة المسماة بـ"المدائح الناصرية" ، قال : ويعد ، يقول أسير الزمان أحمد بن الشيخ حسن الملقّب بأبي قفطان .

(٣) أعيان الشيعة : ٣/٨ .

سنة ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م ٥٣٩

الشرعية . له مناظرة علمية مع الشيخ جعفر بن الشيخ محسن الأعسم المتوفى سنة ١٢٨٧هـ في إحدى النوادي العلمية في النجف الأشرف في مسألة فقهية ، واتفق أن توفي بعدها بأيام قلائل .^(١)

وفيهما توفي الشيخ منصور بن الشيخ محمد أمين بن الشيخ مرتضى بن الشيخ شمس الدين بن أحمد بن نور الدين بن محمد صادق الأنصاري التستري النجفي . كان الشيخ من العلماء العاملين والفقهاء والأصوليين . الثقة الأمين الزاهد العابد الورع المتعبّد الناسك . صار إمام جماعة في النجف الأشرف يقيمها في مسجدهم المعروف باسم أخيه نادرة الزمان في العلم والتقوى الشيخ مرتضى بن محمد أمين الأنصاري . ذكره شيخنا محمد حرز الدين ، وقال :

حدّثني بعض الأفاضل أنّه كان ممّن يحفظ القرآن الكريم والصحيفة السجّادية . وحدّث آخر عن قوّة كتابته في الفقه والأصول ، وإنّه طالع الكثير من مجلّداته ، فقال : إنّ من كبار العلماء والمؤلّفين ، وكتابته تدلّ بصراحة على علمه الغزير .^(٢)

وفي منتصف شهر رمضان من هذه السنة توفي بالنجف الشيخ نعمة بن الشيخ علاء الدين بن أمين الدين بن محي الدين بن محمود بن أحمد بن محمد بن طريح الأسدي الشهير بالطريحي النجفي .

ولد حدود سنة ١٢٠٧هـ ، وكان عالماً محققاً تقيّاً زاهداً مقدّساً ، وأديباً شاعراً يروى له شعر رقيق . وقد أجازته إجازة اجتهد أستاذه الشيخ محمد حسن صاحب "جواهر الكلام" والشيخ حسن نجل كاشف الغطاء صاحب "أنوار الفقاهة" . له "مجمع المقال في علم الرجال" ، وعدّة رسائل .^(٣)

(١) معارف الرجال : ٣٦٠/١ .

(٢) معارف الرجال : ٢٣/٣ .

(٣) معارف الرجال : ٢٠٧/٣ .

وفيها توفي الحاج سالم بن محمد علي الطريحي النجفي ، وكان فاضلاً شاعراً أديباً .^(١)

سنة ١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م

حوادث الشمرة والزقورت

في هذه السنة وقعت حادثتان بين حزبي الشمرة والزقورت في النجف ، حادثة الجنائز ، وحادثة البركة .^(٢)

أما حادثة الجنائز كما رواها شيخنا محمد حرز الدين بقوله : وفيها قتل أحد أعضاء حزب الزقورت في النجف المدعو أبو هارون محمد ، وقد دخل محمد هذا في حزب الزقورت الذي كان عميده السيد محمد علي طبار الهوا ، وكان ذلك في أواخر القرن الثالث عشر ، واتفق أن خرج محمد في إحدى الليالي مع الرجال المسلحة لدفن الجنائز المنقولة إلى النجف من خارجها لتدفن في وادي السلام بالرغم من الحكومة العثمانية ، فأصيب محمد بعد مناوشات بينهم وبين العسكر العثماني وأعوانه من حزب الشمرة ، وحمل جريحاً ومات بجرحه في هذه السنة . وأقام له حزبه مجلس فاتحة وعزاء في الصحن الغروي ، وحزنوا عليه أشد الحزن حيث كان مقدماً جريحاً ، وأعطى رائييه في مجلس العزاء خلعاً من طاقات الألبسة الثمينة ما يساوي ارتفاعاً قدر قامة ، ولم يتفق ذلك لغيره أبداً في عصرنا .^(٣)

وأما حادثة الجنائز التي يرويها السيد محسن الأمين العاملي بطور آخر هي حادثة أخرى لاختلاف تاريخهما .

قال السيد محسن الأمين وفي مدة إقامتنا بالنجف الأشرف من شهر ذي الحجة

(١) أعيان الشيعة : ٣٩٦/٣٣ .

(٢) أعيان الشيعة : ٤٣٠/١٥ . شعراء الغري : ١٢٢/٢ .

(٣) معارف الرجال : ١٦/٢ ، ٢٠٧/٣ .

سنة ١٣٠٨هـ إلى شهر جمادى الثانية سنة ١٣١٨هـ حدثت بين الشمرت والزقرت وقعتان لست أتذكر تاريخهما على التحقيق .

إحداهما كان سببها أن جاء الشمرت من خارج البلدة ليدفنوا جنازة لهم في وادي السلام فوصلوا قرب الفجر ، وخرج الزقرت لمنعهم ، فقتل من الزقرت شاب تعلقت به أمه لما أراد الخروج ، فانفلت منها فأصابته رصاصة فقتل ورجع الزقرت ، ودفن الشمرت ميتهم وعادوا . ثم إن الشمرت عادوا وهجموا على مقهى في النجف كان فيه أحد رؤساء الزقرت المدعو السيد محمد علي طبار الهوا ، فهرب منهم وعادوا .

والثانية كانت أشد من الأولى ، تجمع فيها الشمرت وتحصنوا في معاقلم وكذلك الزقرت ، وأغلق سادن الحضرة الشريفة أبواب الصحن الشريف قبل أن يتمكن أحد الفريقين من احتلاله لأن من سبق إلى احتلاله كانت له الغلبة حيث يصعد المآذن التي هي أعلى مكان في البلد ويرمى منها البنادق فتكون له الغلبة ، وأغلقت الأسواق ولزم الناس بيوتهم ، ودخل العسكر القلعة وأغلقوا أبوابها ، وكذلك الدرك وأغلقوا باب دار الحكومة ، وهذه عاداتهم .

أرسل حاكم النجف برقية إلى بغداد ، وكان أزيز الرصاص يسمع من فوق رؤوس الناس فبقي ذلك أياماً . ثم خرج الشمرت من البلد وهدأت الحال وفتحت الأسواق سوى أن الصحن لا تزال أبوابه مقفلة . فحضر مير آلاي اسمه "شعبان باشا" ومعه عساكر ومدافع ففتح الصحن يوم وصوله ، وبقي في النجف أياماً عزل فيها الحاكم ، وأرسل العسكر إلى بيوت الشمرت يفتشون عن الرجال ولم يجدوا أحداً سوى النساء . وكان مع العسكر بعض رؤساء الزقرت فجعلت النسوة يشتمنه ، ثم قال له شعبان باشا : اختر من أصحابك الشجعان الأنجاد واذهب بهم مع العسكر للتفتيش على الشمرت ، ففعل ، فطافوا في عدة أماكن من نواحي العراق فلم يجدوا أحداً ، فلما توسطوا بلدان العراق قبض عليهم العسكر الذي كان معهم وعلى رئيسهم السيد محمد علي طبار الهوا وأطلقوا

البنادق التي مع الزقرت - المسماة في العراق بالمطبق (المطبگك) وفي الشام بالجفت - دفعة واحدة في الفضاء فكان لها دويّ عظيم ، ثم نفوا الرؤساء جماعة إلى سوريا وغيرها ، وأطلقوا السيّد محمد علي طّبار الهوا وجعلوه وكيل مدير الكوفة ، ثمّ مأمور على تعداد النخيل في شفاثا (عين التمر) وهي موبوءة الهواء فحمّ ومات ، ونقل إلى النجف ودفن بباب الصحن الغربي المعروف بباب الفرّج تحت أقدام الزائرین المجتازين بوصيّة منه .^(١)

حبس الشيخ الكاظمي

وفيها أوقفت الحكومة العثمانية المرجع الديني الشيخ محمد حسين بن هاشم الكاظمي في سراي النجف ساعات من النهار ، بسعي زمرة من مجلس الشورى الذي تشكّل بأمر الحكومة العثمانية في النجف . ولمّا علم أهل العلم توقيفه تجمهروا على باب السراي بأعداد كثيرة ، فلجأت الحكومة إلى إطلاقه خوف الفتنة .
وقد كتب إليه الميرزا محمد الهمداني صاحب كتاب "فصوص اليواقيت" بيتي شعر مسلّياً ومؤرخاً ، قال :

يامن سعى في حبسه عصبه كوقيّة من شأنهم غدر
لاضير في الحبس فقد أرخوا (يخرج من محاقه البدر)^(٢)

من توفي في هذه السنة من الأعلام

في التاسع والعشرين من جمادى الثانية توفي بالنجف السيّد باقر بن رضا بن أحمد ابن حسين بن حسن الشهير بمير حكيم الطالقاني .
عالم أديب شاعر . ولد سنة ١٢١٤ هـ بالنجف ، ونشأ بها . له ديوان شعر جمعه السيّد محمد حسن الطالقاني .^(٣)

(١) أعيان الشيعة : ٤٢٩/١٥ .

(٢) معارف الرجال : ٢٤٩/٢ . فصوص اليواقيت : ٩ .

(٣) الذريعة : ١٢١/٩ .

سنة ١٢٩٥هـ - ١٨٧٨م

حوادث الشمرت والزقرت

في السنة هذه اشتدَّ الخصام بين الحزبين الشمرت والزقرت في النجف ، ووقعت حوادث ، وشبَّت نيران الحرب بينهما . فكتب الوجيه الجليل السيّد جعفر بن أحمد بن درويش الموسوي النجفي الشهير بالخرسان رسالة إلى والي بغداد يحثّه فيها ويطلب منه المجيء إلى النجف لإطفاء نائرة الحرب بينهما ، وفي الرسالة تصوير مؤلم للحالة الاجتماعية في النجف يومذاك ، وهذا نصّها :

كتبت إليك أسعدك الله والسهم رائشة ، والأحلام طائشة ، والسيوف مسلولة ، والدماء مطلولة ، والعقول مدهولة ، والناس حائرة ، والأكف طائرة ، والألوان حائلة ، والنفوس سائلة ، والخلق حيارى ، وكأنّهم من الدهشة سكارى ، والسماع دون العيان ، والإجمال يغني عن البيان ، فكم من صغير مدعور ، وكبير منحور ، ودم مسكوب ، وثوب مسلوب ، ومال منهوب ، ومرضعة مدهولة عن رضيعها مخافة سلب يكشف الستر عن يد ، وقد سرقوا وحرقوا ومرقوا ، ونهبوا وسلبوا ، ونقبوا وقلبوا ، وهدموا وهجموا ، وسفكوا وملكوا ، وانتهكوا وأشركوا ، وأباحوا واستباحوا .

فبالعزيز عليك أن ترى حرم أمير المؤمنين وإمام المتّقين وسيّد الوصيّين ، الذي هو أمن المخوف ، وحمى الملهوف ، وبه تستمطر السماء ، ويسأل كشف اللأواء ، كيف هتكوا حجابّه ، وغلقوا أبوابه ، وانتهكوا حرمة ، وأزعجوا سكنته ، وأخمدوا ضيائه ، وغيروا بهاءه ، وهدموا أرجاءه ، ونقضوا بنيانه ، وضعضوا أركانه ، فهو يضجّ إليك ضجيج الخائف المذهول ، ويعجّ إليك عجيح الواله الثكول ، ولو ترى الغرباء المجاورين ، والطلبة الساكنين ، والفقراء المتحيّرين ، كيف غير الجوع أبدانهم ، وبدّل الخوف ألوانهم ، وفَتّت العطش أكبادهم ، وأنساهم الجوع أولادهم ، لرأيت أمراً شنيعاً ، وخطباً فضيعاً ، لا يحلّ لمسلم عليه قرار ، ولا يسوغ له الإصطبار ، فأين أمراء

الدولة العلية ، وسهامها المعروفة ، وغيرها الموصوفة ، لتنظر ما حلّ بضعفائها ، وأناخ على فقرائها . فاقدم سعدت بأسعد طائر ، بعزمالك المشهورة ، وإقداماتك المأثورة ، وعساكرك المنصورة ، وزلزل بالرعب أقدامهم ، ونكّس بالخوف أعلامهم ، وبدّد شملهم ، وفرّق جمعهم ، واستأصل أصلهم وفرعهم ، وأخرب ديارهم ، وامح آثارهم ، وفرّقهم تفريقاً ، واذبح عيالهم ، واقتل أطفالهم ، وخذ أولهم بآخرهم ، واقتل بارهم بفاجرهم ، واضرب بريثهم بسقيمهم ، وظاعنهم بمقيمهم ، وطمّهم بالبلاء طمّاً ، وعمّمهم بالفناء عمّاً ، واحتلبهم كأس الدابر ، والقرن الغابر ، واعطف عنان عزمك الثاقب ، وبأسك الصائب ، على أنصارهم وأعوانهم ، وأشياعهم وأخذانهم ، من بني حسن الملحدين ، و"آل شبل" المتمردين . وذلكهم تذليلاً ، ونكّلهم تنكيلاً ، واقدم إقدام الأسد الغرثان ، والشجاع الغضبان .

لايسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم ولا تبق منهم ديناراً ، ولا نافخ نار ، فما تركوا حرمة إلا انتهكوها ، ولا كبيرة إلا فعلوها ، فأقسم بالله قسماً باراً لجهادهم على الدين أفضل من جهاد المشركين ، وأولى من قتال الروس الكافرين ، والمشتكى إلى الله وإليك ، والمعول بعد الله عليك .^(١)

من توفي في هذه السنة من الأعلام

في شهر صفر توفي السيّد إسماعيل بن نصر الله بن محمد شفيع الموسوي الغريفي البهبهاني ، ونقلت جنازته إلى النجف ، ودفن في حجرة من الحجر الشرقية للصحن الغروي الشريف .

ولد في بهبهان سنة ١٢٢٩هـ وأكمل قسماً وافراً من مقدّمات العلوم فيها ، وهاجر إلى بلد العلم والهجرة النجف الأشرف وتوطن فيها يحضر على كبار مدرّسيها . وفي سنة ١٢٨٧هـ عاد إلى إيران بعد أن أحرز درجة الاجتهاد وأقام في طهران عالماً مبجلًا

سنة ١٢٩٦هـ - ١٨٧٨م ٥٤٥

عند أهلها مقدماً عند سلطان عصره ناصر الدين شاه القاجاري . وهو والد السيد عبد الله البهبهاني قاتل حزب الدستور الإيراني سنة ١٣٢٨هـ.^(١)

وفي حدود هذه السنة توفي في النجف الشيخ حسين بن الشيخ عباس بن محمد علي بن سالم الخاقاني النجفي .

هو أول من هاجر إلى بلد العلم والهجرة النجف الأشرف في أوائل القرن الثالث عشر ، وقد جدّ واجتهد في طلب العلم حتى صار من العلماء الأفاضل والفقهاء الأماثل . وصار له من الأولاد والأحفاد عدد وافر جلّهم علماء أتقياء زهّاد ، وهو والد العالم الزاهد الجليل الشيخ علي الخاقاني . له كتاب "شرح الشرايع" ناقص لم يتم ، والفوائد الحسينية" في شرح الأحاديث المشكّلة وقع الفراغ منه سنة ١٢٧٤هـ.^(٢)

سنة ١٢٩٦هـ - ١٨٧٨م

في هذه السنة توفي في النجف بالطاعون الشيخ حسين بن الشيخ شريف بن عبد الحسين بن القاسم بن الحسين بن محي الدين بن عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع الحارثي الهمداني العاملي النجفي ، وكان فاضلاً شاعراً أديباً.^(٣)

سنة ١٢٩٧هـ - ١٨٧٩م

من توفي في هذه السنة من الأعلام في الخامس والعشرين من شهر صفر توفي في النجف الشيخ ملا علي بن الميرزا خليل الرازي النجفي ، وشيّه أهل النجف أجمع ، ولم تر إلّا بك وبأكية ، ودفن في مقبرته الخاصة على الطريق العام على يسار الذهاب إلى الكوفة .

(١) معارف الرجال : ١٠٧/١ .

(٢) معارف الرجال : ٢٦٦/١ .

(٣) أعيان الشيعة : ١٣٦/٢٦ .

العالم الفقيه الزاهد العابد ، والحبر الجليل الثقة الأمين . كان مثلاً للإيمان والتقوى والصلاح ، وكان واعظاً متعظاً ، يرقى المنبر ويرشد الناس إلى صالح دينهم ودنياهم على نهج السلف الصالح من علمائنا الأقدمين . ألف "خزائن الأحكام في شرح تلخيص المرام" - للعلامة الحلي - في الفقه في عدة مجلدات ، ومؤلف في الرجال ، و"غصون الأيكة الغروية في الأصول الفقهية" ، و"سبيل الهداية في علم الدراية" ، وله تعليقات على كتب كثيرة .^(١)

ورثته جمهرة من الشعراء ، منهم الميرزا محمد الهمداني بقصيدة مطلعها :
 ألا على الدنيا وما فيها العفا ضوء محاريب سجد انطفئ
 قضى علي بن الخليل نجه بكى عليه كل حي أسفا
 إلى أن قال مؤرخاً وفاته :

ومذ توارى في الحجاب وجهه الوضاح قد أرخت (بدر اختفى)^(٢)

وفيها توفي في قرية "البصرة" من قرى الحلة الشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى ابن الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء ، ونقل جثمانه إلى النجف وأقبر مع والده وجدّه في مقبرتهم المشهورة .

ولد سنة ١٢٣٨هـ ، وكان من العلماء الفضلاء ، محترماً عند علماء عصره ، وملحوظاً عند والي بغداد يومئذ مدحت باشا ، ومرعي الجانب عند رؤساء القبائل العراقية .^(٣)

وفيها في الخامس والعشرين من ذي القعدة توفي في النجف ودفن في الصحن الغروي الأقدس الشيخ مهدي بن الشيخ حسين بن حسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالشيخ مهدي الفتوني الصغير ، نسبة إلى الشيخ مهدي الفتوني الكبير بن بهاء

(١) معارف الرجال : ١٠٣/٢ .

(٢) فصوص البواقيت : ١٦ .

(٣) معارف الرجال : ٢٨٣/٢ .

الدين محمد المتوفى سنة ١١٨٣هـ.^(١)

وفيهما توفي في النجف بالطاعون الشيخ مهدي بن الشيخ صالح بن قاسم الزابي الحويزي المشهور بحجّي . له ديوان شعر ، جمعه ولده الشيخ صالح بن المتوفى سنة ١٣٤٤هـ.^(٢)

وفيهما توفي الحاج محمد حسن بن علي رضا بن محمد طاهر الشوشري ، نزيل بمبي وكان يتجر فيها . تلمذ على الفاضل الأردكاني ، ومات في الكاظمية في ١٢٩٧هـ وحمل إلى النجف ودفن عند أبيه . له ديوان شعر يسمّى " ديوان سامع شوشري " .^(٣)

سنة ١٢٩٨هـ - ١٨٨٠م

تجديد شبّاك الضريح المطهر

في هذه السنة جدّد شبّاك قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، وجعل كهيفة المحاريب . وهو من آثار مشير السلطنة الشيرازي ، من رجال السلطان ناصر الدين شاه القاجاري . وقد أرّخ الفراغ منه بعبارة "تمّ ضريح الأمير" .^(٤)

وباء في النجف

وفي هذه السنة انتشر الوباء في بغداد ، وامتدّ إلى النجف والهندية ، ثمّ إلى إيران في أنحاء مراغة ، وازداد في العراق .^(٥) وهو الوباء الصغير المؤرّخ بقولهم : "مرغان" .

قال السيّد محمد بن السيّد محمد مهدي القزويني المتوفى سنة ١٣٣٥هـ في رسالته "طروس الإنشاء وسطور الإملاء" : لمّا كانت سنة ١٢٩٨هـ وقع طاعون في النجف وفرّ سكّانها وهجروا الديار والأوطان ، ولم يبق في البلد شريف ولا وضع ولا دني ولا

(١) معارف الرجال : ١٠٥/٣ .

(٢) معارف الرجال : ١٠٦/٣ .

(٣) الذريعة : ٤٢٢/٩ .

(٤) تحفة العالم : ٢٧٦/١ .

(٥) تاريخ العراق بين احتلالين : ٥١/٨ .

رفيع حتى العلماء الأعلام والأشراف الكرام ، ولم يبق في البلد متاع ولا في الأسواق كفن يباع ، وأبى الوالد العلامة أن يخرج منها وأمرني بالتصدّي لنفع الفقراء وملاحظة موتاهم ودفنهم . وكان بعض الفارّين في الحماد ، وبعضهم في الكوفة ، وآخرون في الجعارة ، ومنهم في الرحبة ، وقد ضربوا الأخبية وأنس بعضهم ببعض ، ونحن داخل البلد في أعظم حال وتشويش بال ، يفقد في اليوم مئة وخمسون أو أكثر . وكانت الرسائل ونحن في هذه الحال ترد إليّ ، يسألني بها أولئك الفارّون ويطلبون أن أخبرهم بتفصيل الحال في البلد وعمّن طعن وعمّن بقي ، وأنا في شغل عظيم وهمّ جسيم ، فسأني ذلك ، وكتبت لهم نسخة واحدة كتاباً مصدراً بأبيات ، وهي هذه :

لا يبعد القوم الذين عن الحمى	تخذوا لدى الجلى سواه بديلاً ^(١)
من فرّ يوم الزحف عنه فأننا	فيه اتّخذنا منزلاً ومقبلاً
حتى إذا حمى الوطيس ولم نجد	إلا طعيناً في الحمى وجدلاً
لذنا بمرقد من تطوف بجنبه	زمر الملائك بكرةً وأصلاً
مستصرخين بقبر ذي البأس الذي	عند الصريخ يردّ عزرائلاً
أتراه يندبه القصي فيكشف	الكرب الجلي ولا يجير نزلاً
فسيؤم المتخلّفين وينجد	المترحّلين مخافة وذهولاً
ويكون إعلاناً لديه رتبة	من لم يفارق ربه المأهولاً

بسم الله . عظم الخطب النازل ، وجلّ الفادح الهائل ، واشتدّ أمر البلاد ، وفرّ السكّان من العباد ، فلا رفيقك ولا صديقك ولا حميمك ولا جارك ولا أنيسك ولا كليدارك ولا جعفري ولا باقري ولا إيرواني ولا شوشتري ، إلا واتّخذ من الحمى الحيدري بديلاً ، وعن المغنى العلوي خان المصلّى مقبلاً ، استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل . وما أنت بأوّل من أسلم عند اصطكاك الأسنة وترادف الأعنة ، وما أنت إلا

(١) الجلى : الأمر العظيم ، وجمعها جلال .

من غزوة^(١)، وممن انطوى على تلك النية . اللهم ارزقنا صبر الشاكرين لك وعمل الخائفين منك ، واغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، وأفرغ علينا صبراً وتوفّقنا مسلمين .
فكتب لي فريد الزمان وأديب العصر والأوان ، العالم اللبيب والأخ الحبيب ، الشيخ محسن نجل الشيخ محمد آل الشيخ خضر كتاباً صدره بهذه الأبيات :

سقياً لأكناف الغري فإنّها	نعم المقيّل لمن أراد مقيلاً
وأنا الفداء لحضرة القدس التي	عكف الوصي بها فعادت غيلاً
حامي النزيل ولست أعرف منزلاً	أحمى وأمنع من حماه نزيلاً
وبنفسه الحي المقيم ببابه	إذ كان ظلاًّ للإله ظلّياً
الثابتين وقد تزايل غيرهم	فهم الجبال الشم جيلاًّ جيلاً
ثبتوا كما ثبت الألى من قبلهم	كرماً فساجلت الفروع أصولاً ^(٢)

وفي هذا الوباء يقول السيّد إبراهيم بحر العلوم المتوفى سنة ١٣١٩هـ من قصيدة له يندب فيها أمير المؤمنين عليه السلام ، وفيها تصوير لحالة الناس في تلك الأيام :

أبا السبطين أنت لها مجير	إذا ما حادث الأيام جارا
بقرب حماك قد أنزلت رحلي	وإنك أمنع الثقلين جارا
لقد حلّ الوباء بنا وأضحى	يشنّ على نيك له غوارا
عجبت لمن تطول له حياة	ويشكو فيه آجالاً قصارا
فكم من ذي حجى ناءٍ حجاه	به وموقر هتك الوقارا
فما للناس قد دهيت بهوّل	كأنّ الناس من دهش سُكارا
أتيح لنا بداهيّة نآد	تضرمّ منه في الآفاق نارا

(١) غزوة : قبيلة الشاعر الجاهلي دريد بن الصمة ، وأراد به قوله :

وهل أنا إلا من غزوة إن غوت غويت وإن ترشد غزوة أرشد

(٢) البابيات : ١٩ - ٢٠ .

خلعت به عذار الصبر طوعاً
تصوغ له الوسواس مقذيات
يكاد الوهم يورثه جنوناً
أملجاً الخائفين إذا استشاطت
وغوث الصارخين إذا استغاثت
أترضى أننا ولنا جواراً
وحاشا أن تغض الطرف عمّن
ألست المستطيل بذئ فقار
فقم وانحر بحدّ السيف سرح الـ
ورؤ اللدنة السمر بطعن
صبرت لكل معضلة ولكن

ومعذور فتى خلع العذارا
فتسلب جفنه النوم الغرارا
إذا ما الليل قد غشي النهارا
صروف الدهر مضرمة أوارا
بطل حماك مغولة جهارا
بقبرك أن تخوض له غمارا
تعود أن تقيّل له عثارا
متى جرّده فصل الفقارا
منايا السود وادم له غرارا
يشق لدجن جحفلها غبارا
وصبرك لست فيه أرى اضطباراً^(١)

من توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي بالوباء في النجف السيّد علي بن السيّد رضا بن السيّد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي .

عالم محقق وفقه برع في فقاوته مع غور واسع في علم الأصول ، وكان كثير الجد والإشتغال في المسائل الفقهية ، وله اليد الطولى في الأدب والشعر ، وكان يشغل مجلسه بالمسائل العلمية والأدبية مع دماثة أخلاق ورحابة صدر وبشاشة وورع وكمال . ألف كتاب "البرهان القاطع" شرحاً على كتاب "النافع" في ثلاث مجلّدات .^(٢)

وفيها توفي بالطاعون في النجف الشيخ مهدي بن الشيخ صالح بن الشيخ قاسم بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد الزاوي الحويزي المشهور بحجّي النجفي .

(١) ديوان السيّد إبراهيم بحر العلوم : ١٢٨ .

(٢) معارف الرجال : ١٠٧/٢ .

ولد في النجف ونشأ مع الأدباء والشعراء ، وأصبح من الأدباء الأفاضل والشعراء الأماثل ، تروى له قصائد في مدح الوجوه والرؤساء ، ورثاء العلماء . وآل حجب في النجف خرج منهم رجال نبغوا في الأدب والشعر والعلم والفضل .^(١)

وفيهما توفي آقا خان زعيم الفرقة الإسماعيلية ، ونقل نعشه إلى النجف وأقبر في إحدى غرف الصحن الشمالية .

وفيهما توفي بمدينة "بدره" السيد موسى بن السيد جعفر بن علي بن حسين بن حسن الشهير بمير حكيم بن عبد الحسين بن جلال الدين الحسيني الطالقاني النجفي ، ونقل إلى النجف ودفن في وادي السلام .

كان فاضلاً كاملاً أديباً شاعراً ، وكان الغالب على نظمه الشعر في تهنئة العلماء وراثهم ، وتاريخ مواليدهم ووفياتهم . له ديوان شعر يقرب من أربعة آلاف بيت .^(٢)

وفيهما غرّة محرّم الحرام توفي السيد جعفر بن السيد مهدي بن حسن بن أحمد بن محمد بن الأمير قاسم الحسيني القزويني الحلّي ، وحمل إلى النجف ودفن بمقبرة تحت الساباط في الصحن الشريف .

هاجر إلى النجف وقرأ العلوم الدينية بعدما أكمل مقدّماته على والده في الحلة ، فأصبح من العلماء ووجوه أهل الفضل . وكان في حياة والده يتولّى حسم الدعاوى بين الناس والأمور الإصلاحية ، وصار رئيساً مطاعاً في العرقيّات في الحلة الفيحاء . له كتاب "التلويحات الغروية" في الأصول فرغ منه سنة ١٢٩٦هـ ، و"الإشرافات" في المنطق ، وله مراسلات أدبية وشعر كثير مدوّن . رثاه السيد حيدر الحلّي بقصيدة عصماء ، مطلعها :

(١) معارف الرجال : ١٠٦/٣ .

(٢) الذريعة : ١٢٠/٣ . معارف الرجال : ٤٥/٣ .

قد خططنا للمعالي مضجعاً ودفنا الدين والدنيا معاً
وعقدنا للمساعي مأتماً ونعينا الفخر فيه أجمعاً^(١)

وفي حدود هذه السنة توفي في النجف الشيخ محسن بن الشيخ علي بن نعمة المؤمن .
عالم فقيه أصولي معروف بالفقاهة وحسن الإستنباط ، وأديب ضابط لمواد اللغة
العربية . تتلمذ على الشيخ المرتضى الأنصاري . وقد اشتهر هو وإخوته بلقب المؤمن
أكثر مما اشتهر به والدهم ، والمعروف إنهم من "آل فضل الله" أحد أفخاذ قبيلة
"جليحة" القبيلة الفراتية القاطنة في عفك والهندية .^(٢)

وفيهما توفي بالطاعون في النجف الأشرف الشيخ محمد تقي الغلبايبگاني .
عالم جليل القدر محقق في الحكمة والفلسفة والكلام والأصول وعلم الطب
والكيمياء . وكان فقيهاً مجتهداً مطلقاً زاهداً عابداً تقياً ، وكان لا يملك داراً ولا عقاراً ،
يسكن في حجرة من الصحن الشريف في الطابق العلوي في الربع الشمالي الغربي مما
يلي الساباط ، وفيها مجلس درسه ، وتقصده في غرفته وجوه أهل العلم . توفي في
غرفة سكنه بالصحن الشريف ، وقام بتغسيله السيد جواد الرفيعي خازن حرم أمير
المؤمنين عليه السلام ، وكان تغسيله في الحوض المعد لتنظيف بلاط الحرم حيث منعت
حكومة آل عثمان الدخول والخروج من البلد ، وأقبر في الغري لمنع الدفن في
الصحن . له كتاب "شرح أصول الكافي" ، ومنتخبات من كتب عديدة ، ورسائل .^(٣)

وفيهما توفي الشيخ علي بن يونس النجفي .
فقيه فاضل مقدس زاهد ، أديب كامل . كان يعقد مجلساً لأهل العلم والأدب
للمذاكرة والمنادمة ، وكانت سيرته مرضية عند العموم من النجفيين لحسن أخلاقه

(١) معارف الرجال : ١٥٩/١ .

(٢) معارف الرجال : ١٧٨/٢ .

(٣) معارف الرجال : ٢١١/٢ .

سنة ١٢٩٩هـ - ١٨٨١م ٥٥٣

وسماحته . تتلمذ على فقيه العراق الشيخ راضي المتوفى سنة ١٢٩٠هـ ، وحضر على الأستاذ الشيخ محمد حسين الكاظمي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ ، ولازمه وصحبه كثيراً^(١).

وفيها توفي بالوباء في النجف الشيخ حسن بن الشيخ محمد صالح بن علي بن زابندهام . كان عالماً فاضلاً أديباً ، سخياً مهاباً يحبه السواد . وكان يقيم في النجف الأشرف للدرس والتدريس ، ويخرج إلى بطايع دجلة من توابع البصرة للإرشاد وتعليم الأحكام الشرعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ولم يؤثر عنه كتاب علمي . وأرخ وفاته السيد محمد الهندي ، بقوله :

غاب الذي قد شيد السنه وفي النعيم ساكن إنه
وقلت قد صح نعم أرخوا (بلى ضريح الحسن الجنه)^(٢)

قال الشيخ علي الخاقاني : حدثني كثير من المعمرين إنه طالما أعال بزمرة من الفقراء ، كما قام بإعداد الطعام إلى كثير منهم وقت الطاعون قبل وفاته^(٣).

سنة ١٢٩٩هـ - ١٨٨١م

استمرار الوباء في النجف

في هذه السنة استمر الوباء في النجف ، فمنعت الحكومة العثمانية الدخول إلى البلد والخروج منها . وكان قد خرج أغلب الناس عن النجف إلى النواحي سيما نواحي الفرات الشرقية . ذكره شيخنا محمد حرز الدين تغمده الله برحمته ، وقال :
خرجنا من النجف إلى المكربة (المجرية) ثم إلى الهندية ، ورأينا الناس جانبي البر نزولاً على جدول يسمى "الهندية" - بالتصغير ، وهو غير الهندية - وكانت الناس تحت

(١) معارف الرجال : ١٠٩/٢ .

(٢) معارف الرجال : ٢٢٤/١ .

(٣) شعراء الغري : ١٢١/٣ .

المخيمات وغيرها حتى انقطع الوباء بهبوب رياح عظيمة مثيرة للغبار والتراب . كان ذلك في شهر رجب من تلك السنة ، ورجعنا مع الهاربين من الوباء إلى النجف الأشرف .^(١)

كسوف الشمس

وفي هذه السنة كسفت الشمس كسوفاً كلياً ، فبانت الكواكب كلها قبيل الظهر .^(٢)

إنكسار سدّة الجبسة

وفيها انكسرت سدّة الجبسة ، وهي سداد من الطين والنبات كالبردي ونحوه ، يحجز ماء الفرات عن بحر النجف . والجبسة قطعة من بحر النجف من نواحي سواد الحيرة ، وكان قد زرعها في هذه السنة رئيس خفاجة الحاج لويخ ، وجاءت بزرع عظيم من الشعير ، ثم حصلت زوبعة من الهواء شديدة ، فكسرت السدّة وغرق الزرع ، وخرج منه شيء عظيم .^(٣)

قائم مقام النجف

وفيها كان قائم مقام مدينة النجف الأشرف من قبل الحكومة العثمانية يدعى فتح بك .^(٤)

رحلة الشيخ عباس القرشي

وفي هذه السنة توفي الشيخ عباس بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي القرشي الربيعي ، المعروف بمدثر . وبوفاته ختمت رحلته وقد طاف بها بلاد الحجاز وإيران والشام والبلاد التركية ومصر ، وغيرها .

ذكره الشيخ علي كاشف الغطاء ، وقال : كان لغويّاً شاعراً ماهراً بليغاً لساناً مترسلاً منشئاً خطاطاً يكتب الخط الجيد . نشأ في النجف محبّاً للعلم والأدب فحضر على

(١) كتاب النوادر : ١٠٥/٥ .

(٢) كتاب النوادر : ١٠٥/٥ .

(٣) كتاب النوادر : ١٠٦/٥ .

(٤) كتاب النوادر : ١٠٦/٥ .

جملة من الفضلاء وتعاطى الشعر ، وكان ذا قريحة جيّدة فبرع في نظم الشعر .^(١)

وقال ناسخ ديوانه السيّد أحمد وهي الكتبي الحلبي بتاريخ ٦ رمضان ١٣٠٠هـ :

إنّ هذا الشيخ مرّ علينا في حلب سنة ١٢٨٧هـ في شهر آب وكان راجعاً من سياحته في البلاد الحجازية والمصرية والشامية وجبل لبنان ، وحيث أنّ مهنتي بيع الكتب فحضر إليّ الشيخ المذكور واشترى منّي "طبقات الشعراء" لابن قتيبة ، وبعد معرفتنا به باجتماع ليالي متوالية في منزلي بحضور بعض أصحابنا من أبناء الأدب ، فوجدناه عالماً متضلّعاً بالعلوم العربية وخاصة في علم اللغة ، يكاد يكون إماماً وأديباً ماهراً نقّاداً في فنون الأدب ، يحفظ القرآن العظيم وله محفوظات بالأحاديث النبوية الشريفة والحكم والأمثال . وهو يحفظ ما يزيد على عشرين ألف بيت من الشعر ما هو من كلام العرب ومن فحول الشعراء المخضرمين والمولدين ، وله مطالعات كثيرة عن وقائع العرب ونواديرهم وتواريخهم حتى أنّه إذا قصّ على أحد قصّة تاريخية من المواقع التي جرت في صدر الإسلام يظنّه السامع أنّه حاضرها بنفسه لأنّه يعبر عنها بحذافيرها . سألناه عن ولادته في أي بلد فقال : إنّهُ ولد بمدينة النجف الشريفة في أقصى إقليم العراق وإنّه قرشي النسب ، وأعلمنا بسياحته في البلاد الحجازية والبلاد المصرية والشام وساحل فلسطين وجبل لبنان ، وقد استقام عندنا في حلب مدّة لا تزيد على ثلاثين يوماً ، ثمّ ذهب قاصداً بلاد العراق على وعد منه أنّه سيعود إلينا بعد ستّة أشهر ، فكانت غيبته عنّا عشر سنوات ، وكان السبب بذلك أنّه ذهب من العراق إلى بلاد الفرس واستقام هناك مدّة طويلة عند سفير الدولة العثمانية منيف باشا . ولمّا انفصل حضرة السفير عن السفارة أخذه بمعيتِهِ إلى دار السفارة العلية فاستقام الشيخ بالقسطنطينية عند الوزير بمنزله مدّة طويلة ، ونحن كنّا نسمع بأخباره من جريدة

(١) الحصون المنيعه في طبقات الشيعة : ٤٠٣/٨ .

"الجواب" لأنه كان مصححاً بإدارتها . وفي سنة ١٢٩٧هـ بلغ الشيخ خبر وفاة أخيه موسى وهو بالسياحة في إحدى المدن الفارسية ، فرحل الشيخ من القسطنطينية إلى بيروت ولبنان وبعض البلاد الشامية لقضاء أشغاله كما أخبرنا عند وصوله إلينا في شهر نيسان من السنة المذكورة فمكث في حلب أكثر من أربعين يوماً ، وفارقنا قاصداً الذهاب إلى العراق ثم إلى بلاد الفرس ليكتشف ما كان من مرض أخيه ، وكان شديد الوله كثير البحث عن سبب مرض أخيه ووفاته ، وكان كلما مرّ عليه ذكر اسم موسى على لسان أحد أمامه تنحدر دموعه من عينيه على غير رضاه وهو يكفكفها حياءً من الحاضرين بمجلسه . وفي سنة ١٢٩٩هـ في أول شهر رمضان الشريف حضر الشيخ إلى حلب مريضاً وهو راجع من العراق وبلاد الفرس ولبث في حلب إلى أن قضى نحبه في يوم الأربعاء الثاني والعشرون من شهر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة ، فشيّعنا جنازته بمزيد من الأسف عليه ، ودفن بمقبرة العبادة خارج باب الفرج في مدينة حلب . هذا وفي كلّ اجتماعاتنا مع الشيخ لم نسمع منه شيئاً مخللاً بمعتقداته ولا بتهذيبه غير أنه كان يظهر لنا التدبّر والعفة والاستقامة إلى حين وفاته . وبعد وفاته في حلب وضعت الحكومة المحليّة يدها على متروكاته لأجل بيعها ووضع ثمنها في صندوق مال المسلمين حيث لم يوجد له ورثة بحلب ، فطلب منّي أحد أصحابي أن أشتري له من متروكات الشيخ مجموعة من الأشعار التي نضمها بحياته وبعد أن أشتريتها له ودفعت ثمنها رغبت أن أنسخ لنفسي نسخة عليها ، فوجدتها مجموعة مسودّات بها كثير من الغلط والتصحيح ما بين السطور المشطوبة والمرصودة وعلى الهوامش حتى لا يكاد الكاتب الماهر ولو كان شاعراً أن يعتمد على صحتها بصورة قطعية فنسختها كما هي عليه ، وإنّي تحرّيت بنسخها على قدر الطاقة وذكرت ذلك خوفاً أن مطالعها يجد بها غلطاً فيعدلني عليه .

وقال الشيخ علي الخاقاني في ترجمته : والمترجم له من أولئك النجفيين الذين

تطلّعوا إلى الحياة يوم كان الناس في سبات ، فقد طمحت نفسه إلى نيل الرفاه والسعادة فسافر إلى مختلف البلدان ، وهناك لاقى أهوالاً كما لاقى ما يؤنسه شأن كل سائح . ومن ديوانه نقرأ صوراً توقفتنا على بعض ذلك منها حينما حلّ طهران اصطدم بشخص يدعى الكندي الذي احتكر على الناس قوتهم ، وفيه تجد كثيراً من القصائد والمقاطع في هجائه ، ومما يظهر منه أنّه من أعيان التجّار هناك وقد مرّت أزمة في الغذائية أو عزها إليه وحرّض عليه السلطان ناصر الدين القاجاري ، منها :

يا ناصر الدين ومن مبلغ الـ	شكوى منّي على الشحط
طهران كانت خير مسكونة	خصّت برغد العيش والبسط
فاحتكر الكندي غلاتها	فاحترقت طهران بالقحط
أحرقه الله بنيرانه	ملقّعاً بالقار والنفط

وهجاء مرّة أخرى ضمن قصيدة طويلة ، منها :

لم أر كالكندي بين الوري	باللؤم من حُرٍّ ومن عبد
سيماء سيما مسلم زاهدٍ	والقلب منه قلب مرتد

واصطدم بوزير خارجية إيران سعيد خان ، فهجاء ، وقد خاطب بذلك السلطان

ناصر الدين ، بقوله :

إذا شئت أن تهلك المفسدين	بطهران يا ناصر الدين فاقتل سعيدا
فإنّ الفساد عفى رسمه	فجاء سعيد فعاد جديدا
وخُذ منه ما ملكته اليمين	طارف أمواله والتليدا
وخلّده في السجن حتى يموت	وأوقره ما دام حيّاً حديدا
وعذّبه حتى يملّ الحياة	في كلّ يوم عذاباً شديدا

واصطدم بحكومة إيران عند دخوله عاصمتها فوصفها بقوله :

عجبت لطهران ماذا بها	لمعتبرٍ عاقلٍ من عبر

إذا جثتها فاصطبر لالأذى وهيهات مآلك من مصطبر
 لقد تركتها ولاية الأمور سدى وكذلك أهل الخير
 فألهاهم صيدهم في الجبال فلا يعلمون بها ما الخير
 وبهذه الصور يتجلى لنا أن الشيخ المترجم له كان من الأحرار الذين شغفوا
 بمصادمة الأقوياء رغم افتقاره لهم ، ويعرب عن نفس كبيرة سمت أن تتواضع لذوي
 اليسار والحكم ممن لا خلاق لهم .

وله يمدح شهاب الملك حسين والي خراسان :

من كشهاب الملك إذ جثته عاجلني بالجود أن أقعدا
 قد ملأ الكف لنا فضة ولو قعدنا ملئت عسجدا

وله يمدح منيف باشا ناظر المعارف العمومية حينما كان معه في القسطنطينية :

يجود منيف لا يبالي كأنما نوى أو حصى في راحته الدراهم
 ألا لا تلوموه على الجود إنه ليزداد جوداً كلما لامه لائم

وقد وفد على علي بك الأسعد أمير جبل عامل ، وبقي عنده لفترة طويلة ، فقال فيه
 هذين البيتين وقد غادره سراً :

زرت ابن أسعد فانهلت أنامله علي من جوده كالوابل الغدق
 حتى انصرفت بلا أذن فلا عجب إنني خشيت على نفسي من الغرق

وله في اشتياقه إلى النجف :

نفسي فداؤك جهّزني إلى وطني قد طال شوقي إلى أهلي وأوطاني
 فإن أكن أنا لم أشكرك عارفة فالخير بالخير عند الله مثلان

وقوله راثياً نفسه :

ستعود الروح ممّا قدّمت منه إليه

وَيَصِيرُ الْجِسْمَ رَسْمًا تَدْرَجُ الرِّيحُ عَلَيْهِ^(١)

مَنْ تَوَفَّى فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْلَامِ

فِي يَوْمِ السَّبْتِ الثَّالِثِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ تَوَفَّى بِالنَجَفِ السَّيِّدُ حُسَيْنُ بْنُ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حِيدَرَ بْنِ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ أَمِينِ الدِّينِ بْنِ نُورِ الدِّينِ بْنِ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْحُسَيْنِيِّ الْكُوْهْكَمَرِيِّ النَّجْفِيِّ ، الْمَعْرُوفُ فِي النَّجَفِ بِالسَّيِّدِ حُسَيْنِ التُّرْكِ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَتِهِ فِي دَارِهِ الشَّهِيرَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِمَقْبَرَةِ السَّادَةِ آلِ الْقَرْوِينِيِّ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ .

قَرَأَ مَقْدَمَاتِ الْعُلُومِ فِي تَبْرِيزَ ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْعِرَاقِ لِحَضُورِ الْأَبْحَاثِ الْعَالِيَةِ ، فَحَظَّ رَحْلَهُ فِي كَرْبَلَاءَ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَلَدِ الْعِلْمِ وَالْهَجْرَةِ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ ، وَكَانَ يَحْضُرُ عَلَى فِطَاحِلِ عِلْمَانِهَا ، وَصَارَ الْمُدْرَسَ الْأَكْبَرَ الْعَالِمَ الْعَامِلَ الْمُحَقِّقَ وَالْأَصُولِيَّ الْبَارِعَ . وَبَعْدَ وَفَاةِ أَسَاتِذِهِ الْأَعْظَمِ الشَّيْخِ الْمُرْتَضَى الْأَنْصَارِيِّ سَنَةِ ١٢٨١هـ صَارَ رَئِيسًا مُرْجِعًا لِلتَّقْلِيدِ وَالْفَتْوَا ، وَقُلِّدَ فِي آذَرْبَيْجَانِ وَبَعْضِ مَدَنِ إِيرَانَ .^(٢)

وَفِيهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَوَفَّى بِالنَجَفِ الشَّيْخُ رَاضِي بْنُ عَلِيِّ بْنِ بَيْكِ الْفَتْلَاوِيِّ النَّجْفِيِّ . عَالِمٌ عَامِلٌ وَرِعٌ مَشْهُورٌ بِالْفَقَاهَةِ وَالزَّهْدِ وَالتَّقْوَى ، تَسْكُنُ إِلَيْهِ النُّفُوسُ ، وَتَتَّقُ بِهِ جَمْعَةٌ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالصَّلَاحِ فِي النَّجَفِ . وَكَانَ إِمَامَ جَمَاعَةٍ يَصَلِّي فِي الْإِيْوَانِ الْكَبِيرِ الذَّهَبِيِّ مِنْ حَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى النَّجَفِ لَطَلَبَ الْعِلْمَ مِنْ قَبِيلَةِ آلِ فَتْلَةِ الْفَرَاتِيِّينَ . وَلَمْ يَكْتُبْ شَيْئًا عَلَى الظَّاهِرِ مِمَّا أَمْلَاهُ عَلَيْهِ أَسَاتِذُهُ صَاحِبِ الْجَوَاهِرِ ، وَلَمْ يُوَثِّرْ عَنْهُ أَنَّهُ تَرَكَ مُؤَلَّفًا أَوْ مَصْنُفًا .^(٣)

(١) شعراء الغري : ٤٤٨ - ٤٦٣ .

(٢) معارف الرجال : ٢٦٢/١ .

(٣) معارف الرجال : ٣١٧/١ .

وفيها توفي بالنجف الشيخ أحمد بن الشيخ حسن أنبوهي اللنگرودي الرشتي .
هاجر من بلاده إلى النجف الأشرف لطلب العلم ، وأقام فيه سنين . وقد حاز درجة
الفضل والتقوى والكمال والأدب ، وكان خطاطاً سريع الكتابة .^(١)

وفيها توفي بالنجف الأقا محمد تقي بن محمد جعفر بن محمد علي الكرمانشاهي .
له "الحاشية على حاشية تهذيب المنطق" للمولى عبد الله اليزدي المتوفى سنة ٩٨١هـ.^(٢)

سنة ١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م

رحلة الشيخ حمادي الدروغ

هو الشيخ حميد بن الشيخ عبد النبي بن الحاج علي بن دراغ الربيعي ، المعروف
بالشيخ حمادي الدروغ . وهو خطيب ذائع الصيت ، وشاعر معروف ، وكان ولوعاً في
الأسفار ، كما ذكره في مقدمته التي أثبتتها في أول رسالة السيد عدنان بن السيد شبر ،
وقد أسماها "قبسة العجلان" ، قال :

إني خرجت من النجف وكنت ابن العشرين وذلك سنة ١٣٠٠هـ وصرت أطوف
في مشرق الدنيا ومغربها من برّها وبحرها رغبة في التحصيل والاطلاع على سائر
المخلوقات العجيبة ، وبناءً على الاجتماع مع أهل الكمالات الغريبة وقد اجتمعت مع
جملة من العلماء والفضلاء والمجتهدين والفقهاء والشعراء والأدباء والحكماء والأمناء
والبلغاء والفصحاء والأبرار والأتقياء والأبدال والنبلاء والسلطين والوزراء والأكابر
والأمراء والسادات والملوك والأعيان والأشراف والأرباب والأبطال والأسخياء والنجباء ،
ودخلت من البلدان ما يعجز عن عدّها اللسان ، وكان من بعضها بلدان العراق وأراضيها
على الإطلاق ، ومنها القطيف والأحساء والبحرين وأبو شهر ولنجة وبندر عباس وميناء

(١) معارف الرجال : ٨١/١ .

(٢) الذريعة : ٦٠/٦ .

ومسقط وكراچي وبومبي وعدن واليمن وزنجبار ومصر والاسكندرية وبيت المقدس
وبيروت والشام وجبل عامل وأزمير وإسلامبول والمدينة المنورة ومكة المكرمة وجدة
والدير وكرمانشاه وهمدان وقم وطهران وقزوین وزنجان وتبريز وأردبيل ورشت
وبادكوبه وعشق آباد وخراسان ومرو وبخارى وسمرقند وكرمان ويزد وأصفهان
وشيراز وكازرون ودسبول وتستر والحويزة والأهواز والمحمرة التي هي تحت تصرف
الحاكم العادل الشيخ خزعل خان.^(١)

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي في جبل حائل عند عودته من أداء فريضة الحج الشيخ نوح بن الشيخ
قاسم بن الشيخ محمد بن مسعود بن عمارة بن نصار بن ماجد بن نصار بن زهير بن
فلاح بن سماح بن شهاب بن جعفر بن كلاب الجعفري القرشي النجفي ، وحمل نعشه
مع نعش السيد مهدي القزويني إلى النجف الأشرف ، ودفن الشيخ في داره خلف
سوق الصاغة بالقرب من خان دار الشفاء في الجهة الشرقية من الصحن
الغروي الشريف .

كان عالماً عاملاً محققاً فقيهاً زاهداً متعبداً ثقة عدلاً ، لم يختلف اثنان في وثاقته
وعدالته ، وممن يشار إليه بالصلاح والتقوى في النجف ، وكان إمام جماعة يقيمها في
رواق مشهد الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام وفي الصحن الغروي الأقدس في جهة
القبلة ليلاً تأتم به جماهير النجفيين لوثوقهم به . ألف شرحاً استدلالياً مبسوطاً على
كتاب الشرايع في الفقه في عدة مجلدات ، وكتاباً في الإمامة سنة ١٢٩٣ هـ.^(٢)

وفيها توفي السيد مهدي بن السيد حسن بن أحمد بن محمد بن مير قاسم الحسيني
الشهير بالقزويني النجفي الحلبي ، المولود في النجف الأشرف سنة ١٢٢٢ هـ .

(١) شعراء الغري : ٢٧٩/٣ - ٢٨١ .

(٢) معارف الرجال : ٢١٠/٣ .

كان عالماً جامعاً ضابطاً من عيون الفقهاء والأصوليين ، وشيخ الأدباء والمتكلمين ، ووجهاً من وجوه الكتاب والمؤلفين . الثقة العدل الأمين الورع . كذا وصفه شيخنا محمد حرز الدين ، وقال :

والمعروف بين الأصحاب في سبب إقامته في الحلة أن أستاذه الشيخ حسن نجل الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء هو الذي أرسله إلى الحلة ممثلاً عنه سنة ١٢٥٣هـ بما أنه وجه تلامذته الأدباء الأعلام . وفي سنة ١٢٩٢هـ عاد السيد مهدي إلى النجف وبقي من بعده أولاده وأحفاده علماء الحلة وزعماؤها حتى آخر زماننا .

له مؤلفات كثيرة جداً ، منها كتاب "القواعد الكلية الفقهية" ، وكتاب "مواهب الأفهام في شرح شرايع الإسلام" استدلالی ، وكتاب "نفائس الأحكام" ، وكتاب "شرح اللمعة الدمشقية" ، ومناسك في أحكام الحج . وكتاب "المهذب" و"الفوائد" و"الروائح" جميعها في الأصول . وله رسالة "وسيلة المقلدين" لعمل مقلديه ، وغيرها من الكتب .

كانت وفاته عصر يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الأول على مرحلة من السماوة عند عودته من أداء فريضة الحج ، وحمل نعشه ونعش الشيخ نوح القرشي إلى النجف الأشرف . ولما دخلت جنازة السيد إلى بلد السماوة خرج أهلها لاستقبالها وتشيعها أفواجاً أفواجاً ، وكلما مرّ جثمانيهما على قبيلة من القبائل العربية شيعتها بحفاوة وحزن حتى وصلا النجف عصر يوم الأحد الخامس والعشرين من ربيع الأول من تلك السنة . فالشيخ القرشي دفن بداره قرب الصحن الشريف شرقاً ، والسيد دفن بمقبرتهم الشهيرة في النجف .^(١)

وفي حدود هذه السنة توفي في النجف السيد علي بن السيد حسن بن سلمان - الملقب بالحلّو - بن سعد بن فرج الله بن علي بن سعد بن عبد الله بن حماد الحسيني الجزائري .

سنة ١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م ٥٦٣

كان معاصراً ومصاحباً للسيد مهدي القزويني والسيد حسين بحر العلوم . له كتاب "حسن المقال في أحوال الرجال" .^(١)

وفيها توفي السيد علي بن محمد الحسيني ، الملقب بالحكيم النجفي ، عن مئة سنة ودفن في وادي السلام .

تلمذ على صاحب الجواهر والشيخ الأنصاري ، له تذييل على "سلافة العصر" وحواشي على الرجال الكبير .^(٢)

وفي حدود هذه السنة توفي بالنجف الشيخ محمد رفيع بن أحمد بن صفى الكوازي . هو من أجلاء تلاميذ الميرزا حبيب الله الرشتي . له "سواء السبيل إلى معرفة تحقيق الأصل والدليل" .^(٣)

إنتهى بحمد الله تعالى الجزء الثاني من تاريخ النجف الأشرف ، يليه الجزء الثالث .

.....

(١) الذريعة : ١٦٧ .

(٢) الذريعة : ١٣٧/١٠ .

(٣) الذريعة : ٢٣٩/١٢ .

فهرس الموضوعات

1890. 1891. 1892. 1893.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
القرن الأول.....	٣
سنة ١٢هـ - ٦٣٣م.....	٥
فتح الحيرة.....	٥
سنة ١٣هـ - ٦٣٤م.....	٨
وقعة الجسر.....	٨
وقعة التَّوَيْب (يوم النُّخَيْلَة).....	١٠
سنة ١٤هـ - ٦٣٥م.....	١٢
وقعة القادسيّة.....	١٢
سنة ١٧هـ - ٦٣٨م.....	١٦
بناء مسجد الكوفة.....	١٦
سنة ٣٦هـ - ٦٥٦م.....	١٧
خروج أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين.....	١٧
سنة ٣٧هـ - ٦٥٧م.....	١٨
أول صحابي يدفن بالنجف.....	١٨

- سنة ٣٨هـ - ٦٥٨م ٢٠
- خروج الحرورية ٢٠
- إجتماع لنجدة محمد بن أبي بكر ٢٣
- سنة ٣٩هـ - ٦٥٩م ٢٥
- خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في النُخَيْلة ٢٥
- سنة ٤٠هـ - ٦٦٠م ٢٧
- شهادة أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ودفنه ٢٧
- عام الصلح ٢٩
- سنة ٤١هـ - ٦٦١م ٣٢
- ظهور الخوارج بالنُخَيْلة ٣٢
- خروج حوثة بن وداع الأسدي ٣٣
- سنة ٥١هـ - ٦٧١م ٣٤
- مرور حجر بن عدي الكندي وأصحابه بالنجف ٣٤
- تسمية أصحاب حجر الذين بعث بهم إلى معاوية ٣٥
- سنة ٦١هـ - ٦٨٠م ٣٧
- مرور الإمام الحسين بن علي عليه السلام بالنجف ٣٧
- إجتماع أهل الكوفة لحرب الحسين عليه السلام ٣٩
- سنة ٦٥هـ - ٦٨٤م ٤٠
- خروج التوابين ٤٠
- سنة ٧٢هـ - ٦٩١م ٤٢
- عبد الملك بن مروان بالنُخَيْلة ٤٢
- سنة ٨٠هـ - ٦٩٩م ٤٣

فهرس الموضوعات..... ٥٦٩

مقتل الأفيشر..... ٤٣

سنة ٨٢ هـ - ٧٠١ م..... ٤٤

الصحابي كميل بن زياد النخعي..... ٤٤

سنة ١٠٩ هـ - ٧٢٧ م..... ٤٦

أبو مجلز البصري..... ٤٦

القرن الثاني..... ٤٧

سنة ١١٩ هـ - ٧٣٧ م..... ٤٩

خروج المغيرة بن سعيد العجلي..... ٤٩

سنة ١٢٢ هـ - ٧٣٩ م..... ٥٠

خروج زيد بن علي عليه السلام..... ٥٠

سنة ١٢٧ هـ - ٧٤٤ م..... ٥٢

خروج عبدالله بن معاوية..... ٥٢

خروج الضحّاك بن قيس الشيباني..... ٥٣

سنة ١٢٩ هـ - ٧٤٦ م..... ٥٣

المثنى بن عمران العائدي..... ٥٣

سنة ١٣٢ هـ - ٧٤٩ م..... ٥٤

نشوء الدولة العباسية وظهور المرقد المطهر..... ٥٤

سنة ١٣٣ هـ - ٧٥٠ م..... ٥٥

وضع أول صندوق لمرقد أمير المؤمنين عليه السلام..... ٥٥

سنة ١٤٣ هـ - ٧٦٠ م..... ٥٧

عمارة المرقد المطهر..... ٥٧

مناظرة في مجلس المنصور بالحيرة..... ٥٨

- سنة ١٤٤هـ - ٧٦١م ٥٩
- مرور بني الحسن بالنجف ٥٩
- سنة ١٤٥هـ - ٧٦٢م ٦٠
- المنصور العباسي وبنو الحسن عليه السلام ٦٠
- المنصور العباسي والإمام الصادق عليه السلام ٦١
- مقتل ذي النفس الزكية ٦٢
- سنة ١٥٨هـ - ٧٧٤م ٦٣
- المنصور العباسي ينزل النجف ٦٣
- سنة ١٧٥هـ - ٧٩١م ٦٤
- ظهور قبر أمير المؤمنين عليه السلام ٦٤
- القرن الثالث ٦٩
- سنة ٢٣٦هـ - ٨٥٠م ٧١
- هدم المرقد المطهر ٧١
- سنة ٢٣٧هـ - ٨٥١م ٧٢
- بناء جامع سامراء ٧٢
- سنة ٢٤١هـ - ٨٥٥م ٧٢
- هبوب ريح باردة ٧٢
- حج المنتصر العباسي ٧٣
- سنة ٢٤٨هـ - ٨٦٢م ٧٣
- زيارة المرقد المطهر ٧٣
- سنة ٢٥٠هـ - ٨٦٤م ٧٤
- ظهور يحيى بن عمر بن يحيى ٧٤

٥٧١	فهرس الموضوعات
٧٥	سنة ٢٦٤هـ - ٨٧٧م
٧٥	وصف المرقد المطهر
٧٦	سنة ٢٨٢هـ - ٨٩٥م
٧٧	سنة ٢٨٣هـ - ٨٩٦م
٧٧	عمارة المرقد المطهر
٧٨	سنة ٢٨٥هـ - ٨٩٨م
٧٨	هبوب ربح سوداء
٧٨	سنة ٢٨٦هـ - ٨٩٩م
٧٩	سنة ٢٩٣هـ - ٩٠٥م
٧٩	نزول القرامطة في النجف
٨٠	سنة ٢٩٦هـ - ٩٠٨م
٨١	القرن الرابع
٨٣	سنة ٣٠٨هـ - ٩٢٠م
٨٣	سنة ٣١٥هـ - ٩٢٧م
٨٣	نزول القرامطة في النجف
٨٤	سنة ٣١٦هـ - ٩٢٨م
٨٥	سنة ٣١٧هـ - ٩٢٩م
٨٥	عمارة المرقد المطهر
٨٦	سنة ٣١٨هـ - ٩٣٠م
٨٦	خروج الأعراب
٨٦	سنة ٣٣٤هـ - ٩٤٥م
٨٦	أمر بني بويه وظهور دولتهم

٥٧٢ تاريخ النجف الأشرف/ج ٢

٨٨ سنة ٣٣٨هـ - ٩٤٩م

٨٨ عمارة المرقد المطهر

٨٩ سنة ٣٤٢هـ - ٩٥٣م

٨٩ ابن فسانجس

٨٩ سنة ٣٤٨هـ - ٩٥٩م

٨٩ ابن الكوفي

٩٠ سنة ٣٤٩هـ - ٩٦٠م

٩٠ سنة ٣٦٢هـ - ٩٧٢م

٩٠ أبو الفضل الشيرازي

٩١ سنة ٣٦٤هـ - ٩٧٤م

٩١ سنة ٣٦٦هـ - ٩٧٦م

٩١ عمارة الحرم المطهر

٩٤ سنة ٣٦٩هـ - ٩٧٩م

٩٤ إجراء ماء الفرات إلى النجف

٩٤ عمران بن شاهين الخفاجي

٩٦ سنة ٣٧١هـ - ٩٨١م

٩٦ زيارة عضد الدولة للنجف

٩٩ سنة ٣٧٢هـ - ٩٨٢م

٩٩ وفاة عضد الدولة البويهى

١٠٠ سنة ٣٧٣هـ - ٩٨٣م

١٠٠ إظهار وفاة عضد الدولة

١٠١ سنة ٣٧٩هـ - ٩٨٩م

١٠١	شرف الدولة البويهى
١٠٢	سنة ٣٨١هـ - ٩٩١م
١٠٢	سنة ٣٩٧هـ - ١٠٠٦م
١٠٢	سنة ٤٠٠هـ - ١٠٠٩م
١٠٢	بناء سور للنجف
١٠٤	النجاشى يزور النجف
١٠٥	القرن الخامس
١٠٧	سنة ٤٠٣هـ - ١٠١٢م
١٠٧	بهاء الدولة البويهى
١٠٧	سنة ٤٠٥هـ - ١٠١٤م
١٠٧	بدر بن حسنويه أمير الجبل
١١٠	سنة ٤٠٦هـ - ١٠١٥م
١١٠	سنة ٤١٨هـ - ١٠٢٧م
١١٠	الوزير المغربى
١١٣	سنة ٤٢٣هـ - ١٠٣١م
١١٣	أبو القاسم الكاتب
١١٤	سنة ٤٣١هـ - ١٠٣٩م
١١٤	جلال الدولة البويهى يزور النجف
١١٥	سنة ٤٤٢هـ - ١٠٥٠م
١١٥	اصطلاح السنة والشيعة
١١٦	سنة ٤٤٣هـ - ١٠٥١م
١١٦	سنة ٤٤٦هـ - ١٠٥٤م

٥٧٤ تاريخ النجف الأشرف/ج ٢

- ١١٦ تخريب القائم
- ١١٧ سنة ٤٤٨هـ - ١٠٥٦م
- ١١٧ هجرة الشيخ الطوسي إلى النجف
- ١٢٧ من توفي من الأعلام في هذه السنة
- ١٢٧ سنة ٤٥١هـ - ١٠٥٩م
- ١٢٧ البساسيري يزور النجف
- ١٢٨ سنة ٤٥٣هـ - ١٠٦١م
- ١٢٨ نصر الدولة ملك ميافارقين
- ١٢٨ سنة ٤٥٥هـ - ١٠٦٢م
- ١٢٨ سنة ٤٥٦هـ - ١٠٦٣م
- ١٢٩ سنة ٤٦٠هـ - ١٠٦٧م
- ١٣٠ سنة ٤٦٦هـ - ١٠٧٣م
- ١٣٠ ابن سنان الخفاجي
- ١٣٠ سنة ٤٧٢هـ - ١٠٧٩م
- ١٣٠ نقيب الطالبين أبو الفتح أسامة
- ١٣١ سنة ٤٧٩هـ - ١٠٨٦م
- ١٣١ زيارة ملك شاه السلجوقي للنجف
- ١٣١ سنة ٤٨٠هـ - ١٠٨٧م
- ١٣٢ محمد بن هلال الصابي
- ١٣٣ القرن السادس
- ١٣٥ سنة ٥٠١هـ - ١١٠٧م
- ١٣٥ كرامة للمرقد المطهر

فهرس الموضوعات..... ٥٧٥

سنة ٥١٠هـ - ١١١٦م..... ١٣٦

أبو الغنائم النرسي..... ١٣٦

سنة ٥١٢هـ - ١١١٨م..... ١٣٧

الحسن بن أبي جعفر الطوسي..... ١٣٧

سنة ٥١٣هـ - ١١١٩م..... ١٣٨

كسر منبر الحرم المطهر..... ١٣٨

سنة ٥١٥هـ - ١١٢١م..... ١٣٩

سنة ٥٢٢هـ - ١١٢٨م..... ١٣٩

سنة ٥٢٩هـ - ١١٣٤م..... ١٤٠

إنفاق خزانة المشهدين..... ١٤٠

سنة ٥٣٢هـ - ١١٣٧م..... ١٤٠

الوزير أنوشروان بن خالد..... ١٤٠

سنة ٥٤٠هـ - ١١٤٥م..... ١٤٢

الشيخ أبو الحسن الطوسي..... ١٤٢

ابن النايح..... ١٤٢

سنة ٥٤٧هـ - ١١٥٢م..... ١٤٣

زيارة المقتفي العباسي للمرقد المطهر..... ١٤٣

هروب مهلهل بن أبي العسكر إلى النجف..... ١٤٣

سنة ٥٤٨هـ - ١١٥٣م..... ١٤٤

السلطان سليمان السلجوقي ينزل النجف..... ١٤٤

سنة ٥٥٠هـ - ١١٥٥م..... ١٤٤

زيارة المقتفي العباسي للمرقد المطهر..... ١٤٤

٥٧٦ تاريخ النجف الأشرف/ج ٢

١٤٥ زيارة سليمان شاه السلجوقي للمرقد المطهر

١٤٥ سنة ٥٥٦هـ - ١١٦٠م

١٤٥ الملك الصالح طلائع بن رزّيك

١٤٨ سنة ٥٧٢هـ - ١١٧٦م

١٤٨ الرحلة لطلب العلم في النجف

١٤٨ سنة ٥٧٣هـ - ١١٧٧م

١٤٩ سنة ٥٧٥هـ - ١١٧٩م

١٤٩ كرامة للمرقد المطهر

١٥٠ سنة ٥٧٨هـ - ١١٨٢م

١٥٠ الشيخ الرفاعي يزور النجف

١٥٢ سنة ٥٧٩هـ - ١١٨٣م

١٥٢ الرخالة ابن جبير الأندلسي ينزل النجف

١٥٣ سنة ٥٨٤هـ - ١١٨٨م

١٥٣ كرامة للمرقد المطهر

١٥٤ سنة ٥٩٠هـ - ١١٩٣م

١٥٤ زلزلة في النجف

١٥٤ سنة ٥٩٢هـ - ١١٩٥م

١٥٤ فخر الدين النوفاني

١٥٥ سنة ٥٩٧هـ - ١٢٠٠م

١٥٥ كرامة للمرقد المطهر

١٥٦ التقيب أبو علي عبد الحميد

٥٧٧	فهرس الموضوعات
١٥٩	القرن السابع
١٦١	سنة ٦٠٢هـ - ١٢٠٥م
١٦١	الأمير طاشتكين المستجدي
١٦٢	سنة ٦٠٦هـ - ١٢٠٩م
١٦٢	الناصر العباسي يزور المرقد المطهر
١٦٣	نقابة المشهد الغروي
١٦٤	سنة ٦٠٨هـ - ١٢١١م
١٦٤	ابن الساعي ولباس الفتوة
١٦٥	الحريدار الناصري
١٦٥	سنة ٦١٠هـ - ١٢١٣م
١٦٥	ابن حديدة
١٦٦	ابن الماشطة
١٦٧	سنة ٦١٨هـ - ١٢٢١م
١٦٧	الأمير قتادة بن إدريس
١٦٩	سنة ٦٢٤هـ - ١٢٢٦م
١٦٩	سلطان ميافارقين يزور النجف
١٧٠	سنة ٦٢٦هـ - ١٢٢٨م
١٧٠	الأمير مجير الدين الكردي
١٧٠	سنة ٦٢٨هـ - ١٢٣٠م
١٧٠	عفيف الدين الفارقي
١٧١	سنة ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م
١٧١	مظفر الدين ملك إربل

٥٧٨ تاريخ النجف الأشرف/ج ٢

سنة ٦٣١ هـ - ١٢٣٣ م ١٧١

علي بن إبراهيم الكاتب الأنباري ١٧١

سنة ٦٣٣ هـ - ١٢٣٥ م ١٧٢

فقراء العلويين في النجف ١٧٢

سنة ٦٣٤ هـ - ١٢٣٦ م ١٧٢

سنة ٦٣٧ هـ - ١٢٣٩ م ١٧٣

ابن كتيلة ١٧٣

كرامة للمرقد المطهر ١٧٤

سنة ٦٤١ هـ - ١٢٤٣ م ١٧٥

المستعصم العباسي يزور النجف ١٧٥

نقابة المشهد الغروي ١٧٦

سنة ٦٤٥ هـ - ١٢٤٧ م ١٧٦

نقابة المشهد الغروي ١٧٦

ابن نما الحلّي ١٧٧

سنة ٦٤٧ هـ - ١٢٤٩ م ١٧٨

علي بن طاووس ١٧٨

سنة ٦٤٩ هـ - ١٢٥١ م ١٧٨

النقيب جلال الدين بن المختار ١٧٨

سنة ٦٥٠ هـ - ١٢٥٢ م ١٧٩

ورّام بن أبي فراس ١٧٩

سنة ٦٥٢ هـ - ١٢٥٤ م ١٨٠

سنة ٦٥٣ هـ - ١٢٥٥ م ١٨٠

فهرس الموضوعات..... ٥٧٩

١٨٠ أمير الجيوش إقبال الحبشي

١٨١ سنة ٦٥٤هـ - ١٢٥٦م

١٨١ نقابة المشهد الغروي

١٨٣ سنة ٦٥٥هـ - ١٢٥٧م

١٨٣ نقابة المشهد الغروي

١٨٣ سنة ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م

١٨٣ وصول المغول إلى النجف

١٨٥ سنة ٦٥٧هـ - ١٢٥٨م

١٨٥ بدر الدين لؤلؤ سلطان الموصل

١٨٧ سنة ٦٥٩هـ - ١٢٦٠م

١٨٧ المستنصر العباسي ينزل النجف

١٨٨ سنة ٦٦٠هـ - ١٢٦١م

١٨٨ من توفي في هذه السنة من الأعلام

١٨٩ سنة ٦٦١هـ - ١٢٦٢م

١٨٩ علاء الدين الجويني

١٩٠ سنة ٦٦٢هـ - ١٢٦٣م

١٩٠ نهر كانالي

١٩١ أسواق النجف

١٩١ سنة ٦٦٤هـ - ١٢٦٥م

١٩١ رضي الدين بن طاووس

١٩٣ سنة ٦٦٥هـ - ١٢٦٦م

١٩٣ زيارة ابن داود وابن طاووس للنجف

٥٨٠ تاريخ النجف الأشرف/ج ٢

سنة ٦٦٦ هـ - ١٢٦٧ م ١٩٦

رباط عطاء الملك الجويني ١٩٦

النسابة محمد بن عبد الحميد ١٩٧

سنة ٦٦٧ هـ - ١٢٦٨ م ١٩٨

نقابة المشهد الغروي ١٩٨

سنة ٦٧٢ هـ - ١٢٧٣ م ١٩٨

نهر التاجية ١٩٨

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام ٢٠٠

سنة ٦٧٥ هـ - ١٢٧٦ م ٢٠٠

نقابة المشهد الغروي ٢٠٠

سنة ٦٧٦ هـ - ١٢٧٧ م ٢٠١

إجراء الماء إلى النجف ٢٠١

المحقق الحلبي ٢٠١

سنة ٦٨٠ هـ - ١٢٨١ م ٢٠٣

بنو دار الصخر ٢٠٣

سنة ٦٨٣ هـ - ١٢٨٤ م ٢٠٣

شرح الكافية ٢٠٣

سنة ٦٨٦ هـ - ١٢٨٧ م ٢٠٤

رضي الدين الإسترابادي ٢٠٤

سنة ٦٩٨ هـ - ١٢٩٨ م ٢٠٤

السلطان غازان يزور النجف ٢٠٤

سنة ٦٩٩ هـ - ١٢٩٩ م ٢٠٥

فهرس الموضوعات..... ٥٨١

القرن الثامن..... ٢٠٧

سنة ٧٠١هـ - ١٣٠١م..... ٢٠٩

النقيب زين الدين هبة الله..... ٢٠٩

سنة ٧٠٤هـ - ١٣٠٤م..... ٢١٠

النقيب قوام الدين أحمد..... ٢١٠

سنة ٧٠٧هـ - ١٣٠٧م..... ٢١١

الهمداني التميمي..... ٢١١

النقيب عبد المطلب المختار..... ٢١١

سنة ٧٠٩هـ - ١٣٠٩م..... ٢١٢

السلطان محمد خدا بنده يزور النجف..... ٢١٢

سنة ٧١١هـ - ١٣١١م..... ٢١٤

تاج الدين الآوي..... ٢١٤

سنة ٧١٢هـ - ١٣١٢م..... ٢١٦

ابن القيم البكري..... ٢١٦

سنة ٧١٦هـ - ١٣١٦م..... ٢١٧

نقابة المشهد الغروي..... ٢١٧

سنة ٧٢٦هـ - ١٣٢٥م..... ٢١٨

العلامة الحلبي..... ٢١٨

تشيع السلطان أولجايتو..... ٢١٩

الرحالة ابن بطوطة يزور النجف..... ٢٢٢

سنة ٧٣٤هـ - ١٣٣٣م..... ٢٢٥

السلطان أبو سعيد بهادر يزور النجف..... ٢٢٥

٥٨٢ تاريخ النجف الأشرف/ج ٢

سنة ٧٣٥هـ - ١٣٣٤م ٢٢٦

إسلام سديد الدولة ٢٢٦

سنة ٧٣٦هـ - ١٣٣٥م ٢٢٦

إقتصاد النجف ٢٢٦

إجازة فخر المحققين ٢٢٧

سنة ٧٣٧هـ - ١٣٣٦م ٢٢٧

الوزير غياث الدين يزور النجف ٢٢٧

سنة ٧٣٨هـ - ١٣٣٧م ٢٢٨

بكتاش الصوفي ٢٢٨

سنة ٧٤٠هـ - ١٣٣٩م ٢٢٩

مساحة مدينة النجف ٢٢٩

عوائد النجف ٢٢٩

سنة ٧٤٢هـ - ١٣٤١م ٢٢٩

الشريف أحمد بن رميثة ٢٢٩

سنة ٧٤٥هـ - ١٣٤٤م ٢٣١

الملك النقيب زيد بن أبي نعي ٢٣١

سنة ٧٥٣هـ - ١٣٥٢م ٢٣٢

إحتراق الحضرة الشريفة ٢٣٢

سنة ٧٥٤هـ - ١٣٥٣م ٢٣٢

النقيب عبد المطلب بن أبي الفوارس ٢٣٢

سنة ٧٥٥هـ - ١٣٥٤م ٢٣٣

إحتراق آخر للحضرة الشريفة ٢٣٣

٥٨٣	فهرس الموضوعات
٢٣٥	سنة ٧٥٧هـ - ١٣٥٦م
٢٣٥	الأمير الشيخ حسن نويان
٢٣٦	سنة ٧٥٩هـ - ١٣٥٧م
٢٣٦	مرقد الشيخ اليماني
٢٣٦	سنة ٧٦٣هـ - ١٣٦١م
٢٣٦	الخجندي يزور النجف
٢٣٧	سنة ٧٦٩هـ - ١٣٦٧م
٢٣٧	الأمير قاسم الجلايري
٢٣٨	سنة ٧٧٤هـ - ١٣٧٢م
٢٣٨	طاعون في النجف
٢٣٨	سنة ٧٧٦هـ - ١٣٧٤م
٢٣٨	الأمير نجيب الدين أحمد المهابادي
٢٣٩	ابن معية
٢٤١	سنة ٧٩٠هـ - ١٣٨٨م
٢٤١	السلطان معز الدين عبد الواسع
٢٤٢	سنة ٧٩٣هـ - ١٣٩٠م
٢٤٢	مؤلفات ابن العتايقي
٢٤٣	سنة ٨٠٠هـ - ١٣٩٧م
٢٤٣	آل الصوفي
٢٤٥	القرن التاسع
٢٤٧	سنة ٨٠٣هـ - ١٤٠٠م
٢٤٧	تيمورلنك يزور النجف

٥٨٤ تاريخ النجف الأشرف/ج ٢

سنة ٨٠٤هـ - ١٤٠١م ٢٤٨

فضل الله الحروفي ٢٤٨

سنة ٨٠٨هـ - ١٤٠٥م ٢٤٩

سنة ٨٢٦هـ - ١٤٢٢م ٢٥٠

المقداد السيوري ٢٥٠

سنة ٨٣٣هـ - ١٤٢٩م ٢٥٠

مقبرة لأبناء السلاطين ٢٥٠

سنة ٨٣٩هـ - ١٤٣٥م ٢٥١

سنة ٨٤٧هـ - ١٤٤٣م ٢٥٢

السادة العميدون ٢٥٢

سنة ٨٥٧هـ - ١٤٥٣م ٢٥٣

المشعشع يغزو النجف ٢٥٣

سنة ٨٥٩هـ - ١٤٥٤م ٢٥٤

عساكر بير بوداق تتوجّه إلى النجف ٢٥٤

سنة ٨٦١هـ - ١٤٥٦م ٢٥٤

هلاك المشعشع ٢٥٤

سنة ٨٧٧هـ - ١٤٧٢م ٢٥٥

النقيب شرف الدين القتال ٢٥٥

سنة ٨٩٥هـ - ١٤٨٩م ٢٥٦

المملكة العادل شاهية ٢٥٦

القرن العاشر ٢٥٧

سنة ٩١٤هـ - ١٥٠٨م ٢٥٩

فهرس الموضوعات..... ٥٨٥

٢٥٩	الشاه إسماعيل الصفوي يزور النجف
٢٦٠	سنة ٩١٧هـ - ١٥١١م
٢٦٠	سنة ٩٢٠هـ - ١٥١٤م
٢٦٠	السيد محمد كمونة
٢٦١	السيد حسين كمونة
٢٦٤	خان أحمد ملك كاركيا
٢٦٥	سنة ٩٢٦هـ - ١٥١٩م
٢٦٥	سنة ٩٢٩هـ - ١٥٢٢م
٢٦٥	مسائل المحقق الكركي
٢٦٦	سنة ٩٤٠هـ - ١٥٣٣م
٢٦٦	المحقق الكركي
٢٦٨	سنة ٩٤١هـ - ١٥٣٤م
٢٦٨	السلطان سليمان القانوني يزور النجف
٢٦٩	سنة ٩٤٢هـ - ١٥٣٥م
٢٦٩	الشاه طهماسب يزور النجف
٢٦٩	سنة ٩٤٦هـ - ١٥٣٩م
٢٦٩	الشهيد الثاني يزور النجف
٢٧٠	سنة ٩٥١هـ - ١٥٤٤م
٢٧٠	الفاضل القطيفي
٢٧١	سنة ٩٥٢هـ - ١٥٤٥م
٢٧١	زيارة الشهيد الثاني للنجف
٢٧٢	سنة ٩٥٣هـ - ١٥٤٦م

٥٨٦ تاريخ النجف الأشرف/ج ٢

٢٧٢ الوالي اياس باشا يزور النجف

٢٧٢ سنة ٩٦٠هـ - ١٥٥٢م

٢٧٢ قاضي المشهدين

٢٧٣ سنة ٩٦١هـ - ١٥٥٣م

٢٧٣ الرحالة سيدي علي يزور النجف

٢٧٣ سنة ٩٧٦هـ - ١٥٦٨م

٢٧٣ طريق الحاج

٢٧٤ سنة ٩٨١هـ - ١٥٧٣م

٢٧٤ الملا عبد الله اليزدي

٢٧٥ سنة ٩٨٤هـ - ١٥٧٦م

٢٧٥ عمارة النجف

٢٧٦ سنة ٩٩٢هـ - ١٥٨٤م

٢٧٦ المقدس الأردبيلي

٢٧٧ سنة ٩٩٩هـ - ١٥٩٠م

٢٧٧ عُرفي الشيرازي

٢٧٩ القرن الحادي عشر

٢٨١ سنة ١٠١٣هـ - ١٦٠٤م

٢٨١ الرحالة تكسيرا يزور النجف

٢٨٤ سنة ١٠٢٠هـ - ١٦١١م

٢٨٥ سنة ١٠٢١هـ - ١٦١٢م

٢٨٥ سنة ١٠٢٥هـ - ١٦١٦م

٢٨٦ سنة ١٠٢٦هـ - ١٦١٧م

فهرس الموضوعات..... ٥٨٧

الأمير مبارك المشعشي..... ٢٨٦

سنة ١٠٣٣هـ - ١٦٢٣م..... ٢٨٦

النجف بين الصفويين والعثمانيين..... ٢٨٦

الشاه عباس الصفوي الأول يزور النجف..... ٢٨٧

عمارة الشاه عباس الصفوي للحرم العلوي..... ٢٨٨

بناء سور للنجف..... ٢٨٨

عودة الشاه عباس لزيارة النجف..... ٢٨٨

نظام الدين الساوجي..... ٢٨٩

سنة ١٠٣٤هـ - ١٦٢٤م..... ٢٩١

مراد باشا يتوجّه إلى بغداد..... ٢٩١

محاصرة الجيوش العثمانية النجف..... ٢٩١

سنة ١٠٣٥هـ - ١٦٢٥م..... ٢٩٢

قطع الطريق بين بغداد والنجف..... ٢٩٢

الرحالة ديلافه ينزل النجف..... ٢٩٣

الوالي مراد باشا يزور النجف..... ٢٩٣

سنة ١٠٣٦هـ - ١٦٢٦م..... ٢٩٤

نقابة المشهد الغروي..... ٢٩٤

سنة ١٠٤٠هـ - ١٦٣٠م..... ٢٩٤

اصطدامات بين العثمانيين والصفويين..... ٢٩٤

القائد كنج عثمان يدخل النجف..... ٢٩٤

سنة ١٠٤١هـ - ١٦٣١م..... ٢٩٥

القائد خسرو باشا يدخل النجف..... ٢٩٥

٥٨٨ تاريخ النجف الأشرف/ج ٢

سنة ١٠٤٢هـ - ١٦٣٢م ٢٩٥

الشاه صفي يزور النجف ٢٩٥

السيد المير داماد ٢٩٦

سنة ١٠٤٨هـ - ١٦٣٨م ٢٩٦

السلطان مراد الرابع يدخل بغداد ٢٩٦

السلطان مراد الرابع يزور النجف ٢٩٧

سنة ١٠٦٦هـ - ١٦٥٥م ٢٩٩

تعمير مرقدى هود وصالح عليه السلام ٢٩٩

سلطان العلماء ٢٩٩

شرف الدين الشولستاني ٢٩٩

سنة ١٠٧٠هـ - ١٦٥٩م ٣٠١

بناء منارة في الصحن الشريف ٣٠١

سنة ١٠٧٣هـ - ١٦٦٢م ٣٠١

كرامة للمرقد المطهر ٣٠١

سنة ١٠٧٨هـ - ١٦٦٧م ٣٠٧

الوالي مصطفى باشا يزور النجف ٣٠٧

سنة ١٠٨١هـ - ١٦٧٠م ٣٠٨

سنة ١٠٨٢هـ - ١٦٧١م ٣٠٨

الوالي حسين باشا يزور النجف ٣٠٨

سنة ١٠٨٥هـ - ١٦٧٤م ٣٠٨

نقابة المشهد الغروي ٣٠٨

سنة ١٠٨٨هـ - ١٦٧٧م ٣٠٩

٥٨٩	فهرس الموضوعات
٣٠٩	الوالي قبلان باشا يزور النجف
٣٠٩	سنة ١٠٩٣هـ - ١٦٨٢م
٣٠٩	تطهير النهر الشاهي
٣١١	سنة ١١٠٠هـ - ١٦٨٨م
٣١٣	القرن الثاني عشر
٣١٥	سنة ١١٠١هـ - ١٦٨٩م
٣١٥	طاعون في النجف
٣١٥	سنة ١١٠٩هـ - ١٦٩٧م
٣١٦	سنة ١١١٢هـ - ١٧٠٠م
٣١٦	رئيس خزاعة يستولي على النجف
٣١٧	سنة ١١١٥هـ - ١٧٠٣م
٣١٧	سنة ١١١٧هـ - ١٧٠٥م
٣١٧	الوالي حسن باشا يزور النجف
٣١٨	سنة ١١١٨هـ - ١٧٠٦م
٣١٨	سنة ١١٢٠هـ - ١٧٠٨م
٣١٨	النقيب عفيف الدين الثقفي
٣١٩	سنة ١١٢٦هـ - ١٧١٣م
٣١٩	تجديد صندوق المرقد المطهر
٣١٩	سنة ١١٢٧هـ - ١٧١٣م
٣١٩	نقابة المشهد الغروي
٣٢٠	سنة ١١٢٨هـ - ١٧١٥م
٣٢٠	وقف بئر للسقاية

- سنة ١١٢٩هـ - ١٧١٦م ٣٢٢
- تجديد بناء القبة المطهرة ٣٢٢
- سنة ١١٣١هـ - ١٧١٨م ٣٢٢
- الرحالة المكّي يزور النجف ٣٢٢
- كتيبة الحرم المطهر ٣٢٤
- طاعون في النجف ٣٢٥
- سنة ١١٣٨هـ - ١٧٢٥م ٣٢٥
- سنة ١١٤٢هـ - ١٧٢٩م ٣٢٦
- عمارة مرقد الشيخ اليماني ٣٢٦
- سنة ١١٤٩هـ - ١٧٣٦م ٣٢٧
- بناء سوق في النجف ٣٢٧
- سنة ١١٥١هـ - ١٧٣٨م ٣٢٧
- الطريق بين بغداد والنجف ٣٢٧
- أمير المنتفق ينزل النجف ٣٢٨
- من توفي في هذه السنة من الأعلام ٣٢٨
- سنة ١١٥٢هـ - ١٧٣٩م ٣٣٠
- سنة ١١٥٦هـ - ١٧٤٣م ٣٣٠
- حملة نادر شاه على العراق ٣٣٠
- مؤتمر علماء المسلمين ٣٣١
- تذهيب القبة المنورة ٣٣٣
- ترميم سور النجف والصحن الشريف ٣٣٤
- سنة ١١٥٧هـ - ١٧٤٤م ٣٣٤

فهرس الموضوعات..... ٥٩١

الزيارة الثانية لنادر شاه..... ٣٣٤

سنة ١١٥٨هـ - ١٧٤٥م..... ٣٣٦

مطالبة الإيرانيين بالنجف..... ٣٣٦

سنة ١١٦٠هـ - ١٧٤٧م..... ٣٣٨

السيد هاشم الخطّاب..... ٣٣٨

سنة ١١٦٤هـ - ١٧٥٠م..... ٣٤١

سنة ١١٦٥هـ - ١٧٥١م..... ٣٤١

سنة ١١٦٩هـ - ١٧٥٥م..... ٣٤٢

سنة ١١٧٠هـ - ١٧٥٦م..... ٣٤٢

السيد شبر الحويزي..... ٣٤٢

سنة ١١٧٣هـ - ١٧٥٩م..... ٣٤٥

سنة ١١٧٥هـ - ١٧٦١م..... ٣٤٥

سنة ١١٧٩هـ - ١٧٦٥م..... ٣٤٦

عمارة مرقد الشيخ اليماني..... ٣٤٦

الرخالة نيبور ينزل النجف..... ٣٤٧

سنة ١١٨٠هـ - ١٧٦٦م..... ٣٥٠

سنة ١١٨١هـ - ١٧٦٧م..... ٣٥٠

الشيخ خضر الجناحي..... ٣٥٠

سنة ١١٨٢هـ - ١٧٦٨م..... ٣٥٠

الشيخ العشاري ينزل النجف..... ٣٥٠

سنة ١١٨٣هـ - ١٧٦٩م..... ٣٥٢

الصالح الأفطوني..... ٣٥٢

٥٩٢ تاريخ النجف الأشرف/ج ٢

سنة ١١٨٥هـ - ١٧٧١م ٣٥٣

زيارة الشيخ العشاري الثانية للنجف ٣٥٣

سنة ١١٨٦هـ - ١٧٧٢م ٣٥٨

طاعون جارف في العراق ٣٥٨

حجّة الشيخ الأكبر ٣٥٨

سنة ١١٨٧هـ - ١٧٧٣م ٣٦٠

طاعون في النجف ٣٦٠

سنة ١١٩٠هـ - ١٧٧٦م ٣٦١

سنة ١١٩٣هـ - ١٧٧٩م ٣٦٢

حجّة السيّد بحر العلوم ٣٦٢

مرور الملازم آيفرز بالنجف ٣٦٣

سنة ١١٩٧هـ - ١٧٨١م ٣٦٣

تعمير الصحن والقبة المنورة ٣٦٣

سنة ١١٩٨هـ - ١٧٨٢م ٣٦٤

عمارة مسجد الشيخ الطوسي ٣٦٤

الحج الثاني للشيخ الأكبر ٣٦٥

سنة ١١٩٩هـ - ١٧٨٤م ٣٦٨

طاعون في النجف ٣٦٨

القرن الثالث عشر ٣٦٩

سنة ١٢٠٢هـ - ١٧٨٧م ٣٧١

تجديد الضريح المطهر ٣٧١

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام ٣٧١

فهرس الموضوعات..... ٥٩٣

سنة ١٢٠٣هـ - ١٧٨٨م..... ٣٧٢

بناء سور للنجف..... ٣٧٢

سنة ١٢٠٤هـ - ١٧٨٩م..... ٣٧٢

تجديد شبّاك الضريح المطهر..... ٣٧٢

سنة ١٢٠٥هـ - ١٧٩٠م..... ٣٧٣

حفر نهر الهندية..... ٣٧٣

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام..... ٣٧٣

سنة ١٢٠٦هـ - ١٧٩١م..... ٣٧٤

دار الملاً محمود..... ٣٧٤

سنة ١٢٠٧هـ - ١٧٩٢م..... ٣٧٥

سنة ١٢٠٨هـ - ١٧٩٣م..... ٣٧٥

نهر الحميدية..... ٣٧٥

سنة ١٢١٠هـ - ١٧٩٥م..... ٣٧٦

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام..... ٣٧٦

سنة ١٢١١هـ - ١٧٩٦م..... ٣٧٦

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام..... ٣٧٦

سنة ١٢١٢هـ - ١٧٩٧م..... ٣٧٨

عودة الشيخ الأكبر من شيراز..... ٣٧٨

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام..... ٣٧٩

السيد بحر العلوم..... ٣٧٩

سنة ١٢١٣هـ - ١٧٩٨م..... ٣٨١

سنة ١٢١٤هـ - ١٧٩٩م..... ٣٨٢

- ٣٨٢ مواجهة بين الوهابيين والخزاعل
- ٣٨٢ سنة ١٢١٥هـ - ١٨٠٠م
- ٣٨٣ سنة ١٢١٦هـ - ١٨٠١م
- ٣٨٣ تعزيز حامية النجف بعد غزو كربلاء
- ٣٨٤ مَنْ توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٣٨٥ سنة ١٢١٧هـ - ١٨٠٢م
- ٣٨٥ نقل خزائن المرقد المطهر
- ٣٨٥ بناء السور السادس للنجف
- ٣٨٦ مَنْ توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٣٨٦ سنة ١٢١٨هـ - ١٨٠٣م
- ٣٨٦ الغزو الوهابي للنجف
- ٣٨٨ ضريبة على أهالي النجف
- ٣٨٩ سنة ١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م
- ٣٨٩ الغزو الوهابي للنجف
- ٣٩٠ سنة ١٢٢١هـ - ١٨٠٦م
- ٣٩٠ الشيخ الأكبر والصلح بين الدولتين
- ٣٩٣ الغزو الوهابي للعراق
- ٣٩٥ سنة ١٢٢٢هـ - ١٨٠٧م
- ٣٩٥ الغزو الوهابي للنجف
- ٣٩٦ زائرو المشهدين
- ٣٩٦ سنة ١٢٢٥هـ - ١٨١٠م
- ٣٩٦ الغزو الوهابي للنجف

٥٩٥	فهرس الموضوعات
٣٩٧	سنة ١٢٢٦هـ - ١٨١١م
٣٩٧	إكمال سور النجف
٣٩٧	الغزو الوهابي للنجف
٣٩٨	من توفي في هذه السنة من الأعلام
٣٩٩	سنة ١٢٢٧هـ - ١٨١٢م
٣٩٩	كتاب في الجهاد
٤٠٠	الشيخ الأكبر كاشف الغطاء
٤٠١	سنة ١٢٢٨هـ - ١٨١٣م
٤٠١	مقبرة الشيخ كاشف الغطاء
٤٠١	ظهور فتنه الشمرت والزقرت
٤٠٩	سنة ١٢٢٩هـ - ١٨١٣م
٤٠٩	داود باشا يغزو العشائر
٤١١	حوادث الشمرت والزقرت
٤١٣	سنة ١٢٣٠هـ - ١٨١٤م
٤١٣	الوزير سعيد باشا يزور النجف
٤١٣	من توفي في هذه السنة من الأعلام
٤١٤	سنة ١٢٣١هـ - ١٨١٥م
٤١٤	حوادث الشمرت والزقرت ومحنة العلماء
٤١٧	من توفي في هذه السنة من الأعلام
٤١٨	سنة ١٢٣٢هـ - ١٨١٦م
٤١٨	مقتل الميرزا محمد الأخباري
٤٢٠	سنة ١٢٣٤هـ - ١٨١٨م

٥٩٦ تاريخ النجف الأشرف/ج ٢

- ٤٢٠ سليم باشا يدخل النجف
- ٤٢١ سنة ١٢٣٥هـ - ١٨١٩م
- ٤٢١ مَنْ توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٤٢١ سنة ١٢٣٦هـ - ١٨٢٠م
- ٤٢١ تعمير منارتي الحرم المطهر
- ٤٢٢ مَنْ توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٤٢٢ سنة ١٢٣٧هـ - ١٨٢١م
- ٤٢٢ الرحالة البغدادي يزور النجف
- ٤٢٣ عدد دور النجف
- ٤٢٣ مَنْ توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٤٢٥ سنة ١٢٣٨هـ - ١٨٢٣م
- ٤٢٥ خزانة الحرم المطهر وصلح الدولتين
- ٤٢٧ مَنْ توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٤٢٧ سنة ١٢٣٩هـ - ١٨٢٣م
- ٤٢٧ إرجاع خزانة الحرم العلوي
- ٤٢٨ الصدر الأعظم
- ٤٢٨ سنة ١٢٤٠هـ - ١٨٢٤م
- ٤٢٨ ما ذكره نائب القنصل الفرنسي عن النجف
- ٤٢٩ سنة ١٢٤٢هـ - ١٨٢٦م
- ٤٢٩ مقتل الملاً محمد طاهر
- ٤٣٠ تولي الملاً سليمان منصب أبيه
- ٤٣٠ سنة ١٢٤٣هـ - ١٨٢٧م

فهرس الموضوعات..... ٥٩٧

٤٣٠ مقتل زعيم الزقرت عباس الحداد

٤٣٢ رجوع الملاي إلى السدانة

٤٣٢ المصلح بين الدولتين

٤٣٣ سنة ١٢٤٥هـ - ١٨٢٩م

٤٣٣ مكارية الديوانية

٤٣٤ من توفي في هذه السنة من الأعلام

٤٣٥ سنة ١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م

٤٣٥ ابتداء الطاعون في النجف

٤٣٥ من توفي في هذه السنة من الأعلام

٤٣٦ سنة ١٢٤٧هـ - ١٨٣١م

٤٣٦ الطاعون الكبير

٤٣٩ النائب الإيراني في النجف

٤٣٩ من توفي في هذه السنة من الأعلام

٤٤١ سنة ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م

٤٤١ الرحالة فريزر يزور بغداد

٤٤٢ من توفي في هذه السنة من الأعلام

٤٤٣ سنة ١٢٥١هـ - ١٨٣٥م

٤٤٣ سدانة المشهد الغروي

٤٤٤ الشيخ حسين نجف

٤٤٥ سنة ١٢٥٢هـ - ١٨٣٦م

٤٤٥ باب الصحن الشرقي الصغير (باب القيسارية)

٤٤٥ سنة ١٢٥٣هـ - ١٨٣٧م

- ٤٤٥ مَن توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٤٤٦ سنة ١٢٥٤هـ - ١٨٣٨م
- ٤٤٦ تعمير سور النجف
- ٤٤٧ سنة ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م
- ٤٤٧ الملا يوسف يحاصر النجف
- ٤٤٧ مَن توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٤٤٧ الشيخ خضر شلال
- ٤٤٩ سنة ١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م
- ٤٤٩ توجه نجيب باشا لحرب النجف
- ٤٥١ سنة ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م
- ٤٥١ مفتي مصر يزور النجف
- ٤٥٢ رفض علماء النجف وأهلها رئيس البابية
- ٤٥٣ مناظرة بين الشيخ حسن كاشف الغطاء وعلماء بغداد
- ٤٥٤ الهجرة إلى النجف
- ٤٥٤ سنة ١٢٦١هـ - ١٨٤٥م
- ٤٥٤ بناء حوض للمياه في الصحن الشريف
- ٤٥٥ سنة ١٢٦٢هـ - ١٨٤٥م
- ٤٥٥ تجديد شبّاك المرقد المطهر
- ٤٥٥ إنتشار الوباء ووفاة الشيخ حسن كاشف الغطاء
- ٤٥٧ تعيين متسلّم للنجف
- ٤٥٨ سنة ١٢٦٣هـ - ١٨٤٦م
- ٤٥٨ مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فهرس الموضوعات..... ٥٩٩

سنة ١٢٦٤هـ - ١٨٤٧م..... ٤٦١

وصول وارد خيرية أودة..... ٤٦١

هدايا السلطان العثماني للمرقد المطهر..... ٤٦٢

إحتفال الملا يوسف..... ٤٦٣

مَن توفي في هذه السنة من العلماء..... ٤٦٣

سنة ١٢٦٥هـ - ١٨٤٨م..... ٤٦٤

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام..... ٤٦٤

سنة ١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م..... ٤٦٥

جمال الدين الأفغاني يزور النجف..... ٤٦٥

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام..... ٤٦٧

الشيخ صاحب الجواهر..... ٤٦٧

سنة ١٢٦٧هـ - ١٨٥٠م..... ٤٦٨

انتشار الطاعون في العراق..... ٤٦٨

حوادث الشمرت والزقرت..... ٤٦٨

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام..... ٤٧١

سنة ١٢٦٨هـ - ١٨٥١م..... ٤٧٢

حوادث الشمرت والزقرت..... ٤٧٢

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام..... ٤٧٦

وادي بن شفلح..... ٤٧٦

سنة ١٢٦٩هـ - ١٨٥٢م..... ٤٧٨

حوادث الشمرت والزقرت..... ٤٧٨

رسالة من العلماء إلى والي بغداد..... ٤٧٩

٦٠٠ تاريخ النجف الأشرف/ج ٢

٤٨١ قدوم محمد علي باشا إلى النجف

٤٨١ من توفي في هذه السنة من الأعلام

٤٨٢ سنة ١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م

٤٨٢ الرحالة لوفتس يزور النجف

٤٨٤ الملا يوسف حاكم النجف

٤٨٥ سدانة المشهد الغروي

٤٨٥ من توفي من الأعلام في هذه السنة

٤٨٧ سنة ١٢٧١هـ - ١٨٥٤م

٤٨٧ من توفي في هذه السنة من الأعلام

٤٨٨ سنة ١٢٧٢هـ - ١٨٥٥م

٤٨٩ سنة ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م

٤٩٠ من توفي في هذه السنة من الأعلام

٤٩١ سنة ١٢٧٤هـ - ١٨٥٧م

٤٩١ التجنيد في النجف

٤٩٣ سنة ١٢٧٥هـ - ١٨٥٨م

٤٩٣ كرامة للمرقد المطهر

٤٩٥ رحلة الشيخ شرع الإسلام

٤٩٦ من توفي في هذه السنة من الأعلام

٤٩٧ سنة ١٢٧٦هـ - ١٨٥٩م

٤٩٧ تجديد الباب القبلي للصحن الشريف

٤٩٧ من توفي في هذه السنة من الأعلام

٤٩٧ سنة ١٢٧٧هـ - ١٨٦٠م

٦٠١	فهرس الموضوعات
٤٩٧	أسد يدخل النجف
٤٩٩	إقامة صلاة استسقاء في النجف
٤٩٩	مَن توفي في هذه السنة من الأعلام
٥٠٠	سنة ١٢٧٨هـ - ١٨٦١م
٥٠٠	مَن توفي في هذه السنة من الأعلام
٥٠١	سنة ١٢٧٩هـ - ١٥٦٢م
٥٠١	باب جديد للصحن الشريف
٥٠٢	مَن توفي في هذه السنة من الأعلام
٥٠٣	سنة ١٢٨٠هـ - ١٨٦٣م
٥٠٣	مَن توفي في هذه السنة من الأعلام
٥٠٤	سنة ١٢٨٨هـ في قصيدة منها :
٥٠٥	سنة ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م
٥٠٥	تعمير المنارة الجنوبية للحرم المطهر
٥٠٥	مقبرة آل كاشف الغطاء
٥٠٦	مَن توفي في هذه السنة من الأعلام
٥٠٦	الشيخ مرتضى الأنصاري
٥٠٩	سنة ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م
٥١٠	سنة ١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م
٥١٠	أول إحصاء لسكان مدينة النجف
٥١٠	كري السيد أسد الله
٥١١	تجديد زخرف الروضة المطهرة
٥١١	الرحالة جون أشر يزور النجف

٦٠٢ تاريخ النجف الأشرف/ج ٢

- ٥١٢ مَن توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٥١٣ سنة ١٢٨٣هـ - ١٨٦٦م
- ٥١٣ مَن توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٥١٤ سنة ١٢٨٤هـ - ١٨٦٧م
- ٥١٤ انتشار وباء الطاعون
- ٥١٤ سنة ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م
- ٥١٤ انتقال والي النجف
- ٥١٥ تعمير الباب الشرقية لسور النجف
- ٥١٥ المؤرّخ البغدادي يزور النجف
- ٥١٥ مَن توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٥١٧ سنة ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م
- ٥١٧ الوالي العثماني وخزانة الحرم المطهر
- ٥١٧ إجراء التجنيد الإجباري في النجف
- ٥١٨ مَن توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٥١٩ سنة ١٢٨٧هـ - ١٨٧٠م
- ٥١٩ شاه إيران يزور النجف
- ٥٢٣ مَن توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٥٢٤ سنة ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م
- ٥٢٤ إجراء ماء الفرات إلى النجف
- ٥٢٥ باب جديد في سور النجف
- ٥٢٦ مَن توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٥٢٨ سنة ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م

فهرس الموضوعات..... ٦٠٣

- ٥٢٨ مَن توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٥٢٩ سنة ١٢٩٠هـ - ١٨٧٣م
- ٥٢٩ رئاسة حزب الزقرت
- ٥٣٠ مَن توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٥٣٠ فقيه العراق
- ٥٣٤ سنة ١٢٩١هـ - ١٨٧٤م
- ٥٣٤ تجديد الباب القبلي للصحن الشريف
- ٥٣٤ إصلاح بين عشائر فراتية
- ٥٣٥ مَن توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٥٣٥ سنة ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م
- ٥٣٥ مَن توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٥٣٧ سنة ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م
- ٥٣٧ حوادث الشمرت والزقرت
- ٥٣٧ جفاف بحر النجف
- ٥٣٨ مَن توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٥٤٠ سنة ١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م
- ٥٤٠ حوادث الشمرت والزقرت
- ٥٤٢ حبس الشيخ الكاظمي
- ٥٤٢ مَن توفي في هذه السنة من الأعلام
- ٥٤٣ سنة ١٢٩٥هـ - ١٨٧٨م
- ٥٤٣ حوادث الشمرت والزقرت
- ٥٤٤ مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

٦٠٤ تاريخ النجف الأشرف/ج ٢

سنة ١٢٩٦هـ - ١٨٧٨م ٥٤٥

سنة ١٢٩٧هـ - ١٨٧٩م ٥٤٥

من توفي في هذه السنة من الأعلام ٥٤٥

سنة ١٢٩٨هـ - ١٨٨٠م ٥٤٧

تجديد شباك الضريح المطهر ٥٤٧

وباء في النجف ٥٤٧

من توفي في هذه السنة من الأعلام ٥٥٠

سنة ١٢٩٩هـ - ١٨٨١م ٥٥٣

استمرار الوباء في النجف ٥٥٣

كسوف الشمس ٥٥٤

إنكسار سدّة الجبسة ٥٥٤

قائم مقام النجف ٥٥٤

رحلة الشيخ عباس القرشي ٥٥٤

من توفي في هذه السنة من الأعلام ٥٥٩

سنة ١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م ٥٦٠

رحلة الشيخ حمادي الدروغ ٥٦٠

